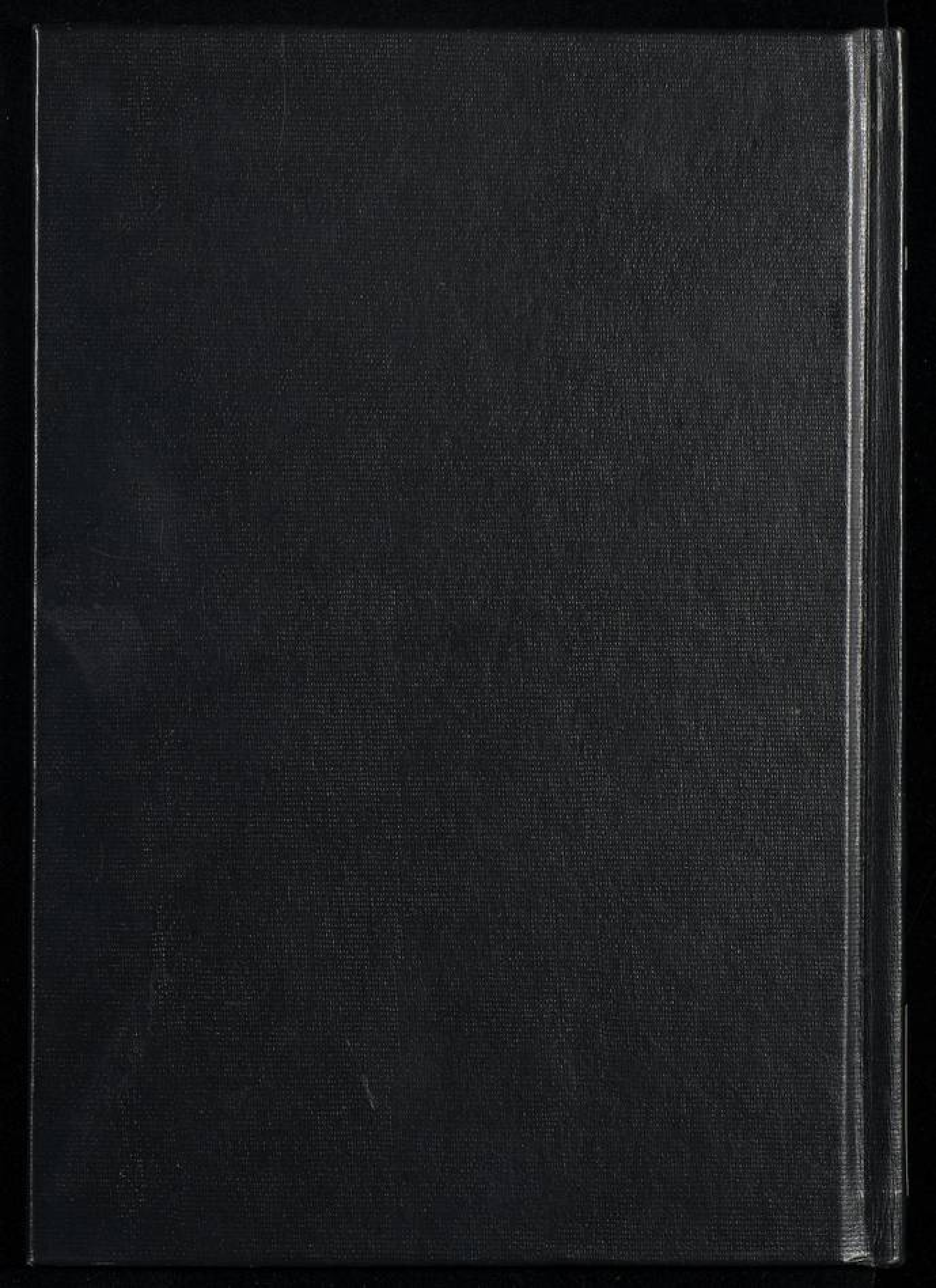
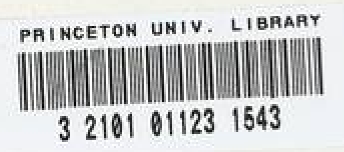



PRINCETON UNIV. LIBRARY
3 2101 01123 1543

(A. Abū Ḥayyān al-Tawḥīdī

المقابسات

لأبي حيان التوحيدي

حققه وقدم له

محمد توفيق حسين

تهران ١٣٦٦

انتشارات توس

المقابسات
تألیف ابوحیان توحیدی
چاپ اول: بغداد، ۱۹۷۰ میلادی
چاپ دوم: تهران، ۱۳۶۶ هـ.ش/۱۹۸۷ میلادی
ناشر: مرکز نشر دانشگاهی
تعداد ۱۰۰۰
لیتوگرافی: بهزاد
چاپ و صحافی: چاپخانه رودکی

مقـــدمة

أبو حيان التوحيدي • كتاب المقابسات • فلسفة المقابسات

حياة ابي حيان التوحيدي ـ ما الف عنه من ابحاث وكتب ـ تحقيق كتبه ونشرها ـ ثقافته واسلوبه ـ كتاب المقابسات ـ معنى المقابسات ـ تاريخ جمع المقابسات ـ تحقيق صحة نسبة المقابسات الى اصحابها ـ طريقة ابي حيان في رواية المقابسات ـ مخطوطات المقابسات ـ مطبوعات المقابســات ـ طريقة تحقيق المقابسات ـ اهمية المقابسات ـ موضوعات المقابســات ـ فلسفة المقابسات ـ الله ـ العقل ـ النفس ـ الطبيعة ـ الاخلاق ـ المعرفة ـ تقويم فلسفة المقابسات •

ابو حيان التوحيدي

ابو حيان التوحيدي علي بن محمد بن العباس من نوابغ الفكر والبيان ببغداد في القرن الرابع الهجري . وقد اختلف الباحثون في تاريخ ميلاده ومدة حياته . ومحصل كلامهم انه ولد بين سنتي ٣١٠ و ٣٢٠هـ وتوفي بعد سنة ٤٠٠ وقبل سنة ٤١٤هـ على وجه التقريب(١) . واختلفوا في اصله وبلده : عربي ام فارسي(٢) ؟ شيرازي ام نيسابوري ام واسطي عراقي(٣) ؟ واختلفوا في معنى التوحيدي فقالوا : التوحيدي بالحاء المهملة نسبة الى نوع من التمر يسمى التوحيدي . وقال ابن حجر العسقلاني : يحتمل ان يكون الى التوحيد الذي هو الدين ، فان المعتزلة يسمون انفسهم اهل العدل والتوحيد(٤) . واختلفوا في عقيدته . قال ابن مالي في كتاب الفريدة : « كان ابو حيان كذاباً ، قليل الدين والورع ، مجاهراً بالبهت ، تعرّض لامور جسام من القدح في الشريعة والقول بالتعطيل »(٥) . وقال ابن الجوزي : « زنادقة الاسلام ثلاثة : ابن الراوندي والتوحيدي وابو العلاء المعري . وشرهم على الاسلام التوحيدي لانهما صرّحا وهو مجمج ولم يصرح »(٦) . وقال ابن حجر العسقلاني : « وكان صاحب زندقة

---

(١) عبدالرزاق محيي الدين ، ابو حيان التوحيدي، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٤٩ ، ص١٠ ــ ١٣ .

(٢) المصدر السابق ص١٤ ــ ١٥ .

(٣) جلال‌الدين السيوطي ، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، مطبعة السعادة ، القاهرة ١٣٢٦هـ ، ص٣٤٨ . ويقول ياقوت في معجم الادباء ج٥ ص٣٨٠ : « شيرازي الاصل ، وقيل نيسابوري . ووجدت بعض الفضلاء يقول له : الواسطي » .

(٤) شهاب‌الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، لسان الميزان ، حيدر اباد الدكن ، ١٣٢٩هـ ، ج٦ ص٣٦٩ .

(٦) السيوطي ، بغية الوعاة ، ص٣٤٩ .

وانحلال »[٧] • وقال ابن النجار في الذيل : « كان أبو حيان فاضلاً لغوياً نحوياً شاعراً له مصنفات حسنة • وكان نقيراً ، صابراً ، متديناً ، حسن العقيدة »[٨] •

ولكن الباحثين ، قديماً وحديثاً ، مجمعون على ان الرجل كان مفكراً كبيراً ، وعالماً محيطاً بمختلف فنون المعرفة ، وكاتباً متفنناً بليغا • ولعل خير ما يعبر عن هذا الاجماع قول ياقوت الحموي : « فهو شيخ الصوفية ، وفيلسوف الادباء ، واديب الفلاسفة ، ومحقق الكلام ، ومتكلم المحققين ، وامام البلغاء ••• فرد الدنيا الذي لا نظير له ذكاء وفطنة وفصاحة ومكنة • كثير التحصيل للعلوم في كل فن ، واسع الدراية والرواية • وكان مع ذلك محدوداً محارفاً يتشكى صرف زمانه ويبكي في تصانيفه على حرمانه »[٩] ويقول آدم متز : « ربما كان اعظم كتاب النثر العربي على الاطلاق »[١٠] •

عاش ابو حيان التوحيدي فترة طويلة من حياته في بغداد ، وعبّر عن ثقافتها الغنية ، وفكرها البديع ، وحضارتها الخصبة ، ومجتمعها المزدهر ، اروع تعبير : دقة وصف ، وصفاء لغة ، وجمال بيان • وقد شغل ابو حيان القراء والمؤلفين والناقدين قديماً وحديثاً • فكتب عنه ، واقتبس من كتبه ،

---

(٧) لسان الميزان ج٦ ص٣٦٩ •

(٨) لسان الميزان ج٦ ص٣٧٠ •

(٩) ياقوت الحموي ، ارشاد الاريب الى معرفة الاديب المعروف بمعجم الادباء او طبقات الادباء ، اعتنى بنسخه وتصحيحه د•س• مرجليوث ، ج٥ ط٢ ، مطبعة هندية بالموسكى بمصر ١٩٢٨ ، ص ٣٨٠ ـ ٣٨١ •

(١٠) آدم متز ، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ، نقله الى العربية محمد عبدالهادي أبو ريدة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٤٠ ، ج١ ص٣٩٣ •

ياقوت الحموي[11] ، والسبكي[12] ، والصفدي[13] ، والذهبي[14] ، وابن حجر العسقلاني[15] ، والسيوطي[16] ، وابن نباته المصري[17] ، وابن القفطي[18] ، وابن ابي الحديد[19] . وكتب عنه من المحدثين بروكلمان[20] ، ومتز[21] ، ومرجليوث[22] ، وستيرن[23] ، ومايرهوف[24] ، ودي بور[25] ، وخيرالدين الزركلي[26] ، وزكي

---

(١١) ياقوت الحموي ، ارشاد الاريب ج٥ ص٣٨٠ ـ ٤٠٧ .

(١٢) طبقات الشافعية الكبرى ، بمصر ١٣٢٤ ، ص٢٠٤ .

(١٣) الوافي بالوفيات .

(١٤) ابو عبدالله محمد بن احمد بن عثمان الذهبي ، ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، تحقيق علي محمد البجاري ، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ١٩٦٣ ، القسم الرابع ص٥١٨ ـ ٥١٩ .

(١٥) لسان الميزان ، ج٦ ص٣٦٩ ـ ٣٧٢ .

(١٦) بغية الوعاة ص٣٤٨ ـ ٣٤٩ .

(١٧) جمال الدين بن نباته المصري ، سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار الفكر العربي بالقاهرة ١٩٦٤ ، ص٤٧ .

(١٨) تاريخ الحكماء ، ليبزيغ ١٩٠٣ ، ص ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٨ ، ٢٨٣ .

(١٩) شرح نهج البلاغة ، دار الفكر ببيروت ، ج٢ ص٩١١ ـ ٩١٩ ، ج٣ ص١٢٩ ـ ١٣٣ .

(٢٠) تاريخ آداب اللغة العربية (الطبعة الالمانية) ج١ ص٢٨٣ والملحق ج١ ص٤٣٥ .

(٢١) الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ، ج١ ص٣٩٣ .

(٢٢) دائرة المعارف الاسلامية (الطبعة الانكليزية الاولى) مادة ابو حيان التوحيدى .

(٢٣) دائرة المعارف الاسلامية (الطبعة الانكليزية الثانية) مادة ابو حيان التوحيدى .

(٢٤) التراث اليوناني في الحضارة الاسلامية ، الف بينها وترجمها عبدالرحمن بدوي ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٤٠ ، ص٨٨ ـ ٨٩ .

(٢٥) تاريخ الفلسفة في الاسلام ، نقله الى العربية محمد عبدالهادي ابو ريدة ، مطبعة التاليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٣٨ ، ص١٥٦ .

(٢٦) خير الدين الزركلي ، الاعلام ، الطبعة الثانية ، ج٥ ص١٤٤ .

مبارك[٢٧] ، وحسن السندوبي[٢٨] ، واحمد امين[٢٩] ، وعبدالرحمن بدوي[٣٠] ، ومحمد كرد علي[٣١] . والف عنه الكتب الكاملة الدكتور عبدالرزاق محيي الدين[٣٢] ، والدكتور احسان عباس[٣٣] ، والدكتور احمد محمد الحوفي[٣٤] ، والدكتور زكريا ابراهيم[٣٥] ، والدكتور ابراهيم الكيلاني[٣٦] . وغيرهم كثيرون .

واعتنى نخبة من الباحثين بتحقيق ما بقي من كتبه ونشرها ، فاصبح في متناولنا اليوم الصداقة والصديق ورسالة في العلوم[٣٧] ، ورسالة السقيفة ورسالة في علم الكتابة ورسالة الحياة[٣٨] ، والامتاع والمؤانسة[٣٩] ،

---

(٢٧) النثر الفني في القرن الرابع ، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٩٣٤ ، ج٢ ص١٣٢ ــ ١٤٤ .

(٢٨) المقابسات لابي حيان التوحيدي ، محقق ومشروح بقلم حسن السندوبي ، الطبعة الاولى ، القاهرة ١٣٤٧هـ ــ ١٩٢٩ .

(٢٩) مقدمة طبعته للامتاع والمؤانسة .

(٣٠) مقدمة طبعته للاشارات الالاهية .

(٣١) امراء البيان ، الطبعة الثالثة ، دار الامانة بيروت ١٩٦٩ ، ص٤٤٥ ــ ٤٩٩ .

(٣٢) ابو حيان التوحيدي : سيرته وآثاره .

(٣٣) ابو حيان التوحيدي ، دار بيروت ، بيروت ١٩٥٦ .

(٣٤) ابو حيان التوحيدى ، مكتبة النهضة ، القاهرة ، جزآن .

(٣٥) ابو حيان التوحيدي : اديب الفلاسفة وفيلسوف الادباء . اعلام العرب رقم ٣٥ ، الدار المصرية للتاليف والترجمة .

(٣٦) ابو حيان التوحيدي ، دار المعارف ، بيروت ١٩٥٧ ، وللدكتور الكيلاني كتاب بالفرنسية عن ابي حيان .

(٣٧) مطبعة الجوائب ، القسطنطينية ١٣٠١هـ . وقد حقق الصداقة والصديق ونشرها الدكتور ابراهيم الكيلاني . دار الفكر بدمشق ١٩٦٤ .

(٣٨) ثلاث رسائل لابي حيان التوحيدي ، تحقيق الدكتور ابراهيم الكيلاني ، المعهد الفرنسي بدمشق ١٩٥١ .

(٣٩) تحقيق احمد امين واحمد الزين ، ٣ أجزاء ، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ، القاهرة ط٢ سنة ١٩٥٣ .

والاشارات الالهية[٤٠] ، والهوامل والشوامل[٤١] ، والبصائر والذخائر[٤٢] ، ومثالب الوزيرين[٤٣] . وينسب للتوحيدي عدد من الكتب والرسائل المخطوطة لم يتفرغ ، بعد ، احد من الباحثين للتثبت من صحة نسبتها اليه ، وتحقيقها[٤٤] .

---

(٤٠) حققه عبدالرحمن بدوي ، مطبعة جامعة فؤاد الاول ، القاهرة ١٩٥٠ .

(٤١) نشره احمد امين والسيد احمد صقر ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٥١ .

(٤٢) يقع الكتاب في عشرة اجزاء . نشر الجزء الاول منه عبدالرزاق محيي الدين في بغداد ، واحمد امين والسيد احمد صقر في القاهرة سنة ١٩٥٣ . وبدأ الدكتور ابراهيم الكيلاني بنشر الكتاب كاملا وقد اصدر ثلاثة اجزاء بدمشق .

(٤٣) تحقيق ابراهيم الكيلاني ، دمشق ١٩٦١ .

(٤٤) وفيما يلي اهم هذه المخطوطات المنسوبة لابي حيان ، وقد جمع هذه القائمة السيد عماد عبدالسلام رؤوف .

كتب خطية لابي حيان التوحيدي :

١ ـ يوجد في « كتبخانه عاطف افندي » بأستانبول كتاب تفسير القرآن الكريم المعروف بالبحر المحيط لابي حيان التوحيدي ، ويقع في ثلاثة مجلدات ، وهي بأرقام ١٠٠ و ١٠١ و ٢٠٢ (وقد اشار الى هذا التفسير حاجي خليفة في كشفه ١/٢٢٦ وقال انه يقع في مجلدات) .

٢ ـ كما يوجد في نفس المكتبة تفسير آخر للقرآن الكريم اسمه (النهر الماد من البحر) لابي حيان ايضا ، وهو مختصر للتفسير الاول (البحر) ويقع في مجلدين بأرقام ١٠٣ و ١٠٤ (وقد اشار اليه حاجي خليفة في نفس المادة المذكورة آنفا) .

٣ ـ ويوجد في مكتبة « كتبخانه قره جلبي زاده حسام الدين » بأستانبول كتاب « التدريب » لابي حيان التوحيدي ، وهو في مجلد واحد رقمه ١٧٣ . (وقد أشار اليه اسماعيل باشا البغدادي في الهدية ٢/١٥٢ باسم التدريب في شرح التقريب) .

٤ ـ ويوجد في مكتبة البلدية في مدينة المنصورة بالجمهورية العربية

تنقل ابو حيان بين بغداد وشيراز والري ونيسابور ومكة • وعاش فقيراً على نسخ الكتب ، وتأليفها ، والكتابة للوزراء من امثال ابن سعدان وابي الفتح بن العميد ، والصاحب بن عباد • وتتردد شـــكواه من الفقر والحرمان عالية ، حزينة ، في تضاعيف كتبه جميعاً • ولعل مرجع ذلك الى تركز الثروات في ايدي قلة من الناس، من الحاكمين واعوانهم والتجار واصحاب الاراضي ، والى جهل وفقر الجمهور الاعظم من الناس • فكان على الاديب ، المتفرغ للادب والعلم ، ان يعتمد في معيشته على احد المتنفذين، يمدحه ويخدمه • وقلما كان الاديب يحظى عند هؤلاء باكثر من ســـد الرمق • وتقتضي خدمة الحكام والمتنفذين والكبراء سماحة الطبع، ونكران الذات ، وامحاء الشخصية ، والذلة على كل حال • فاذا كان الاديب يحترم نفسه ، ويعز أدبه ، ويغالي بتقدير مواهبه ، ويتعالى على مخدومه ، ســاء حظه عنده • واغلب الظن ان وعورة اخلاق ابي حيان ، وعدم مراعاتـــه لاذواق الكبراء وآدابهم في المعاشرة والمنادمة ، والملبس والمأكل ، لم تنلـه الحظوة عندهم •

تناول الكتب والابحاث التي اشرت الى بعضـــها جوانب حياة ابـــي حيان المختلفة ، وانما يهمنا ، في هذه المقالة الموجزة ، من ابي حيان فكره ، وكما يظهر في المقابسات خاصة • وقد امضى الرجل حياته الطويلة متعلماً ومعلماً ، وانصرف الى الثقافة بروح المتعبد المتزهد ، فكان العلم ، على اختلاف فنونه ، هدف حياته ، وشاغل ايامه ولياليه ، وسلوة عمره • وكان ذا قابلية نادرة على الاختلاط بشتى البيئات الاجتماعية ، فعاشر الوزراء والكتاب ، والفلاسفة والفقهاء ، والنحويين والادباء ، والمتصوفة والزهاد ، والمترفين والفقراء • وحضر حلقات الدرس والذكر ، كما حضر حفلات

المتحدة نسخة من كتاب (ارتشاف الضرب في لسان العرب) ذكره في كشف الظنون ١/٦١ وقال انه في مجلدين • التعريف في (مجلة معهد المخطوطات العربية المجلد ٣ الجزء ٢ السنة ١٩٥٧) •

اللهو والسمر . وقد وصف ذلك كله ، ادق وصف وامتعه . وهو قاص ممتاز ، يستطيع ان يروي في بضعة اسطر حكاية كاملة باشخاصها وحوادثها وجوها . وكان يملك طاقة ادبية رائعة على تحليل الشخصيات ، ورسم الملامح ، وتصوير المعائب تصويراً ساخراً ، والتعبير عن مختلف الاجواء . وطريقته في رسم الشخص وتحليل نفسيته ، تعتمد ذكر الحوادث الصغيرة ، والوقائع الجزئية ، التي لا خطر لها بحد ذاتها ، ولكنه ما يزال يجمع هذه الحوادث والوقائع الصغيرة ، ويؤلف بينها ، ويسوقها الواحدة بعد الاخرى ، حتى تبرز للقارئ صورة كاملة حية . ويتجلى ذلك ، اروع ما يتجلى ، في كتابه الامتاع والمؤانسة ومثالب الوزيرن . ولقد يغالي ابو حيان في السخر ، احياناً ، فيصبح ادبه هجاءاً ثقيلاً .

وكانت ثقافته موسوعية شاملة . ومن هنا اهمية كتبه لتاريخ الفلسفة والادب . فقد جمع في كتابه الضخم البصائر والذخائر ، ورسالته في الصداقة والصديق ، مختارات رائعة في الفلسفة والفقه والنحو واللغة والشعر ، التقطها من بطون الكتب ، ومن افواه المتحدثين ، ولولاه لنسيت في غمار ما نسي من علم العلماء ، وفنون الادباء ، واحاديث الناس في عصره .

كتاب المقابسات

المقابسات من اهم كتبه ، واحقها بالدراسة والبحث . ومعنى المقابسات ان يشترك اثنان ، او اكثر ، من الناس في محاورة علمية ، فيأخذ احدهم العلم من الأخر ، ويعطيه ما عنده من العلم . وفي معاجم اللغة : قبس العلم واقتبسه استفاده . واقبسه أعلمه . ويستعمل ابو حيان المصدر اقباس واقتباس بمعنى افادة العلم واستفادته . والكتاب احاديث ومحاورات فلسفية بين عدد من العلماء والفلاسفة والادباء سمعها ابو حيان فسجلها . ولكنّ الكتاب ليس كله محاورات ، كما يفيد العنوان . فبعض فصوله

مختارات من كتب فلاسفة المسلمين او من الكتب المترجمة عن الفلسفة اليونانية وشروحها • وبعضها دروس املاها أبو سليمان المنطقي السجستاني من كتاب او صحيفة مدونة • وبعضها آراء اشخاص معينين ، رواها مفردة، وبدأها بقوله : سمعت • وهذه الفصول مختلفة المناسبات والظروف والامكنة • فمنها دروس يلقيها ابو سليمان المنطقي ، او يحيى بن عدي ، على التلاميذ ، فيسجلها ابو حيان • ومنها اجوبة لاسئلة يلقيها ابو حيان نفسه ، او احد الناس ، على واحد من الفلاسفة ، او يحضر ابو حيان مجلس هؤلاء العلماء فيصغي لحوارهم ، ويحفظ ما يثيرون من اسئلة ، وما يوردون من اجوبة وحلول ، فيسجلها • ومن ذلك اجتمعت له مادة هذا الكتاب • وقد سجل ابو حيان تواريخ بعض المقابسات • ومن هذه التواريخ ، ومن ذكر بعض المناسبات ، نستنتج انه جمعها في بغداد بين نحو سنة ٣٦٠ و ٣٩٠هـ • فهو يقول ، مثلاً ، في المقابسة الرابعة عشرة : « قال يحيى ابن عدي في درس البديهي عليه سنة احدى وستين وثلثمائة » • ويقول في المقابسة الثانية والستين : « ومات ابو سعد بن بكير لتسع خلون من ذي القعدة سنة ست وثمانين وثلثمائة » •

يقول حاجي خليفة عن المقابسات : « انه كتاب مفيد جداً ، ولعل الحريري هذا حذوه »(٤٥) • ويقول مرجليوث : « انه عبارة عن ثبت للمجادلات الفلسفية التي يقول ابو حيان انه استمعها بنفسه »(٤٦) • ويعقب عبدالرزاق محيي الدين على هذين الرأيين بقوله : « وفي القولين ما يلمح الى احتمال ان يكون ابو حيان قد اصطنعها على لسان فلاسفة عصره ، وانها من وحي خاطره ، وبنات فكره »(٤٧) • وينص مايرهوف صراحة على ان

---

(٤٥) كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون ٦ : ٤٥ •

(٤٦) دائرة المعارف الاسلامية •

(٤٧) ابو حيان التوحيدي ص٢٣٠ •

ابا حيان كتب بعض هذ المقابسات من عنده[٤٨] • وهـذه قضية مهمـة تستوجب التدقيق الشديد • فلو ثبت ان ابا حيان هو الذي انشأ المقابسات من عنده انشاء ، ثم عزاها الى فلاسفة عصره ، لفقد الكتاب جانباً من اهميته التي تقوم على انه سجل فريد لآراء فلاسفة بغداد • ومما يزيد هذه القضية خطورة ان ابا حيان لم يكن بريئاً من تهمة الوضع ، كما ثبت من وضعه رسالة السقيفة التي تتناول رسالة ابي بكر الى علي وجواب علي له ومبايعته اياه عقيب تلك الرسالة[٤٩] • وقد فعل ابو حيان ما يفعله حذاق واضعي الحديث ومهرتهم لاخفاء وضعهم وتدليس تزويرهم ، فاصطنع لرسالته سنداً معتبراً ، وقدم لها بمقدمة توهم بتعليل سر كتمانها عن جمهور العلماء والمحدثين ، وتهيىء الفكر لتقبل صدقها • وحاول ان يقرب اسلوبها من اسلوب الصدر الاول جهد اتقانه فلم ينجح كل النجاح ، اذ بقيت خصائص اسلوبه هي الغالبة • ولعلّ هذا هو الذي نبه المدققين من العلماء الى الشك في صحتها • ونوجز فيما يلي الحجج التي اقام عليها ابن ابي الحديد شكه في صحة الرسالة[٥٠] •

١ ـ ان هذه المراسلات والمحاورات والكلام كله مصنوع موضوع وانه من كلام ابي حيان التوحيدي لانه بكلامه ومذهبه في الخطابة والبلاغة اشبه • وقد حفظنا كلام عمر ورسائله ، وكلام ابي بكر وخطبه ، فلم نجدهما يذهبان هذا المذهب ، ولا يسلكان هذا السبيل في كلامهما • وهذا كلام عليه اثر التوليد ليس يخفى • واين ابو بكر وعمر من البديع وصناعة

(٤٨) التراث اليوناني في الحضارة الاسلامية ص٨٩ •

(٤٩) نص الرسالة في شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد مجلد ٢ ص ٩١١ ـ ٩١٩ وثلاث رسائل لابي حيان التوحيدي تحقيق ابراهيم الكيلاني •

(٥٠) شرح نهج البلاغة ، مجلد ٢ ص ٩١٨ ـ ٩١٩ •

المحدثين ؟ ومن تأمل كلام ابي حيان عرف ان هذا الكلام من ذلك المعدن خرج .

٢ ـ ويدل عليه انه اسنده الى القاضي ابي حامد المروروذي[٥١] . وهذه عادته في كتاب البصائر يسند الى القاضي ابي حامد كل ما يريد ان يقوله هو من تلقاء نفسه ، اذا كان كارهاً لان ينسب اليه .

٣ ـ ومما يوضح لك انه مصنوع ان المتكلمين على اختلاف مقالاتهم من المعتزلة والشيعة والاشعرية واصحاب الحديث . وكل من صنف في علم الكلام والامامة لم يذكر احد منهم كلمة واحدة من هذه الحكاية .

٤ ـ والامر فيما ذكرناه من وضع هذه القصة ظاهر لمن عنده ادنى ذوق من علم البيان ، ومعرفة كلام الرجال ، ولمن عنده ادنى معرفة بعلم السير ، واقل انس بالتواريخ .

ويورد الذهبي الخبر التالي الذي يعترف فيه ابو حيان صراحة ، لاحد تلاميذه ، بوضعه رسالة السقيفة ، ويبين السبب الذي دعاه الى ذلك : « هذه الرسالة عملتها رداً على الروافض . وسببها انهم كانوا يحضرون مجلس بعض الوزراء ، يعني ابن العميد ، فيغلون في حال علي ، فعملت هذه الرسالة »[٥٢] . وسواء صحت نسبة هذا الخبر الى ابي حيان ام لم تصح ، فالمهم ، في رأيي ، انه يقدم تعليلاً معقولاً ، من وجهة نظر ابي حيان ، لوضع الرسالة . لقد اطلت في اثبات وضع ابي حيان لرسالة السقيفة لاوضح انه اذا كان ثمة داع يدفع بابي حيان لوضع هذه الرسالة فلم يكن

---

(٥١) ضبط الاسم في طبعة ابراهيم الكيلاني المروروذي .

(٥٢) لسان الميزان ، القسم الرابع ، ص٥١٨ . وانظر كذلك في نقد الرسالة وتحليل دوافع وضعها عبدالرزاق محيي الدين ص ٨٥ ـ ١١٩ وابراهيم الكيلاني ، ثلاث رسائل لابي حيان التوحيدي ص٨ من المقدمة .

لديه اي داع ، او حاجة ، لوضع المقابسات ونسبتها الى غيره •

ونعود الى المقابسات فنسأل : هل وضعها ابو حيان كما وضع رسالة السقيفة ؟ اعتقد انه لا داعي للشك في صحة نسبة هـذه الاحاديث الى اصحابها • لقد ثبت عندنا ، من مقارنة بعض التعريفات والنقول عن الكتب الفلسفية باصولها الباقية لدينا ، ان ابا حيان كان اميناً في النقل • وقد ثبت لدينا ، من مقارنة بعض هذه الاحاديث بما بقي من آثار الفلاسفة الذين يروي عنهم كابي سـليمان المنطقي ويحيى بن عدي ، ان ما رواه عنهـم مطابق ، او مشابه ، لآرائهم ، ويستمد من نفس اصولهم الفلسفية • وقد سجل أبو حيان هذه المقابسات ، واغلب الظن انه نشر بعضها في حياة اصحابها ، ولا يعقل ان يزور كلاماً على لسان احياء مشهورين في عصره ، معدودين من اساتذته واصحابه ، ويذيعه بين الناس • وهو في مقابسـات كثيرة ينص على محل سماع المقابسة ، وتأريخها ، ويذكر اسماء الحاضرين • وكان يعزو الرأي الى صاحبه عند تأكده من ذلك ، فاذا تعدد المتحادثون ، واختلطت اسـئلتهم واجوبتهم في ذاكرتـه ، ذكر ذلك واورد الاسئلة والاجوبة دون عزوها الى شخص معين • وهذا دليل على انّه كان راوية ، وعلى انه كان اميناً في الرواية • وفي بعض المقابسـات يكون هو البادىء بالسؤال الذي تدور عليه المقابسـة • وفي مقابسـات اخرى يورد آراء المتحدثين ، ثم يعقب عليها شارحاً وموضـحاً ، او يعترض عليهـا بالنقد والتفنيد • وفي الكتاب آراء متناقضة ، وافكار ، بالقياس الى عصره ، جريئة ، تدنو من الالحاد ، او هي الالحاد بعينه • ولا يعقل ان يكون ابو حيـان معتقد هذا الآراء جميعاً ، كما ولا يعقل ان يكون قد اخترعها هو وحاول ترويجها بنسبتها الى الآخرين • واذا كان ابو حيان هو الذي اخترع هذه المحاورات والآراء اختراعاً فلماذا يعزوها الى غيره ؟ الكي تشتهر وتروج ؟ وهو لم يكن اقل شهرة من كثيرين منهم • ام عزاها لهم لانها آراء فلسفية ؟

وهو لم يكن بعيداً عن محيط الفلسفة ، بل لقد كان فيلسوفاً متمكناً من الفلسفة ، عميق الاطلاع على قضاياها ومسائلها ، وهذا بيِّنٌ من الكتب الفلسفية التي درسها ، وذكر اسماءها في المقابسات ، ومن الرسائل الفلسفية التي الفها ، ومن آرائه الفلسفية الخاصة المنثورة في المقابسات .

بأمكاننا ان نطمئن ، اذن ، الى صحة نسبة هذه الآراء الى اصحابها .
ولكن يبقى ، بعد ذلك ، هذا السؤال المهم : كيف نقل ابو حيان هذه المحادثات ؟ هل رواها نصاً ، بالفاظها واساليبها ، كما انطلقت من افواه المتكلمين ، دون زيادة او نقصان ؟ ام اخذ معانيها فصاغها باسلوبه ، وعبّر عنها بلفظه ، وصقلها ، وهذبها ، ورتبها ؟ الحق ان الاحتمال الثاني هو الاقرب للواقع . يؤيد هذا ما ذكره ابو حيان نفسه في المقابسات كثيراً ، وما نستطيع ان نستنتجه نحن من دراسة اسلوبها . فاسلوبها واحد ، من اولها الى آخرها ، لا نستثني من ذلك الا المقتبسات من الكتب . وهو اسلوب يتصف بوضوح العبارة ، وغزارة الالفاظ ، وكثرة المترادفات ، والمقابلة ، والترصيع ، وتقليب المعنى الواحد في عبارات مختلفة الالفاظ ، وتطويل الجملة وتقسيمها الى فقرات متوازنة . وهذا هو اسلوب ابي حيان في مؤلفاته الأخرى . ولا يعقل ان يتكلم جميع الفلاسفة الذين روى عنهم باسلوب واحد . ولا يعقل ان يتحدث المتحدث منهم ، عفو الخاطر وفي غمرة الحوار والجدل ، بمثل هذا الكلام المنظم ، واللغة الغنية ، والاسلوب المتأنق المبين . بل لا يعقل ان يتكلم بعضهم ، ممن عرفوا بركاكة العبارة واعتياص المعنى ، بمثل هذا الكلام الواضح البين . وابو حيان نفسه يعفينا من الاطالة في هذه المسألة ، ويقرر طريقته في رواية هذه الاحاديث تقريراً واضحاً ، فيقول : « وليس في فرش فضائل هؤلاء المشايخ ، وتحبير كلامهم ، عليك مؤونة غليظة ، ولا مشقة فادحة ، ولا كلفة شديدة . ولانك ان لم تبلغ منها ذروة الخاصة لا تقع منها الى حضيض العامة . بل ان لم تزد

ما تحكيه عنهم رونق لفظ ، وبهاء رصف ، وتقريب بعيد ، وايضاح مشكل ، لم تبخسه حقه من الحقيقة التي اليها انتهت المطالبة ، وعليها وقعت الارادة . [مقابسة ٢] ويقول « وانما اجبن في الرواية قليلاً ، لان كلام القوم اختلط اختلاطاً منع من اداء ما جرى على كنهه وخاصته ، بعضه بالطول ، وبعضه بالتحريف ، وبعضه بالدقة والغموض ، وبعضه بالكناية والتعريض . ولولا اني خلعت الحياء خلعاً ، وتصديت للوم تصدياً ، في تحرير هذا الكلام ، على ما به من اضطراب اللفظ ، وانتشار المعنى ، وزيغ التأليف ، وترامي الحكاية ، لكان ذلك كله منسياً في جملة ما نسي ، ومغموراً في غمار ما جهل ، وفائتاً في عرض ما فات [مقابسة ٢] ويقول : « وكان في كلامهم قشر كثير ، حصلت خالصه وزبدته ، ما اعربت عنه ها هنا وذكرته » . [مقابسة ٤] ويقول : « ثم تشقق الكلام في وجوه مختلفة حتى كاد لا يحصل منه ما يكون تلو المسألة والجواب . ولم ازل أرقي وانفث ، واغزل وانكث ، حتى نظمت هذا الذي يمر بك في هذا المكان ، على تنافر كبير ، وتعاند شديد ، بين اول وآخر ، وصدر وعجز ، وسلامة ودخل ، واقباس واقتباس » . [مقابسة ٢] ويقول : « قد مرّ في في هذه المقابسة التي تقدمت فنون من الحكمة ، وانواع من القول ، ليس لي من جميعها الا حظ الرواية عن هؤلاء الشيوخ ، وان كنت قد استنفدت الطاقة في تنقيتها وتوخي الحق فيها بزيادة يسيرة لا تصح الا بها ، او نقص خفي لا يبالى به » [مقابسة ٩١] وكان يشير ، احياناً ، الا انه ينقل الكلام بنصه ، كقوله : « ثم قال : هذه الرذائل كلها اعدام . هذا لفظه » [مقابسة ٩٩] .

اذن فهذه الاحاديث التي سمعها ابو حيان كانت تتصف بالاختلاط ، والتنافر ، والتعاند ، والتحريف ، والغموض ، والركاكة ، فحررها ، وافرغها في قالب ادبي رصين ، وقرب بعيدها ، واوضح مشكلها ، واسبغ

عليها رونق لفظ ، وبهاء رصف • والظاهر ان تعب ابي حيان في جمع هذه الاحاديث وتسجيلها لم يصدر عن طبيعة هذه الاحاديث بالذات • فما هي بالصعبة ولا العويصة ، ولا هي بالمزدحمة بالحجج المفصلة ، والمعاني المعقدة ، والنظريات الدقيقة الغامضة ، وانما مصدره اهتمامه باعادة صياغتها بالقالب الادبي الذي يرضي ذوقه • ومن هنا اهمية المقابسات عند من يعنون بالاساليب الادبية •

ولما عبّر ابو حيان عن قضايا الفلسفة باسلوب بليغ ، وصاغ مسائلها صياغة ادبية مشرقة ، تسربت الى جمهور المثقفين والادباء ، وقربت من متناول افهامهم ، ولعلّ هذا هو اخطر آثار المقابسات • لقد كانت دراسة الفلسفة منحصرة بعدد قليل من الافراد في كل جيل ، ولما الف ابو حيان المقابسات صار الناس ، ولعلّ ذلك لاول مرة في تاريخ الفلسفة الاسلامية ، يقرأون الفلسفة وكأنها باب من ابواب الادب ، وفن من فنونه • على ان احتفال ابي حيان بتفخيم عبارة المقابسات ، والتأنق باسلوبها ، دعا مؤرخي الفلسفة الى الشك في قيمتها الفلسفية • فقد رأوا ان المغالاة في جمال الاسلوب افقدت المقابسات العمق الفلسفي ، وانحطت بها عن الابحاث النظرية الرصينة • وعلى هذا لم يجد مايرهوف للمقابسات قيمة كبيرة • « فهي موضوعة في قالب ادبي ، والملح تسودها ، الى جانب التلاعب بالالفاظ »(٥٣) • ويقول دي بور : « وكانت جماعة السجستاني تلاعب بالالفاظ والمعاني »(٥٤) • وفي هذا الرأي شيء كثير من الحق ، ولكن ليس الحق كله • صحيح ان فلاسفة المقابسات كانوا يتلاعبون بالالفاظ والمعاني ، ويغلون بتزويق العبارة ، ولكن هل كانوا هم الوحيدين الذين فعلوا ذلك ؟ وهل ان فلسفتهم لم تعد ذات قيمة كبيرة بسبب الغلو بتزويق

---

(٥٣) التراث اليوناني في الحضارة الاسلامية ص ٨٩ •
(٥٤) تاريخ الفلسفة في الاسلام ص١٥٦ •

العبارة وتفخيم الاسلوب ؟ وهل حدث ذلك بحكم ثقافتهم الادبية ، او ثقافة ابي حيان ، الذى سجل المقابسات ، على اقل تقدير ، ام بسبب مواضيع المقابسات نفسها ، ام للسببين مجتمعين ؟ الحق ان التلاعب بالالفاظ الذي يراه دي بور في المقابسات ناتج عن نزعة فلاسفة المقابسات الادبية ، وعن طبيعة فلسفتهم الذاتية • فالمواضيع التي عرضت لها المقابسات ، وهي مواضيع ميتافيزيقية صوفيــة في معظمها ، تغري بالاحتفال بالالفاظ ، والتلاعب بالمعاني ، والهيام بالاوصاف الخيالية الشــعرية • والفلســفة الافلاطونية المحدثة ، التي ينتمي اليها فلاسفة المقابسات ، انما تقوم اساساً على اللغــة الشعرية ، والالفاظ العاطفية المحاطة بظلال الغموض ، التي تستهدف ايصال القارىء درجة النشوة الروحية ، والوجد الصوفي ، أكثر مما تقوم على اقناع العقل بالحجة المنطقية والبرهان الواضح الرصين • وهذا واضح في اتيادة افلوطين (التاسوعات) ، ومؤلفات ابرقلس وفورفوريوس وغيرهم من فلاسفة هذه المدرسة وشراحها • بل ان اية فلسفة ميتافيزيقية لا تخلو من عدم تحديد لمعاني الكلمات ، والتلاعب بالالفاظ والمفاهيم ، كما اثبتت ذلك الفلسفة الوضعية وفلسفة التحليل اللغوي في عصرنا •

والحاصل ان المقابسات ليست ابحاثاً منظمة في الفلسفة ، تعرض فيها الافكار الفلسفية عرضاً منهجياً مفصلاً ، وتستخلص فيها النتائج المقنعة من المقدمات المؤسسة على البرهان الاكيد او البديهيات الواضحة بنفسها • وانما هي خطرات فلسفية ، وأحاديث تدور في حلقة درس ، أو مجلس سمر ، حول مشكلة من مشاكل الحياة والفكر • وقد اكسبها الارتجال والمشافهة خصائص الحديث المرتجل ، فهي تبسط القضايا ، وتقتصد في التحليل ، وتختطف الادلة والبراهين الموافقة ، وتقصد الى النتيجة المطلوبة من اقصر طريق ، وهدفها ، على كل حال ، الاقناع والامتاع • وتحل في المقابسات العبارات الانيقة ، والمترادفات اللغوية ، واللمحات الشعرية ، والخطرات

العاطفية ، التي تبتعث في السامع النشوة الصوفية ، وتثير فيه هزة الفرح بامتلاك المعقول ، وغبطة الوصول الى الحق ، محل الحوار الجدلي الفلسفي الذي تمحص فيه الافكار ، وتتصارع الحجج ، وتتولد النتائج من المقدمات ولادة منطقية ، خطوة فخطوة . وأبو حيان نفسه يؤيد هذا الذي اقوله : « هذه معاني اختلست من مذكرات هؤلاء المشائخ . فلم يمكن ان تورد تامة مستقصاة لان الكتب التي توضح هذه الدقائق موجودة ، ومن يشرح مشكلها ويفتح مستغلقها حاضر . فليكن التعويل في بلوغ غايات هذه المواضع على العلماء والكتب والقرائح »(٥٥) .

ولابدّ لنا ان نستثني ، من الملاحظة السابقة ، عدداً من المقابسات ، كالمقابسات ٧٣ ـ ٨٦ مثلاً ، ومعظمها مبدوء بعبارة : واملى ابو سليمان . والملاحظ في هذه المقابسات ان الاسلوب موجز ، دقيق ، محكم ، خال من الاطالة والمترادفات وتقليب المعنى الواحد في عبارات مختلفة الالفاظ . وهذا هو الاسلوب المتبع في دروس الفلسفة . وهذا غير اسلوب ابي حيان المطنب . ومواضيع هذه المقابسات من صلب مواضيع الفلسفة الارسطوطاليسية . وقد كان أبو سليمان يدرس ارسطوطاليس ويشرح فلسفته ومن هنا يحتاج فهم بعض المقابسات الى معرفة فلسفة ارسطو . اما فلسفة ابي سليمان الخاصة فكانت ، اجمالاً ، افلاطونية محدثة ، ومن هنا يحتاج دارس المقابسات الى الاحاطة بهذه الفلسفة أيضاً .

يتألف كتاب المقابسات من ست ومائة مقابسة تختلف طولاً وقصراً ، يتجاوز بعضها عشرين صفحة ، كالمقابسة الثانية مثلاً ، ولا يزيد بعضها عن ثلاثة اسطر ، كالمقابسة الاحدى والثمانين . والكتاب مخطوطة كاملة محفوظة في مكتبة جامعة ليدن بهولندة تحت رقم ١٤٤٣ . وقد اعتمدت هذه المخطوطة اصلاً لطبعتي هذه . تحتوي المخطوطة على مقدمة وست

---

(٥٥) مقابسة ٥٥ .

ومائة مقابسة . وكل مقابسة مرقمة كتابة في موضع العنوان . وجميعها خالية من العناوين . وهي مكتوبة بخط واضح ، جميل . وكلماتها مضبوطة بالشكل . وعليها خط الشيخ علي العسيل من علماء القرن العاشر الهجري . وقد قرأ الشيخ العسيل المخطوطة ، في مدة ثلاث سنين ٩٤٦ - ٩٤٨هـ ، وسجل بعض تواريخ فراغه من القراءة على الهامش ، موقعاً باسمه تحت تعليقاته . فهو يكتب « مثلاً » في المقابسة الخامسة عشرة : « بلغ كاتب هذه الاحرف هذه المقابسة بلوغ تأمل وتوسل الى توصل في ثامن عشر المحرّم سنة ٩٤٧ . علي العسيل » . وقد شرح بعض الالفاظ شرحاً لغوياً، معتمداً على القاموس المحيط كما ينصُ على ذلك غالباً ، وعلّق على بعض النصوص الفلسفية ، واقترح تعديلات على النص ، في هامش المخطوطة ، او بين اسطرها ، بخط رفيع . ولم يشر الناسخ الى المخطوطة التي نقل عنها . وهذه النسخة ، على وضوح كتابتها ، ودقة ضبطها ، لا تخلو من اخطاء ، وقد سقط منها كلمات وعبارات ، وشيء من المقابسة الرابعة والمائة ، والمقابسة الخامسة والمائة بكاملها ، وبداية المقابسة السادسة والمائة .

وفي « مجاميع تيمور » رقم ١٧٥ بدار الكتب المصرية بالقاهرة قطعة من المقابسات تحتوي على المقابسة الحادية والتسعين وبداية الثانية والتسعين . وهي منقولة ، او مقابلة ، عن مخطوطة ليدن كما ثبت لدينا من مقارنتها بها ، ومن تصريح ناسخها في نهايتها : « بلغت المقابلة على نسخة عليها خط العلامة العسيل رحمه الله . كتبه علي الانصاري سنة ١٠٣٣ » . والظاهر ان الناسخ لم يكن من العلماء المدركين ، فقد صحف بعض كلمات النص ، ونقش ما لم يفهمه نقشاً . وهذه النسخة ، على كل حال ، لا تفيد في تحقيق النص مع وجود النسخة الام التي نقلت عنها ، او قوبلت عليها ، ولهذا اهملتها في التحقيق ، ولم اشر اليها . ويذكر الدكتور ابراهيم الكيلاني[٥٦]

---

(٥٦) ابو حيان التوحيدي ص٤٣ .

مخطوطة كاملة للمقابسات في المكتبة الخالدية بالقدس ، رقم ١٠ (حكمة وآداب البحث) ولم استطع التوصل اليها .

وفي المكتبة الظاهرية بدمشق قطعة من المقابسات تحت رقم (٤٨٠٣ عام) عدد صفحاتها اربع وستون صفحة ، اي ما يعادل حوالي ربع الكتاب . وتحتوي على تسع عشرة مقابسة غير متوالية ، وهي المقابسات : ٣٩ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٩٤ ، ٥٠ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ؛ ٦٤ ؛ ٦٥ ؛ ٦٦ ؛ ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٢ . ونسـخها قديم ، وخطها بسيط واضح ، « ولعلها ترجع الى عصر المؤلف »[٥٧] . وقد نشر الدكتور عبدالرزاق محيي الدين مقابستين منها ، ٤٧ ، ٥٠ ، في كتابه عن ابي حيان التوحيدي ص ٢٢١ – ٢٢٥ . ومما يؤسف له ان هذه المخطوطة لم تصلنا كاملة ، فنسخها دقيق ، مضبوط ، ولعلها اضبط ما وصلنا من مخطوطات الكتاب . وقد افدت منها في تحقيق النص وضبطه .

وقد طبع الكتاب ، للمرة الاولى ، طبعة حجرية سنة ١٣٠٦هـ ، وقام بالطبع ميرزا حسين الشيرازي كما جاء في نهاية الكتاب . « وفرغ هذا الكتاب المستطاب على يد اقل العباد ميرزا حسين الشيرازي في خامس شهر رمضان المبارك سنة ١٣٠٦ » . ولم يذكر الشيرازي شيئاً عن المخطوطة التي اعتمد عليها ، ولم يشر الى محل الطبع ، ولعلّ الطبعة كانت في الهند[٥٨] .

---

(٥٧) ابراهيم الكيلاني ، ابو حيان التوحيدي ، ص٤٣ .

(٥٨) يذكر الاستاذ حسن السندوبي ، في مقدمة طبعته للمقابسات ص ٤ ، ان طبعة الشيرازي قد تمت في الهند . ويصرح بانه وجد نسخة اخرى من المقابسات مطبوعة في الهند كذلك . ويقول الدكتور ابراهيم الكيلاني ص٤٣ : « طبع هذا الكتاب للمرة الاولى طبعتين حجريتين في بومباي سنة ١٣٠٥ – ١٣٠٦هـ ، على يد ميرزا محمد شيرازي » . ولا ينفي الدكتور عبدالرزاق محيي الدين ، ص٢١٩ – ٢٢٠ ، ان الكتاب .

وطبع الاستاذ حسن السندوبي الكتاب بمصر سنة ١٩٢٩ ، وقدّم له بدراسة عن ابي حيان التوحيدي وآثاره ، وترجم للاعلام المذكورين في الكتاب . والحق أن مقدمة السندوبي القيمة من اقدم الدراسات المفصلة عن ابي حيان في العصر الحديث . ولكنّ طبعته للكتاب دون مستوى مقدمته ، وعذره انّه لم يعتمد على مخطوطة للكتاب ، وانما اعتمد على طبعة الشيرازي وهي حافلة بالخطأ . يقول الاستاذ السندوبي ص ٤ : « فتاقت نفسي الى احيائه بالنشر ، ونشره بالطبع ، فوجدت الامر عسيراً ، والخطب كبيراً ، ولا سيما والطبعة الهندية زاخرة بالاغلاط ، حافلة بالنقص والتحريف والتصحيف » . ويقول الدكتور ابراهيم الكيلاني ص ٤٣ عن طبعة السندوبي : « ثم اعيد طبعه في مصر سنة ١٩٢٩ ، طبعة سقيمة ملأى بالاخطاء » . ويقول الدكتور عبدالرزاق محيي الدين ص ٢٢٠ عن طبعة الشيرازي والسندوبي : « وفي كلتا النسختين يكثر الغلط والتحريف ، حتى ليعز على القاريء فهمهما . سألت « السندوبي » عن بعض النصوص المغلقة ، فحار ولم يجب ، ثم صرّح لي بانه طبع الأصل كما وجده في النسخة الهندية ، وان جهده ينحصر بكتابة المقدمة وتراجم الاعلام » .

صحيح ان طبعتي الشيرازي والسندوبي حافلتان بالخطأ والنقص والتحريف والتصحيف . ولكن ليس صحيحاً قول السندوبي « بانه طبع

طبع للمرة الاولى في الهند ، ولكنه ينفي وجود طبعتين . وهذا كلامه : « وقد طبع على الحجر سنة ١٣٠٦ ، ولعل الطبعة كانت في الهند . ولم يطبع بشيراز وان ادعى « بروكلمان » ذلك نقلا عن فهرست مكتبة الجامعة المصرية ، فقد رجعت لهاتين النسختين الموسومتين بالهندية والشيرازية فاذاهما واحدة كتب في نهايتها : « وفرغ هذا الكتاب المستطاب على يد اقل العباد ميرزا حسين الشيرازي » فمن ذهب الى انها طبعة هندية اعتمد على شكل حروفها ، وعلى ما صرح به السندوبي في مقدمة نسخته ، ومن ظن انها شيرازية اعتمد على العبارة الآنفة » .

الاصل كما وجده في النسخة الهندية » . فقد ادخل على النص تعديلات كثيرة ، اصاب في قليل منها ، واخطأه التوفيق في كثير . لا تميز طبعة الشيرازي كثيراً بين المذكر والمؤنث ، ولا تضبط بعض الكلمات حسب قواعد الاملاء المقررة ، وتخلط بين الباء والياء والفاء والقاف وغيرها من الحروف المتشابهة رسماً المختلفة في عدد نقاط الاعجام ومواضعها . وقد اصلح السندوبي كثيراً من هذا التحريف والتصحيف ، واصلح بعض العبارات الواضحة الخطأ ، واضاف ما سقط من ادوات الكلام التي لا تستغني عنها العبارة السليمة . فقد ورد في طبعة الشيرازي ص ٥٣ : « غيبته وشهوته » اصلحها السندوبي ص ٢٣٩ « وغيبته وشهوده » وفي طبعة الشيرازي ص ٩٣ « وقد رويت في هذا المكان عمداً وجدته لبعض اصحابنا » . اصلحها السندوبي ص ٣٢٣ « عهداً » . وفي طبعة الشيرازي ص ٩٠ : « يقال ما العلة الاولى ؟ الجواب : مبدع الكل ، متمم الكل ، غير متحرك . وايضاً اينه فقط » . اصلحها السندوبي ص٣١٨ : « وايضاً انية فقط » . وفي طبعة الشيرازي ص ٧٩ : « بلا رعب ولا رهب » اصلحها السندوبي ص ٢٩٤ ، « بلا رغب ولا رهب » .

نعم ! اصلح السندوبي بعض اخطاء طبعة الشيرازي ، ولكن فاتت عليه اخطاء كثيرة ، يصعب حصرها ، اثبتها على خطئها ، او ابدلها بخطأ جديد . بل ولقد ابدل ما ظنه خطأ ، وهو صواب ، بخطأ . كما فعل بكلمة البشر في العبارة التالية . في مخطوطة ليدن مقابسة ١٠٦ « ايها البشر ! افما سرّك في الثاني حين جعلت في الاول من البشر ؟ » وعند الشيرازي ص ١١٦ : « ايها البشر اما سرك في الثاني حسن حصلت في الاول من البشر » . وعند السندوبي ص ٣٦٩ « انها لبشرى . اما سرك في الثاني حسن حصلت في الاول من البشر » .

واقدم هنا بعض الامثلة على الاخطاء التي ابدلها السندوبي باخطاء من

عنده ، وعن الاخطاء التي اثبتها كما هي ، ليكون القاريء ، الذي لم يطلع على الطبعتين ، فكرة عما فيهما من تصحيف وتحريف • وسوف ارمز الى طبعة الشيرازي بـ « ش » والى طبعة السندوبي بـ « س» والى مخطوطة ليدن بـ « ل » والى مخطوطة الظاهرية بـ « ظ » • في ل•ظ مقابسة ٦٢ : « اخذ النفس من العقل اكثر من اعطائها للطبيعة ، وتقبل العقل للباري تعالى اكثر من فيضه على النفس ، وبروز الطبيعة بالعقل اشد من استجابتها للنفس » • وهي عبارة مستقيمة المعنى بحسب الفلسفة الافلاطونية المحدثة • وفي ش صفحة ٦١ « اخذ النفس من اكثر من اعطائها للطبيعة ، وتقبل الباري اكثر من فيضه على النفس ، وبروز العقل بالطبيعة اشد من استجابتها للنفس » • وفي س صفحة ٢٥٤ « اخذ النفس اكثر من اعطائها للطبيعة وتقبل الباري اكثر من فيضه على النفس ، وبروز بالعقل بالطبيعة اشد من استجابتها للنفس » • وهو كلام لا معنى له • وفي ل ، ظ ، مقابسة ٦٢ « والطبيعة صراط الانسان مزلـّه عنه » • وفي ش صفحة ٦٠ « الطبيعة صراط الانسان من له غية » وفي س صفحة ٢٥١ « والطبيعة صراط الانسان مد له غيه » وفي ل مقابسة ٩٤ « وصار ذلك ريباً للعداوة » وفي ش صفحة ٩٢ « وصار ذلك ثبوتاً للعداوة » وفي س صفحة ٣٢٢ « وصار ذلك تقوياً للعداوة » • في ل مقابسة ٩٦ « وينبغي ان يكون الحرص نقياً من الكـَلـَب ، والاجتهاد بريأ من التعب ، المؤدي الى النصب » وفي ش صفحة ٩٥ « وينبغي ان يكون الحرص نقيا من الكلب والاجتهاد بريأ من التعب المؤدي الى العطب » وفي س صفحة ٣٢٩ « وينبغي ان يكون الحرص نقياً من الكد والاجتهاد ، بريأ من التعب المؤدي الى النصب » في ل مقابسة ٩٥ « ولولا هذه اللطائف التي هي تعلة للنفوس الوافرة والناقصة ••• » وفي ش صفحة ٩٤ « ولولا هذه اللطائف التي هي شعلة النفوس » • وفي س صفحة ٣٢٧ « ولولا هذه اللطائف التي هي مشغلة النفوس » • وفي ل مقابسة ٩٦ « والهمك وانت ساهٍ » • وفي ش صفحه ٩٥ « واهملك ••• » وفي س

صفحة ٣٢٩ « واهمك ••• » في ل مقابسه ٥٠ « وذلك انه يستقري هذه الامور المنتشرة من تلقاء نفسه » وفي ش صفحة ٤٨ « وذلك انه يتقوى •• » وفي س صفحة ٢٢٧ « وذلك انه يتلقى ••• » وفي ل مقابسة ٢ : « فقد وضع لكل ذي حس متقد » وفي ش صفحة ٤ « ••• حس مفيد » وفي س صفحة ١٢٢ « ••• حس مقيد » •

وجاء في طبعة الشيرازي ص ٤ : « قال : وهذا انوشروان ، وكان من المغفلين الافاضل ، روي عنه انه كان لا يزيغ بالنجوم • فقيل له في ذلك فقال : صوابه شبيه بالحدس ، وخطأوه شديد على النفس » • وقد ابتها السندوبي ، ص ١٢٣ ، كما هي سوى انه ابدل يزيغ بكلمة يريغ • ومن المتعارف المشهور عند مؤرخي المسلمين وادبائهم ان انوشروان كان مثال الملك العاقل ، الحكيم ، المدبر • فكيف ينعته ابو حيان بالغفلة ؟ وكيف يصف ابو حيان المغفل بالفضل ، وهو الكاتب ابليغ الذي يجيد وضع الكلمة اللائقة في موضعها الصحيح ؟ وما هو وجه استعمال كلمة يزيغ او يريغ في هذه العبارة ؟ واذا رجعنا الى مخطوطة ليدن ، المقابسة ٢ ، زال الاشكال ووضح المعنى : « قال : وهذا انوشروان ، وكان من المعقلين الافاضل ، روي عنه انه كان لا يرتفع بالنجوم ••• » وفي القاموس المحيط : ما ارتفع اي ما اكترث •

في طبعة الشيرازي : « افعال القلوب اربعة : اولها الزيغ ثم الرين ثم الغشاوة ثم الختم وعلاجها الايمان والندا واليقين بالآخرة والتصديق للرسالة » • وقد ابتها السندوبي كما هي ص٣٠٤ ، سوى انه كتب النداء بدل الندا • والعبارة كما ترى مرتكبة لا يمكن ان تصدر عن فيلسوف متصوف أديب هو أبو الحسن العامري • فاذا جاز للقلوب ان تفعل فلماذا اقتصرت على اربعة افعال ؟ وهل هذه الامور التي تعددها العبارة من الافعال ؟ وكيف تعالج بالندا او النداء ؟ وفي مخطوطة ليدن مقابسة ٩٠ : « اقفال

القلوب اربعة : اولها الزيغ ، ثم الرين ، ثم الغشاوة ، ثم الختم • وعلاجها الايمان بالبداءة ، واليقين بالمعاد ، والتصديق بالرسالة » • وهي عبارة مستقيمة المبنى ، واضحة المعنى ، صحيحة العقيدة ، مستمدة معانيها والفاظها من القرآن الكريم • « افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها » (سورة محمد : ٢٤) « فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه » (آل عمران : ٧)» كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون » (المطففين : ١٤) « ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وابصارهم غشاوة » • (البقرة : ٧) •

وجاء في ش صفحة ٥٩ ومثلها في س صفحة ٢٥١ « والصورة قابلة للهيولى لانها بها تحسن » • وهي عبارة مستقيمة المعنى اذا اعتبرنا تركيبها اللغوي ، ولكنها خاطئة من الناحية الفلسفية ، ولا يمكن ان تصدر عن فلاسفة المقابسات ومعظمهم من اشياع الفلسفة الافلاطونية المحدثة • فالصورة ، في مفهوم الفلسفة الافلاطونية القديمة والمحدثة ، تامة الحسن ، بالغة الكمال ، قالية للمادة اي كارهة لها • وهي بامتزاجها مرغمة بالهيولى ، اي المادة ، تخس اي تنحط وتسفل • وهذا هو وضع العبارة الصحيح في مخطوطتي ليدن والظاهرية مقابسة ٦٢ « والصورة قالية للهيولى لانها بها تخسُ » •

وفي مخطوطتي ليدن والظاهرية مقابسة ٣٩ « وهل الحكمة الا مؤكدة للديانة » • وفي ش صفحة ٣٥ و س صفحة ٢٠٠ « وهل الحكمة الا مولدة للديانة » • والفرق بين العبارتين بعيد • فلم يذهب احد من فلاسفة المقابسات الى ان الديانة نتاج الفلسفة ، فهذا المذهب يلزم عنه انكار الوحي ، وابطال النبوة • وانما قالوا ثمة طريقان لبلوغ الحقيقة : طريق البحث والاستقراء والاستنباط ، وهو طريق النظر العقلي او الفلسفة اي الحكمة • وطريق النبوة والوحي ، اي طريق الديانة • ويؤكد الطريقان احدهما الآخر ، ويؤيده •

وفي ش صفحة ٦٩ ، وس صفحة ٢٧٠ : « قال ابقراط : الحِميّة ان تدع الشهوة تقية » • والحمية امتناع المريض عن تناول ما يضره • والتقية : الحذر ، والخشية ، والخوف • والتقية عند بعض الفرق الاسلامية : اخفاء الحق ومصانعة الناس في غير دولتهم • كما في معاجم اللغة • فما العلاقة بين الحمية والتقية في هذه العبارة ؟ وما علاقة ابو قراط ، وهو طبيب فيلسوف يوناني ، بالتقية ، وهي مصطلح اسلامي صرف ؟ وفي مخطوطة ليدن مقابسة ٦٩ « قال ابقراط : الحمية ان تدع من الشهوة بقية » • وهي نصيحة طبية ظاهرة المعنى •

والحق انه ليصعب على أي محقق ، مهما بلغ حذقه في الفلسفة ، وتمكنه من اساليب العربية ، ان يدرك وجه الخطأ في كثير من تحريفات طبعة الشيرازي ، بله ان يصلحه ، ان لم يكن امامه نص مضبوط يحقق عليه • فكيف يصلح ، مثلاً ، العبارة التالية ، في ش صفحة ٦٩ و س صفحة ٢٧١ ، دون الاعتماد على نص ؟ « قال بعض الاوائل : الطبيعة والعقل مكان النفس ، والباري محيط بكل ذلك » • وفي ل مقابسة ٦٩ « الطبيعة مكان الاجرام ، والنفس مكان الطبيعة ، والعقل مكان النفس ، والباري تعالى محيط بكل ذلك » •

لقد اطلت في ايراد الامثلة على تحريف طبعتي الشيرازي والسندوبي ، لا لانتقص من قدر هذين الفاضلين وهما السابقان بفضل نشر المقابسات ، وانما لادلل على صعوبة التحقيق دون نص معتمد مضبوط ، وعلى صعوبة ، بل واستحالة ، فهم المقابسات قبل تحقيق نصها واصلاحه • ولما كان السندوبي قد استند في اعداد طبعته على طبعة الشيرازي كما يصرح في مقدمته ، اكتفيت بطبعة الشيرازي عن طبعته ، ولم ارجع اليها في التحقيق الا في مواضع معدودة اشرت اليها •

وطبعة الشيرازي ، على ما فيها من اخطاء كثيرة ، مفيدة في تحقيق

النص • فهي تحتوي على المقابسات كاملة • ومادتها تامة • والظاهر ان ناشرها قد اعتمد على نسخة قديمة مضبوطة ، بينها وبين مخطوطة الظاهرية نسبة ظاهرة • وقد اثبت اختلاف قراءاتها عن مخطوطة ليدن في الهامش ، كاملة جهد امكاني ، حتى ما كان منها ظاهر الخطأ • واكملت عنها ما سقط من الاصل من كلمة او عبارة ووضعته في المتن بين حاصرتين [ ] ونبهت على ذلك في الهامش • وقد وجدت ، في مواضع قليلة ، ان نص الشيرازي اصح من نص مخطوطة ليدن ، فوضعته في المتن ووضعت نص مخطوطة ليدن ، وهو الاصل الذي اعتمدت عليه ، في الهامش ، ونبهت على ذلك • وهدف المحقق ، في نظري ، ان يقدم للقاريء النص صحيحاً ، مضبوطاً ، كما خرج من قلم كاتبه ، او قريباً منه جهد الامكان ، لا ان يقدم مخطوطة من مخطوطات الكتاب كاملة ، ويسجل القراءات المختلفة في الهامش تسجيلاً آلياً دون ترجيح قراءة على قراءة • على اني لم اعمد الى هـذا الاسلوب الا نادراً • وقد ضبطت بعض الكلمات بالشكل ، وشرحت بعضها شرحاً موجزاً ، حين يقتضي ذلك وضوح العبارة ، ودقة فهم المعنى • والحقت بالكتاب فهارس مفصلة للموضوعات ، واعلام الفلاسفة والكتب الفلسفية ، ومعجماً للمصطلحات والتعريفات الفلسفية •

ولابد لي ان انوه بفضل كل من اعانني ، من الاصدقاء الاعزاء والاساتذة الاجلاء ، على الحصول على اصول المقابسات ، وساعدني على فهم ما فيها من غوامض فلسفية ولغوية ، واخص بالذكر معلمي وصديقي الاستاذ الكبير المرحوم الدكتور نبيه امين فارس ، والاستاذ جبران بخعازي ، والدكتور نقولا زيادة ، والدكتور محمد يوسف نجم ، والدكتور احسان عباس ، واستاذي الدكتور رتشارد فالتزر استاذ الفلسفة الاسلامية بجامعة اكسفورد ، والدكتور حسين محفوظ •

فلسفة المقابسات

وللمقابسات اهمية خاصة بين كتب ابي حيان • فهي تكشف عن جانب مهم من ثقافته المتعددة الجوانب ، وتبين مدى اطلاعه على مسائل الفلسفة ، واستيعابه نظريات مدارسها المختلفة ، وتوضح فلسفته الخاصة ، وهي فلسفة افلاطونية محدثة ، تلتقي مع تصوفه ، وتتحد فيه • وهي تطلعنا على نوع القضايا الفكرية التي كانت تستغرق اهتمام المثقفين في بغداد • وترينا حلقات الدرس ، ومجالس العلم ، وكيف كانت تقدم المعرفة ، وتثار الاسئلة ، وتستخلص النتائج • وهي تقدم لنا صورة حية لهذا التعاون المثمر بين مثقفين ينتمون الى ملل دينية مختلفة ، مؤمنين وملاحدة ومسلمين ونصارى ويهوداً وصابئة ومجوساً ، كانوا يتلاقون في اجواء من التسامح والود ، فيتحاورون ، ويتجادلون ، ويتقابسون العلم والفلسفة والادب • وفي المقابسات مجموعة كبيرة من التعريفات الفلسفية تؤلف معجماً فلسفياً يكاد يكون كاملاً وخاصة للافلاطونية المحدثة • والمقابسات هو الكتاب الوحيد الذي حفظ اسماء عدد من فلاسفة بغداد ومفكريها، وروى طرفاً من آرائهم وعقائدهم، كالنوشجاني والصيمري والقومسي والنصيبي وغلام زحل • فهو من هذه الناحية ، على اقل تقدير ، مصدر فريد لجانب مهم من جوانب الحياة الفكرية في بغداد في النصف الثاني من القرن الرابع •

وتتناول المقابسات عدداً كبيراً من قضايا الفلسفه في ماهية الوجود ، والعقل ، والنفس ، والطبيعة ، والمعرفة والاخلاق • وتثير جملة من القضايا الادبية التي لها تعلق بالابحاث الفلسفية ، والمنطقية بخاصة ، وقضايا اجتماعية ودينية تبحث على ضوء الفلسفة ، وتلتمس لها الحلول منها • وهذه نماذج من القضايا التي تثيرها المقابسات : هل الاخلاق طبيعة في غريزة الانسان

ام مكتسبة ؟ وما هي سعادة الانسان ؟ وكيف يصل الانسان الى تحقيق هذه السعادة ؟ وباي شيء يشرف انسان على انسان ، ويفضل زمان على زمان ومكان على مكان ؟ وما هو الموت العرضي والموت الطبيعي ؟ وما السبب في ان السر لا ينكتم البتة ؟ ولماذا كان المغمض من ارباب الحكمة يدرك بفكره ما لا يدرك المحدق ببصـــره من غيرهم ؟ وهل للخواطر والالفاظ والآراء والمقالات نسبة الى المزاج والطينة والهواء والى العناصر بالجملة ؟ وهل ما فيه الناس من السيرة ، وما هم عليه من الاعتقاد ، حق كله ، او اكثره حق ، او كله باطل ، او اكثره ؟ وكيف يفعل العاقل المبيب ما يندم عليه ؟ ولمـاذا كانت النفس قابلة للفضائل والرذائل والخيرات والشرور ؟

وما هو علم النجوم ، وما طريقته وفائدته ، ولماذا يخلو من الفـائدة والثمرة في اكثر الاحيان ؟ وما القول في الكهانة والتنجيم والنبوة ؟ وما سبب قول كل صاحب علم ان علمه اشرف علم في الدنيا ؟ ولماذا تنقسم الاخبار بين ما هو صدق محض وبين ما هو صدق ممزوج ؟ ولماذا كانت الالفاظ كلمـا اختلفت احلى في السـمع ، وكانت المعـاني كلما اتفقت احلى في النفس ؟ وما البديهة والروية ؟ ولماذا يكون اسهل على المرء ان ينشيء كلاماً جديداً ، من ان يصلح كلاماً لغيره قد اختل نظامه ، وقلقت الفاظه ؟ ولماذا يفشـل المرء في اداء الكلام على الوجه المطلوب اذا احتفل له ، واعتنى في اعداده ، بينما يجيد اذا ارتجل ذلك الكلام والقاه على بداهته ؟ وما المناسبة بين المنطق اليوناني والنحو العربي ؟ ولماذا كان الظرف المخصـوص بالزمان اكثر من الظرف المخصوص بالمكان ؟ وهل الطبيعة ، عند اهل النحو واللغة ، فعيلة بمعنى فاعلة ، او بمعنى مفعولة ؟ ولماذا لا يستطيع الانسان نيل المعرفة الحقة ما دام انساناً ذا حس ومزاج واخلاط ؟ وما هي المعرفة الحقة ؟ وما هـي مراتب المعرفة ، وما اقسامها ، وما طريق تحصيلها ؟ ولماذا كان الطبيب اخاً للمنجم يصيب مرة ويخطيء مرة ؟ وما الفرق بين طريقة المتكلمين وطريقـة

الفلاسفة ؟ ولم لا يكون لكل مسألة من العلم جواب واحد ؟ وما الفرق بين النظم والنثر ؟ ولماذا كان النظم ادل على الطبيعة ، والنثر ادل على العقل ؟

وهل معرفة الله ضرورة ام استدلال ؟ وكيف يفعل الله تعالى ما يفعل ؟ هل يفعل ضرورة ام اختياراً ؟ واذا كان الباري تعالى لا يفعل ضرورة ولا اختياراً ، فعلى اي نحو يكون فعله ؟ وما معنى قول القائل : العلة قبل المعلول لا مدخل للزمان فيه ؟ وما هي اقسام الموجودات ؟ وما هي انواع المدركات ؟ وما هو الواجب والممكن والممتنع ؟ وهل يقال ان الباري تعالى شيء ؟ وما معنى المعاد وما الادلة عليه ؟ وما معنى الانسان وما حده ؟ وما النفس وما ماهيتها ؟ وهل ينفعل العقل ؟ ولم احتاجت الطبيعة الى الصناعة ؟ وايهما اقدم الحركة ام السكون ؟ وما هي الحركة وكم انواعها ؟ وما الوحدة والكثرة ؟

ولعل أهم سؤال يتحتم علينا ان نسأله عن المقابسات ، بل وعن كل كتاب نؤلفه ، او ننشره ، او نترجمه ، او ندرسه ، هو : هل له قيمة فكرية بذاته ؟ وهل لديه رسالة يبلغها لنا ؟ وما نوع هذه الرسالة وما قيمتها وثمرتها ؟ وهل يفيد ابناء جيلنا في تحقيق ذواتهم ، وتهذيب انسانيتهم ، وتنوير عقولهم ؟ وهل يعينهم في حل مشاكل انفسهم ومجتمعهم ؟ وللجواب عن هذه الاسئلة ، او عن بعضها على اقل تقدير ، اقدّم لمحة عن فلسفة المقابسات .

ومصدر فلسفة المقابسات في خطوطها العامة ، وفي بعض دقائقها وأجزائها ، الفلسفة الافلاطونية المحدثة . وقد نشأت هذه الفلسفة في الاسكندرية في القرن الثالث للميلاد ، وانتقلت منها ، ومن المراكز الثقافية في بلاد الشام كانطاكية وحرّان ، الى بغداد حوالي نهاية القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) . فكان من اعلامها ابو يوسف يعقوب بن اسحق الكندي المتوفى بعد سنة ٢٥٧هـ (٨٧٠) ، ويوحنا بن حيلان ، الذي اخذ عنه ابو نصر محمد بن طرخان الفارابي المتوفى سنة ٣٣٩ هـ (٩٥٠ م) . واخذ الفلسفة عن الفارابي يحيى بن عدي المتوفى سنه ٣٦٤هـ

(٩٧٥ م) ، وعلى يحيى بن عدي درس الفلسفة ابو سليمان محمد بن طاهر بن بهرام المنطقي السجستاني او السجزي المتوفى بعد سنة ٣٩١ هـ (١٠٠١ م) ، وهو استاذ ابي حيان التوحيدي . وقد كان ابو سليمان وتلاميذه واصدقاؤه ـ واشهرهم : أبوحيان التوحيدي ، وابوالفتح النوشجاني وابو العباس البخاري ، وابو الخير اليهودي ، وابو الخير الحسن بن سوّار ، وابن السمح ، وابو بكر الصيمري ، وابو زكريا الصيمري ، وابو محمد العروضي ، وأبو علي عيسى بن زرعة ، وعيسى بن الوزير علي بن عيسى ، وغلام زحل ، وابو بكر القومسي ، وابو اسحق النصيبي ، ونظيف الرومي ، ووهب بن يعيش الرقي ـ محور الفلسفة في بغداد في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري . ولم تعمّر الفلسفة في بغداد بعدهم طويلاً ، فقد افل نجمها بتغلب علم الكلام عليها ، بعد النقد المحكم الذي وجهه للفلسفة الامام الغزالي ، وبعد ان نجح في جعل التصوف تياراً معتبراً من تيارات الفكر الاسلامي الصميم . لقد استنفدت الفلسفة اليونانية طاقتها ، بعد أن اخذ جانبها الصوفي وادخل في صميم التصوف الاسلامي ، وبعد أن أصبحت من اسس بعض الفرق الباطنية واخصها الاسماعيلية ، فانصرف جمهور المثقفين عن كتبها ، مكتفين بما تسرب الى الفكر الاسلامي منها ، ولم يعد يهتم بتعلمها الا عدد محدود من الناس ، اذا استثنينا اقسام المنطق والعلوم .

وقد ترجم الانيادة « التاسوعات » مؤلف افلوطين (٢٠٥ ـ ٢٧١م) مؤسس الفلسفة الافلاطونية المحدثة ، أو ترجمت منه خلاصة وافية ، في زمن الكندي بعنوان « أثولوجيا ارسطو طاليس » ، وترجمت مؤلفات وشروح تلاميذه واشياعه فورفوريوس وابرقلس وغيرهم[٥٩] . وكان

---

(٥٩) من أهم مصادر الافلاطونية المحدثة عند العرب : افلوطين عند العرب ، نصوص حققها وقدم لها عبدالرحمن بدوي ، مكتبة النهضة المصرية ١٩٥٥ . والافلاطونية المحدثة عند العرب حققها وقدم لها

فلاسفة المقابسات مطلعين على هذه المؤلفات اطلاعاً مباشراً يدل على ذلك ان ابا سليمان يؤرخ لافلوطين ، الذي يسميه بالشيخ اليوناني ، ويقتبس فقرة مطولة من التاسوعات في كتابه صوان الحكمة ، الذي ما تزال خلاصته مخطوطة(٦٠) • ويورد ابو حيان ، في المقابسات ، خلاصات وافية لهذه الفلسفة مترجمة عن مصادرها وشروحها الاصلية • وكان فلاسفة المقابسات يدركون الخصائص الجوهرية لهذه الفلسفة ادراكاً واضحاً ، ويعرفون الخلاف بينها وبين المدارس الفلسفية الأخرى معرفة واعية ، كما يدل على ذلك ردّ ابي حيان على منكري روحانية العقل والنفس ، وعدم خلودهما ، في الفصل المترجم الذي اثبته في المقابسات • [المقابسة **٩٧**] وتعريفات ابي

عبدالرحمن بدوي ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٥٥ •

ومن المراجع العامة في اللغة العربية : برتراند رسل ، تاريخ الفلسفة الغربية ، ترجمة الدكتور زكي نجيب محمود ، الكتاب الاول ، مطبعة لجنة الترجمة والتاليف ، ١٩٥٧ • عبدالرحمن بدوي ، خريف الفكر اليوناني ، الطبعة الثانية ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٤٦ ص ٨٩ ـ ١٢١ • يوسف كرم ، تاريخ الفلسفة اليونانية ، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ، ١٩٣٦ ، ص ٣٢٢ ـ ٣٣١ • دي لاسي اوليري ، انتقال علوم الاغريق الى العرب ، ترجمة متي بيثون ويحيى الثعالبي ، مطبعة الرابطة ، بغداد ١٩٥٨ ، الموسوعة الفلسفية المختصرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٦٣ ص ٥٣ ـ ٦١ وأهم مصدر في الانكليزية هو ، بطبيعة الحال ، ترجمة النص الكامل لتاسوعات افلوطين •

Plotinus, The Enneads, translated by stephen Mackenna, Faber and Faber, London.

ومن أهم المراجع في اللغة الانكليزية :

Wlliam Ralph Inge, the philosophy of plotinus, Longmans, 1948 .

A. H. Armstrong, plotinus, George Állen and Unwin, London, 1953.

(٦٠) مكتبة المتحف البريطاني ، مخطوطات شرقية ، رقم ٩٠٣٣ •

سليمان للطبيمة [المقابسة ٢٤] وغير ذلك من الشواهد المنثورة في المقابسات .

وتقوم الفلسفة الافلاطونية المحدثة على فلسفة افلاطون بجوهرها المثالى الصوفي ، وعلى الجانب المثالي من فلسفة ارسطو طاليس ، اما الجوانب الطبيعية والمادية من هذه الفلسفة فقد اهملتها او فسرتها بما يتفق والافلاطونية ، وعلى الفيثاغورية بشكلها المحدث ، وعلى ما كان شائعاً في الاسكندرية من فلسفات وروحانيات شرقية ، وعلى اساطير وخرافات وسحر ورقي . وكان مزاج هذه الفلسفات والاساطير جميعاً : فلسفة مثالية ، صوفية ، صدورية ، اشراقية . وقد طبعت هذه الفلسفة الفكر الفلسفي الاسلامي بطابعها ، منذ نشوئه الى زمن ابي الوليد بن رشد الفيلسوف الارسطو طاليسي الصميم .

تؤلف فلسفة المقابسات تصوراً خاصاً للحياة ، وللكون ، ولعلاقة الانسان بالكون ، وعلاقة الناس بعضهم ببعض ، ولها مفهومها الخاص عن المعرفة ، والسعادة ، والخير ، والاخلاق عموماً . ويقوم جوهر هذه الفلسفة على تصوّر سلسلة من الموجودات الروحانية اعلاها الاول ، او الفاعل الاول ، او العلة الاولى ، اي الباري تعالى . ثم العقل ، والنفس ، والطبيعة . ويلحق بهذا العالم الروحي عالم الاجرام السماوية الحية الناطقة . ويقابل هذا العالم الروحاني العلوي ، العالم الهيولاني السفلي ، اي عالم المادة والحس ، اي عالمنا هذا الذي نعيش فيه .

والاول هو الموجود الحق . وهو علة كل ما يُرى ويوجد . وهو مُنْبَجَس الاشياء كلها ومنبعها ، عنه تفيض ، واليه تعود ، وفيه تفيض . وليس لشيء وجود الا للباري الحق . وعلى هذا فليس لاي موجود من الوجود الا على قدر ما يبلغه من الفيض ، ويخلص اليه من الجود الالاهي . ولما كان الباري هو مصدر كل

شيء ، واليه يرجع كل شيء ، فاذن هو كل شيء في الحقيقة • وهذا عين وحدة الوجود عند المتصوفة • يقول ابو سليمان المنطقي : « لا تعجب ان الحال في هذا المعقول دائرة متى فرضت شيئاً فيها كان مفروضك على ذاك ، لانك تجد مطلوبك من اية ناحية التمسته ، وتلقى محبوبك من اية جهة اتيته • وهذا لان الكل هو ، وهو الكل » • [مقابسة ٥٦] ومعنى هذا ، بتعبير آخر ، ان علاقة الباري بجميع الاشياء ليست كعلاقة الموضوع باشياء خارجة عن ذاته ، وانما باعتبارها ، معقولات قائمة في ذاته يؤلف تعقّله الدائم لها جوهر وجوده وحياته •

ولا يستطيع الانسان ان يعرف اي شيء عن الباري سوى انه موجود ، مطلق ، وانه عقل محض • وكل نعت ينعت به عدا الوجود يؤدي ، لا محالة ، الى التشبيه والتمثيل والتجسيم • وكل ما نستطيعه هو نفي الصفات عنه ، ونفي كل ما يخطر ببالنا عن انيته ، فنقول : « ان الفاعل الاول لا قصد له في افعاله ، ولا غرض ، ولا مراد ، ولا اختيار ، ولا روية ، ولا توجه ، ولا عزيمة ، ولا معالجة ، ولا مزاولة ، ولا محاولة •• فهو ، جلّ وعلا ، عليّ عن هذه الاغراض والعلل والمسالك والسبل » • [النوشجاني ، مقابسة ٢٩] •

ويقول ابو سليمان : « وقد صح بالبرهان ان فعل الله ، تقدس وعلا ، ليس باضطرار ، لان هذا فعل عاجز ، وليس باختيار ايضاً لان في الاختيار معنى قوياً من الانفعال • فلم يبق الا انه يفعل بنحوٍ عالٍ شريف ، يضيق عنه الاسم مشاراً اليه ، والرسم مدلولاً به عليه ••• بل حتى قولنا يفعل لا يصح في الباري البتة •• بل قولنا يفعل عبارة عن انفعال الاشياء له ، لان الاشياء كلها مشتاقة اليه ، متوجهة نحوه ، مستأنسة به ، مقتبسة منه • وذلك لان وجوده قد حرّك الاشياء الى ذاته ، وشوقها الى قربه ، وبثّ الوسائط بينها وبينه » • [مقابسة ١٠] •

ولاكتمال ذات الاول ، ولتعقله الدائم لذاته ، فاض عنه ، او صدر عنه ، موجود ثانٍ هو العقل ، أو العقل الكلي بعبارة ادق ، وهو اكمل الموجودات ، بعد الباري تعالى ، واشرفها ، واعظمها تشبهاً به ، وقرباً منه ، وتأملاً له • وهذا العقل جوهر بسيط ، مدرك للاشياء بحقيقتها دفعة واحدة لا بتوسط زمان • ويوجد في كل انسان قسط جزئي من العقل على قدر استعداده وتقبله • ومن شأن هذا العقل الجزئي ، اعني عقل الانسان ، ان يصير كلاً • اي من شأن عقلي وعقلك ، وعقل اي انسان ، مثلاً ، ان يعقل كل المعقولات التي من شأنها ان تعقل ، ان لم يقصّر به الزمان ، او يعترضه عائق ، فيصبح عقلاً كلياً • وعلى هـذا تتفاوت درجات العقول الجزئية التي للناس • وادناها عقول العامة ، وهي قوة متصاعدة عن الطبيعة قليلاً • فاذا ارتفع الانسان عن طبقة العامة ، في حاله وعلمه ، ترقت قوته العقلية حتى تلتبس بالنفس الناطقة التباساً ما ، الا انه ما يزال معها ظل من الطبيعة • فاذا صفت قوة الانسان العقلية صفاء تاماً من آثار الطبيعة ، اصبح عقلاً كلياً ، فيلحظ الاشياء بحقائقها ، مخلصة من موادها • وهذه حال من وصل اليها ، وحصل عليها ، فقد بلغ دار النعيم ، وحاز السعادة العظمى •

وثالث الموجودات الروحية النفس الكلية • وهي روح الله منبجسة بتوسط العقل • ويدخل منها قبس في الانسان فتسمى عند ذلك بالنفس الناطقة ، وبها صار الانسان ناطقاً ، اي عاقلاً ، متميزاً عن سائر الحيوان • والنفس وان كانت تحلّ في الجسم ، فهي قائمة بذاتها ، غير ملابسة للجسم كملابسة الدهن للماء ، ولا تابعة للمزاج ، بمعنى انه لا علاقة لها مع الجسم ، ولا صلة ، ولا فعل ، ولا انفعال ، ولا تحريك ، ولا تصريف • وانما نقول ان النفس في الجسم بمعنى ان قواها هي السابحة فيه ، والبادية عليه • [مقابسة ٧٦ • وانظر ايضاً رأي ابي حيان في المقابسة ٩٨] •

ورابع هذه القوى الروحية الطبيعة • وهي حياة تنفذ في الاجسام فتعطيها التخلق والتصور بالصور الخاصة بواحد واحد منها • وكانها القوة السائرة من المبدأ الاول الى جميع الاشياء المنفعلة لها والقابلة لها ، الرابطة بينها وبينه • [المقابسة ٧٩] وهذه القوة هي آخر القوى الروحية ، وادناها درجة ، وليس دونها الا الهيولى العماء ، اي المادة المظلمة ، اي عالمنا هذا المادي قبل ان يكتسب نظامه • وهي تحل في الاجسام فتكون فيها مبدأ للحياة والنمو • وعلى هذا تعرفها المقابسات بقولها : صورة عنصرية ذات قوتين : متوسطة بين النفس والجرم • والحق ان موضوع الطبيعة ، في هذه الفلسفة ، غامض • ولعلّ تفسير الاستاذ آرمسترونغ هو الاقرب لروح فلسفة افلوطين ، وذلك حيث يقول : الطبيعة هي ذلك الجزء من النفس الكلية الموكل بالاشراف المباشر على المادة(٦١) • وهي التي تمنح الاجسام المادية صورها ، وهي التي تحركها ، وتوجهها ، وتبعثها على فعل ما تفعل •

والمادة ، او الهيولى ، في هذا المفهوم الفلسفي مشكلة • وقد حل هذا الاشكال بالقول ان المادة قديمة لم تزل ، اي لم يخلقها خالق • وهي عماء ، لا شكل له ، ولا روح فيه • وان عملية الخلق هي اضفاء الصور على هذه المادة العماء ، واعطائها الترتيب والنظام • وكلما كان تقبل المادة للصورة اتم كان اتصالها بعالم الروح ارفع • وقد عبّر ابو سليمان المنطقي عن هذا الرأى بقوله : « العالم قديم بالسوس ، حديث بالتخطيط » • [مقابسة ٩٣] وهذا هو نفس رأي افلاطون ، كما اوضحه في طيماوس ، وقد لخصه الشهرستاني بقوله : « ويحكى عنه (اي عن افلاطون) قال : ان الاستقسات لم تزل تتحرك حركة مشوهة مضطربة غير ذات نظم ، وان الباري تعالى نظمها ورتبها فكان هذا العالم• وربما عبّر عن الاستقسات بالاجزاء اللطيفة•

(٦١) Armstrong, Plotinus, P. 37.

وقيل انه عنى بها الهيولى الازلية العارية عن الصور حتى اتصلت الصور والاشكال بها فترتبت وانتظمت »[٦٢] .

والمادة تعاند الروح ، ومن هنا كانت مصدر الشرّ والظلام والغباء . وبهذا حلّت هذه الفلسفة مشكلة الشرّ والجهل في العالم . فالفاعل الاول هو الخير المحض ، فكيف يصدر عنه الشر ؟ فلما اثبتوا ان المادة قديمة ، وانها مصدر الشر ، برأوه من الشر ، وحلوا الاشكال . وان لزمتهم ثنائية المادة والروح ، وهي ثنائية قلما خلصت منها واحدة من الفلسفات المثالية .

ومن العالم الروحاني الاجرام العلوية . وهي كائنات روحانية ، علوية ، ازلية ، ابدية ، لا يعتريها فساد ولا دثور . وهي تؤثر في حياة الناس بحسب اوضاعهم منها وتقبلهم عنها . وهذا هو اساس ايمان فلاسفة المقابسات بالتنجيم . والانسان ، بمو هو مركب من جسم وروح ، وسط بين الاجرام الناطقة العلوية والاجسام المادية الحية الوضيعة . يقول ابو سليمان المنطقي : « الانسان لب العالم ، وهو في الوسط ، لانتسابه الى ما علا عليه بالمماثلة ، والى ما سفل عنه بالمشاكلة . ففيه الطرفان ، اعني فيه شرف الاجرام الناطقة بالمعرفة والاستبصار والبحث والاعتبار ، وفيه ضعة الاجسام الحية الجاهلة ، التي ليس لها توشح بشيء من الخير ، ولا فيها انقياد له . فكل حيوان غير ناطق عادم لشرف الصورة ، وكل حيوان ناطق واجد لشرف الصورة . الا انّ الناطق ناطقان : ناطق في الذروة وناطق في الوسط . فالذي في الذروة الاجرام الناطقة النيرة العلوية ، والذي في الوسط الانسان الذي قد حوى بحده معنى النطق » . [مقابسة ٦٨] .

وثمة فرق ، عند هؤلاء الفلاسفة ، بين المعرفة والعلم . فالمعرفة اخص

---

(٦٢) الشهرستاني ، ابو الفتح محمد بن عبدالكريم ، الملل والنحل ، مكتبة الحسين التجارية بالقاهرة ، ١٩٤٨ ، ج٢ ص٣١١ .

بالمحسوسات والمعاني الجزئية • والعلم اخص بالمعقولات والمعاني الكلية • ولهذا يُقال في الباري تعالى : يعلم وعالم ، ولا يقال : يعرف وعارف • وثمة فرق بين ادراك الحس وادراك العقل • وذلك : « ان الحس يدرك ذا الاشكال فيكون الشكل مدركاً بوساطة ذي الشكل ، والعقل قد يجرد الاشكال عن حواملها وموادها فيلحظها متميزة • فاذا علا اللحظ عن الاشكال ، كما علا عن ذي الاشكال ، فحينئذ يصير العقل والمعقول شيئاً واحداً ، وينتفي كل شكل لاستيلاء الوحدة ، فيعتاص كل بيان لاستيلاء الحيرة » • [مقابسة ٧٠] •

والمعرفة الحقة هي معرفة الموجودات الروحية العلية ، والاجرام الناطقة ، وامور الغيب عامة • وهذه المعرفة تعلو على افهام العامة ، واشباه العامة ، ولا يصل اليها الا القلة من الناس المختارين ، الذين يمتازون بقوة خاصة لادراك الامور الروحانية • وتتفاوت مراتب اصحاب هذه القوة بحسب نصيبهم منها ، فيتحلوا بها على مقدار مزاجهم وطباعهم ونهوضهم واحتمالهم • وقد ينالها المرء بالبداهة والحدس فتسمى الكهانة ، والنبوة • وقد ينالها بالآلة والحساب فتسمى النجامة • وقد يصل اليها عن طريق النظر العقلي فهي عندئذ الفلسفة • وكلها طرق توصل الى غاية واحدة ، وان اختلفت في القوة والوثاقة • والفلسفة وعلم التنجيم اضعف من النبوة والكهانة ، لان الفلسفة والتنجيم يحصلان على المعرفة بالتتبع والبحث والآلة بينما قوة النبوة والكهانة هي كالالقاء والوحي • وقوة النبوة ، كما يعرفها ابو سليمان المنطقي ، شائعة بين الناس ، على تفاوت في القوة والضعف • « ولولا هذه القوة ، التي تشيع على حدودها ومراتبها في اشخاص العلماء والبررة ، ما كان يصحُّ حدس ، ولا تصدق نفس ، ولا يتحقق ظن ، ولا يتوضح وهم • بل هذا امر في غاية الغلبة والظهور حتى في كثير من انفس العوام » • [مقابسة ٥٠] وهكذا تلتقى الشريعة الالاهية ، والفلسفة

العقلية ، وتصبح الفلسفة تصوفاً • فكما يترقى الصوفي ، بالرياضة الروحية ، من مقام الى مقام ، ومن حال الى حال ، حتى ينكشف له الحق ، فيفنى عن ذاته ، ولا يكون له وجود الا بالحق • كذلك ما يزال عقل الفيلسوف يترقى في سلم المعرفة ، وتصفو نفسه من كدورة المادة ، حتى يصل الى مرتبة الكشف الروحي ، فيحيط بالمعرفة جميعاً ، ويصبح هو العقل والعاقل والمعقول •

والمعرفة والاخلاق ، في هذه الفلسفة ، متلازمان • والمعرفة لا تعني ان يكتسب الانسان خبرة جديدة ، ولا علماً جديداً ، عن طريق التجربة والاستقراء والحس والمشاهدة والاخبار المتواترة التي تؤلف مواد البرهان ، وانما سبيل المعرفة ان ينقي الانسان ما فيه من جزء الا هي حتى يعود الى اصله العقلي • وكلما صقل الانسان نفسه الناطقة من وضر المادة اتحد بالعقل وصار هو العاقل والمعقول • وسبيل حصول الانسان على الفضائل والخلق الحميد هي سبيل حصوله على المعرفة الحقة • فانما الشر ناجم عن انغماس الانسان في الشهوات المتولدة عن المادة • فاذا ما فطم الانسان نفسه عن الشهوات ، وصدّها عن التعلق بالعالم المادي ، اعتدلت اخلاقه ، ونال سعادته ، وأصبح انساناً سوياً •

واذا كان الانسان مؤلفاً من جزء الا هي ، هو النفس الناطقة او العقل ، ومن جزء مادي هو الجسم ، واذا كان الجسم هو الذي يعيق الانسان عن الاتصال بالعالم الروحي الحق ، افلا يصبح منطقياً ان يتخلص الانسان من جسمه دفعة واحدة بالموت فينتحر ؟ لا شك ان منطق هؤلاء الفلاسفة يلزمهم هذه النتيجة • ولكنهم يرفضون الانتحار رفضاً قاطعاً ، ويبنون رفضهم على حجج تبدو غير مقنعة بحسب اسس فلسفتهم ذاتها • وقد انتحر رجل فكان حادث انتحاره مثار تعليق كثير بين اصحاب ابي حيان • ويذكر ابو حيان ان الشرائع ، القديمة منها والحديثة ، تنهي عن الانتحار نهياً قاطعاً ، وان الطبع يقشعر منه ، والعقل يكرهه ، ثم يقول :

« فكيف وقد قضى العقل قضاء جزماً ، واوجب النظر ايجاباً حتماً ، انـه لا يجب ان يفرق الانسان بين هذه الاجزاء الملتحمة ، والاعضاء الملتئمة ، فليس هو رابطها ، ولا هو على الحقيقة مالكها ، بل هو ساكن في هذا الهيكل لمن اسكنه ، وجعل عليه اجرة السكنى بعمارة المسكن ، وتنقيته واصلاحه ، وتصريفه فيما يعينه على السعادة في العاجل والآجل ، ويكون سعيه مقصوراً على التزود الى مبوءً صدق لابد له من المصير اليه والمقام فيه » . [مقابسة ٤٦] وقد عانى سقراط وتلاميذه هذا الاشكال من قبل . فقد لاحظ بعض التلاميذ تناقضاً بين اعتبار الموت خيراً وتحريم الانتحار . فاجاب سـقراط بان ذلك اشكال لا يفهمــه فهماً دقيقاً ، ولكنــه يقدم للنهي عن الانتحار حجتين : (١) ان الانسان سجين ولا يجوز له ان يفتح باب سجنه ويفر هارباً . (٢) ان الانسان ليس ملك نفسه ولكنه ملك للآلهة ، فليس له الحق في ان يتصرف فيما ليس له عليه سلطان المالك(٦٣) .

تُقَوَّم الفلسفة ، اية فلسفة ، بما فيها من افكار جديدة بالقياس الى ما سبقها من فكر ، وبأثرها في تفكير عصرها وحياته ، وبحسب الطريقة التي تنهجها في عرض قضاياها ، والحجج التي تعتمدها في اثباتها . ومســتوى الافلاطونية المحدثة دون مستوى الفلسفة اليونانية في عصور ازدهارها ، عصور المدرسة الطبيعية والافلاطونيــة والارسطوطاليسية ، مادة واسلوباً . ولعلَّ حال فلسفة المقابسات ابين ظهوراً في هذه الناحية . فهي دون الفلسفة اليونانية على وجه التأكيد ، بل انّها دون مستوى فلسفة الكندي والفارابي وابن سينا . وكما لم تستفد الافلاطونية المحدثة من العلم اليوناني ، الذي ازدهر في الاسكندرية ازدهاراً عظيماً ، فكذلك اهمل فلاسفة المقابسات العلم العربي ، الذي قام على اسس العلوم اليونانية والهندية وتقدم عليها بما اضاف

---

(٦٣) محاورات افلاطون ، عربها عن الانكليزية زكي نجيب محمود ، مطبعة التاليف والترجمة والنشر ، ١٩٣٧ ، ص١٧٣ .

اليها من إبتكارات رائعة في الرياضيات والطبيعة والطب والصيدلة والكيمياء وعلوم الاحياء عموماً . ولعلّ اهم ما في الفلسفة القديمة طريقتها في البحث ، واسلوبها في عرض المسائل ، واستخلاص النتائج ، والبرهنة عليها . واسلوب المقابسات ، بل واسلوب الافلاطونية المحدثة عموماً ، بعيد كل البعد عن الاسلوب الفلسفي الجدلي الذي اضفى على الفلسفة اليونانية قيمة باقية الى يومنا هذا . فهذه الفلسفة ، اعنى فلسفة المقابسات والافلاطونية المحدثة عموماً ، لا تعرض القضية وتحللها من جوانبها المختلفة ، ولا تقلبها على وجوهها المتعددة ، فتورد الرأي ونقيضه ، وتوازن بين النقيضين ، وتدلي على كل رأي ببرهان ، ومن ثمّ تستخلص النتيجة ، او النتائج ، التي تقتضيها طبيعة الموضوع ، وضرورات المنطق ، كما كان يفعل سقراط فيما صوّره افلاطون في محاوراته ، وكما كان شأن ارسطوطاليس في معظم كتبه . وانما تقدم قضاياها بصيغة التأكيد ، وتخلص الى النتائج التي تريد بلا حجة ولا برهان ، أو تقدم ما تزعم انه حجة وبرهان ، وان كان في حقيقته محض عبارات خلابة ، لا تفيد في اثبات شيء او نفيه . قد تسأل هؤلاء الفلاسفة : ما طبيعة العقل والنفس ، وما الفرق بينهما ، وما الدليل على وجودهما اصلاً ، بلْه عن صدورها عن الباري تعالى ، وما سبب تصرُّفهما في الكون على النحو الذي يصفونه ؟ ولماذا يهبط الجزء الالاهي ليحلّ في المادة الخسيسة مع انه بريء من الضرورة ؟ وما الدليل على المعاد ؟ وما البرهان على صدق وصفهم للعالم العقلي ؟ وعلى اي اساس منطقي بنوا رأيهم في تسلسل الموجودات في مثل عبارتهم التالية : « الطبيعة مكان الاجرام ، والنفس مكان الطبيعة ، والعقل مكان النفس ، والباري تعالى محيط بكل ذلك ، وهو بكل مكان ، لا يخلو منه شيء ، وهو العالم بكل شيء ، لانه علة كل شيء . واستضاءة الجسد من النفس كاستضاءة القمر من الشمس ، واستضاءة النفس من العقل كاتضاح النفس للنفس ، واستضاءة الروح من الطبيعة كاستضاءة المركز من المحيط ، واستضاءة العقل من العلة الاولى كاستضاءة

العاشق من المعشوق » • [المقابسة ٦٩] •

قد تسألهم هذه الاسئلة ، وغيرها مما يتعلق بفلسفتهم ، فلا تجد عندهم جواباً مقنعاً ، ولا يقدمون لك برهاناً واضحاً ، بل ولا يفتحون امامك باب الحوار والجدل اصلاً ، وانما يقدمون لك اوصافاً شعرية ، وخطرات تأملية خيالية ، ويقولون لك : ان هــذه الروحانيات لا يدركها العقل الانسـاني الجزئي وهو في مسكة الجســم الطيني ولبوس العالم المادي ، بمنطقــه وحججه ، وانما يصل الى شيء من علمها بالحدس والذوق والكشــف ، ولا يبلغ الاحاطة بكنه علمها الا بعد ان يفارق المادة • وعليك ، اذا اردت امتحان صدق قولهم ان تجرب كما جربوا ، وتذوق كما ذاقوا • او بعبارة اخرى دليل الصدق هو تجربة الانسان نفسه • وهذا هو الدليل الصوفي ، ولكنه غير الدليل الفلسفي العقلاني • ولعلّ اوضح ما يعبّر عن طريقتهم هذه قول ابي حيان التوحيدي : « على اني اعذر كل خطيب مصقع ، وكل طالب مترفق ، اذا تكلم في النفس ، وبحث عن شأنها ، ان يعيا ويحصر ، ويعجز ويقصر • فان المطلوب في هذا الفن صعب ، والغاية بعيدة ، والشوط بطيء ، والعجز شامل ، والناصر مفقود ، والتعاون مرتفع ، والقوة محدودة ، والقدم زلالة ، والمنتهى حيرة • واذا كان النظر في النفس على ما اصف ، مع روادف لا افي بسطرها في هذا المكان ، فكيف الكلام في العقل ، وهــو البحر العميق ، والمعنى الذي في ذرى نيق ؟ فكيف الكلام في العلة الاولى ، وهو الذي اليه كان كل قصد ، وعليه وقف العمد والصمد ، ومن اجلـه تحمل غب هذا الامر ، وصبر على آثار الكون والفساد ، وترقي في سلاليم الغرر والخطر ، وتجرع كل كأس هي امر من الصاب والصبِر ؟ وبقدر شرف الاتصال بالباري دق البحث ولطف النظر • وبقدر رتبة العقل التذ الكلام عليه ، وطرب على الخبر عنه • وبقدر محاسن النفس عرض العشق ، وبذل المصون ، وجرد السعي ، وسلي عن كل الف • فكيف لا يكون الكلام

في هذه المعاني صعباً ، والبحث شديداً ، والقوة عاجزة ، وانت لو اردت ان تدرك آثار الطبيعة في عرصة الكون والفساد ، من هذه الرتبة المكلة للابصار، بعد استنفاد قواها المسددة للاكوان ، بعد استيفاء ما فيها ، لم تستطع ذاك ، ولم تقدر عليه ، نعم ولو كان كل من هو في شكل ظهيراً لك ، ونصيراً معك » • [مقابسة ۹۷] • وليس امامك ، بعد هذا الاسلوب في الكلام ، الا ان تقبل رأيهم ، او ترفضه ، دون حوار او جدل •

لقد قال افلاطون بالحدس ، والكشف ، ولكنه وضعه في مرتبه دون مرتبة الحوار العقلي والجدل المنطقي • اما الافلاطونية المحدثة فقد جعلت الحدس والكشف اعلى طرق المعرفة ، والقول الفصل في العبارة عنها • يقول افلوطين[٦٤] : « اني ربما خلوت بنفسي كثيراً ، وخلعت بدني جانباً ، وصرت كاني جوهر مجرّد بلا بدن ، فاكون داخلاً في ذاتي ، خارجاً من سائر الاشياء ، فاكون العلم والعالم والمعلوم جميعاً ، فارى في ذاتي من الحسن والبهاء والضياء ما ابقى له متعجباً بهتاً • فاعلم اني جزء من اجزاء العالم الشريف الفاضل الالهي ذو حياة فعّالة • فلما ايقنت بذلك ترقيت بذاتي من ذلك العالم الى العلة الالهية ، فصرت كاني موضوع فيها متعلق بها، فاكون فوق العالم العقلي كله ، فارى كاني واقف في ذلك الموقف الشريف الالهي • فارى هناك من النور والبهاء ما لا تقدر الالسن على صفته ولا تعيه الاسماع • فاذا استغرقني ذلك النور والبهاء ولم اقوَ على احتماله هبطت من العقل الى الفكر والرويّة • فاذا صرت في عالم الفكر والرويّة حجبت الفكرة عني ذلك النور والبهاء » •

---

(٦٤) افلوطين عند العرب ، تحقيق عبدالرحمن بدوي ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٥٥ ، ص٢٢ ويقابل هذه الفقرة في الترجمة الانكليزية للتاسوعات الفقرة الاولى ، من الفصل الثامن ، من التاسوع الرابع • ص ٣٥٧ • وقد اخترت من القراءات المختلفة التي يذكرها الدكتور عبدالرحمن بدوي في هوامشه ما هو اقرب الى النص الانكليزي •

ويقول فرفوريوس : تلميذ افلوطين ، ومؤرخ سيرته ، وجامع كتابه « التاسوغات » : « لقد حظي افلوطين ، مدة اتصالي به ، بلحظة الاتحاد بالذات الالهية اربع مرات • ولم يحدث ذلك بسبب تهيؤ طبيعته فقط وانما بنعمه الجود الالهي الذي يعجز عنه الوصف ويقصر عنه البيان • واعلن انا فرفوريوس ايضاً بانني قد حظيت مرة واحدة بالدخول الى حضرة هذا الاله ، ونعمت بلحظة الاتحاد بذاته الالهية ، وانا في الثامنة والستين من عمري »(٦٥) •

ويروي ابو حيان الحكاية التالية : « ان رجلاً بزنكان كان يقال له خدا دار • وكان مكارياً صاحب حمير ويخدمه عليها غلمان ، ويثق به في عمله تجار كبار •وانه في بعض طرقه واسفاره ، سيَّب الحمير ، وطرح الاثقال ، وقال : ليأخذ من شاء ما شاء • وعاد الى بيته ، على وله شديد ، لا ينطق بحرف ، ولا يتعلق بامر ، ولا يستوضح من حاله شيء • فساء اهله ذلك ومعارفه ، فعاتبوه واطالوا عليه • فلما كان في بعض الايام ، وقد احتوشوه بكل قول ، ورموه عن كل قوس ، توجه نحو الحائط ، وقال : يا قوم ! ما لكم وما لي معكم ؟ وما هذا التعجب والاكثار ؟ اما رأيتم من كان قاعداً على مزبلة فنبعت من بين يديه عين صافية كالزلال عذب ، فشرب منها ، وتبجبج بها ، وعاشت روحه بمجاورتها ، وكانت سبب ريه الذي لا ضمأ بعده ، وطهره الذي لا دنس معه ؟ هذا تمام الحكاية » • [مقابسة ٥٠] •

ومثل هذا الكلام لا يحتاج الى بحث فلسفي يثبته او يفنده ، وانما يحتاج الى عالم بالتحليل النفسي ، يصف تجربة هؤلاء الفلاسفة وهذا المكاري الواله ، ويبيّن اسبابها • يقول جون لويس ، احد فلاسفة الانكليز المعاصرين : « كانت الافلاطونية المحدثة تؤخذ في الغالب مأخذ الجد باعتبارها

---

(٦٥) مقدمة فرفوريوس لتاسوعات افلوطين ، ص١٧ من الترجمة الانكليزية •

نظاماً فلسفياً متناسقاً • وكان من اعلم شرّاحها في العصر الحديث دين انج • ولكنها ، كفلسفة ، لا تحاول ، بل ولا تقدر ، ان تبرهن على اي شيء • انها عقيدة جزمية تؤكد قضاياها من غير دليل • وهي تجابهنا برأيها الفصل وتترك لنا الخيار في قبوله او رفضه • وهذه طريقة في التفلسف غير امينة • وكما يقول شوبنهور بحق : « ان صفة الامانة الفلسفية ، ان روحية مشاركة القاريء في البحث عن الحقيقة ، هذه الصفة المميزة لمؤلفات جميع الفلاسفة الاقدمين ، تختفي هنا اختفاء تاماً • وتشهد كل صفحة من مؤلفات مدعي الفلسفة هؤلاء (يعني فلاسفة الافلاطونية المحدثة) على انهم لا يقصدون تعليم القاريء بل سحره »(٦٦) •

ومحصل رأينا في المقابسات ان اهميتها من الوجهة العلمية تاريخية ، واهميتها من الوجهة الادبية تعبيرية ، تدرسها لنعرف كيف فكر اسلافنا في فترة من تاريخنا ، وكيف عاشوا ، ولاي هدف سعوا ، لا لنأخذ الحلول منها لمشـــاكلنا وهمومنا ، وهي غير مشاكلهم وهمومهم بســـبب تغير الظروف والاحوال • ونقرؤها من الناحية الادبية فتثري لغتنا ، وتغني بياننا ، وتصوّر لنا كيف يعبر الادب عن العلم والفلسفة بالبيان المشرق والاسلوب الرفيـع تقوم هذه الفلسفة على الاسس التي اوجزت وصفها في الصفحات المتقدمة ، وقد بنت على هذه الاسس حلولها لمشاكل الحياة ، والفكر • ولما كانت هـذه الاسس مستمدة من الوهم والخيال ، جاءت الحلول المشيدة عليها وهميـة خيالية • وتشطر هذه الفلسفة العالم شطرين : عالم عقلي متخيل ، وعالم محســـوس واقعي • وتعتبر العـالم العقلي هو الوجود الحق منه انطلق الانسان ، بما هو انسان ، واليه يجب ان يعود بالخلاص من ملابسة العالم الطبيعي الواقعي ، عالم الكون والفساد والصيرورة ومصدر الشـر والجهل والضرورة • والخلاص في تعليمهذه الفلسفة خلاص فردي ، كل فرد

(٦٦) John Lewis, Introduction to philosophy, watts and Co. London, 1954 P. 47.

مسؤول عن انقاذ نفسه • وهذه الفلسفة ، وما بني عليها واتصل بها من فكر صوفي ، فلسفة فردية ، انطوائية ، سلبية ، سكونية ، ترفض العالم الحسي باعتباره شراً ، بدل ان تفسّره وتكشف قوانينه ، وتخضعه لسيطرة الانسان • وتعكف على الذات بدل ان تنغمر في المجتمع • وعالمنا اليوم يحتاج الى فضائل ايجابية تقوم على مشاركة الفرد في المجتمع مشاركة واعية بناءة ، فيحسن ذاته ، ويسعى الى بلوغ سعادته ، من خلال عمله لتحسين المجتمع وتطويره ، وازالة ما فيه من شرور وما يعترض تقدمه من عقبات • ان فضيلة انسان اليوم ان يؤمن بالعالم فيعمل على تحسينه بالتعاون المنظم مع من يريد الخير الحقيقي للناس ، لا ان ييأس منه ، فيتخلى عنه ، ويهرب منه ، ولا ان يبرر الاخطاء والشرور التي تصعب ازالتها • وواجب الفلسفة الحقيقي اليوم ان تفسّر العالم على حقيقته ، مستعينة باساليب العلم ونتائجه ، وان تعين على تغييره الى ما فيه الاحسن والاصلح لبني البشرية العاملين •

محمد توفيق حسين

الرموز المستعملة في التحقيق

ل = مخطوطة ليدن

ظ = مخطوطة الظاهرية

ش = مطبوعة الشيرازي

الارقام المتبوعة بحروف الموضوعة بين حاصرتين
تشير الى صفحات مصورة مخطوطة ليدن

والنقطة هي وحدة ما لها وضع فالوحدة هي مبدأ الوجود وهي للكم المنفصل
بمنزلة أما العدد المؤلف من الوحدات الى جمع من غير اتصال الجسد بعضها بالأخرى
والنقطة هي مبدأ الكم المتصل بمنزلة الخطوط التي تتصل أجزاؤه بعضها ببعض
بحد مشترك هو النقطة فالنقطة اذا هي وحدة ما لها وضع والوحدة
هي نقطة ما لا وضع لها ولذلك ما كان وجود الوحدة موضوعها النفس
وفي التوهم ووجود النقطة موضوعها الجوهر الطبيعي ومتعلقا بالحس
وان كان تعلقها به بتوسط الخيال ٥

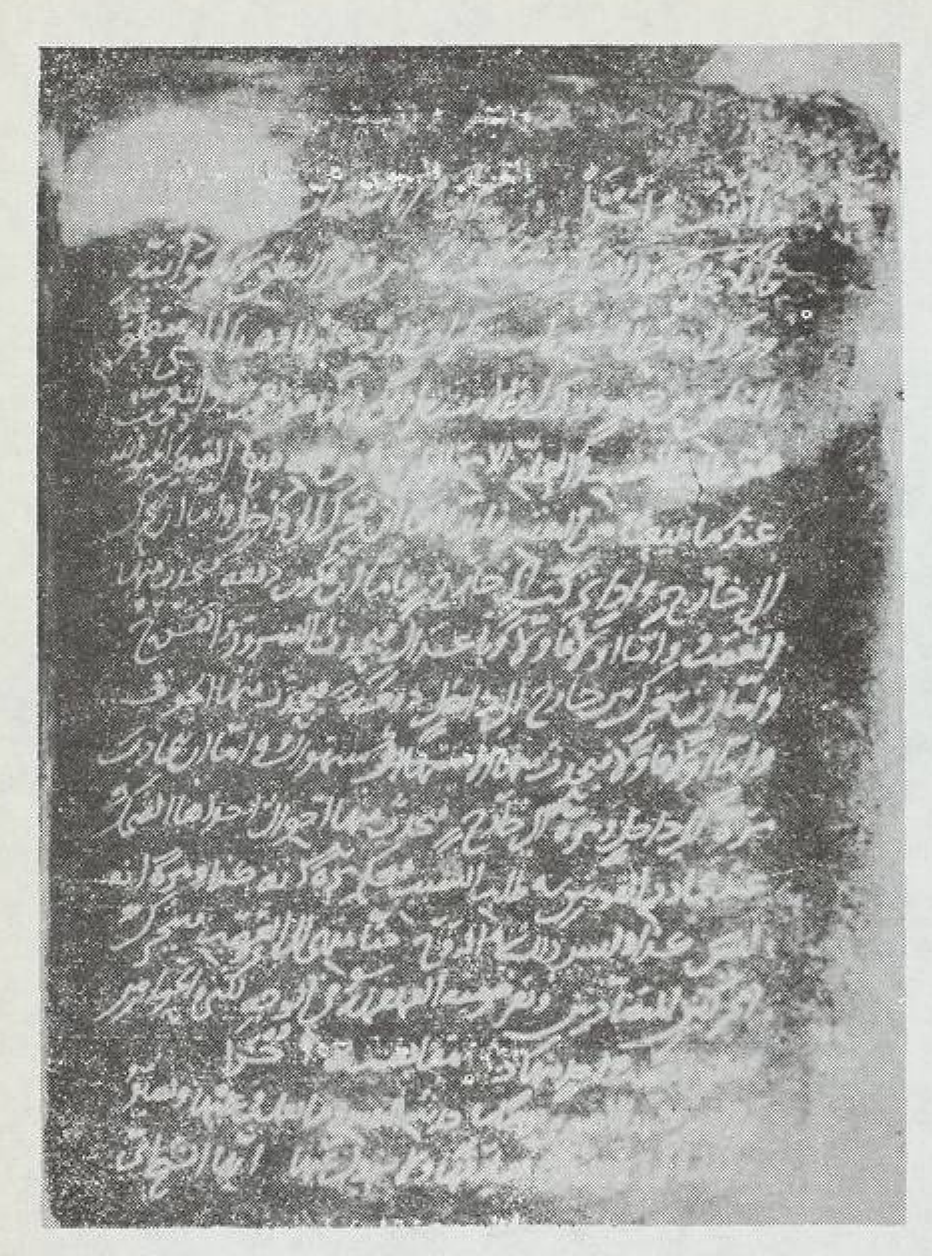
المقابسة الخامسة والسبعون

وسألت أبا سليمان عن الفرق بين الفعل والعمل فقال الفعل يقال على ما ينقضي
مع انقضاء الحركة وعلى ما لا ينقضي والعمل يقال على الآثار التي تثبت في الذوات
بعد انقضاء الحركة قال وأيضا الفعل يعم كل معنى صادر عن ذات وحد
الفعل أنه كيفية صادرة عن ذات والانفعال كيفية واردة على
ذات فالفعل يقال على التحقيق على هذا المعنى وهو الذي يقال انه مقولة
من المقولات العشر ٥ ويقال على العموم على أي معنى صدر عن ذات

المقابسة السادسة والسبعون

قيل لأبي سليمان النفس ليست قائمة بذاتها لأنا لا نجد النفس الا في الجسم
المركب فقال هذا كلام من لا ألف له في هذا الفن وقد يقرب الشيء من ناحية
اعتياصه ودقته وقد يقرب من ناحية بلادة الناظر فيه اذا
قلت النفس قائمة بذاتها فانا نريد بهذا أنه لا علاقة لها مع الجسم ولا

صفحة من مخطوطة ليدن



صفحة من مخطوطة الظاهرية

بسم الله الرحمن الرحيم

(١ب) بسم الله الرحمن الرحيم وما توفيقي الا بالله • اللهم اليك نرغب فيما انت اهله ، ومظنّته ، ومعروف به • ونلتمس منك ما انت واجده ، وقادر عليه ، ومأمول فيه • فهب لنا بجودك ومجدك رَوْح القلب بنور العقل ، وسكون البال ببصيرة النفس، ورخاء العيش بدرور الرزق، وصلاح الحال بفائض الخير ، وصواب الفضل بثبات العقل ، وبلوغ الغاية بصحة العزم ، ونيل المراد بدوام الصبر ، وبعد الصيت بحسن السيرة ، وتتابع الثناء بمرضيّ الطريقة ، وفاشي النعمة براتب العز ، وسلامة العاقبة بحيازة الفوز • واكفنا من اللسان فلته ، ومن الهوى فتنته ، ومن الشر خطرته ، ومن الرأي غلطته ، ومن الظن خبطته ، ومن الطبع[١] سورته ، ومن الثقة[٢] غدرته[٣] ، ومن الامين[٤] روعته[٥] ، ومن العدو سطوته • وجنبنا معاندة الحق ، ومجانبة الصدق ، وشراسة الخُلُق ، ومذمة الخَلْق ، والعجب[٦] بالعلم ، والبهت بالجهل ، والاستعانة باللجاج ، والاخلاد الى العاجلة ، والخفوق مع كل ريح ، واتباع[٧] كل ناعق • حتى نوحدك بسرائر سليمة من الشرك ، ونقدسك بألسنة نقية من الهُجْر ، ونتوجه اليك بقلوب صافية من الدغل ، ونعبدك عبادة بريئة من الرياء خالصة باليقين ، ونستجيب لك في كل سهل وعسير ، ونستريح اليك في كل قليل وكثير ، وحتى نرى ان ما حرمنا من المال والثروة

(١) ش : الطباع
(٢) ش : النقه
(٣) ش : عدوته
(٤) ش : الأمر
(٥) كذا في ل ، ش • اقول : ولعلها : روغته
(٦) ش : والقحة
(٧) كذا في ش • وفي ل : واتباعة

تخفيف عنّا ، وما رزقنا من العلم والحكمة تشريف لنا ، وحتى نعتقد انك لم تسد الى احد من خلقك الا ما هو لائق بالاهيتك ، والا ما هو اخذ باوفر الانصباء من غامر جودك وسابغ نعمتك وحاضر صنعتك ، لانك الله العزيز الحكيم ، الجواد الكريم ، الرؤف الرحيم .

اطال الله حياتك ، واعز قدرتك[1] ، واكرم مثواك ، وقرن النجّح بسعيك ، وضاعف منائحه قِبَلَكَ وادامها [لك][2] ، وذبّ عنها ما يكدرها عليك . [٢ أ] لم يذهب عليّ حظي في البدار الى رسمك ، والسَّرَع[3] الى طاعتك ، فيما اشرت اليه ، وحضضت عليه ، من تصنيف اشياء من الفلسفة رويتها لك ، ونشرتها عليك ، وحطت[4] بها رغبتك فيها ونشاطك لاقتنائها ، واضافة اشياء اخر ، تجرى معها وتدخل في طرازها وتقوي عمدها وتدل على شرف جوهرها وإنافة محلها ، عن مشائخ العصر الذي ادركته والزمان الذي لحقتهم فيه . ووالله ما تلومتّ على جمعها في كتاب ، واهدائها اليك في اقرب وقت على ايسر وجه ، الا لغمرات هذه الدنيا ، واختلاف احوال اهلها ، وتقلب ظلالها وافيائها ووجي[5] نجومها وانوائها ، وقلة يقظة آبائها وابنائها ، وانحطاط رتبة بعد رتبة بأهلها ، (وفساد)[6] حال بعد حال على المتعلقين بحبالها[7] ، الحالين لضرعها ، النادمين في عواقبها . فقد اصبحنا في هذه الدار وكأنما هي قاع املس أو بر[8]

---

(١) ش : قدرك

(٢) زيادة من ش

(٣) ش : الشروع . وفي القاموس المحيط للفيروز ابادي : السرع محركة ، وكعنب ، والسرعة بالظم ، نقيض البطء .

(٤) ش : خطبت

(٥) ش : خبء

(٦) الزيادة من ش

(٧) ش : حبلها

(٨) ش : ثرا

اخرس • لم يبق من يرضي هديه ، أو يقتبس علمه ، أو يخطب عرفه ، أو يعتفى[1] جوده ، أو يقدح زنده ، أو يستفاد لفظه ، أو يتوخى معانه[2] ، أو يعرف حده ، أو يعرض أدب من الآداب عليه[3] ، أو يباش[4] بوجه من الوجوه اليه • وما ذاك الا لنغل القلوب ، ودخل الاعراق ، وخلوقة الدين ، وغلبة القحة ، وارتفاع المراقبة ، وسقوط الهيبة ، ورفض السياسة ، والتبجح بالفحشاء والمنكر[5] • ولعمرى ما زالت الدنيا على سجيتها المعروفة وعادتها المألوفة ، ولكن اشتدت مؤونتها ، وتضاعفت رزيتها[6] اليوم ، بفقد السائس الصارم ، وبعدم العابد العالم ، وبانقراض اهل الحياء والتكرم ، وبتصالح الناس على التعادي والتظالم • ولله جل وجهه وتقدس اسمه في هذا الخلق غيب لا يعرف قابه[7] ، ولا يفتح بابه ، ولا يقع القياس عليه ، ولا يهتدي الاحساس اليه ، ومن اجله سقط الاعتراض ، ووجب التسليم والانقياد • وادع هذا فانه[8] سلم طويل ، وفضاء عريض •

بل ما اخرت[9] حاجتك الى هذه الغاية ، مع تقاضيك بالتعريض والتصريح ، [٢ ب] والحاحك بالغداة والعشي ، وتلطفك بالشفيع بعد الشفيع ، الا لظني بانها تزيف على نقدك ، وتتبهرج بتقليبك ، ويبدو

---

(١) ش : يقتفى
(٢) ش : مكانه
(٣) او يعرف حده بادب من الآداب عليه
(٤) كذا في ش • وفي ل : سحاش
(٥) كذا في ش • وفي ل : النكرة • والنكرة خلاف المعرفة • اقول : ولعلها النكر ، وهو بمعنى المنكر
(٦) ش : زينتها
(٧) ش : مآبه
(٨) ش : فهو
(٩) ش : اخرجت

عوارها لعينك ، ويتجه عليها وعليّ من اجلها ما شئت من طعنك ولائمتك .
وفي السكوت ، ابقاك الله ، امان من هذا كله . وليس القلم كاللسان ، ولا الخط كالبيان ، ولا ما يذهب مع الانفاس كما يبقى وسمه بين الناس .
فهذا واشباهه كان[1] يقص جناح العزم ، ويغض طرف النشاط ، ويغطي وجه الهمة ، ويكذب رائد الطمع ، ويلجلج لسان الرأى ، الى ان قال بعض من اثق بخلته ، واستنير بمشورته ، واستقبل مقاصدي برأيه ، ينبغي ان تتأتى لعمل[2] ما اهلك فلان له وشرفك به ، وتخف الى مراده ، وتعلم ان اثمارك لامره رشد واثرة وجمال وزينة . وليس في فرش فضائل هؤلاء المشايخ ، وتحبير[3] كلامهم ، عليك مؤونة غليظة ، ولا مشقة[4] فادحة ، ولا كلفة شديدة . ولانك[5] ان لم تبلغ منها ذروة الخاصة لا تقع منها الى حضيض العامة ، بل ان لم تزد ما تحكيه عنهم رونق لفظ ، وبهاء رصف[6] ، وتقريب بعيد ، وايضاح مشكل ، لم تبخسه حظه من الحقيقة التي اليها انتهت المطالبة وعليها وقعت[7] الارادة . فخفض عليك ، وخفف عنك ، فما بالامر كل هذه الصعوبة ، ولا بك كل هذا العجز[8] . وقال ايضا : قد علم الصغير والكبير ان كلا[9] يتنفس برئته ، وينشى[10] بانفه ، وينباع[11] بساعده ، ويسبق الى غايته ، ويعمل على

---

(١) ساقطة من ش
(٢) ش : تاتي بعمل
(٣) ش : ونقل
(٤) كذا في ش . وفي ل : سلفة
(٥) ساقطة من ش
(٦) وصف
(٧) وقفت
(٨) التبرم
(٩) ش : ان كل انسان
(١٠) ش : ينشدق . ونشى بمعنى شمّ
(١١) ش : ويبتاع . وفي القاموس المحيط : انباع : نفق

شاكلته ، ويجزى على قدر عمله ونيته واجتهاده • فوهب الي-[١] هذا الكلام قوة ولكن مدخولة ، وافاء علي نشاطا ولكن ضعيفا • فاقبلت على ما عرفتك من حالي ، في ضيق صدري ، وفقد انسي ، وانسداد مذهبي ، اتألف ما شرد منها ، وانظم [٣ أ] ما انتثر منها[٢] ، وارقع بجهدي وطاقتي شملها ، واحلي بوسعي[٣] عطلها • ومن بذل لك مجهوده فقد حرم عليك ذمه ، ومن سعى الى مرادك شوطه فقد استحق منك ثوابه • هذا في اوائل التعارف ، وفواتح التناصف • وارجو ان لا اخيس[٤] بين ارادتي الخير لك وبين اشتمالك بالكرم علي ، ان شاء الله تعالى •

المقابسة الاولى

سمعت ابا سليمان المنطقي يقول : بالاعتبار تظهر الاسرار ، وبتقديم الاختبار يصح الاختيار ، ومن ساء نظره لنفسه قل تصحه لغيره • وكما تنظف الانية من وسخ ما جاورها ولابسها ، ووضر ما خالطها ودنسها ، لتشرب فيها ، أو لتنظر اليها ، وتستصحبها ، وتحفظها ، ولتكون غنيا بها ، ولا تريدها الا طاهرة نقية صافية مجلوة ، ومتى لم تجدها كذلك عفتها وكرهتها ونفرت عنها[٥] وطرحتها ، لان طبيعتك لا تساعدك عليها ، ونفرتك لا تزول منها ، واباؤك لا يفارقك من اجلها ، وقشعريرتك لا تذهب من بشاعة منظرها ، كذلك فاعلم انك لا تصل الى سعادة نفسك ، وكمال حقيقتك ، وتصفية ذاتك ، الا بتنقيتها من درن بدنك ، وصقالها من كدر

---

(١) ساقطة من ش

(٢) ش : وانظر الى ما انتثر عنها

(٣) بعدها زيادة في ش : واستطاعتي

(٤) ش : احيس • جاء في القاموس المحيط : الحيس : الخلط • وخاس بالعهد اذا غدر ونكث •

(٥) ساقطة من ش

جبلتك[1] ، وصرفها عن ظلمة[2] هواك ، وفطامها عن رضاع[3] شهوتك ، وحسمها عن الضراوة على سوء عادتك ، وردها عن سلوك الطريق الى هلكتك وتلفك ونبوذك[4] واضمحلالك • فاسعد ايها الانسان بما تسمع وتبصر وتحس وتعقل ، فقد اردت لحال نفيسة ، ودعيت الى غاية شريفة ، وهيئت لدرجة رفيعة ، وحليت بحلية رائعة ، ونوجيت[5] بكلمة جامعة ، ونوديت من ناحية قريبة •

المقابسة الثانية

هذه مقابسة دارت في مجلس ابي سليمان محمد بن طاهر بن بهرام [٣ ب] السجستاني وعنده ابو زكريا الصيمري ، وابو الفتح النوشجاني[6] ، وأبو محمد العروضي ، والمقدسي ، والقومسي ، وغلام زحل • وكل واحد من هؤلاء امام في شانه ، وفرد في صناعته ، سوى طائفة دون[7] هؤلاء في الرتبة ، وهم احياء بعد • فاستخلصتها جهدي ، ورسمتها في هذا الموضع ، فقد كادت تضيع في جملة تعليق كثير ضاع استعقب[8] منه الحسرة والاسى • ومن حق العلم ، وحرمة الادب ، وذمام الحكمة ،

---

(١) ش : وصفائها من كدر جملتك

(٢) ش : جملة

(٣) ش : ارضاع

(٤) ش : دثورك • اقول : ولعل نبوذك تصحيف عن بيودك

(٥) ش : توجت

(٦) يرد هذا الاسم حيثما يرد في المخطوطة بالباء الموحدة من تحت ، ويرد في طبعة الشيرازي ، ومثلها في طبعة السندوبي ، بالنون • وقد اورد القفطي جملة من هذه المقابسة ، وذكر اسم النوشجاني بالنون (تاريخ الحكماء ، ليبزج ، ١٩٠٣ ص ٢٢٤) • ولا ترد في كتب الجغرافية ومعاجمها لفظة بوشجان • وترد فيها لفظة النوشجان • ولهذا فقد آثرت ان اثبت الاسم ، حيثما ورد من هذا الكتاب ، بالنون •

(٧) كذا في ش • وفي ل : من

(٨) ش : استعضت

ان يتحمل[1] كل مشق دونها ، ويصبر على كل شديدة[2] في اقتنائها وتحصيلها • ولا انسب فضلا الى احد[3] منهم بعينه ، لان الكلام بينهم كان يلتف ويلتبس ، وكانت المباهاة والمنافسة[4] يدخلان فيه ، ويظهران عليه ، وينالان منه ، وهذا من ذوي الطبائع المختلفة معروف ، ومن اصحاب التنافس مألوف[5] • ولو استتب القول بين سائل ومسئول لحكيت الحال مقربا ومبعدا ، ومصوبا و[6] مصعدا ، ولكن جرى[7] الامر على ما عرفتك ، فكن عاذري عند خلل تمر فيه[8] ان ابيت ان تكون شاكري عند صواب تظهر عليه ، ان شاء الله •

قيل لم خلا علم النجوم من الفائدة والثمرة وليس علم من العلوم كذلك ؟ فان الطب ليس على هذا ، بل الناظر فيه[9] ، والشادي منه ، والكامل من اهله ، يقصد بالطب استدامة الصحة ما دامت الصحة موجودة ، وصرف العلة اذا كانت العلة عارضة • وكذلك النحو الذي قصد به الماهر فتق المعاني ، وصحة الالفاظ ، وتوخي الاعراب ، واعتياد الصواب ، ومجانبة اللحن ، على حدود ما في غرائز العرب وطبائعها وسلائقها • وكذلك الفقه الذي قصد صاحبه [٤ أ] فيه اصابة الحكم ، واقتضاب الفتيا ، وايجاب الحق ، ورفع الخلاف ، واقناع[10] الخصم ، وحسم مواد التنازع

---

(١) ش : يستحمل
(٢) ش : شديد
(٣) ش : واحد
(٤) ش : والمناسبة
(٥) ش : معتاد
(٦) ش : او
(٧) ش : ساقطة من ش
(٨) ش : يمر
(٩) ساقطة من ش
(١٠) ش : اقماع

ورد اهله الى الرضا والتسليم • وكذلك الشعر الذي منتهاه قائم في النفس من صاحبه[١] ، ثابت في قريحته ، يجيش به صدره ، ويجود به طبعه ، ويصح عليه ذوقه ، من مدح مأمول ، وترقيق غزل ، وهجو مسيء ، واستنزال كريم ، وتوشية لفظ ، وتحلية وزن ، وتقريب مراد ، واحضار خدعة ، واستمالة عزيز[٢] ، وضرب مثل ، واختراع معنى ، وانتزاع تشبيه ، مع تصرف في الاعاريض بيّن ، وقيام بالقوافي ظاهر • وكذلك الحساب الذي نفعه ظاهر ، ومحصوله حاضر ، وفائدته عامة ، ونتيجته مجدية[٣] ، وثمرته دانية ، وغبّه محمود ، وجدواه موجود ، به صحت المعاملة ، وقامت الدولة ، وحرس الملك ، وجبي المال ، وامن الغبن ، وقام الديوان ، وقوي السلطان ، وقرّت الرعية ، واستفاضت السويّة[٤] ، واستمرت القضية • هذا الى اسرار فيه عجيبة ، وغوامض ترجع اليه شريفة ، وخواص لا توجد لغيره غريبة •

وكذلك البلاغة التي قد علم صاحبها وطالبها ما ينتهي اليه ويقف عليه من تنميق لفظ ، وتزويق غرض ، وتغطية مكشوف ، وتعمية معروف ، واحضار بيّنه ، واظهار بصيره ، واختصار باب[٥] ، وتقليل ناب[٦] ، وتسكين مارد[٧] ، وهداية متحيّر ، وارشاد متسكع ، واقامة حجة ، وانارة[٨]

---

(١) ش : نفس صاحبه

(٢) (ش) ش : غرير

(٣) ش : منجذبة

(٤) ش : السيرة

(٥) آت

(٦) ش : وتقليل بات

(٧) ش : وتالف شارد وتسكين مارد

(٨) ش : ارادة

برهان ، واستفادة[1] مزيد ، وتلطيف قول في عتب ، وتسهيل طريق في اعتاب ، وتهنئة مسرور ، وتسلية محزون ، وتلهية عاشق ، وتزهيد راغب ، ونضح عن عرض[2] ، وحسم مادة من طمع ، وقلب حل عن حال ، حتى تضمّ بها أمور منتشرة ، وتندمل بها صدور منفطرة ، وتتسق بها احوال متعاندة ، وتستدرك بها حسرات نائتة [٤ ب] وتخمـد نيران ملتهبة • وكالصناعات كلها • كالهندسة في شرفها ، والهيئة في علوّ رتبتها • وحدود هذه العلوم بعيدة وفوائدها جمة • وليس هذا القدر آتيا على حقائقها ، ولكنه مشير الى موضع المسألة وابحث عنها • فقد وضح لكل ذي حسّ متقد[3] ، وذي عقل متأيد ، ورأي صحيح[4] • ان هذه العلوم كثيرة المنافع ، عامة المصالح ، حاضرة المرافق • وانّ الناس لو خلوا منها وعروا عنها ، لتبدد نظامهم وانقطع قوامهم ، وكانوا نهبى[5] لكل يد ، وحيارى طول الابد •

وليس علم النجوم كذلك • فان صاحبه ان استقصى وبلغ الحدّ الاقصى في معرفة الكواكب ، وتحصيل سيرها[6] واقترانها ورجوعها ومقابلتها وتربيعها وتثليثها وتسديسها وضروب مزاجها في مواضعها من بروجها وأشكالها ومقاطعها ومطالعها ومغاربها ومشارقها ومذاهبها ، حتى اذا حكم اصاب ، واذا اصاب حقّق ، واذا حقّق جزم ، واذا جزم حتم ، فانه لا يستطيع البتـة قلب شيء عن شيء ، ولا صرف امر الى امـر ، ولا

---

(١) ش : استعادة

(٢) ونصح عن غرض

(٣) مفيد

(٤) بعدها زيادة في ش : وذكاء صريح

(٥) ش : نهباً

(٦) ش : مسيرها

تبعيد[١] حال قد دنت ، ولا نفي ملمة قد المت[٢] ، ولا دفع سعادة قد اجمت واظلت . اعني انه لا يقدر على ان يجعل الاقامة سفرا ، ولا الهزيمة ظفرا ، ولا العقد حلا ، ولا الابرام نقضا ، ولا اليأس[٣] رجاء ، ولا الاخفاق دركا ، ولا العدو صديقا ، ولا الولي عدوا ، ولا البعيد قريبا ، ولا القريب بعيدا . وهذا باب طويل ، والحديث فيه ذو شجون . فكأن[٤] العالم به ، الحاذق فيه ، المتناهي في خفياته[٥] ، بعد هذا التعب والنصب ، وبعد هذا الكد والدأب وبعد هذه المؤنة الغليظة[٦] ، مستسلم للمقدار ومستخذ لما[٧] يأتي به الليل والنهار ، وعادت حاله [٥ آ] ، مع علمه الكبير وبصيرته النافذة[٨] ، الى حال الجاهل بهذا العلم الذي انقياده كانقياده واعتياده كاعتياده[٩] . ولعل توكل الجاهل به احسن من توكل العالم ، ورجاءه في الخير المتمنى[١٠] والشر المتوقى اقوى وافسح من رجاء هذا المدل بزيجه وحسابه وتقويمه واصطرلابه . قال : ولهذا روى الصالحون ان الثوري لقي ما شاء الله فقال له : انت تخاف زحل وانا اخاف رب زحل ، وانت ترجو المشتري وانا ارجو رب المشتري ، وانت تغدو بالاستشارة وانا اغدو بالاستخارة ، فكم بيننا ؟[١١] قال : وهذا انو شروان ، وكان من

---

(١) ش : تنفير
(٢) ش : كتبت
(٣) ش : الاياس
(٤) ش : وكان
(٥) ش : حقائقه
(٦) ش : وبعد هذه الكلفة الشديدة والمؤنة الغليظة
(٧) ش : مستجدي
(٨) ش : الناقدة
(٩) ش : واعتباره كاعتباره
(١٠) ش : المتمتع
(١١) روى هذا الخبر القفطي ، في تاريخ الحكماء ص ٣٢٧ . وترد فيه كلمة تغدو : تعدو . ويورد القفطي جواب ما شاء الله عن سؤال الثوري فيقول : « كثير ما بيننا ، حالك ارجى ، وامرك انجح واحجى » .

المعقلين[١] الافاضل ، روي عنه انه كان لا يرتقع[٢] بالنجوم . فقيل له في ذلك فقال : صوابه شبيه بالحدس ، وخطأه شديد على النفس . هكذا ترجم ، وهو على ما ترى . قال : فمتى افضى هذا الفاضل النحرير ، والحاذق البصير ، الى هذا الحد والغاية ، كان علمه عاريا من الثمرة ، خاليا من هذه الفائدة ، حائلا عن النتيجة ، لا عائدة ولا مرجوع . ان[٣] امراً اوله على ما قررنا ، واخره على ما ذكرنا ، لحري بان لا يشغل به الزمان ، ولا يوهب العمر له ، ولا يقار[٤] الهمّ والكد[٥] ، ولا يعاج[٦] عليه بوجه ولا سبب . هذا ان كانت الاحكام صحيحة ، ومدركة و[٧] محققة ، ومصابة[٨] ملحقة ، ومعروفة محصلة . ولم يكن المذهب ما زعم ارباب الكلام ، والذين[٩] يأبون تأثير هذه الاجرام العالية في هذه الاجسام السافلة ، وينفون[١٠] الوسائط بينها[١١] والوصائل ، ويدفعون الفواعل والقوابل . فحصلت ، حفظك الله ، المسألة بعد تشذب الكلام فيها ، ووعيتها جهدى من اولها الى آخرها : بطولها وعرضها وحليّها ومعرّاها[١٢] .

---

(١) ش : المغفلين
(٢) ش : يزيغ . وفي القاموس المحيط : ما ارتقع اي ما اكترث .
(٣) ش : وان
(٤) ش : يعار . وفي معاجم اللغة : قارّه : قرّ معه وسكن
(٥) ش : الكدر
(٦) ش : يعاد
(٧) الواو ساقطة من ش
(٨) ش : مصانة
(٩) ش : والدين
(١٠) ش : ويتقون
(٤) بياض في ش
(١٢) ش : ودخلها ومغزاها

وما[١] اشك في اطراف زلّت عنّي عند اختلاسها[٢] [٥ ب] واقباسها[٣] . وقد تقفت الجواب عنها على اوجه انا اجتهد في الاعراب عنها في هذا الموضع بمبلغ وسعي . فاني فيها بين فائتة لا علم [لي] بها[٤] ، وبين زيادة لا يطمئن متن الكلام الا به ، وكلتاهما خطة صعبة ، ولولا كلف النفس بالعلم ومحبتها للفائدة لكان الاضراب عنها اذب عن العرض ، واصون للقدر ، وابعد من استدعاء اللائمة ممن لعله لو اتى بهذا المقدار لكان عندي عظيم المنة ، حقيقا بالشكر والمحمدة .

فاول ما قيل في صدر هذا الكلام : هذه العلوم والمعارف كلها من آثار هذه الاجرام العلوية ، وسهام هذه الجواهر[٥] الشريفة[٦] الابدية ، بالانوار المنبثة ، والشعاع المتصل عن الحركات[٦] السريعة والبطيئة والمتوسطة ، على أشكال صحيحة دانية[٧] واسباب على الطبيعة جارية . ثم رجع الى الجواب . فقال قائل : عن هذه المسألة ، على التهويل ، جوابان مختلفان من وجهين مختلفين . احدهما هو زجر عن النظر فيه ، لئلا يكون هذا الانسان ، مع ضعف نحيزته[٨] ، واضطراب غريزته ، وانفتات طينته ، وانبتات مريرته ، عداء[٩] على ربه ، بحاثا عن غيبه[٩] ، متكبرا على

---

(١) ش : ولا

(٢) ش : اختلاقها

(٣) ش : واقتباسها

(٤) الزيادة من ش

(٥) ش : الخواطر

(٦) العبارة بين الرقمين ساقطة من ش

(٧) ش : دائبة

(٨) ش : مخيلته

(٩) بدل الجملتين بين الرقمين في ش جملة واحدة هي : بحاثا عن ربه

عباده ، ظانا بانه مأتيّ في شأنه ، قائم بجده[١] وقدرتـه ، وحوله وقوتـه ، وتشميره وتقليصه ، وتهجيره وتعريسه • فان هذا النمط يحجز الانسان عن الخشوع لخالقه والاذعان لربه ، ويبعده عن التسليم لمدبره ، ويحول بينه وبين طرح الكاهل بين يدي من هو املك له واولى به •

واما الجواب الآخر فهو بشرى عظيمة على نعمة جسيمة لمن حصـل له هذا العلم • وذلك سـر لو اطلع عليـه ، وغيب لو وصل اليه ، لكان ما يجده الانسان فيه من الروح والراحة ، والخير في العاجلة والاجلة ، يكفيه مؤنة هذا الخطب الفادح ، ويغنيه[٢] [٦] عن تجشم هـذا الكد الكادح • فاجعل ، ايها المنكر[٣] لشرف هذا العلم ، بدل عيبك[٤] ما يخفى عليك خفيه ومكنونه ، تذللا لله تقدس اسمه فيما استبان لك معلومه ، ووضح عندك مطلوبه[٥] •

ثم قال : اعلم ان العلم حق ولكن الاصابة بعيدة • وليس[٦] كل بعيد محالاً ، ولا كل قريب صوابا[٦] ، ولا كل صواب معروفا ، ولا كل محال موصوفا • وانما كان العلم حقا ، والاجتهاد في طلبه مخلصا[٧] ، والقياس فيه صوابا ، وبذل السعي دونه محمودا ، لاشتباك[٨] هذا العالم السفلي بذلك العالم العلوى ، واتصال هذه الاجسام القابلة بتلك الاجرام الفاعلة ، واستحالة الصور[٩] بحركات تلك المتحركات المتشاكلة بالوحدة• واذا صحّ

---

(١) كذا في ش : وفي ل : بجدته
(٢) ش : ينهيه
(٣) ش : المفكر
(٤) ش : غيبك
(٥) ش : وصح عندك مظنونه
(٦) العبارة بين الرقمين ساقطة من ش
(٧) ش : مبلغها
(٨) ش : لامتثال
(٩) ش : هذه الصور

هذا الاتصال والتشابك ، وهــذه الحبائل[١] والربط ، صــح التأثير من العلوي[٢]،وقبول التأثيرمن[٢] السفلي، بالمواصلات الشعاعية ، والمناسبات[٣] الشكلية[٤] ، والاحوال الخفية والجلية • واذا صح التأثير من المؤثر وقبول القابل[٥] ، صح الاعتبار ، واستن القياس ، وصدق الرصد ، وثبت الالف ، واستحكمت العادة ، وانكشفت الحدود ، وانثـالت العلة[٦] ، وتعاضــدت الشواهد ، وصار الصواب غامرا ، والخطأ مغمورا ، والعلم جوهرا راسخا ، والظن عرضا[٧] زائلا •

ثم تشقق الكلام في وجوه مختلفة حتى كاد لا يحصل منه ما يكون تلو المســألة والجواب • ولم ازل ارقي وانفث ، واغزل وانكث ، حتى نظمت هذا الذي يمر بك في هذا المكان ، على تنافر كبير ، وتعاند شديد ، بين أول وآخر ، وصدر وعجز ، وسلامة ودخل ، واقباس واقتباس •

فمن جملة ذلك وحومته ان قيل : هل تصح الاحكام ام لا تصح ؟ فكان محصول الجواب ان قال قائل : لا تصح باسرها ، ولا تبطل من اصلها، وذلك لسبب بين بالهوينا[٨] اذا انعم النظر ،[٦ ب] ونشط للاصغاء ، وصمد نحو الفائدة ، بغير متابعة الهوى وايثار التعصب • ان الامور الموجودة على ضربين : ضرب له الوجود الحق ، وضــرب[٩] له الوجود ولكن ليس الوجود الحق[٩] • فالامور الموجودة بالحق قد اعطت الباقية نسبة من جهة

---

(١) ش : الحبائك
(٢) العبارة بين الرقمين ساقطة من ش
(٣) ش : والمداثبات
(٤) ساقطة من ش
(٥) ش : وقبوله من القابل
(٦) ش : العلل
(٧) ساقطة من ش
(٨) ش : وذلك ليست بالهوينا
(٩) العبارة بين الرقمين ساقطة من ش

الوجود ، وارتجعت منها حقيقة ذلك . فالحاكم بالاعتبار ، الفاحص عن هذه الاسرار ، ان اصاب فبنسبة الوجود الذي لهـذا العالم السفلي الى[1] ذلك العالم العلوي ، وان اخطأ فبما فات هذا العالم السفلي من النسبة[2] الى[3] ذلك العالم العلوي . والاصابة في هذه الامور السيالة المتبدلة عرض ، والاصابة في امور الفلك جوهر . وقـد يكون هناك ما هو كالخطأ ولكن بالعرض لا بالذات ، كما قد يكون ها هنا ما هو كالصواب[4] ولكن بالعرض لا بالذات . فلهذا ما صح بعض الاحكام وبطل بعض الاحكام . ومما قـد يكون ايادا لهذا الفصل ، وشاهدا قويا ، ان هذا العالم السفلي ، مع تبدلـه في كل حال ، واستحالته في كل طرف ولمح ، متقبل لذلك العالم العلوي ، شوقا الى كماله ، وعشقا لجماله ، وطلبا للتشبه به ، وتحققا[5] بكل ما امكن من شكله ، فهو بحق التقبل يعطي هذا العالم السفلي ما يكون به مشـاكها للعالم العلوي . ومن هذا الباب تقبل[6] الانسان الناقص للكامل[6] ، وتقبل الكامل من البشر للملك ، وتقبل الملك للباري جلّ وعلا[7] . فكذلك[8] تقبل الطبيعة للنفس ، والنفس للعقل ، والعقل للباري تعالى[9] .

قال آخر : وانما وجب هذا التقبل والتشبه لان وجود هذا العـالم وجود متهافت ، مستحيل ، لا صورة له ثابتة ، ولا شكل دائم ، ولا هيئـة

---

(١) ش : من
(٢) ساقطة من ش
(٣) ساقطة من ش
(٤) ش : ما هو كالصواب والحق
(٥) ش : تحقيقاً
(٦) العبارة بين الرقمين ساقطة من ش
(٧) ساقطة من ش
(٨) ش : وكذلك
(٩) ساقطة من ش

معروفة . فكان بهذا الوجه فقيرا الى ما يمده ويشده .

(٧ آ) فاما[١] سخه وسوسه فهو موجود ، مقابل لذلك العالم الموجود الثابت ، وانما عرض ما عرض لان احدهما مؤثر والآخر قابل . فبحق هذه المرتبة ما وجد التباين ، وبحق تلك المرتبة ما وقع التواصل .

قال[٢] آخر : وقد يغفل مع هذا كله المنجم اعتبار حركات كثيرة من اجرام مختلفة ، لانه يعجز عن نظمها وتقويمها ومزجها وتسييرها وتفصيل احوالها وتحصيل خواصها ، مع بعد حركة بعضها وقرب حركة بعضها وسرعتها وبطئها وتوسطها والتفاف صورها والتباس تقاطعها[٣] وتداخل اشكالها . ومن الحكمة في هذا الاغفال ، ان الله تقدس اسمه يتمم[٤] بذلك القدر المغفل[٥] ، القليل الذي لا يؤبه له أو الكثير الذي لا يحاول البحث عنه ، امرا لم يكن في حسبان[٦] الخلق ، ولا فيما عملوا فيه القياس ، واختلط بالتقدير والتوهم . قال : ولهذا يحكم هذا الحاذق في صناعته لهذا الملك ، وهذا الماهر في علمه لهذا الملك ، ثم يلتقيان فتكون الدائرة على احدهما مع شدة الدفاع وصدق المصاع ، هذا وقد حكم له بالغلب والظفر . وقال في هذا الموضع النُوشجاني : انما يؤتى احد الحاكمين لاحد الملكين لا من جهة غلط في الحساب ، ولا لقلة مهارة في العمل ، ولكن يكون في طالعه ان يصيب ذلك الحكم ، ويكون طالع[٧] ذلك الملك ان لا يصيب

---

(١) ش : واما

(٢) ش : وقال

(٣) ش : مقاطعها

(٤) ش : يتميز

(٥) ش : المفصل

(٦) ش : حساب

(٧) ش : في طالع

منجمه في ذلك الحكم[1] • فمقتضى حاله وحال صاحبه يحول بينه وبين الصواب • ويكون الآخر مع صحة حسابه ، وحسن ادراكه ، قد وجب في طالع نفسه وطالع صاحبه ضد ذلك ، فيقع الامر الواجب ، ويبطل الآخر الذي ليس بواجب • وقد كان المنجمان ، من جهة العلم والحساب ، اعطيا الصناعة حقها ، ووفيا ما عليهما ، ووقفا (٧ ب) موقفا واحدا ، على غير مزية بينة ولا علة قائمة • فقال ابو سليمان : ما احسن هذا ! وطال ما سألت عن هذه المسألة فانقبضت عن جوابها[2] •

قالوا : ولولا هذه الحسنة[3] المدفنة ، والغاية المستترة التي استأثر الله تعالى بها ، لقد كان لا[4] يعرض هذا الخطأ مع صحة الحساب ، ودقة النظر ، وشدة الغوص ، وتوخي المطلوب ، مع[5] غلبة الهوى ، والميل الى المحكوم له • وهذه البقية دائرة في امور هذا الخلق ، فاضلهم وناقصهم ومتوسطهم ، في دقيقها وجليلها وصعبها وذلولها • ومن كان له من نفسه باعث على التصفح والنظر ، والتخير والاعتبار ، وقف على ما اومأت اليه عن كثب ، وسلم من غير تنكد[6] ولا صخب •

ثم قيل : ولحكمة جليلة ضرب الله دون هذا العلم بالاسداد ، وطوى حقائقه عن اكثر العباد • وذلك ان العلم[7] بما سيكون ويحدث ويستقبل

---

(١) ش : في تلك الحرب

(٢) ش : وطال ما يسكت عن هذه المسالة فانقضت عن جوابها

(٣) ش : المشيئة

(٤) ش : لكان

(٥) ش : وتبع

(٦) ش : منكد

(٧) ش : العالم

علم حلو[١] عند النفس واقع عند العقل . فلا احد الا ويتمنى[٢] ان يعلم الغيب ، ويطلع عليه ، ويدرك ما سوف يكون في غد ، ويجد السبيل[٣] اليه . ولو ذل[٤] السبيل الى هذا الفن لرأيت الناس يهرعون اليه ، ولا يؤثرون شيئاً[٥] آخر عليه ، لحلاوة هـذا العلم عند الروح ، ولصوقه بالنفس ، وغرام كل احد به ، وفتنة كل انسان عليه[٦] . فبنعمة من الله لم يصح هذا الباب، ولا انكشف دونه الغطاء ، حتى يرتعي كل واحد روضته[٧] ، ويلزم حده ، ويرغب فيما هو اجدى عليه وانفع له اما عاجلا او آجلا .

وقد[٨] علمت ان علم ما يكون احب الى جميع الناس من كل فقة وكلام وأدب وهندسة وشعر وحساب وطب ، لان هذه رتبة الاهية ، وهي الفاصلة الكبرى ، فطوى الله تعالى عن الخلق (٨ آ) حقائق الغيب ، ونشر لهم نبذا منه ، وشيئاً يسيرا ، يتعللون به ، ليكون هذا العلم محروصا عليه كسائر العلوم ، ولا يكون مانعا من[٩] غيره . قال : ولولا هـذه البقية[١٠] التي فضحت الكاملين ، واعجزت القادرين ، لكان تعجب الخلق من غرائب الاحداث[١١] وعجائب الصروف[١٢] وظرائف الاحـوال عبثا[١٣] ،

---

(١) ش : خلق للنفس

(٢) ش : الا وهو يتمنى

(٣) ش : سبيلاً

(٤) ش : دل

(٥) ش : سبيلاً

(٦) ش : فيه

(٧) ش : احد روضته

(٨) ش : فقد

(٩) ش : عن

(١٠) ش : التقية

(١١) ش : الاحاديث

(١٢) ش : الضروب

(١٣) ش : عبثاً وسفهاً

وتوكلهم على الله تعالى[1] لهوا ولعبا •

ثم قيل : وهذا يوضح[2] بمثال • وليكن ذلك المثال ملكا في زمانك وبلادك ، واسع الملك ، عظيم الشأن ، بعيد الصيت ، شائع الهيبة[3] ، معروفا بالحكمة ، مشهورا بالحزامة ، متصل اليقظة ، قد صح عنه انه يضع الخير في موضعه ، ويوقع الشر في موقعه ، عنده جزاء كل سيئة وثواب كل حسنة ، قد رتب لبريده اصلح[4] الاولياء له ، وكذلك نصب لجباية امواله اقوم الناس به ، وكذلك عمارة[5] الارض انهض الناس بها وانصحهم فيها ، وشرف آخر بكتابته بحضرته[6] ، وآخر بخلافته ووزارته في حضره وسفره • اذا نظرت الى ملكه وجدته موزونا بسداد الرأى ومحمود التدبير ، واولياؤه حواليه ، وحاشيته بين يديه ، وكل يخف الى ما هو منوط به ، ويستقصي طاقته فيه ويبذل وسعه دونه • والملك يأمر وينهى ، ويصدر ويورد ، ويحل ويعقد ، وينظم ويبدد ، ويعد ويوعد ، ويبرق ويرعد ، ويعدم ويوجد[7] ، ويخلع ويهب ، ويعاقب ويثيب ، ويفقر ويغني ، ويحسن ويسيء • فقد علم صغير اوليائه وكبيرهم ، ووضيع رعاياه وشريفهم ، ونبيه الناس وخاملهم ، ان الرأي الذي تعلق[8] بامر كذا[9] صدر من الملك الى كاتبه لانه من جنس الكتابة[10] وعلائقها وما يدخل في شرائطها ووثائقها ،

---

(١) ساقطة من ش

(٢) ش : يتوضح

(٣) ش : الذكر

(٤) ش : واصلح

(٥) ش : لعمارة

(٦) ش : لحضرته

(٧) ش : ويقدم ويؤخر

(٨) ش : يطلق

(٩) ش : بامره كذا وكذا

(١٠) ش : المكاتبة

والرأي الآخر صدر الى صاحب بريده لانه من جنس[1] [٨ ب] احكام البريد وفنونه وما يجرى في حلبته[2] ، والامر الآخر القي الى صاحب المعونة لانه من جنس ما هو مرتب له ومنصوب من اجله ، والحديث الآخر صدر الى القاضي لانه من باب الدين والحكم والفصل[3] ، وكل[4] هذا مسلم اليه ومعصوب[5] به لا يفتات عليه في شيء ، ولا يستبد بشيء دونه . فالاحوال على هذا كلها جارية على اذلالها[6] وقواعدها في مجاريها لا يزل منها شيء الى غير شكله ، ولا يرتقي الى ما ليس من طبقته[7] . وهكذا ما عدا جميع ما حددناه باسمه وحليناه[8] برسمه . فلو وقف رجل له من الحزم نصيب ، ومن اليقظة قسط ، على هذا الملك العظيم ، وعلى هذا الملك الجسيم ، وسدد فكره ، وحدد وهمه ، وصرف ذهنه ، وتصفح حالا [حالا[9]] ، وحسب شيئاً ، وقدر امرا امرا ، وتأمل بابا بابا ، وتخلل بيتا بيتا ، ورفع سجفا سجفا ، ونقض[10] وجها وجها ، لامكنه ان يعلم ، بما يثمر له هذا النظر ، ويثيره هذا القياس ، ويصيده هذا الحدس ، ويقع عليه هذا الامكان[11] ، ما يستعمله هذا الملك غدا ، ويبتديه بعد غد ، وما يتقدم

---

(١) ساقطة من ش

(٢) ش : كليته

(٣) ش : والقضاء

(٤) ش : في كل

(٥) ش : معصوم

(٦) ش : ادلالها

(٧) ش : خليقته

(٨) ش : وحكيناه

(٩) الزيادة من ش

(١٠) ش : تقفر . أقول : ولعلها نفض أو تقصى

(١١) كذا في ش . وفي ل : الاوكان

به الى شهر ، وما كاد يكون منـه الى سنة وسـنين ، لانه يفلي الاحوال فليا[١] ، ويجلوها جلوا ، فيقايس[٢] بينها قياسا ، ويلتقط من الناس لفظـا لفظا ، ولحظا لحظا ، ويقول في بعضها رأيت الملك يقول كذا وكذا ، وهذا يدل بعد على كذا وكذا • وانما جرّأه[٣] هذه الجرأة على هذا الحكم والبت لانه قد ملك لحظ الملك ولفظه ، وحركته وسكونه ، وتعريضه وتصريحه ، وجده وهزله ، وشكله وسحنته[٤] ، وتجعده واسترساله ، ووجومه ونشاطه ، وانقباضه [٩ آ] وانبساطه ، وغضبه ومرضاته ، ونادره ومعتاده ، وسفره وحضره ، وبشره وقطوبه • ثم يهجس في نفس هذا الملك يومـا هاجس ، ويخطر بباله خاطر ، فيقول : اريد ان اعمل عملا ، واوثر اثرا ، واحدث حالا ، لا يقف عليها اوليائي ولا المطيفون بي ولا المختصون بقربي ولا المتعلقون بحبالي ولا احد من اعدائي والمتتبعين لامري والمحصين لانفاسي والمترقبين لعطاسي[٥] ، ولا ادري كيف افتحه[٦] واقترحه ، لاني متى تقدمت في ذلك بشيء الى كل من يلوذ بي ويطيف بناحيتي ، كان الامر في ذلك نظير جميع اموري ، وهذا هو الفساد الذي يلزمني تجنبه ويجب عليّ التيقظ فيه • فيقدح له الفكر الثاقب ، والذكاء اللاهب ، انه ينبغي ان يتأهب للصيد ذات يوم • فيتقدم[٧] بذلك ويذيعه ويطالب به • فيأخذ اصحابه في اهبة ذلك واعداد الآلة • فاذا تكامل ذلك له اصحر للصيد ، وتشوف له ،

---

(١) ش : لانه على الاحوال ملياً

(٢) ش : ويقايس

(٣) ش : جر

(٤) ش : سجيته

(٥) ش : لعطاسي ونعاسي

(٦) ش : اقترحه

(٧) ش : ليتقدم

وتقلب[1] له في البيداء ، وصمم على بعض ما يلوح لـه ، وامعن وراءه[2] وركض خلفه جواده ، وبدد في طلبه بدده[3] ، ونهى من معه ان يتبعه • حتى اذا اوغل في تلك الفجاج الخاوية والمدارج المتباينة[4] ، وتباعد عن متن الجادة وواضح المحجة ، صادف انسانا فوقف عليه وحاوره وفاوضه، فوجده حصيفا محصلا ينقد فهما وينقد[5] افهاما • فقال له افيك خير ؟ فقال نعم ! وهل الخير الا فيّ ، وعندي ، والامعي ؟ الق اليّ ما بدالك ، وخلني وذلك • فقل : ان الواقف عليك ، المكلم لك ، ملك هذا الاقليم ، فلا ترع واهدأ ولا تقلق فيكفر له[6] عند سماع هذا ، ويقول : لسعادة [٩ ب] قيضتني لك ، والجد اطلعك عليّ • فيقول له الملك : اني ازيد ان اصطنعك[7] لأرب في نفسي ، وابلغ بك ان بلغت ذاك لي ، واريد منك ان تكون عينا على نفسك ذكية ، وصاحبا لي نصوحاً ، فقم لي بذلك جهدك ووسعك ، واطو سري هذا عن سانح[8] فؤادك فضلا عما سوى[9] ذلك • فاذا بلغ منه غاية الوثيقة والتوكد القى اليه عجرته وبجرته ، وبعثه عـــلى السعي والنصح وتحري

---

(١) ش : وتطلب

(٢) ش : قبله

(٣) ش : وشدد في طلبه بداده

(٤) ش : المتنائية

(٥) ش : ينتقد

(٦) كفر لسيده : انحنى ووضع يده على صدره وطأطأ راسه كالركوع تعظيماً له •

(٧) ش : اصطفيك

(٨) ش : مسانح

(٩) ش : خلا

الرضى ، ووصاه بما احب واحكمه ، وازاح علته في جميع ما تعلق[١] المراد به ولا يتم الا بحضوره • ثم ثنى عنان دابته الى وجه عسكره واوليائه ، ولحق بهم ، وتعلل بقية نهاره في قضاء وطره من صيده • ثم عاد الى سريره في داره ومقره في ملكه، وليس عند احد من رهطه وبطانته وغاشيته وحاشيته وخاصته وعامته علم بما قد اسره الى ذلك الكهل الصحراوي وبما حادثه فيه • والناس على سكناتهم وغفلاتهم حتى اصبحوا ذات يوم عن حادث عظيم ، وامر جسيم ، وشأن هائل ، وعارض محير • فكل[٢] عند ذلك يقول : ما اعجب هذا ! من انتصب لهذا ؟ وكيف تم هذا ؟ هذا صاحب البريد وليس عنده منه اثر ، وهذا صاحب المعونة وهو عن الخبرة به بمعزل ، وهذا الوزير الاكبر وهو متحير ، وهذا القاضي وهو متفكر ، وهذا حاجبه وهو ذاهل • وكل عن الامر الذي دهم مشدوه ، ومنه[٣] متعجب • وقد قضى الملك مأربته ، وادرك حاجته ، واصاب طلبته ، وبلغ غايته ، ونال أربه[٤] • كذلك ينظر هذا المنجم الى زحل والمشتري والمريخ والشمس والزهرة وعطارد والقمر ، والى البروج وطبائعها ، والرأس والذنب وتقاطعهما ، والهيلاج [١٠ آ] والكدخداه[٥] ، والى جميع ما دانى هذا وقارب وكان له فيه نتيجة وثمرة ، فيحسب ويمزج ويرسم ، وتتقلب عنه[٦] اشياء كثيرة من سائر الكواكب التي لها حركات بطية وآثار مطوية ، فينبعث

---

(١) ش : يتعلق

(٢) ش : وكل

(٣) ش : وهو منه معجب

(٤) ش : وانفد اربه ونال ادبه

(٥) ش : والكد خذاه

(٦) ش : ويتقلب عند

مما[1] اغفله واهمله واضرب عنه ولم يتسع له ما يملك عليه حسه وعقله وفكره ورويته ، حتى لا يدري من اين[2] أتي ، ومن اين دهي ، وكيف انفرج[3] عليه الامر ، وانسد دونه المطلب ، وفاته المطلوب ، وعزب عنه الرأي • هذا ولا خطأ في الحساب ، ولا تقصير في قصد[4] الحق • وهذا كي يلاذ بالله عز وجل في الامور ، ويعلم ان الله مالك الدهور ، ومدبر الخلائق ، وصاحب الدواعي والعوائق ، والقائم[5] على كل نفس ، والحاضر[6] عند كل نفس ، وانه اذا شاء نفع وان شاء ضر ، واذا شاء عافى واذا شاء اسقم ، واذا شاء اغنى واذا شاء افقر ، واذا شاء احيا واذا شاء امات ، وانه كاشف الكربة والمؤنس في الغربة ، وانه مجلي الغمة وصارف الازمة ، ليس فوق يده يد ، وهو الاحد الصمد على الابد والسرمد •

وكنت سمعت الحراني الصوفي يقول قديما بمكة • وكان قد شام شيئاً من الحكمة ، وعرف ذروا من حديث الاوائل ، فقال : هذه الامور ، وان كانت منوطة بهذه العلويات ، مربوطة بالفلكيات ، عنها تحدث ، ومن جهتها تنبعث ، فن في عرضها مالا يستحق ان ينسب اليها ولا الى شيء منها الا على وجه التقريب • قال : ومثال ذلك ملك له سلطان واسع ، ونعمة جمة ، فهو يفرد كل واحد بما هو لائق به وبما هو ناهض فيه ، فيولي مثلا بيت المال خازنا له مليّاً ، كافيا ، شهما ، يفرق عن يده ، ويجمع على يده • ثم ان هذا

---

(١) ش : بما

(٢) ش : حيث

(٣) ش : امتزج

(٤) ساقطة من ش

(٥) ش : العالم

(٦) ش : الخاطر

الملك قد يضع في هذه الخزانة [١٠ ب] شيئاً لا يقف الخازن عليه[١] ، ويكون هذا منه دليلا على ملكه واستبداده ، وعلى تصرفه وقدرته • الى هنا[٢] كان كلام الحراني • ومَثَلُه هذا ، وان كان نظيراً للمثل الاول ، فانه شاهد له وجار معه •

وقيل ايضا في عرض ذلك الافتتان[٣] الذي كان بين اولئك المشائخ ما هو زجر عن تعاطي هذا العلم ، وما هو مانع عن التحقق بذات[٤] الحكم : لما كان عالم[٥] النجوم ، وصاحب الشغف بالاحكام ، يريد ان يقف على احداث الزمان في مستقبل الوقت من خير وشر ، وخصب وجدب ، وسعادة ونحس ، وولاية وعزل ، ومقام وسفر ، وغم وفرح ، وفقر ويسار ، ومحبة وبغض ، وجدة[٦] وعدم[٦] ، وعافية وسقم ، والفة وشتات ، وكساد ونفاق ، واصابة واخفاق ، وراحة ومشقة ، وقسوة ورقة ، وتيسير وتعسير ، ودوام[٧] وانقطاع ، والتئام وانصداع ، وافتراق واجتماع ، واتصال وانبتات ، وحياة وممات ، وهو انسان ناقص في الأصل زائد في الفرع ، وزيادته في الفرع لا ترفع نقصانه في الاصل ، لان نقصانه بالطبع وكماله بالعرض • ومع هذه الحال المحطوطة بالسنخ المؤفة[٨] بالطين ، قد بارى

---

(١) ش : قد يضع في هذه الخزانة شيئاً لا علم للخازن به ، وقد يخرج منها شيئاً لا يقف الخازن عليه •

(٢) ش : ها هنا

(٣) ش : الانسان

(٤) ش : ومانع عن التحقيق بباب

(٥) ش : علم

(٦) ساقطة من ش

(٧) ش : تمام

(٨) ش : المزوقة

باريه ، وجارى مجريه ، ونازع ربه ، وتتبع غيبه ، وتوغل علمـه ، وتخلل حكمه ، وعارض مالكه ، حرمه الله فائدة هذا العلم ، وقصـــر قوته عن الانتفاع به ، والاستمتاع[1] من شجرته ، واضافه الى من لا يحيط بشـــيء منه ، ونظمه[2] في باب القهر والقسر ، وجعل غاية سعيه فيه الخيبة ، ونهاية علمه منه الحيرة ، وسلط عليه في صناعته الظن والحدس والحيلة والزَّرْق والكذب والحيل[3] . [١١ آ] ولو شئت لرويت من ذلك صدرا . وهو مبثوث في الكتب ، ومنشور في المجالس ، ومبذول بين الناس . فلذلك واشباهه حط رتبته ، ورده على عقبيه ، ليعلم انه لا يعلم الا ما علم ، فانه ليس له ان يتمطى بما علم على ما جهل . فان الله لا شريك له في غيبه ، ولا وزير له في ربوبيته ، وانه يؤنس بالعلم ليطاع ويعبد ، ويوحش بالجهل ليفزع اليه ويقصد . عزَّ ربا ، وجلَّ الاها ، وتقدس مشارا اليه ، وتعالى معتمدا عليه . وهذا كما ترى .

قال العروضي : قد يقوى هذا العلم في بعض الوقت[4] حتى يشغف به ، ويدان بتعلمه ، بقوة سماوية ، وشكل فلكي ، فيكثر الاستنباط والبحث وتشتد[5] العناية والفكر ، فتغلب الاصابة حتى يزول الخطأ . وقد يضعف هذا العلم في بعض الدهر فيكثر الخطأ فيه لشكل آخر يقتضي ذلك ، وحتى يسقط النظر فيه ، ويحرم البحث عنه ، ويكون حاظرا[6] لطلبـه والحكم

---

(١) ش : الاستثمار

(٢) ش : ولا تجلى بشيء

(٣) ش : الختل . والزرق : الصيد بالمزراق

(٤) ش : الدهر

(٥) ش : وتستبد

(٦) اي مانعاً

به . وقد يعتدل الامر في دهر آخر حتى يكون الخطأ في وزن الصواب ، والصواب في قدر الخطأ ، وتكون الدواعي والصوارف متكافئة ، ويكون الدين لا يحث على طلبه كل الحث ، ولا يحظر طلبه كل الحظر .

قال : وهذا اذا صح تعلق الامر كله بما يتصل بهذا العالم السفلي من ذلك العالم العلوي . فاذن الصواب والخطأ محمولان على القوى المنبثة ، والانوار الشائعة ، والآثار الذائعة ، والعلل الموجبة ، والاسباب المتوافية[1] . ورأيت ابا سليمان يرتضي هذا القول ، ويصوب[2] هذا الرأي .

قال النوشجاني : ايها[3] القوم اختصروا الكلام ، وقربوا اليه[4] ، فان الاطالة مصدة عن الفائدة ومضلّة للفهم والفطنة ، هل تصح الاحكام ؟ فقال غلام زحل : ليس عن هذا[5] جواب [١١ ب] يستتب[6] على كل وجه . فقيل : لم ؟ وبيّن . قال : لان صحتها وبطلانها متعلقان بآثار الفلك . وقد يقتضي شكل الفلك في زمان ان[7] لا يصح منها شيء وان غيص على دقائقها وبلغ الى اعماقها ، وقد يزول ذلك الشكل فيجيء زمان لا يبطل منها شيء فيه وان قورب في الاستدلال ، وقد يتحول[8] هذا الشكل في وقت آخر الى ان يكثر الصواب فيها أو الخطأ او يتقاربان . ومتى وقف الامر على

---

(١) ش : الموافقة
(٢) ش : يقوي
(٣) ش : انما
(٤) ش : البغية . وكذلك وردت الكلمة في تاريخ الحكماء للقفطي ص ٢٢٤
(٥) ساقطة من ش
(٦) ش : يتسبب
(٧) ساقطة من ش
(٨) ش : يتحرك

هذا الحد لم يثبت على قول قضاء ، ولا وثق بجواب • فقال ابو سليمان : هذا احسن ما يمكن ان يقال في هذا الباب ، وهو الذي مر[1] في كلام الشيخ ابي محمد • قبل بعد هذا كله : فاما الجواب الذي هو كالبشرى بفائدة هذا العلم وثمرة هذه الحال ، على ما تقدم من قول من قال من الجماعة ، فهو ما اختم به هذه المقابسة ان شاء الله • وانما اجبن في الرواية قليلا ، لان كلام القوم اختلط اختلاطا منع من اداء ما جرى على كنهه وخاصته ، بعضه بالطول ، وبعضه بالتحريف ، وبعضه بالدقة والغموض ، وبعضه بالكناية والتعريض • ولولا اني خلعت الحياء خلعا ، وتصديت للوم تصديا ، في تحرير هذا الكلام ، على ما به من اضطراب اللفظ ، وانتشار[2] المعنى ، وزيغ التأليف ، وترامي الحكاية ، لكان ذلك كله منسيا في جملة ما نسي ، ومغمورا في غمار ما جهل ، وفائتا في عرض ما فات • والعلم ، حرسك الله ، وحشي ، والحكمة نوار[3] ، والبيان حرون ، والبلاغة ظنون ، والجهل صاحب ، والسفة طباع ، والعي الوف ، والقلب شعاع • وعلى ذلك قد نسقت في الكتاب ما ان لم يكن فائدة لغيري ، لم يبعد[4] ان يكون تذكرة لنفسي ، وتبصرة لمن يغزو مغزاي[5] • الى الله نشكو [١٢ آ] فسولتنا[6] في ايثار الصدق ، وتحقيق العقد ، وتصفية الخلق ، وما قد حل بنا ، ونزل بساحتنا ، من فقد الناصر ، واسلام المعين • فنحن كما قال القائل : افتضحنا فاصطلحنا •

---

(١) ش : من

(٢) ش : انتشار

(٣) ش : نفور • ونوار هي المرأة النفور من الريبة

(٤) ش : يعد

(٥) ش : يعزو معزاي

(٦) ش : تسوالنا

قال بعض الحاضرين : ان الله تعالى وتقدس اخترع هذا العالم ، ورتبه وزينه وحسنه ووشحه ونظمه وهذبه وقومه ، واظهر عليه البهجة ، وابطن في اثنائه[١] الحكمة ، وحفه[٢] بكل ما طبى[٣] العقول الى[٤] تصفحه ومعرفته ، وحشاه مما جاش[٥] النفوس الى تقليبه والتعجب من اعجوباته[٦]، وامتع الارواح بمحاسنه ، واودعه امورا ، واستخزنه اسرارا ، ثم حرك الالباب[٧] اليها حتى استثارتها ولقطتها واجتلبتها[٨] وعشقتها وولهت عليها ، لانها عرفت بها ربها وخالقها والاهها وواضعها[٩] وصانعها وناضدها[١٠] وحاشدها[١١] وحافظها وكافلها . ثم انه تبارك وتقدس مزج بعض ما فيه بعض ، ونسج بعضه في بعض ، وركب بعضه على بعض ، وسلّ بعضه من بعض ، وامد بعضه من بعض ، واحال بعضه الى بعض ، بوسائط من اشخاص واجسام[١٢] وطبائع وانفس وعلوم وعقول ، وتصرف في ملكه وقدرته[١٣] وجوده وحكمته ، لا معيب الفضل ، ولا مقلي الاختيار ، ولا مردود الحكم ،

---

(١) ش : افنائه

(٣) ش : وحققوا

(٣) ش : طبا

(٤) ساقطة من ش

(٥) ش : وحشاه بكل ما حاشا النفوس

(٦) ش : اعاجيبه

(٧) ش : ثم حرّك اولئك عليها

(٨) ش : اجتلتها

(٩) ش : واضع وضائعها

(١٠) ش : ناصرها

(١١) كذا في ش . وفي ل : جاسدها

(١٢) ش : واحساس

(١٣) ش : بقدرته

ولا مجحود الصفات[1] . وهو ، سبحانه ، مع هذا كله ، لم يستفد شيئاً ، ولم ينتفع بشيء ، بل استفاد منه كل شيء ، وانتفع منه كل شيء بحسب مادته المنقادة وصورته المعتادة ، ولم يثبت بشيء وثبت به كل شيء ، ولم يحظ بشيء ، وحظي به كل شيء . فهو الفاعل القادر ، والجواد الواهب ، والمنيل المفضل ، والاول السابق ، والواحد المطلق . فلما كان الباحث عن العالم العلوي بتصفح سكانه [١٢ ب] ومعرفة اماكنه وآثاره ومواقعه واسراره ، متعرضاً لان يكون مشاكها[2] لباريه ، مناسبا لربه بهذا الوجه المفروض[3] ، استحال ان يستفيد خالقه بفعله[4] ، لان نعته لصق بـه ، وحكمه لزمه ، وحليته بدت منه ، وصفته عادت عليه ، وهيئته تقبلته[5] . وهذه حال ، اذا فطن لها واشرف ببصيرة ثاقبة عليها ، وتحقق بحقيقتها[6] ، وتؤتي للخبرة بسنيّ ما فيها[7] ، علم اضطرارا عقليا انهـا اجل واعلى ، وانفس واسمى[8] ، وارفع واوفى ، واعظم وأربى[9] ، وادوم وابقى ، من جميع فوائد سائر العلوم التي حازها اولئك الذين[10] اعملوا[11] فوائد

---

(١) ش : ولا مجحود الذات ولا محدود الصفات

(٢) ش : مشابهاً

(٣) ش : المعروف

(٤) ش : استحال ان يستفيد بعلمه كما استحال وبطل ان يستفيد خالقه بفعله

(٥) ش : تعلقته

(٦) ش : حقيقتها

(٧) ش : وتولى للخبرة ينسى ما فيها

(٨) ش :واسنى

(٩) ش : وازكى

(١٠) ش : العالمون

(١١) ش : لان اولئك اعملوا

علومهم فيما حفظ حد الانسان وخلقه وعادته وشهوته وراحته[١] في اجتلاب نفع ودفع ضرر ونقصت رتبتهم عن[٢] مشاكهته ومناسبته والتشبه بخاصته[٣] والتحلي بحليته • كذلك جبر[٤] الله نقصـــهم في علمهم بفوائد نالوها، ومنافع احرزوها[٥] من اجلها، واوطار قضوها بسببها • فاما من اراد معرفة الخفايا[٦] والاسرار في هذه الاجرام والانوار على ما هيئت له، وعبيت عليه، ورتبت فيه، وزينت بمحاسنه، فهو حري جدير ان يعرى من جميـــع ما وجده صاحب كل علم في[٧] علمه[٧] من المرافق[٨]، على ما اتسع القول به في فاتحة هذه المقابسة، وينفرد بحكم من رتبها على ما هي عليه، غير مستفيد بذلك فائدة ولا جدوى • وهذه لطيفة متى وقف عليها حق الوقوف، وتُقُبِّلت بعض التقبل، كان المدرك بها[٩] اجل من كل فائت[١٠] وان عزّ، لانها بشرية صارت الاهية، وجسمية استحالت روحانية، وطينية انقلبت نورية، ومركب عاد بسيطا، وجزء حال كلا • وهذا فن قلما يهتدى اليه، ويتنبه عليه •

---

(١) ش : واخذوا

(٢) ساقطة من ش

(٣) ش : بخاصيته

(٤) ش : وكذلك خبر الله

(٥) ش : اخبروها

(٦) ش : هذه الخفايا

(٧) ساقطة من ش

(٨) ش : المرافق والمنافع

(٩) ش : لها

(١٠) ش : قلب

ثم اني [١٢آ مكرر] ، بعد هذا كله ، قلت لابي سليمان في خلوة : ايها الشيخ ! تكررت في هذه المسألة كلمات جافية بشعة نابية[١] مكروهة لا اراها تسلم او تسلم • قال : ما هي ؟ قلت : مثل قول القائل : مشاكها لربه ومناسبا لبارئه • ومثل قوله : نعته لصق به ، وحكمه لزمه ، وحليته بدت منه ، وصفته عادت عليه • فقال[٢] : لعمري ان تقديس الباري يمحق هذا كله ، ويذهب به ، ويطوحه[٣] ،وينفيه • ولكن البشر[٤] اذا عرفه ، واشار اليه ، وكنى عن ربو بيته ، وافصح عن الاهيته ، لم يجد بدا من هذه الكلمات التي هي الطف ما في ملكه واشرف ما في قوته • والمرامي[٥] التي فيها هي فوق المرامي[٦] التي تراسل بين الخلق في عباراتهم واشاراتهم ، لكنها مستعارة في حمى التوحيد وحرم المعرفة ، مرفوعة المقادير عما يدنسها ويذيلها ويفسدها ويحيلها ، على عادة اهل اللسان في الاسماء والصفات والحروف والاحداث • وانما يوحى الى هذه الغايات بهذه العبارات ايحاء لانها تفوت ذرع القول كما تفوت ذرع العقل ، وتسبق ظن المقدر[٧] كما تسبق وهم المستشعر • وهذا اضطرار اشترك جميع اهل اللغات فيه عند اخبارهم عن الاههم[٨] ، الا من كانت معرفته من جنس معرفة العامة ،

---

(١) ش : مائنة

(٢) ش : قلت

(٣) ش : يطرحه

(٤) ساقطة من ش

(٥) ش : والمراقي

(٦) ش : المرام

(٧) ش : القدر

(٨) ش : آلهتهم

واستبصاره من قبيل استبصارها ، وعبارته في طريق عبارتها[١] • والعامة لا توحيد لها ، ولا حقيقة معها ، ولا مبالاة بها • قلت ، في هذا الموضع ، لابي سليمان : حصل لنافي هذه المسألة جوابان : احدهما زجر عن النظر في هذا العلم على ما طال الشرح فيه ، والاخر حث على هذه الفائدة التي تكاد الروح [١٢ب مكرر] تطير معها طربا عليها، هل يجوز ان يعتقد[٢] فساد احد الوجهين، وهو ما نهى عن التبصر فيه والاخذ بالحظ الوافر منه ، ليكون الجواب الآخر جامعا لوجوه الحق ؟ فقال : الجوابان صحيحان • وذلك انَّ هاهنا انفسا خبيثة ، وعقولا رديئة ، ومعارف خسيسة ، لا يجوز لاربابها ان ينشوا[٣] ريح الحكمة ، أو يتطاولوا الى غرائب الفلسفة ، فالنهي ورد من اجلهم ، وهو حق والحال هذه الحال • فاما النفوس التي قوتها الحكمة ، وبلغتها العلم ، وعدتها الفضائل ، وعقيدتها[٤] الحقائق ، وذخرها الخيرات ، وعادتها[٥] المكارم ، وهمتها المعالي ، فان النهي لم يتوجه اليها ، والعتب لم يوقع عليها • كيف يكون ذلك وقد بان بما تكرر القول فيه ان فائدة هذا العلم اجل فائدة ، وثمرته احلى ثمرة ، ونتيجته اشرف نتيجة • فليكن هذا كله كافيا لك عن سوء الظن ، وكافيا لك فيما وقع القول فيه وطال بين هؤلاء السادة الجحاجحة[٦] في العلم والفهم والبيان والنصح[٧] •

---

(١) ش : عباراتها

(٢) ش : فهل يجوز ان نعتقد

(٣) ش : ينشقوا

(٤) ش : عقدتها

(٥) ش : عمارتها

(٦) ش : المحاجحة

(٧) ش : والتصفح

هذا ، ابقاك الله ، آخر ما بلغت[1] به من حكاية هذه المقابسة بين هذه الطائفة الفاضلة . وقد اعتذرت اليك في خلالها مرارا من قصور لا حيلة لي فيه ، ومن تقصير لم اقصد باختياري اليه . وظني بايثارك لستر القبيح على اخوانك ، ونشر الجميل عن اصدقائك ، جميل . والله تعالى كافي وكافيك ، وهو نعم الكفيل[2] .

المقابسة الثالثة

جرى عند ابن سعدان يوما كلام في الاخلاق ، وحضره جماعة منهم ، عيسى [١٣ آ] ، ونظيف الرومي ، وابن السمح[3] ، وغير هؤلاء من مشايخ النصارى ، وكانوا متحزمين بالفلسفة ، ومحبين لاهلها . فكان محصول ذلك : من اراد ان يكسب نفسه هيئة جميلة ، وسجية محمودة ، بتهذيب الاخلاق وتقويمها ، وتطهيرها من الادناس التي تعتريها ، تقسمه امران متباينان : احدهما عسر ذلك واباؤه ، وتعذره والتواؤه ، فيظن لذلك ان الامر الذي يحاوله معجوزعنه ، وانه غيرمقدورعليه ، وأنّه[4] مؤيس منه[4] ، وان[5] الوصول اليه محال . والآخر استجابة ذلك وانقياده ومطاوعته وامكانه ، فيظن لذلك ان العناية[6] التي يؤمها باجتهاده وقصده ورأيه وعزمه ، دانية معرضة سهلة قريبة . والمثال على هذا من الشاهد في اختلاف[7] الانسان موجود من اعتبار امر البدن . وذلك ان الانسان اذا

---

(١) ش : نقلت

(٢) ش : الوكيل

(٣) صحف الشيرازي هذه الاسماء الثلاثة وخلط بينها وجعلها اسما لشخص واحد فقال : عيسى بن ثقيف الرومي ابو المسيمح

(٤) العبارة بين الرقمين ساقطة من ش

(٥) ش : فان

(٦) كذا وردت الكلمة في ل ، ش . اقول : ولعلها : الغاية

(٧) ش : اخلاق

قصد نظافة بدنه ، وتدليك اعضائه ، وتقليم اظفاره ، ونفي القذى عن عينيه ، وتسريح شعره ،وترجيل جمته ، وتنقية ارفاغه ، وازالة الدرن عن مغابنه ، بيده ويد عبده والقيم في الحمام وغيره ، قدر[1] على ذلك ووجد السبيل اليه سهلا ، حتى يخرج من الحمام ناضر البدن ، نقي الاطراف ، قد اكتسب صباحة[2] ونظافة وضياء وخفة ظاهرة من ثقل ما كان راكبه وملازمه من الوسخ والدرن • فان اراد بعد ذلك ان يحول فطس انفه قنا ، وزرقة عينه حورا ، ولفف لسانه استمراراً ، اراد المحال ، وحاول المعجوز[3] عنه ، وقرف بسوء[4] الاختيار ، وحكم عليه ببوار السعي وبطلان الاجتهاد• ومع هذا فليس له ان ييأس[5] من اصلاح ما هو مستطاع لا ياسه[6] من اصلاح ما هو غير [١٣ ب] مستطاع • وليس له ايضا ان يرجو اصلاح ما ليس بمستطاع لاقتداره على صلاح ما هو مستطاع[7] • وقطب هذه المذاكرة في الاخلاق على ان تهذيبها وتطهيرها وردها الى مقارها وتسويتها وتعديلها من الصعب العسر[8] والممتنع المتعذر ، ولكنها مع هذا كله ممكنة من نفسها في اشياء خاصة وفي مواضع معلومة بعض الامكان ، وضامنة للاستحالة[9] فيها بعض الضمان • فعلى هذا لا ينبغي ان يطمع في اصلاحها كل الطمع ، ولا يقطع الرجاء عن اصلاح الممكن منها كل القطع • وكان في

---

(١) ش : وقدر

(٢) ش : قد اكتسب صاحبه صباحة

(٣) ش : المحجوز

(٤) ش : سوء

(٥) ش : يباشر

(٦) ش : لياسه لمن

(٧) ش : صلاح مستطاع

(٨) ش : العسير

(٩) ش : الاستحالة

كلامهم قشر[1] كثير ، حصلت خالصه وزبدته[2] ، ما اعربت عنه[3] ها هنا، وذكرته • وفي الجملة[4] الناس من اول الدهر انما يتكلمون في الاخلاق ، على هذا تدل الكتب السالفة ، والاسفار[5] المتقدمة ، والمواعظ القائمة ، والمزاجر المترددة • ومع ذلك كله من طبع على الجبن ليس يجيء منـــه شجاع ، ومن طوي عـــلى الغيرة ليس[6] يمكنه ان يتغفل ، ومن وجد في سوسه شيئا ابداه ، ومن كان في قوته شيء اظهره ، ومن استكن في مزاجـه شيء في الاصل اطلع رأسه على الايام[7] • والاختيار في الانسان[8] قـوة ضعيفة جدا لاثبات لها مع الضرورة التي ترد قاهرة وتوافي مجبرة[9] ، فان الاختيار ايضا في الاول من جملة تلك الضرورة ، وفي[10] عرض القسمة السماوية ، ان اذن له بدا وظهر ، وسعى وسفر ، وان تكن الاخرى[11] بطل حكمه ورسمه ، وارتفع عنه[12] وفعله • وقد شاهدنا من يمدح الجود ، ويحث عليه ، ويحسنه [١٤ آ] ، ويدعو اليه ، وهو أبعدُ الناس من القيام به والعمل بحكمه[13] • وقد وجدنا من يذم التغافل في الحرمة ،

(١) ش : حشو

(٢) ش : خالصة زبدته

(٣) ش : ما اعرت

(٤) ش : جملة

(٥) ش : الاشعار

(٦) ش : لم

(٧) ش : في مزاجه شيء الاصل طالع رابيه مع الايام

(٨) ش : الاشياء

(٩) ش : مخبرة

(١٠) ش : في

(١١) ش : اخرى

(١٢) ش : عيبه

(١٣) ش : من العمل به والقيام بحكمه

وما يجري معها ، ويبعث على الغيرة والصرامة فيها ، وخوض الدم من اجل عارض يعرض في بابها ، وهو اشد الناس انحلالا فيها ، واظهرهم اختلالا عليها ، وكأن[1] ما يقوله احدهم ذاماً ومادحا هو غير ما ينبغي ان يأتيه محسنا أو يتركه مجتنبا •

وكان أبو سليمان يقول : كثير[2] من اخلاق الانسان تخفى عليه ، وتطوى عنه • وذلك جلي لصاحبه وجاره وعشيرته ، وهو يدرك اخفى من ذلك على صاحبه وجليسه ومعامله وقريبه وبعيده ، وكأنه في عرض هذه الاحوال عالم جاهل ، ومتيقظ غافل ، وشجاع جبان ، وحليم طياش[3] ، يرضى عن نفسه في شيء هو المغتاظ على غيره من اجله •

قال : وهذا كله دليل على ان الخُلُق في وزن الخَلْق ، وعلى سياقه[4] ، يعسر منه ما تعسر من هذا[5] ، ويسهل منه ما تيسر من ذلك •

قلت له ، عند التفاف الكلام في هذا الحد ، ما الخلق ؟ قال : شعار الخَلْق[6] • قلت فما المحمود منه ؟ قال : ما انشأته النفس الفاضلة في المزاج المعتدل • قلت فما المذموم منه ؟ قال : ما تؤثره[7] الطبيعة في ذى مزاج[8] متفاوت • والكلام في الاخلاق مطرب ، وجل[9] هذا الكتاب فيها ،

---

(١) ش : فكان
(٢) ش ، ل : كثيرا
(٣) ش : طايش
(٤) ش : نساجه
(٥) ش : يعيش منه ما يعيش من هذا
(٦) ساقطة من ش
(٧) ش : توريه
(٨) ش : المزاج
(٩) ش : وكل

ولهذا مايجب ان اتخطى[1] هذا[2] الموضع[2] ، وان امكن عدت اليها في اثناء غيرها ، فالغرض كله تقديرها بالقسطاس ، وتطهيرها من الادناس التي عليها جمهور هذا الخلق •

المقابسة الرابعة

[١٤ ب] سمعت ابن مقداد يقول : لابد في وضع الناموس الالاهي ـ الذي يتوخى[3] به افاضة الخير ، وبث المصلحة ، وترتيب السياسة ، وما يورث سكون البال ، ويحسم مواد الشر ، ويوطد دعائم السنن ، ويبعث على تشريف النفوس ، وتزيين الاخلاق ، ويقرب الطريق الى السعادة المطلوبة ، ويواصل اسباب الحكمة ، ويشوق الارواح الى طلب الحق وايثار العفة ، ويقدم دواعي العدل والنصفة والرحمة والمكرمة ـ من الاخبار التي تنقسم بين ما هو صدق محض وبين ما هو صدق ممزوج ، وتكون الالفاظ التي تدور بها ، واللغات التي ترجع اليها ، كثيرة الوجوه ، سمحة عند التأويل • وانما وجب ذلك لان الناس في اصل جبلتهم ، وبدء خلقهم ، واول سنخهم ، قد افترقوا مجتمعين ، واجتمعوا مفترقين ، واختلفوا مؤتلفين ، وائتلفوا مختلفين ، وأحساسهم متوقدة ، وظنونهم جوالة ، وعقولهم متفاوتة ، واذهانهم عاملة ، واراؤهم سانحة • وكل متفرد بمزاج وشكل ، وطباع وخلق ، ونظر وفكر ، واصل وعرق ، واختيار والف ، وعادة وضراوة ونفرة ، واستحسان واستقباح ، وتوق ووقفة ، واقدام وجسارة ، واعتراف وشهادة ، وبهت ومكابرة ، هذا سوى اغراض كثيرة مختلفة لا اسماء لها عندنا خالصة ، ولا بصفات[4] متميزة •

---

(١) ش : يخطى

(٢) ساقطة من ش

(٣) ش : يتوجه

(٤) ش : صفات

قال : ومَثَل هذا مثل رجل اصلح طعاما كثيرا واسعا مختلفاً من كل لون وجنس ومذاق ورائحة ووضع ونضد وحرارة وبرودة وحلاوة وحموضة ، ونصبه على مائدة واسعة عظيمة ، تجمع ذي عدد جم[١] . فمتى لم تكن المائدة ذات الوان مختلفة واطعمة مركبة متباينة في القلة والكثرة والملوحة والحرافة [١٥ آ] والغرفة والتقدمة[٢] ، لم يقبل كل انسان على ما يفتق[٣] به شهوته الخاصة له ، ولم تمتد يده اليه باللون[٤] الذي تدعو اليه العين ، لان للعين نوعا من الطلب ليس للفم ، وللنفس ايضا مثل ذلك ، اعني النفس المغتذية ، هذا غير ما هو مطلوب للنفس الناطقة من الترتيب والتكرمة والايناس والمحادثة . قال : فلما كان الناموس الالاهي نصيحة عامة للكافة ، وجب ان يستعان عليها بكل ما يكون رداء لها ، ورفدا معها ، وفارشا لما انطوى منها ، وموضحا لما خفي عنها ، وداعيا باللطف اليها ، وضامنا لحسن الجزاء عليها . وهذا قدر كالخلاصة[٥] مما وقع التفاوض به ، سقته على ما امكن . والحمد لله وحده .

المقابسة الخامسة

قلت لابي بكر القومسي ، وكان كبيرا في علم[٦] الاوائل ، باي معنى يكون هذا الزمان اشرف من هذا الزمان ، وهذا المكان افضل من هذا المكان، وهذا الانسان اشرف من هذا الانسان ؟ فقال : هذا يسوغ[٧] باضافة[٨]

---

(١) ش : فجمع ذوي عدد جم

(٢) ش : وامرقة المتقدمة

(٣) ش : يفيق

(٤) ش : بالكون

(٥) ش : كالخالصة

(٦) ساقطة من ش

(٧) ش : يشعر

(٨) ش : بافاضة

الزمان الى سعادة سابغة ، وخير[1] غامر ، وبركة فائضة ، وخصب عـام ، وشريعة مقبولة ، وخيرات مفعولة ، ومكارم مؤثرة ، من جهة شكل الفلك بما يقتضيه بعض ادواره • وكذلك المكان اذا قابله اثر من هـذه الاجرام الشريفة والاعلام[2] المنيفة • فاما الزمان ، الذي هو رسم الفلك بحركتـه الخاصة ، فليس فيه جزء اشـرف من جزء • وكذلك المكان لانـه رديف الزمان • ولا سبيل في مثل هذه المسائل الى معرفة الحقائق الا بالاضافة[3] التي هي شاملة للعالم ، غالبة عليه ، [١٥ب] من محيطه الى مركزه • فاما الانسان فلا شرف له ايضا على انسان آخر من جهة حده الذي هو الحياة والنطق والموت ، لان الحد في كل واحد واحد • فاذن لا شرف من هذا الوجه • فان اعتبر بعد هذا فعل هذا ، وفعل هذا[4] ، من جهة الاختيار والايثـار والاكتساب والاجتلاب ، فذاك يقف على **الاشرف** فالاشـرف ، والاعلى فالاعلى ، بحسب ما يوجد منظوما فيه ، نافعا لغيره ، واقعاً موقعه الاخص به •

المقابسـة السادسة

قلت لابي بكر القومسي ـ وكان كبير الطبقة في الفلسفة ، لزم يحيى بن عدي زمانا ، وكتب لنصر الدولة ، وكان حلو الكتابة ، مقبول الجملة ـ ما معنى قول بعض الحكماء : الالفاظ تقع في السمع فكلمـا اختلفت كانت احلى ؟ [والمعاني تقع في النفس فكلما اتفقت كانت احلى][5] • فقال : هذا كلام مليح ، وله قسط من الصـواب والحق • ان الالفاظ يستمليها[6] السمع ، والسمع حِس ، ومن شأن الحس التبدد في نفسه والتبديد في

(١) ش : عز

(٢) ش : والاعمال

(٣) ش : الامانة

(٤) ش : ذاك

(٥) الزيادة من ش

(٦) ش : يشملها

نفسه[1] • والمعاني تستفيدها النفس ، ومن شأنها التوحد بها ، والتوحيد لها ، ولهذا تبقى الصورة عند النفس قنية[2] وملكة ، وتبطل عند الحس بطولا ، وتمحي امحـــاء[3] • والحس تابع للطبيعـة ، والنفس متقبلة[4] للعقل • فكأن الالفاظ على هذا التدريج والتنسيق من امة الحس ، والمعاني المعقولة[5] له من امة العقل • فالاختلاف في الاول بالواجب ، والاتفـــاق في الثاني بالواجب • وبالجملة الالفاظ وسائط بين الناطق والسامع ، فكلما اختلفت مراتبها على عادة اهلها كان وشيها اروع [١٦ أ] واجهر • والمعاني جواهر النفس ، فكلما ائتلفت حقائقها على شهادة العقل كانت صورنها انصع وابهر • واذا وفيت البحث حقه فان اللفظ يجزل تارة ويرق اخرى[6] ، ويتوسط تارة ، بحسب ملابسته[7] التي له من نور النفس ، وفيض العقل ، وشهادة الحق ، وبراعة النظم • وقد يتفق هذا التعديل[8] لانسان بمزاجـه الصحيح ، وطبيعته الجيدة ، واختياره المحمود ، وقد يفوته من[9] هـــذا الوجـــه فيتلافاه بحســـن الاقتداء بمن سبق بهـــذه المعني اليه ، فيكون اقتداؤه[10] حافظا عليه نسبة البيان على شكله المعجب وصورته المشوقة • ومدار البيان على صحة التقسيم ، وتخير اللفظ ، وزينة[11] النظم ، وتقريب المراد ، ومعرفة الوصل والفصل ، وتوخي المكان والزمان ، ومجانبة العسف والاستكراه ، وطلب العفو كيف كان •

---

(١) ش : والتبدد بنفسه
(٢) ش : قينة
(٣) ش : محوا
(٤) ش : منقلبة
(٥) ش : المقولة فيها
(٦) ساقطة من ش
(٧) ش : الملابسة
(٨) ش : التعويل
(٩) ساقطة من ش
(١٠) ش : اقتداره
(١١) ش : رتبة

المقابسة السابعة

قيل لابي سليمان ، وقد جرى كلام في السر وطيه والبوح به ، ما السبب في ان السر لا ينكتم البتة ؟ فقال : لان السر اسم لامر موجود قد ضرب دونه حجاب ، واغلق عليه باب ، فعليه بالكتمان[1] والطي والخفاء والستر مسحة من العدم[2] ، وهو مع ذلك موجود العين ثابت الذات محصل الجوهر ، فباتصال الزمان وامتداد حركة الفلك يتوجه نحو غاية هي كماله ، فلابد له اذاً من النمو والظهور ، لان انتهاءه اليهما[3] ووقوفه عليهما[4] ، ولو بقي مكتوما خافيا ابدا لكان والمعدوم سواء ، وهذا غير سائغ [١٦ ب] ، اعني ان يكون الموجود معدوما ، ولو قبل الوهم هذا لقبل ان يكون المعدوم موجودا • وهذه مسألة في الهوامل ولها جواب في الشوامل • لكن هذه القدر مستفاد من هذا الشيخ الفاضل • ومرّ ايضا في كلامه ان الحجاب المضروب على هذا السر يرث ويخلق ، لانه لا يبقى على هيئته الاولى يوم يقع سرا ، ويحدث مكتوما • ثم قال : هذه[5] الخواطر والسوانح ، على لطفها ودقتها وشدة خفائها[6] وغموض[7] مشاربها ، تبدو وتظهر وتقوى وتكثر ، حتى يعرف منها[8] الشيء بعد الشيء ، باللحظ والسحنة[9] والتلفت وضروب شكل الوجه ، فكيف ما ابتذله اللسان ، ونسخته[10] العبارة ، وظعن من مكان الى مكان •

---

(١) ش : الكتمان
(٢) ش : القدم
(٣) ش : اليها
(٤) ش : عليها
(٥) ش : هذا لك
(٦) ش : حقايقها
(٧) ش : عموم
(٨) ش : فيها
(٩) ش : السعنحة
(١٠) ش : نسجته

المقابسة الثامنة

سمعت الانطاكي ابا القاسم ، وكان يعرف بالمجتبى ، يقول : الاسباب التي هي مادة الحياة هي[١] في وزن الاسباب التي هي جالبة للموت . قيل له : فلمَ كان الموت على هذا اولى بالانسان من الحياة ؟ فقال: لان الموت طبيعي، وكل طبيعي لا محيص عنه . وانما اطلقنا[٢] الكلام الاول لانك ترى من نجا من الموت بشيء وقع به غيره في الموت[٣] ، وتجد[٤] من تخلص الى الحياة بشيء به وقع غيره الى الموت[٤] . فلو استطيع حصر هذه الابواب لوجد[٥] ما به يموت من يموت في عدد ما به يحيى من يحيى .

ثم قال : وها هنا موت طبيعي معترف بـه في مقابلته حياة طبيعية . وهكذا ايضا ها هنا موت عرضي وفي مواجهته حياة عرضية . فالموت الطبيعي قد قامت به[٦] الشهادة من الكافة . فأما الحياة الطبيعية [١٧ آ] فحياة العقل بالعقل[٧] . والموت العرضي الجهل الشائع في الانسان . فاما الحياة العرضية فحس الانسان وحركته بسلامة بدنه ، وسكون اخلاطه ، وقوة طبيعته ، وتصرف سائر ما هو مركب من جهته .

ثم قال : ومن فتح الله بصر[٨] عقله ولحظ هذه الحقائق ، ترقّى في درجات المعارف وسلاليم الفضائل ، وانتهى الى افق الروح والراحة ، ونجا من هذه المعادن التي هي معادن العطب والتلف ومساكن الافات والهلاك . وتفجر في هذا الفصل بكل كلام شريف وبكل موعظة حسنة . وكان من القادرين على امثاله ، وممن قد ايده الله تعالى بتوفيقه ومعونته .

---

(١) ساقطة من ش (٢) ش : اطلقت

(٣) ش : من نجا من الموت بشيء به يخلص غيره الى الموت

(٤) العبارة بين الرقمين ساقطة من ش

(٥) ساقطة من ش (٦) ش : منه

(٧) ش : بالمعقول (٨) ش : بصيرة

المقابسة التاسعة

سأل ابو محمد الاندلسي النحوي عيسى بن علي الوزير[1] ، وانا عنده ، فقال : لم قال صاحب كل علم ليس في الدنيا اشرف من علمي الذي انظر فيه ؟ هكذا نجد[2] الطبيب والمنجم والنحوي والفقيه والمتكلم والمهندس والكاتب والشاعر . قال : وانا ، لمكاني من النحو ، اقول هذا القول ، وهكذا أجد من سميت . فقال الشيخ عيسى بن علي : هذا لان صورة العلم في كل نفس واحدة ، فكل[3] احد يجد تلك الصورة بعينها ، فيمدح العلم بها ، ويظن ان تلك الصورة انما هي نعلمه وحده ، وكذلك صاحبه . وتلك ، اطال الله بقاك ، صورة العلم الاول . فاما اذا **قسمت** العلم ، كما قسمه أبو زيد احمد بن سهل البلخي[4] الفيلسوف في كتابه المسمى اقسام العلوم ، وتتبعت مراتبه ، فانك تجد حينئذ علما فوق علم ، بالموضوع او بالصورة ، وعلما دون علم ، بالفائدة والثمرة [١٧ ب] . وهذا المعنى الذي اشير اليه يصح لك لو[5] فرضت نفسك عالمة بكل[6] شيء ، فكنت حينئذ لا يحضرك علم دون علم بل كنت تطلع على جميعه بنوع الوحدة مع اختلاف مراتبه من نواحي مواده وصوره وفوائده وثمره ، وكنت تجدها كلها واحدة . لان حد العلم كان يشتق[7] من كل فن منها على ما هو به من غير خلل عارض ولا فساد واقع .

---

(١) ش : عيسى بن علي بن عيسى الوزير

(٢) ش : تجد (٣) ش : وكل

(٤) ش : ابو زيد أحمد بن زيد الفجائي

(٥) ش : ولو (٦) ش : كل (٧) ش : يسبق

قال الاندلسي : قد كنا ، ايها السيد ، ترامى بهذه المسألة تحقيرا لها ، وامتهانا لقدرها ، وفيها هذا الجواب الذي لو رحل اليه من قطر شاسع ، أو غرم عليه مال دثر[٨] ، لكان ذلك دون حقه . وما اكثر ما يحقر الشـــيء فيصير صلة لشيء لا يحقر . لولا ان عمري استهلكه[٩] النحو لكنت البس لهذا العلم صدار المنكمشين[١٠] ، واصبغ به[١١] نفسي صبغة المتحققين .

---

(٨) ش : كثير . وفي القاموس المحيط . دثر : مال كثير

(٩) ش : يستهلكه (١٠) ش : المنكمش (١١) ساقطة من ش

المقابسة العاشرة

قال ابو زكريا الصيمري لابي سليمان : اذا كان الباري تعالى لا يفعل ما يفعل ضرورة ولا اختيارا ، فعلى اي نحو يكون فعله ؟ فانه ان كان كاستنارة الهواء عن الشمس فهو ضروري ، وان كان كفعل احدنا فهو اختياری ، وما خلا هذين فغير معقول ، وما لا يعقل فغير مقبول .

فقال ابو سليمان : قد قال كبار الاوائل انه تعالى يفعل بنوع اشرف من الاختيار . وذلك النوع لا اسم له عندنا ، لانا انما نعرف الاسماء التي قد عهدنا اعيانها ، وشبهنا بها[1] . والناس اذا عدموا شيئا عدموا اسمه ، لان اسمه فرع عليه ، وعينه اصل له ، واذا ارتفع الاصل ارتفع الفرع ، هذا ما لا دفاع له ، ولا امتناع منه . وخواص الخواص معدومة الاسماء . ونحن نحس [١٨ آ] بمعان جمة ، وفوائد كثيرة ، لا نستطيع صرفها عن انفسنا ، وقد التبست بها ، وقرت في اثنائها[2] . ومع ذلك اذا حاولنا اسماءها عجزنا . بلى قد نعتاض من الاسماء الفائتة اشارات بصفات وتشبيهات تقوم لنا من بعد مقام الاسماء الفائتة ، ولكن لها فينا اعمال رديئة وايهامات عندنا فاسدة ، ولكن ليس لنا في هذا بوجه من الوجوه حيلة . فمن جملة ذلك هذا الذي نحن فيه ، اعني انه قد صح بالبرهان ان فعل الله تقدس وعلا ليس باضطرار ، لان هذا فعل[3] عاجز ، ولا دافع لهذا القول . وليس باختيار أيضا لان في الاختيار معنى قويا من الانفعال . وهذا مسلم عند من الف شيئاً من الفلسفة ، وشدا بعض علم الاوائل . فلم يبق بعد هذا الا انه بنحو[4] عال شريف يضيق عنه الاسم مشارا اليه ، والرسم مدلولا به عليه .

---

(١) ش : اوشبهاً لها (٢) ش : اقنانها (٣) ش : نعت

(٤) كذا وردت العبارة في ل ، ش . ولعلها : الا انه يفعل بنحو عال

ولو قال لك رجل لم خبرت عن الله بالتذكير دون التأنيث ؟ لم يكن[٥] عندك الا ان تقول هذا ما اقدر عليه وليس عندي لما هو حقه في الخبر عنه اسم يخصه[٦] ، واكثر ما امكنني اني لم انعته بما انعت به الانثى • وهذا لان التذكير والتأنيث معنيان يوجدان فينا وفيما[٧] اشبهنا من سائر الحيوان وهما منفيان عن الله تعالى من كل وجه وبكل[٨] وهم •

ثم قال : بعد هذا الذي اقدم[٩] من القول ، والذي اختاره في هذا الجواب ، مع هذا التضييق الواقع ، ان قولنا يفعل لا يصح معناه في الباري البتة • بل قولنا يفعل عبارة عن انفعال الاشياء له ، لان[١٠] الاشياء كلها مشتاقة اليه ، متوجهة نحوه ، مستأنسة [١٨ ب] به ، مقتبسة منه • وذلك ايضاً لان وجوده قد حرك الاشياء الى ذاته[١١] ، وشوقها الى قربه ، وبث الوسائط بينها وبينه • ثم ضرب مثلا فقال : الا ترى الى الطبل يضرب عند الرحيل من قبل الملك ، فترى كل احد قد تحرك حركة لائقة به موقوفة عليه نحو الملك ، من غير ان يكون قد تقدم الى واحد واحد[١٢] منهم بما هو اليه بل هو على سكونه[١٣] وحاله السالفة[١٤] • وانما لاح لهم لائح[١٥] فتحركوا مشتاقين متشبهين •

ثم قال : وينبغي ان يعلم[١٦] انه لا فاعل الا وهو[١٧] يعتريه نوع من انواع الانفعال في فعله ، كما انه لا منفعل الا وهو يعتريه نوع من

---

(٥) ش : لما كان (٦) ش : يحضر (٧) ش : وبهما

(٨) ش : وكل (٩) ش : قدم

(١٠) ش : لان الاشياء له وانّ الاشياء كلها ...

(١١) ش : وذلك اتصالات وجوده فدخول الاشياء الى ذاته

(١٢) ساقطة من ش (١٣) ش : سكوته (١٤) ش : السابقة

(١٥) ش : فانما لاح لهم منه لائح

(١٦) ش : تعلم (١٧) ساقطة من ش

انواع الفعل في انفعاله ، الا ان الانفعال في الفاعل خفي جداً[18]، والفعل في المنفعل خفي جدا ، فلهذا لا يطلق على الفاعل الا الاسم الاخص له ، الا عم لجملته[19] . وهذا وان كان الاطلاق والاستعمال على حد ما حقق القول فيه[20] ، وان[21] المعقول[22] لا سبيل الى انكاره ، وما عرف بالحقيقة[23] لا طريق الى جحوده . فقد بان ان قولنا يفعل ولا يفعل ، وفاعل وغير فاعل ، كلمات مطلقة على حد المجاز والعادة .

---

(١٨) ش : الا ان في الانفعال خفي جداً

(١٩) ش : فلهذا لا يطلق على الفاعل الا الاسم الاشمل له الاول ولذلك لا يطلق على المنفعل الا اسم الاخص له والاعم لجملته

(٢٠) ساقطة من ش

(٢١) ش : فان

(٢٢) ش : المفعول

(٢٣) ش : الحقيقة

المقابسة الحادية عشرة

سمعت ابا اسحاق الصابي الكاتب يقول لابي الخطاب الصابي : اعلم ان المذاهب والمقالات والنحل والآراء ، وجميع ما اختلف الناس فيه وعليه ، كدائرة في العقل ، فمتى فرض فيها قول وجعل مبدأ للأقوال[١] انتهى منه الى آخر ما يمكن ان يقال . فليس من قول الا وقد قيل او يقال ، وليس من فعل الا وقد فعل او سيفعل ، وليس من شيء الا وقد علم او يعلم ، وهكذا في [١٩ أ] الظن والرأى وغير ذلك . ومثال هذا بين في كل ما اردته . وذلك انك لا تشير الى رأى ونحلة الا امكنك ان تظن به كل ما ظن[٢] ، وتقول كل ما[٣] قيل ويقال . وانما يضيق مجم[٤] احدنا ، وينفسح مشرب الآخر ، لان الخاطر يسنح مرة ولا يسنح مرة ، والقلب يتسع تارة ولا يتسع اخرى ، واللسان ينطق وقتا ويمسك وقتاً .

قال ابو الخطاب : هل للخواطر والالفاظ والآراء والمقالات نسبة الى المزاج والطينة والهواء والى العناصر بالجملة ؟ فقال : نعم لها نسبة قوية ، وعلاقة شديدة ، ورباط متين ، الى هذه الامور التي تنظر فيها[٥] او تطيف بها[٦] او تطل عليها[٧] . ولا سبيل مع ذلك الى اتفاق الناس في حال من الاحوال ، ولا سبيل من السبل ، ولو امكن ذلك لوجد . الا ترى انه لا سبيل الى ان يكون الناس كلهم طوال القدود او قصارها ، او ضخام

---

(١) ش : الاقوال (٢) ش : كل ما ظن ويظن

(٣) ش : كما

(٤) وردت الكلمة في ل ، ش بالحاء المهملة ولا معنى لها هنا . والمجم : الصدر كما في القاموس المحيط

(٥) ش : فيه (٦) ش : فيه (٧) ش : عليه

الرؤوس او صغارها ، وفصحاء الالسنة او لكنها ، او على مذهب واحد[٨] ومقالة[٩] واحدة • كيف يكون هذا ، او يظن هذا ، والطبيعة انما تعطي صورتها لكل شيء بحسب قبوله وتهيئه ومواتاته • فلين الزبد[١٠] من عطية الطبيعة ولكن على قدر قبوله ، وصلابة الحجر من عطية الطبيعة ولكن على قدره • فاختلاف الصور انما نشأ من اختلاف المواد • وهذا اصل لا اصل له ، وعلة لا علة لها ، لانه لم يفعله فاعل على ذلك ، بل الصورة من شأنها هذا ، والمادة من شأنها ذاك ، والامر مستتب[١١] على سنن ما ترى • فعلى هذا كل احد ينتحل ما شاكله مزاجه ، ونبض عليه عرقه ، ونزع اليه شوطه ، وعجن به طينه ، وجرى بعد ذلك عليه دأبه وديدنه •

---

(٨) ش : واحد اوحد (٩) ش : مقابلة

(١٠) ش : الزند (١١) ش : مسبب

المقابسة الثانية عشرة

[١٩ ب] سمعت الخوارزمي الكاتب يقول لابي اسحاق الصابي ابراهيم بن هلال[١] : لم اذا قيل لمصنف او كاتب او خطيب او شاعر في كلام قد اختل شيء منه ، وبيت قد انحل نظمه ، ولفظ قلق نصابه[٢] ، هات بدل هذا اللفظ لفظا ، ومكان هذه الكلمة كلمة ، وموضع هذا المعنى معنى آخر ، تهافتت قوته ، وصعب عليه تكلفه ، وبَعِلَ بمزاولة ذلك رأيه ، ولو رام انشاء قصيدة مفردة ، وتحبير رسالة مقترحة ، كان عسرها عليه اقل ، ونهوضه بها اعجل ؟ فقال : لان رقع ما وهى يحتاج الى تدبير قد فات اوله من جهة صاحبه الاول ، ومن كان اولى به ، وكان كالأب له • وذلك شبيه بعلم الغيب ، وقل ما[٣] ينفذ في حجب الغيب مع العوائق التي دونه • وليس كذلك اذا افترع هو كلاما ، وابتدأ فعلا ، واقتضب حالا ، لانه[٤] يستقل حينئذ بنفسه ، ولا يحتاج فيه الى شيء كان من غيره او يكون ، فعقله[٥] بيقظته يعطيه تمام ما قد فتح عليه سدّه وقدح عليه زنده • ولم يكن هكذا حاله في كلام معروض عليه لم يهجس قط في نفسه ، ولا اعد له باله[٦] شيئاً من فكره ، وقد يفجأه لم يتأهب له[٧] ، ولم يرض نفسه عليه • وفي الجملة كل مبتديء شيئا فقوة المبتدأ[٨] تفضي به الى غاية ذلك الشيء • وكل متعقب امرا قد بدأ به غيره فانه بتعقيبه يفضي الى حدّ ما بدأ به في تعقيبه ، ويصير ذلك مبدأ له ، ثم تنقطع المشاكلة بين المُبْتَدأ وبين المتعقَّب •

---

(١) ش : لابي اسحق الصابي بن هيثم بن هلال

(٢) ش : مصابه (٣) ش : من (٤) ش : لا

(٥) ش : تعقله (٦) ساقطة من ش

(٧) ش : فقد يعجزه ما لم يتأهب له

(٨) ش : المبدأ فيه

المقابسة الثالثة عشرة

[٢٠ آ] قال يحيى بن عديّ : قول القائل : العلة قبل المعلول ، لا مدخل للزمان فيه ، وكذلك قول النحويين : الاسم قبل الفعل ، لا يتضمن معنى الزمان ، وكأنه جار في فضاء الدهر[١] ، والفرق بين الزمان والدهر بين ، ولعله سيمر في موضع من هذا الكتاب ،

قال البديهي : فقولنا الاب قبل الابن اين هو من الزمان ؟ قال : من جهة لا مدخل للزمان بينهما ، وذلك ان الغرض فيهما[٢] ان هذا علة هذا ، ومن جهة ذلك[٣] يدخل لانه يصير مؤذنا بان هذا كان في الزمان قبل هذا في الزمان ، واما قول النحويين : ان الاسم قبل الفعل ، فمعقول ان ترتيبه مقدم عليه ، والا فمتى وجد الاسم وجد الفعل ، ومتى وجد الفعل وجد الحرف ، فمرتبة الوجود واحدة في الجميع ، ومراتب الاعيان مختلفة في الجميع ،

ثم قال : ينبغي ان يصفو اللحظ الذي تجرد نحو[٤] الاشياء الأول ، التي هي كثيرة بالاسماء والنعوت عند الاستعمال ، وواحدة بالحقائق والذوات ، فان هذا النظر اذا صفى وتم ، كفى مؤونة عظيمة ، وحاز امرا عزيزا ،

---

(١) ش : قضايا الدهر

(٢) كذا وردت العبارة في ش ، وفي ل : فكذلك ان الغرض فيهما ، وفي هامش ل : لعله : وذلك اذا كان

(٣) ساقطة من ش

(٤) ش : في نحو

المقابسة الرابعة عشرة

قال يحيى بن عدي ، في درس البديهي عليـــه سنة احدى وستين وثلثمائه وانا حاضر ، مبدأ[1] الجوهر الصورة والمادة ، ومبدأ الكم النقطة والوحدة ، ومبدأ الكيف السكون والحركة ، قال : وهذه المبادىء هـي اوائل العالم العلوي والسفلي والعقلي والحسي ، وصار ايضاحه بهـــذا التلخيص ببحث العقل ، واستنباط [٢٠ ب] النفس ، وشـــهادة الحال ، وحقيقة المطلوب ، ان حاول محاول زيادة على هذا لم يستطع ، وان رام رائم نقصا[2] منه لم يقدر ، لان انتظامه بالعلة الاولى ، وتمامه من اجلها ، ودوامه بدوامها ، والحركة والسكون والنقطة والوحدة والصورة والمادة لم تختلف في اعيانها ، بل[3] للقوابل التي هي لها ، وبحسبها انقسمت النعوت عليها ، واشتركت العبارات عنها ، ومتى امكن تسديد[4] اللحظ الى الغايـة العالية[5] ، والى النهاية المتناهية ، لم يوجد الا الحق الذي هو هو ، لا شيء هو به هو[6] ، بل كل شيء هو به ، وهو له ، وهو من اجله ،

ثم قال : النقطة في الجوهر صورة ، والصورة هي في الكل نقطة ، والوحدة في جميعها مستولية شاملة محتوية غالبة ، فاليها يجب ان يرمـي الرامي ، وعنها يجب ان يحمي المحامي ، فليس فوقها مذهب ، ولا دونهـــا مبتغى ،

قال له العروضي : اذا كانت الوحدة مستولية شاملة ، كما بان من القول ، فما بال الكثرة ادنى الينا ، واسبق الى نواظرنا ، واغنى عن طلب

---

(١) ش : ما مبدأ
(٢) ش : نقضاً
(٣) ش : القوابل
(٤) ش : تشديد
(٥) ساقطة من ش
(٦) ش : لا لشيء هو به

الدليل فيها ؟ فقال : لانّا بها ، وهي بنا ، ومن هذه الجهة وجب ان تشتد العناية في تخليصها وتعليتها[٧] ، حتى تظهر الوحدة في الثاني كما ظهرت الكثرة في الاول ، وهو الذي يسمى سعادة ، واليها وقع التوجه ، وعليها قصر السعي • ودخل ابو العلاء صاعد الكاتب[٨] وانقطع الكلام ، وفات ان نبلغ[٩] اقصى ما عنده •

(٧) ش : تحصيلها وتقليبها
(٨) ساقطة من ش (٩) ش : يبلغ

المقابسة الخامسة عشرة

[٢١ آ] قلت لوهب بن يعيش الرقى : لم صارت الكيفية تسرى من المكيف الى الاول والثاني ؟ مثال ذلك : الرائحة التي للتفاح ، فانها تسرى الى الهواء ، ثم تقرع الخيشوم ، وتصل الى الدماغ[١] . وليس كذلك الكمية في ذي الكم . مثال ذلك : تفاحتان وثلاث عند زيد ، لا تسرى كميتها الى عمرو .

فقال : الكمية اقرب الى الجوهر ، واشد توحدا به ، وادل على المواصلة والتشبث والوحدة . وليس كذلك الكيفية ، لانها[٢] ابعد من الجوهر ، واقرب الى الكثرة ، فلذلك صار مقتضى الكيفية[٢] بحسب الكثرة ، مخالفا لمقتضى الكمية بحسب الوحدة . الا ترى ان الكيفية تابعة لما تراءى في الحس ، واتسق[٣] عن الطبيعة ؟ الا ترى ان الكمية تابعة لما تراءى للعقل ، واتصل بالنفس[٤] ؟

---

(١) اوردت ش هذه الجمل الثلاث بجملة واحدة : فانها تسري الى الدماغ .

(٢) العبارة بين الرقمين ساقطة من ش

(٣) ش : واسبق

(٤) ش : الا ترى ان الكمية تابعة لما ترى اي العقل وتتصل بالنفس

المقابسة السادسة عشرة

قلت[١] للقومسي[٢] : لم صار الانسان اذا زور كلاما لمجلس يخصه[٣]، وخصم يناظره ، وصاحب يعاتبه ، لا يفي[٤] بادائه في حال ما يباشر المراد وينحي عن الغرض ، ويتوخى غاية ما في النفس ؟

فقال : لانه في الحال الثانية يصير أسيراً في يد ما قد قدمه وقوّمه . فهو يحتاج في تلك الحال الى قوة حافظة ، وقوة مؤدية ، وربما خانتاه ، او خانته احداهما . وليس كذلك اذا ارتجل كلاما ، واخترع معنى ، فانه يكون مطلق العنان في ضروب التصرف وافانين التزويق ، وغير موقوف على شيء متقدم ، ولا متقٍ شيئاً متوقعا فجأته[٥] ، على خلاف تقديره في وهمه ووضعه في نفسه ، فخلوص[٦] الحال وسلامة البال يفضيان به الى آخر ما في نفسه ، لان الواسطة الحائلة ساقطة ، والحجب مخروقة ، والأوّليّة معينة[٧] ، والوحدة مساعدة .

لا تسرع ، ايدك الله ، الى الطعن والعيب في هذه المواضع التي تَرِدُكَ[٨] قليلا ولا تبلغ[٩] ظنك بها ، فان الجميع اخذ عن هؤلاء الجلة الاعلام ، حسب ما كانت المذاكرة والمقابسة يمتدان بهم ويقران عليهم ، وكان الغرض كله ان يستفاد كل ما تنفسوا به ، وتنافسوا فيه . فان شاركتني على ذلك فالحكمة فوضى بيننا ، والحق مشاع عندنا ، والفائدة حاصلة لنا . وان انحيت بجدك[١٠] وفطنتك ، لم تخرج من جميع وجوه

---

(١) ساقطة من ش
(٢) الاسم ساقط من ش
(٣) ش : يحضره
(٤) ش : يكن
(٥) ش : موقفاً يخاف فجأته
(٦) ش : بخلوص
(٧) ش : مغيبة
(٨) ش : تنزل
(٩) ش : يبلغ
(١٠) ش : فان انجبت نجدتك

العـــدل الى الظلـم ، ولكن تبعد عن الخلق الجميل ، وعما يليق بالرجل الاصيل . واساس التلاقي[١١] والاجتماع التصـــافي[١٢] والاســـتمتاع ، والمفاوضة بين الناس بكل ما ينطق بالتودد والايناس ، وعلى التكرم والتفضل والرعاية والحياء والابقاء والاغضاء ، لا على الشراسة والعناد ، ولا على ما لا[١٣] يجمل بذوى الفضل والحفاظ . والله يبلغ بك ، ويحسن على اقتباس الحكمة عونك ، ويقر اعيننا بمكانك ، ويهدينا جميعا للزلفى عنده والمكانة قبله[١٤] ، بمنّه واحسانه . على انك اذا استشففت[١٥] هذا الكتاب كلـه ، وقلبّته ، وعرفت غرائبه وعجائبه ، علمت انك ظالم اذا عبت[١٦] ، واني مظلـوم في يدك اذا استزدت[١٧] . والله لقد تعبت في تحصـــيل ما قلوه ، وخاطرت الآن برواية ما تقابسوه . ولو قمت مقامي لما اخطأتك[١٨] حالي ، ولا خلوت من غيري[١٩] من بعض ما تجنى به عليّ . كان الله لك ، واخذ بيدك ، وادام الصنع الجميل لك ، ان شاء الله .

---

(١١) ش : التلاقي (١٢) ش : والتصافي
(١٣) ش : ساقطة من ش (١٤) ش : فيه
(١٥) ش : استشفعت . وقد اثبتها السندوبي كما في الاصل
(١٦) ش : اعتبت . وقد اثبتها السندوبي كما في الاصل
(١٧) ش : استزرات . وقد جعلها السندوبي استذريت
(١٨) ش : اخطا بك (١٩) ش : عبري

المقابسة السابعة عشرة

[٢٢ آ] سئل ابن سوّار ، في دكان[١] ابن السمح بباب الطاق ، هل ما فيه الناس من السيرة ، وما هم عليه من الاعتقاد ، حق كله ، او اكثره حق ، او كله باطل ، او اكثره ؟ فقال المسألة هائلة ، والجواب هين • قيل : فأفدنا ، افادك الله ، فان ركية العلم لا تنزح ، وان اختلفت عليها الدلاء ، وكثر على حافاتها الواردة • فقال : صدقتم • واعلموا انه اذا لحظ استيلاء الطبيعة عليهم ، وغلبة[٢] آثارها فيهم ، في الرأي المعتقد ، والسيرة المؤثرة ، فاكثر ذلك باطل • لان سلطان العقل في بلاد الطبيعـــة غريب ، والغريب ذليل • وان لحظ حكم العقل ، وما يجب به ، ويليق بجوهره ، ويحسن مضافا اليه ، فاكثر ذلك حق ، كان الملحوظ رأيا او سيرة او عادة او خليقة على[٣] حسب هاتين الغلبتين[٤] يكون القضاء ، ويقع الحكم • والحق لا يصير حقا بكثرة معتقدية ، ولا يستحيل باطلا بقلة منتحليه • ولكن قد يُظَن بالرأي الذي قد سبق اليه الاتفاق من جلة[٥] الناس وافاضلهم انه اولى بالتقديم والايثـــار ، واحق بالتعظيم والاختيـــار ، لانه يكون مقوما بالبحث ، مجبورا بالفلي[٦] ، مصقولا على الزمـان ، تلمسـه كل يد ، وتجتليه[٧] كل عين • ويصير ثباته على صورته الواحدة دليلا قويا ، وشاهدا زكياً ، على حقيقته ، لانه يبرأ حينئذ من هوى صاحبه[٨] ، ويعرى من تعصب ناصره ، وتبقى صورته[٩] الخاصة ، وتجري مجرى السبيكة[١٠] التي لا تحتاج الى علاج المعالج ، وتمويه المموه ، وانتقاد المنتقد ، وتنفيق المنفق ، وحيلة المحتال •

---

(١) ش : وكان
(٢) ساقطة من ش
(٣) ش : وعلى
(٤) ش : القبيلتين
(٥) ش : جملة
(٦) ش : بالفكر
(٧) ش : تجليه
(٨) ساقطة من ش
(٩) ش : ويبقى بصورته
(١٠) ش : السكينة

المقابسة الثامنة عشرة

سألت ابا زكريا الصيمري عن الانسان يقول : حدثتني نفسي بكذا وكذا ، [٢٢ ب] وحدثت نفسي بكذا وكذا ، كيف[١] هذا ؟ فاني اجد الانسان ونفسه كجارين متلاصقين ، يتلاقيان فيتحدثان ، ويجتمعان فيتحاوران ، وهذا يدل على بينونة بين الانسان ونفسه .

فقال : الانسان انما هو انسان بالنفس ، وللنفس ما هو انسان . والانسان له صورة بحسب قبوله من النفس ، والنفس نفس بحسب ملابستها للبدن ، او[٢] تدبيرها فيه . فاذا قال الانسان : حدثتني نفسي ، أو حدثت نفسي ، فانما ذاك لشعوره بشرف نفسه ، بقدر ما استفاد من صورتها الخاصة به ، واستنارة العقل عليه . هذا ان كان الحديث مؤاتيا للحق آخذا بقسطه منه ، وان تكن الاخرى دخل الفساد من ناحية المادة والخلط والمزاج والقابل . قال[٣] : الا ترى انك تقول : حدثني عقلي بكذا وكذا ، ولا تقول حدثت عقلي بكذا وكذا ، لان افق العقل اعلى ، وعالمه ارفع ، وأثره الطف وابقى ، ونسبه اشرف واسمى . والانسان متقوم بالنفس التي اذا لحظها بعينه التي له منها ساغ[٤] له ان يحدثها ، ويحدث عنها ، ويحقق نبأها وحالها . وهي العقل بوجه آخر ، والعقل هي بوجه آخر ، ولكن العبارة عن هذه الخفيات قاصرة ، وان كانت النفس بها مشيرة[٥] . فعلى هذا ، الانسان يحدث عن نفسه بما يغلب عليه[٦] منها ، وتحدثه نفسه بما يغلب عليها منه ، وهو هي ، وهي هو ، ولكن بنوع ونوع ، وحال وحال ، واسم

---

(١) ساقطة من ش (٢) ش : و

(٣) ساقطة من ش (٤) ش : اساغ

(٥) ش : مستنيرة (٦) ساقطة من ش

واسم ، وملحوظ وملحوظ[٧] ، وتقريب وتقريب ، وتحقيق وتحقيق • هذه معاني اختلست من مذكرات هؤلاء المشايخ ، فلم يمكن ان تورد تامة مستقصاة لان الكتب التي توضح هذه الدقائق[٨] موجودة ، ومن يشرح مشكلها ويفتح مستغلقها حاضر • فليكن[٩] التعويل في بلوغ غايات [٢٣ آ] هذه المواضع على العلماء والكتب والقرائح[١٠] •

---

(٧) ش : وملخوص وملخوص

(٨) ش : الحقائق (٩) ش : فليمكن

(١٠) كذا في ش • وفي ل : الفواتح

المقابسة التاسعة عشرة

خرج ابو سليمان يوما الى الصحراء في[١] بعض زمان[٢] الربيع قصدا للتفرج والمؤانسة ، وصحبته • فكان[٣] معنا ايضا صبي دون البلوغ ، جهم الوجه ، بغيض المحيا ، شتيم المنظر • ولكنه كان ، مع هذه العورة ، يترنم ترنما يفرج[٤] عن جرم ترف ، وصوت شج ، ونغمة رخيمة ، واطراق حلو • وكان معنا جماعة من اطراف[٥] المحلة ، وفتيان[٦] السكة ، ليس فيهم الامن يتأدب تأدبا يليق به[٦] ويغلب عليه • فلما تنفس الوقت ، اخذ الصبي في فنه ، وبلغ اقصى ما عنده • فترنح اصحابنا ، وتهادوا ، وطربوا • فقلت لصاحب لي ذكي : اما ترى ما يعمل بنا شجا[٧] هذا الصوت ، وندى هذا الحلق ، وطيب[٨] هذا اللحن ، ونفث هذا النغم[٩] ؟ فقال لي : لو كان لهذا من يخرجه ، ويعنى به[١٠] ، ويأخذه بالطرائق المؤلفة ، والالحان المختلفة ، لكان يظهر[١١] آية ، ويصير فتنة ، فانه عجيب الطبع ، بديع الفن ، غالب الدنف والترف[١٢] •

فقال ابو سليمان فلتة : حدثوني ، على[١٣] ما كنتم فيه ، عن الطبيعة لم احتاجت الى الصناعة ؟ وقد علمنا ان الصناعة تحكي الطبيعة ، وتروم اللحاق بها ، والقرب منها ، على سقوطها دونها • وهذا رأي صحيح ، وقول

---

(١) ساقطة من ش (٢) ش : ايام (٣) ش : وكان

(٤) ساقطة من ش (٥) ش : طراق

(٦) العبارة بين الرقمين ساقطة من ش

(٧) ش : شجن (٨) ش : طيبة

(٩) ش : وتفنن هذه النغم

(١٠) كذا في ش • وفي ل : يغنى به

(١١) ش : لكان يظهر انه آية

(١٢) ش : غالب الدين والشرف (١٣) ش : بما

مشـــروح . وانما حكتها ، وتبعت رسمها ، وقصـــت اثرها ، لانحطاط رتبتها(١٤) . وقد زعمت ان هذا الحدث لم تكفه الطبيعة ، ولم تغنه(١٥) ، وانها قد احتاجت الى الصناعة ، حتى يكون الكمال مستفادا بها(١٦)، ومأخوذا من جهتها(١٧) ؟

فقلنا له : لا ندري ، فانها لمسألة(١٨) . قال فكروا . فعدنا له وقلنا : انا قد بلحنا(١٩) ، فلو مننت بالبيان ، ونشطت لنشر الفائدة ، [٢٣ ب] كان ذلك محسوبا في بيض اياديك ، وغرر فضائلك . فقال : ان الطبيعة انمـــا احتاجت الى الصناعة في هذا المكان ، لان الصناعة ها هنا تستملي من النفس والعقل ، وتملي على الطبيعة . وقد صح ان الطبيعة مرتبتها دون مرتبـــة النفس ، وانها(٢٠) تعشق النفس(٢٠) ، وتتقبل(٢١) آثارها ، وتمتثل(٢٢) ، بامرها ، وتكمل باكمالها(٢٣)، وتعمل على استعمالها ، وتكتب باملائها ، وترسم بالقائها . والموسيقى حاصل للنفس وموجود فيها ، على نوع لطيف وصـنف شريف . والموسيقار اذا صادف طبيعة قابلة ، ومادة مستجيبة ، وقريحـــة مؤاتية ، وآلة منقادة ، افرغ عليها تأيد(٢٤) العقل والنفس لبوســـا مونقا ، وتاليفا معجبا ، واعطاها صورة معشوقة ، وحلية مرموقة ، وقوتـه في ذلك تكون بمواصلة النفس الناطقة . فمن ها هنا احتاجت الطبيعة الى الصناعة ، لانها وصلت الى كمالها من ناحية النفس الناطقة بوساطة الصناعة الحاذقة(٢٥)، التي من شأنها استملاء ما ليس لها ، واملاء ما يحصل فيها ، استكمالا بما

(١٤) ش : لانحطاط رتبتها عنها
(١٥) ش : ولم تغنيه وانها تعنيه
(١٦) ساقطة من ش
(١٧) زيادة في ش : « والغاية مبلوغة بمعونتها واصدارها »
(١٨) ش : فقلنا له ما ندري وانها لمسئلة .
(١٩) ش : ثلجنا . ومعنى بلح : اعيا
(٢٠) العبارة بين الرقمين ساقطة من ش

تأخذ ، واكمالا[٢٦] بما تعطي .

فقال له البخاري ، وكان من تلامذته ، ما اشكرنا لك على هذه الصلات السنية ، وما احمدنا لله تعالى على ما يهب لنا بك من هذه الفوائد الدائمة . فقال : هذا بكم اقتبست ، وبحجركم قدحت ، والى ضوء ناركم عشوت . واذا صفا ضمير الصديق [للصديق][٢٧] ، اضاء[٢٨] الحق بينهما ، واشتمل الخير عليهما ، وصار كل واحد منهما ردأ لصاحبه ، وعونا على قصده ، وسببا قويا في نيل ارادته ودرك بغيته . ولا عجب من هذا فالنفوس تتقادح ، والعقول تتلاقح ، والالسنة تتفاتح . واسرار هذا الانسان، الذي هو العالم [٢٤ آ] الصغير في هذا العالم الكبير ، جمة ، واسعة ، منبثة . وانما يحتاج الناظر في هذا النمط الى عناية بنفسه في طلب سعادته ، ورعاية[٢٩] لحاله[٣٠] في السلوك الى غايته ، غير عائج على زهرة العين ، ونضرة الحسن ، ولذة الوقت ، فانه بهذه المقدمات يصل الى تلك الغايات ، ويجني تلك الثمرات ، ويجد تلك السكائن ، مرتفعا عن هذه الاقذاء والقاذورات . واول هذا الامر وآخره بالله ، ومن الله . اللهم طهر قلوبنا من ضروب الفساد ، وحبب الى انفسنا طرائق الرشاد ، وكن لنا دليلا ،

---

(٢١) ش : تقبل

(٢٢) ش : تتمثل

(٢٣) ش : بكمالها

(٢٤) ش : بتأييد

(٢٥) ش : الحادثة

(٢٦) ش : كمالا

(٢٧) الزيادة من ش

(٢٨) ش : واضاء

(٢٩) ش : رعايته

(٣٠) كذا في ش . وفي ل : لحباله

وبنجاتنا كفيلا ، بمنّك وجودك ، اللذين لم يخل[٣١] منهما شــــيء من خلقك العلوي والسفلي ، ولا فاتا شيئاً من صنعك الخفي والجلي ، يا من الكل به واحد ، وهو في الكل موحّد[٣٢] .

هذا ما خلص من هذا الاجتماع ، وهو ظاهر الشرف ، اتيت به عـلى ما الفيته[٣٣] . فاشركني في استحسانه وقبوله ، وكن [لي][٣٤] معينا على طلب نظيره ، فالتعاون[٣٥] على الخير ، والتناصر على البر ، من سيرة الفاضلين ، وعادة اهل التقى والدين .

---

(٣١) ش : ما خلا
(٣٢) ش : موجود
(٣٣) ش : لقيته
(٣٤) الزيادة من ش
(٣٥) ش : والتعاقب

المقابسة العشرون

قال ماقية[1] المجوسي ، وكان ذا حظ وافر من الحكمة ، لابي الحسن محمد بن يوسف العامري ، وكان من اعلام عصره : ايها الشيخ ! اني اجد النظر في حال النفس بعد الموت مبنيا على الظن والتوهم • وذاك ان الانسان كما يستحيل منه ان يعلم حاله قبل كونه ، [كذلك يستحيل ان يعلم حاله بعد كونه][2] لانه يصير مستقى[3] علمه ومستنبط مراده عد ما ، والعدم لا يقتبس منه علم شيء بوجه ، ولا يستفاد منه معرفة حال ، لا فيما يتعلق بالحق ، ولا فيما يتعلق بالباطل •

فقال في الجواب : ليس النظر في حال النفس بعد الموت مبنيا على الظن ، وان كان شبيها به • وليس يجب ان يثبت [٢٤ ب] القضاء في هذا المعنى بالظن للمشابهة القائمة بينه وبين غيره ، لان الفصل حاضر والفرق ظاهر • وذلك ان الانسان لم يجهل حاله قط فيما سلف ، لان الطريق الى تبين ذلك وتحصيله مسلوك ، والشاهد على ثمره المطلوب قائم ، والتقريب[4] يدل على ذلك في هذا الوقت • وان كان البرهان في الصناعة موجودا اذا اخذت على ترتيبها الخاص لها في معرفة المنطق ، الذي هو آله في استقراء الطبيعات[5] التي هي مراق ، وفي[6] معرفة النفس التي هي طلبة كل ناظر في علم ، ومتحقق بنحلة •

كان الانسان اجزاء مبثوتة في هذا العالم[7] ، فلما صمدت النفس لها ،

---

(١) ش : ماني (٢) الزيادة من ش
(٣) ش : مستفي
(٤) كذا في ش • وفي ل : بالتقريب
(٥) ش : الطبيعة (٦) ش : في
(٧) ش : كان الانسان لآخر سيرته في هذا العالم

حركت الطبيعة على تأليفها ، وتوزيع الحالات المختلفة فيها ، واعطتها النفس بوساطة الطبيعة صورة خصتها بها ، ودبرت اخلاطها ، وهيأت مزاجها ، فظهر الانسان في الثاني بشكل غير الشكل الذي كان لاجزائه ، التي مردّها في آخر البحث الى الهيولى ، بالقول المجمل .

والكلام في هذا ذو شعب وذوائب . ثم ان الانسان ، في معارفه التي يترقى في درجاتها ، يجد لنفسه قنية ليست كسائر القنيات ، وهيأة ليست كجميع الهيئات ، اعني الحكمة التي هي علم الحق والعمل بالحق . فيجول طالبا لبقائها ، ناظرا وباحثا عن حقيقة ذلك ، حائرا الى ان يبلغ بفرط العناية ، وجودة الفحص ، وحسن مشاورة العقل ، الى الحد الذي يفصح له بان النفس ليست تابعة للمزاج ، ولا حادثة بالاخلاط ، بل هي مستتبعة للمزاج ومقومة للاخلاط ، بوكالة الطبيعية التي هي ظل لها ، وقوة من قواها ، وان النفس ليس لها استعانة بالبدن ، ولا بشيء منه ، وانها خالصة [٢٥ آ] لا شوب فيها ، وقائمة بجوهرها ، غنية بعينها[٨] عما يفسدها ويحللها ويتخونها ويؤثر فيها . وكيف يكون ذلك وهي لا تنفعل البتة[٩] ؟ فبهذا واشباهه ينفتح للانسان ان النفس يمكن ان يطلب علم حالها ، بعد مفارقة البدن ، بالامر الطبيعي ، والسبب الضروري . فقد تجلى وانكشف ان البحث عن ذلك ليس بحثا عن عدم مطلق ، بل [هو بحث عن][١٠] احوال منزلة مشهورة مرتبة محدودة . بل هو بحث عما تصور غايته ، ويطمأن اليه ، تارة بالبرهان المنطقي ، وتارة بالدليل العقلي ، وتارة بالايماء الحسي ، والامر الاهي .

وقال ايضا في هذا الموضع ما يجب ايراده ، وان طال الفصل ، واسأم

---

(٨) ش : بنفسها
(٩) زيادة في ش : ولا رداءة فيها البتة
(١٠) الزيادة من ش

ذكر[١١] ، رضي[١٢] الله عنه[١٢] ، ان الحسيات معابر الى العقليات ، ولابد لنا ، ما دمنا باحثين عن حقائق العقل ولا نقدر على ان نخلص الى عالمه دفعة واحدة ، من سبل نسلكها ، ومثل نستصحبها ، وشواهد نستنطقها[١٣] ونثق بها . ولو امكننا الخلوص[١٤] الى عرصات العقل[١٥] وبلاده ، لكان التفاتنا الى الحواس فضلا . الا انا متى اخذنا الامثلة من الحواس فليس يجب ان تتشبث بها كل التشبث[١٦] ، بل الذي يحكم به العقل ويقتضيه الحزم ان نأخذ الامثلة من الحس ، فاذا وصلنا الى العقل حينئذ فارقناها اغنياء عنهـــا ، مستريحين منها ، ومن تموجها[١٧] واضطرابها . ولما كنا بالحس في اصـــل الطبيعة ، لم ننفك منه ، ولما كنا بالعقل في اول الجوهر لم نجهل فضله[١٨] ، فلهذا ما اســـتغني بالحس ولم يقض به ، ووصـــلنا الى العقل ولم نمتر عليه[١٩] .

وهذا اقتضاه قول عرض في جملة كلامه ، وذلك انه قال[٢٠] : في كل محسوس ظل من المعقول ، وليس في كل معقول ظل من الحس . ومتى وجدنا شيئا [٢٥ب] في الحس فله اثر عند العقل ، به وقع التشبه ، واليه كان التشوق ، وبه حدث القرار[٢١] . والانســـان متى لم يخلع آثار الحس خلعا ، لم يتحل بلبوس العقل تحليا . وانما شق الاقرار بمعرفة حال النفس بعد الموت ، لان الحس لم يساعد في تسليم ذلك بشهادة يسكن اليها ، وان

---

(١١) ش : ذكره (١٢) العبارة بين الرقمين ساقطة من ش

(١٣) ش : نستنبطها (١٤) ش : القول (١٥) ش : القول

(١٦) ش : ان نتسبب بها كل التسبب ، ونطالب بها المعقولات كل المطالب .

(١٧) ش : حرجها (١٨) ش : فصله

(١٩) ش : فلهذا ما اشتغلنا بالحس ولم نقض به . ووصلنا الى العقل ولم نميز عليه .

(٢٠) ساقطة من ش (٢١) ش : المقدار

كان العقل قد استوضح ذلك بالامثلة المضروبة في اقامة البينة عليها .

وفي الجملة هذه المسألة عذراء صعبة[٢٢] ، وعجماء مشكلة . ولكن العقل الذي هو خليفة الله تعالى في هذا العالم ، يجول في هـــذه المضايق ، ويفتح[٢٣] هذه المغالق[٢٣]، ويدفع هذه الموانع والعوائق . ولولا هذه الغاية المرموقة ، والحال المعشوقة ، بهذه الاوائل المشروحة ، والابواب المفتوحة ، لكان اليأس يزهق الارواح ، ويتلف الانفس ، ولكان العالم ، بكل ما فيـه من العجائب والآثار والشواهد ، كشيء[٢٤] لا حقيقة له ، ولا حكمة فيه ، وانه شبيه بالعبث ، وليس له محصول ، ولا فيه شيء معقول . ولا حاجز بعد هذا البيان ، الذي غرد حاديه ، وطرب سامعه في هذا المكان ، الاقلـة الصبر على النظر ، وسوء العناية في طلب الحق ، وايثار الراحة بالراحة ، وقطع ايام العمر بالتمنى ، وتوجيه التهمة الى الحق ، وتسليط الجدل على الاستبصار[٢٥] ، والاعتماد على البهت والوقاحة . والا فان الحق معرض لك ، بل[٢٦] نازل عليك[٢٧] ، بل حاضر عندك ، بل متحكك بك ، بـــل موجود فيك . وانما تؤتى من جفائك في الطلب ، وســـوء[٢٨] العناية في التحري ، لا من تواري الحق عنك ، ولا اشتباهه عليك . وليس مع الجفـاء والعنف وصول الى الحق ، ولا مع اللطف والرفق يأس من الحق . والحق اسبق اليك منك ، واعطف عليك ، وارأف بك منك [٢٦ آ] به ، واظهر فيك منك فيه .

وكان وفيا بهذا الباب ، قيما عليه . وسقط عني شيء كثير مع هـــذا كله ، وفيما حصل تعلل ، وعلى الله التمام .

---

(٢٢) ش : ظيقة
(٢٣) ش : العبارة بين الرقمين ساقطة من ش
(٢٤) ش : لشيء (٢٥) ش : الاستنصار
(٢٦) بعدها زيادة في ش : بل بارك عليك
(٢٧) ش : عندك (٢٨) ش : في سوء

المقابسة الحادية والعشرون

سمعت ابا سليمان يقول : فضيحة حسيب لا ادب له ، اشنع وافظع من فضيحة اديب لا حسب له . فقال ابن الوراق النحوي ، ولم ذاك ؟ فقال : لان هذا عدم ما يقوّم نفسه ، ويكمل ذاته . وذاك فقد ما يقوم اصله ، وينشر[1] قديمه . والنفس ارفع من الاصل ، لان الاصل راجع الى الولادة، والنفس دالة على النقص والزيادة ، نعم وعلى الشقاء والسعادة . وقد يحس الانسان بنفسه الجيدة سقوط ابويه ، فيتلافى ، بكسب الخير وايثار الجميل وشدو الادب وقصد العلم ، كل خلل سلف له[2] . كما قد يحس الانسان شرف ابويه ، فيتكل على ما سبق لاوليته ، ولا يشغل زمانه العزيز في تحلية نفسه بحلي آبائه واجداده واخواله واعمامه ليكون زينة له في حياته ، وذكرا لعقبه بعده ، فلا جرم يخرج احرى من صاحبه كثيرا[3] .

ثم قال : سمعت ، بباب الطاق في هذه الايام ، انسانا[4] من انكاد السوق يقول لآخر من ضربائه : شرفك ميت وشرفي حي ، وشرفك اخرس وشرفي ناطق ، وشرفك اعمى ، وشرفي بصير . قيل له : ماذا اراد بهذا ؟ قال : اراد اني بنفسي على هذه الفضائل الشريفة[5] ، وانت بنفسك على اضدادها ، لا تحيا ، ولا تنطق ، ولا تبصر[6] ، لم تنفعك ارومتك البيضاء ، ولا ضرتني[7] جرثومتي السوداء ، ومتى نابك امر فتحدثت[8] بشرف غيرك ، كنت بمنزلة الخصيّ المدل بِهَنِ غيره ، وهذا ما لا يجدي عليه عند البضاع . [٢٦ ب]

---

(١) ش : يستر

(٢) ش : سقوط ابويه فتيلاً في تكسب الخير وشدو الادب وقصد العلم كل ذلك سلف له .

(٣) ش : فلا جرم احرى من صاحبه كثيراً .

(٤) ش : وانسان

(٥) بعدها زيادة في ش : والحال المتمناة

(٦) ش : ولا تضر (٧) ش : ولم تضرني (٨) ش : فتحدث

المقابسة الثانية والعشرون

قلت لابي سليمان : اني اجد بين المنطق والنحو مناسبة غالبة ، ومشابهة قريبة . وعلى ذلك فما الفرق بينهما ، وهل يتعاونان بالمناسبة ، وهل يتفاوتان بالفرق[١] ؟ فقال : النحو منطق عربي ، والمنطق نحو عقلي . وجل نظر المنطقي[٢] في المعاني ، وان كان لا يجوز له الاخلال بالالفاظ التي هي كالحلل والمعارض[٣] . وجل نظر النحوى في الالفاظ ، وان كان لا يسوغ له الاخلال بالمعاني التي هي كالحقائق والجواهر . الا ترى ان المنطقي يقول : ينحرق[٤] وهو[٥] ينفعل ، والنحوي : يقول يحترق وهو يفتعل ؟ لان نظر المنطقي فيما حلاه العقل ، ونظر[٥] النحوي فيما حلاه[٦] اللفظ . ونظائر هذا المثال شوائع وذوائع في غرض[٧] الفنين والنمطين[٨] ، اعني المنطق والنحو . وكما ان التقصير في تحبير اللفظ ضار ونقص وانحطاط ، كذلك النقص في تحرير المعنى ضار ونقص وانحطاط .

وحد الافهام والتفهم معروف ، وحد البلاغة والخطابة موصوف . فالحاجة الى الافهام والتفهم ، على عادة اهل اللغة ، اشد من الخطابة والبلاغة لانها مقدمة[٩] بالطبع [والطبع][١٠] اقرب الينا ، والعقل ابعد عنا .

---

(١) ش : بالقرب به . (٢) ش : المنطيقي

(٣) ش : المعارض

(٤) ش : يخبر . وكانت الكلمة في ل يحترق فاصلحتها لتساير ينفعل .

(٥) العبارة بين الرقمين ساقطة من ش

(٦) ش : خلاه (٧) ش : عرض

(٨) ش : والمنظرين

(٩) ش : متقدمة

(١٠) الزيادة من ش .

والبديهة منوطة بالحس ، وان كانت معانة من جهـــة العقل [١١] •
والروية[١٢] منوطة بالعقل ، وان كانت معانة من جهة الحس[١٢] • وليس ينبغي ان يكتفى بالافهام كيف كان ، وعلى اي وجه [وقع[١٣]] • فـــان الدينار قد يكون رديء الذهب[١٤] ، وقد يكون رديء الطبع[١٥] ، وقـد يكون فاسد السكة[١٦] • فالناقد الذي عليه المدار ، واليـــه العيار[١٧] ، يبهرجه مرة برداءة هذا ، ومرة برداءه هذا ، ويقبله[١٨] مرة بحسن هذا ، [١٢٧ ا] ومرة بحسن هذا •

والافهام افهامان : رديء وجيد • فالاول لسفلة الناس ، لان ذلك غايتهم ، وشبيه برتبتهم في نقصهم • والثاني لسائر الناس ، لان ذلك جامع للمصالح والمنافع • فاما البلاغة فانها زائدة على الافهام الجيد[١٩] ، بالوزن ، والبناء ، والسجع ،والتقفية ، والحلية الرائعة ، وتخير اللفظ ، واحضار[٢٠] الزينة بالرقة والجزالة والحلاوة والمتانة • وهذا الفن لخاصة الناس[٢١] ، لان القصد فيه الاطراب بعد الافهام ، والتوصل[٢٢] الى غاية مما في قلوب ذوي[٢٣] الفضل بتقويم البيان • قلت له : فما النحو؟ فقال ، على ما

(١١) ش : الحس
(١٢) العبارة بين الرقمين ساقطة من ش
(١٣) الزيادة من ش
(١٤) ش : ذهب
(١٥) ش : طبع
(١٦) بعدها زيادة في ش : وقد يكون جيد الذهب ، عجيب الطبع ، حسن السكة •
(١٧) كذا في ش • وفي ل : العيالة
(١٨) ش : يقلبه
(١٩) ش : الافهام الجيدة
(٢٠) ش : اختصار
(٢١) ش : النفس
(٢٢) ش : التواصل
(٢٣) ش : القلوب لذوي

يحضرني الساعة من رسمه على غير تصفية حده وتنقيحه ، : انه نظر في كلام العرب ، يعود بتحصيل ما تألفه ، وتعتاده ، أو تعرفه[٢٤] • وتقلل منه ، أو تعرفه[٢٥] ، وتحيله[٢٦] ، وتأباه ، وتذهب عنه ، وتستغني بغيره •

قلت له : فما المنطق ؟ قال آلة ، يقع بها الفصل والتمييز بين ما يقال هو حق أو باطل فيما يعتقد ، وبين ما يقال هو خير أو شر فيما يفعل ، وبين ما يقال هو صدق أو كذب فيما يطلق باللسان ، وبين ما يقال هو حسن أو قبيح بالعقل[٢٧] • قلت : فهل يعين احدهما صاحبه ؟ قال : نعم ، واي معونة ! اذا اجتمع المنطق العقلي والمنطق الحسي ، فهو[٢٨] الغاية والكمال • قال : ويجب ان تعلم ان فوائد النحو مقصورة على عادة العرب بالقصد الاول ، قاصرة عن عادة غيرهم بالقصد الثاني • والمنطق مقصور على عادة جميع اهل العقل ، من أي جيل كانوا ، وبأي لغة ابانوا ، الا ان تتعذر اسماء عند قوم ، وتوجد عند قوم ، فحينئذ الحال في التقصير (٢٧ ب) يَتَوَرَّكُ[٢٩] على تعذر الاسماء وعلى وصفها على الخلاف ، اما بالتواطؤ والاصطلاح ، أو بالطبع والاسماح •

قال : وبالجملة النحو يرتب اللفظ ترتيبا يودي الى المعنى[٣٠] المعروف ، أو الى العادة الجارية ، والمنطق يرتب المعنى ترتيبا يؤدي الى الحق المعترف به من غير عادة سابقة • والشهادة في المنطق مأخوذة من

---

(٢٤) ش : تفرقة

(٢٥) ش : تفرقه

(٢٦) ش : تخليه

(٢٧) ش : بالفعل

(٢٨) كذا في ش • وفي ل : وهو

(٢٩) تورّك : اعتمد على وركه • وتورك على الامر : قدر عليه • وتورك عن الحاجة : تبطأ •

(٣٠) ش : الحق

العقل ، والشهادة في النحو مأخوذة من العرب[٣١] . ودليل النحو طباعي ، ودليل المنطق عقلي . والنحو مقصور ، والمنطق مبسوط . والنحو يتبع ما في طبائع العرب وقد يعتريه الاختلاف ، والمنطق [يتبع][٣٢] ما في غرائز النفوس ، وهو مستمر على الائتلاف . والحاجة الى النحو أكثر من الحاجة الى المنطق ، كما ان الحاجة الى الكلام في الجملة أكثر من الحاجة الى البلاغة ، لان ذلك اول وهذا ثانٍ . والنحو أول مباحث الانسان ، والمنطق آخر مطالبه . وكل انسان منطقي بالطبع الاول ، ولكن يذهب عن استنباط ما عنده بالاهمال ، وليس كل انسان نحويا في الاصل . والخطأ في النحو يسمى لحناً ، والخطأ في المنطق يسمى احالة .

والنحو تحقيق المعنى باللفظ ، والمنطق تحقيق المعنى بالعقل . وقد يزول اللفظ [الى اللفظ][٣٣] والمعنى بحاله لا يزول ولا يحول ، فاما المعنى فانه متى زال الى معنى آخر تغير المعقول[٣٤] ورجع الى غير ما عهدنا في الاول . والنحو يدخل المنطق ولكن مزينا[٣٥] له ، والمنطق يدخل النحو محققا له . وقد يفهم بعض الاعراض وان عرّى لفظه من النحو ، ولا يفهم شيء منها اذا عرى من العقل . فالعقل اشد انتظاما للمنطق ، والنحو اشد التحاما بالطبع . والنحو شكل سمعي ، والمنطق شكل عقلي . وشهادة النحو طباعية ، وشهادة المنطق عقلية . وما يستعار للنحو من المنطق حتى يتقوم اكثر مما [٢٨ آ] يستعار للمنطق من النحو [حتى يصح ويستحكم][٣٦] . والمنطق وزن بعيار العقل ، والنحو كيل بصاع اللفظ ،

---

(٣١) ش : العرف
(٣٢) الزيادة من ش
(٣٣) زيادة من ش
(٣٤) ش : المفعول
(٣٥) ش : مرتبأ
(٣٦) زيادة من ش

ولهذا قيل في النحو الشاذ[٣٧] والنادر ، وردّ في المنطق[٣٨] ما جرى مجراهما .

فهذا ما استفدت من قوله . وهو باب مفتوح يمكن ان يقال فيه من هذا الجنس ما يكون شاهداً لما قال . والسلام .

---

(٣٧) ش : ولهذا قيل في النحو الشذوذ

(٣٨) ش : وردي المنطق

المقابسة الثالثة والعشرون

قلت لابي سليمان : كنا امس في مجلس الفسوي النحوي[١] ، فجرى كلام في النحو[٢] ، فقال له الاندلسي : ايها الشيخ ، لم صار الظرف المخصوص بالزمان أكثر من الظرف المخصوص بالمكان ؟ فسكت هنيئة[٣] ، ثم قال : لا ادري ، وليس هذا من النحو . النحو في هذا ان تعرف ان الظرف ظرفان : ظرف زمان ، وظرف مكان . وتحصي اسماء هذا ، وتميزها من أسماء هذا ، وتقف على هذه المواضيع المخصوصة بهما ، والاعراب اللازم لهما وبهما .

فقال أبو سليمان : صدق أبو علي ، ولقد ظلمه الاندلسي ، من اين يعلم ذلك ؟ وليس عليه فيّ صناعته ان يبحث عنه ، لان مبادىء كل صناعة مأخوذة من ناس آخرين قوّامين بها[٤] عالمين .

قلت : فلو افدتنا فيه شيئا . فقال : الظرف الزماني الطف ، لان الزمان في الاول أيضا الطف من المكان ، والمكان اكثف من الزمان[٥] ، فكأنّ المكان من قبل الحس ، والزمان من قبل النفس ، وكأنّ الزمان من حد المحيط ، والمكان من حد المركز ، فوجب لهذا ان يكون تصرف الالطف اكثر من تصرف الاكثف ، وبحسب تصرفه تكون أسماء أحواله في تصرفه أكثر من ذلك . والزمان منسوب الى حركات الفلك ، فجوهره شريف ،

---

(١) ش : ابي علي القومسي

(٢) ش : الظرف

(٣) ش : هنيهة . وفي القاموس المحيط : هنية مصغرة هنة اصلها هنوة أي شيء يسير ويروى هنيهة بابدال الياء هاء .

(٤) ساقطة من ش

(٥) ش : الظرف الزماني من الظرف المكاني ، والمكاني اكثف من ظرف الزمان .

والمكان من جوهر [المحيط][٦] فجوهره محطوط . والفلك اقرب الى الامور العالية ، فكذلك مرسومه الذي هو الزمان .

قال ومما يشهد انّ (٢٨ ب) الزمان الطف انك تقول : زمان حاضر ، وزمان ماض ، وزمان مستقبل ، هذا بالنظر الاول ، وقد احس به كل انسان[٧] ، وهو يزيد بالمنطق على هذه القسمة زيادة بينة . ومن[٨] اجل تصرف الزمان في الوجوه الكثيرة استخرج يحيى بن عدي المنطقي من قول القائل : القائم غير القاعد ، وجوها تزيد على عشرين الفاً[٩] بآلاف ، ورسالته في ذلك حاضرة .

ثم قال : واي نظر اشرف من نظر الفيلسوف الذي يرتقي من السّفل فيجول في الوسائط ، ويبلغ الى العلو ، وربّما انحدر من العلو فخرق هذه[١١] الحجب كلها ، مبينا عنها ، وعن جملتها ، وعن تفصيلها ، بمعرفة موزونة من العقل ، ورؤية مؤيدة بالبصيرة ، وحقائق بالعدل موزونة ، وتصفح بالغ الى الحد الاقصى ، بلا ظن[١٢] ، ولا ريب[١٣] ، ولا مرية ، بل علم ثابت ، ومعرفة راسخة ، وبيان جلي ، وشاهد قائم ، وبرهان موجود . وللمشغوف بالحكمة في هذه المواضع مراد[١٤] ومسرح ، ومرقى ومفتح ، وذلك لان الالاهيه عالية ، وعلائقها متشابكة متناسبة ،

---

(٦) في الاصل فراغ بقدر كلمة بعد جوهره . والزياده من ش

(٧) ش : الناس

(٨) كذا في ش . وفي ل : من

(٩) ش : تزيد على عشرين الف وجه بآلاف

(١٠) ش : يجري اكثر من واحد الى ما لا آخر لهما

(١١) ش : بمدة

(١٢) ش : ظرف

(١٣) ش : ترقب

(١٤) ش : مراد

ومواهبها متقاربة متواصلة ، فكلما[15] كشف الغطاء بالبحث والنظر ، بان ما يبهر كشعاع الشمس .

وكان ، نضّر الله وجهه ، اذا سلك هذا الوادي سال غرباه[16] ، ولم يدرك طرفاه . وكان يخرج من باب الى باب ، ومن صنف الى صنف ، استراحة من طول جمامه ، وانساً بمن يفهم عنه بعض مرامه ، وذلك لانه كان مهجورا مطّرحا ، يطول[17] سكوته ، وتتضاعف كربه[18] ، فاذا حرك ادنى تحريك ، انتفج وانفرج[19] ، وترك التقية الموحشة ، والمداراة الثقيلة . وكان ربما انشد بعد هذا (٢٩ آ) الشوط الطويل ، والنَّفَس المديد ، قول الشاعر :

لو كنت اقـدر ان اقـولا لشفيت من نفسي[20] الغليلا[21]

لكـن لسـاني صـارم ملّـت مضاربه فلـولا

---

(١٥) ساقطة من ش
(١٦) ش : عرفاه
(١٧) ش : وطول
(١٨) ش : ادبه
(١٩) انفتح وانفرج
(٢٠) قلبي
(٢١) قليلا

المقابسة الرابعة والعشرون

سألني أبو سليمان يوما عن الطبيعة ، وكيف هي عند أهل النحو واللغة ، اهي فعيلة بمعنى فاعلة ، أو بمعنى مفعولة ؟ فقلت : اكره ان ارتجل الجواب عنها لعليّ ادفع فيه الى الاعتذار منه ، وانا أسأل شيخنا ابا سعيد السيرافي في غد ان شاء الله ، فهو اليوم عالم العالم ، وشيخ الدنيا ، ومقنع اهل الارض ، فقال : انه كذلك ، اجعله منك على بال ، وتلطّف في تحصيل ما عنده اجمع في هذه المسألة .

فسألت أبا سعيد ، رضي الله عنه ، عنها ، فقال : هذا من قبيل الاسماء المشوبة(١) ، فلا يقال لذلك فعيل بمعنى انه فاعل كقدير بمعنى قادر ، ولا يقال انه فعيل بمعنى مفعول كذبيح . ولكن يقال : هو فعيل(٢) في اصله ، كحنين وانين(٣) . ومع هذا فمعنى الفعل به اقرب من معنى الفعل منه ، ولفعيل اسرار ووجوه ، وقد كان بعض الناس زل فيه عند بعض الامراء . واذا لم يكن بد من اعتباره على طريقة هذا السائل ، فلأن يكون بمعنى مفعول اولى ، وذلك انا نقول : طباعه كذا وكذا ، وطبيعته أي ما طبع عليه . وبمعنى(٤) فعل ، والمفعول فيه ابين ، واخواته يدللن على ذلك ، اعنى الضريبة والسليقة والسجية والغريزة والنحيزة . قال : وهذا كاف في هذا الحرف . فاستزدته فاندفع باشياء ، أرى نشرها ها هنا كالواجب ، وان لم يكن محتاجاً اليه من كل وجه ، ولكن الكلام له صورة لا تملك وغاية لا تدرك . (٢٩ ب) واذا عاد ما ارويه بفائدة لعلها تشاكل نفس ما

---

(١) ش : هذا من قبيل الاسماء المحضة لا من قبيل الاسماء المشوبة
(٢) ش : فعل
(٣) ش : كجبير واثير
(٤) كذا في ش . وفي ل : بمعنى

نحن عليه ، أو تشهد[٥] له ، أو تحدّث عنه ، فقد برئنا من العنف في اللوم والافراط في التوبيخ ، ان شاء الله عز وجل .

قال : ان للافعال مراتب مختلفة ، ومواقع[٦] متباينة . فالظاهر منها مرتبة ضرب وما ماثله ، فانه نافذ أي متعد[٧] . ولست اعنى بما ماثله ما كان ثلاثيا[٨] ، بل ما زاد عليه ، ولكن بعد ان يكون له اثر منفصل عن فاعله . ثم ما عدا هذا أيضا له مراتب ، اعني[٩] ما يلزم كقولك خلا وعلا وكرم وظرف وعلم وسلم وثبت ورتب . ثم ما زاد أيضا مثاله هذا حكمه كقولك : تدحرج واحر نجم . والانسان له في كل شيء من هذه الاشياء شكل يباين شكله الاخر ضربا من المباينة ، يشعر به مرة ، ويسهو عنه اخرى . ومجموع الافعال[١٠] يحدث بك من غيرك ، مثل ما يحدث لغيرك منك[١١] ، مثاله : ضرب . وضرب يحدث بك منك ، مثاله : جبن وسجع[١٢] . وضرب يحدث فيك ، مثاله : خجل ووجل ونسي . وفي نوع ما يحدث بك ما يجوز ان تؤمر به ، وان تنهى عنه[١٣] ، مثاله : اشجع لا تجبن ، واعلم لا تجهل . وها هنا ضرب تحدث انت فيه ، أو تحدث به ، مثاله : كن وجد واعدم . واذا حققت النظر كانت المطاوعة اغلب على جميع هذه الضروب ، الا بما[١٤] تميز عنها ، ولم يلتبس بها . الى ها هنا حصل ما اتصل بما كنا فيه ، وكرهت اختزاله عنه .

---

(٥) ش : تسهل
(٦) ش : مواضع
(٧) ش : نافر اي مبعد
(٨) ش : ملاشياً
(٩) ش : اعلى
(١٠) ش : ومجموع الافعال فعل يحدث
(١١) ش : منه
(١٢) ش : حسن وسمع
(١٣) ش : ان يؤمر به وان ينهى عنه
(١٤) ش : ما

واعود فاتمم صدر ما بدأت به في هذه المقابسة بعجزه . نعم ، فبادرت بالجواب الى ابي سليمان ، وقصصت قوله عليه ، فقال : هذا حسن مقبول ، ويدل انّ ما سمعته من هذا الشيخ غيض من فيض ، وشرارة من حريق . ثم قال : وانما يصح قوله هذا اذا لحظ[١٥] المعنى الذي خصت (٣٠ آ) الطبيعة به من قبولها من النفس ، وانقيادها لتصريفها ، وانفعالها بتفعيلها ، فان الطبيعة كالهدف لها ، اعنى النفس ، وكالشيء الشاحي[١٦] فاه ، المنتظر لما يلقى اليه ، ويرسم له ، لا يتعدى حكمه ، ولا يعصي امره ، ولا يخالف نهجه . وهكذا شأن النفس مع العقل ، ولكن بنحو اعلى من هذا ، لان الفيض الاول ، والجود الاول ، لا واسطة له ، ولا شوب فيه ، ولا عارض عليه ، ولا كثرة فيه ، ولا اختلاف ، ولا تزاحم له ، ولا اختلاط ، ولا تدافع ، ولا اعتراض ، بل على نوع الخلوص ، وما يزيد على ما يقع في النفوس ، على[١٨] التنزيل والتدريج والترتيل والتوشيح[١٩] ، يفيض ذلك كله في الطبيعة ، بصباباتها وشفافاتها[٢٠] وبعواقبها وبقياتها[٢١] ، وتظهر عند ذلك الاشكال المختلفة في الاشخاص ، وتبدو قواه بوسايط العقل[٢٢] والاحساس . فاما اذا وفى حقها فيما يقبل منهــا ما دونها ، وينقاد لها ، ويأتمر[٢٣] لامرها ، ويجري على رسمها ، ويظهر بشكلها[٢٤]

---

(١٥) ش : لخص
(١٦) ش : الشاحي فاه أي الفاتح فاه
(١٧) ش : كره
(١٨) ش : ثم
(١٩) ش : والوشح
(٢٠) ش : سفافاتها . وفي القاموس المحيط : التسفافة بقية الماء في الاناء
(٢١) ش : وبقوافيها ومعانيها
(٢٢) الكلمة في ل ممحــوة لم يبق من رسمهــا إلاّ حرف العين الوسطي . ورسمها في ش : المساغ .
(٢٣) ش : ياتم
(٢٤) ش : تشكلها

في الاجزاء المتشابهة والمختلفة ، والعناصر المختلطة والمتميزة ، والمــواد المستعدة والآبية ، والاسباب المتباينة والمتلائمة ، فانها في حد الفاعلة التي تطبع وتنقش ، وتصلح وتجمــع ، وتؤلف وتنقض ، وتحظــر وتبيح ، وتبذر[٢٥] وتستخرج • وهذه الرتبة حصلت لها من تقبلها للنفس ، لانها اعطتها صورتها ، فكانت فاعلة بها ، ولانها قبلت منها فكانت منفعلة لها • فلها المرتبتان ، والحدان ، بنظر ونظر ، ووجه ووجه • قال : واذا وقف على هاتيك[٢٦] الحالتين : الاولى بموجب اللســان العربي ، والثانيــة بمقتضى[٢٧] الاعتبار النظري ، لم يبق في الطبيعة من هــذا الشق[٢٨] ما يفتقر الى ايضاحه ، والابانة عنه ، لان التصفح قد اتى على كل ما كان في القوة (٣٠ ب) من هذين الوجهين • فاما حدها الذي هو لها بالتحقيق فهو ما قال ارسطاطاليس انه مبدأ الحركة والسكون • وايضاح هذا بين في الكتب الموضوعة فيه وفي أشكاله • ولذا قويت العناية في شرح هــذا القول على قدر ما بدي به المسألة والجواب •

تابعت ، حاطك الله ، بين[٢٩] هذه المقابسات الثلاث ، لانها متواخية في بابها ، اعني انها في حديث اللغة والنحو والمنطق والنظر • وبهذا تبين لك ان البحث عن المنطق قد يرمي بك الى جانب النحو ، والبحث عن النحو قد يرمي بك الى جانب المنطق • ولولا ان الكمال غير مستطاع ، لكان يجب ان يكون المنطقي نحويا ، والنحوي منطقياً ، خاصة واللغــة عربية[٣٠] ، والمنطق مترجم بها ، ومفهوم عنها ، والخلل على قدر ذلك قد دخل فيها بنقل بعد نقل ، وشرح بعد شرح •

---

(٢٥) ش : تندر
(٢٦) ش : هاتين
(٢٧) ش : بقضية
(٢٨) ش : النسق
(٢٩) ش : من
(٣٠) ش : خاصة والنحو واللغة عربية

المقابسة الخامسة والعشرون

سمعت شيخنا أبا سليمان يقول : معارف الناس ، بالقول المجمل على التقريب ، تنقسم أصولها الى الظن والوهم ، والحس والعقل ، والعلم[١] والحدس ، واليقين والشك ، والغالب والسابق ، والالهام والايجاس ، والخاطر والسانح واللائح • ثم ان هذه كلها تتجاور[٢] مرة ، وتتلابس مرة ، وتتراءى مرة ، وتتوارى مرة • ولن يخلص مطلب من المطالب ، ولا مذهب من المذاهب ، من شوب منها[٣] ، على قدر القلة والكثرة ، والضعف والقوة ، واللين والشدة ، وعلى حسب المزاج والهيأة والخلط والطبيعة والمنشأ والعادة ، وعلى ما يعجب الانسان به من استبداده وتقليده • ولو خلص مظنونه من موهومه ، وتميّز محسوسه من معقوله ، وانفصل (٣١ آ) معلومه من مجهوله ، وبان ملتمسه من هواه ، وكان لا يدخل الظن في العلم ، ولا يدبّ الحس في العقل ، ولا يتفشّى العقل في الحس ، ولا يكدر الحق بالباطل ، ولا يصفو الباطل بالحق ، لتوضحت الاشياء باعيانها ، ونقيت من أدرانها ، وزال شك الناظر في اثنائها ، ووقع على حقائقها وانبائها ، وعاد ثلج الصدر باليقين ، مغمور[٤] النفس بالسكون ، غنيا عن تأليف القياس والبرهان ، وتصنيف فنون القول والبيان • ولكن الانسان مضروب بالظن والحدس ، ومصنوع بالعقل والحس ، ومردد[٥] بين النقص والزيادة ، ومعرّض في كل وقت للشقاء والسعادة ، لا فكاك

---

(١) ش : والعقل
(٢) ش : تتحاوز
(٣) ش : مثلها
(٤) ش : معمور
(٥) ش : مردود

له من جميع ذلك ، ما دام في مسكه الطبيعي[٦] ، ولبسه البشري ، وشكله الفلكي ، وطينه العنصري ، وعقله الجزئيّ ، وجهله الكلي ، اللهم الا ان يلبسه الله تعالى لباس الرحمة ، ويغشيه غشاء العصمة ، فحينذاك ان قال قال الصواب ، وان فعل فعل الواجب ، وان اعتقد اعتقد الحق ، وان همّ هم بالخير ، وا ن نوى نوى الجميل ، وان حثّ حث على الصلاح ، وان زجر زجر عن الفساد ، وان لحظ لحظ العلو ، وان غضّ غض عن السفل • فقال له بعض الحاضرين : فكأنه يفارق الطبيعة البشرية وينسلخ من العوائق العنصرية ؟ فقال : يفارقها من وجه ، ولا يفارقها من وجه • يفارقها[٧] بان يميت هوائجها[٨] اماتة ، ويسكّن موائجها[٩] تسكينا ، ويخمد لواهبها اخمادا ، ويقتدر على بلوغ هذه الغاية اقتدارا • ولا يفارقها بان يبقى انسانا ، لا طبيعة[١٠] ولا مزاج ولا بشرية ، هذا ما لا يجب ، ولا يكون ، وقدر ما امكن من ذلك قد تجاوز كل امنيّة[١١] ، ويشرف على كل حال سنية ، وهذه هي حال الفلاسفة الكبار ، وحال [٣١ ب] البررة الاخيار ، وحال من قد خصه الله[١٢] بالزلفى ، واناف[١٣] به على الذروة العليا •

واندفع في هذا وما شاكله ، بعرى وبدّر وبرى وتمر[١٤] • وكان

---

(٦) كذا في ش • وفي ل : في مسكه الطبيعة

(٧) ساقطة من ش

(٨) ش : هواجسها

(٩) ش : موانحها

(١٠) ش : لا طبيعة له

(١١) ش : وقدر ما امكن من ذلك قوراً يجاوز كل امنية

(١٢) ساقطة من ش

(١٣) كذا في ش • وفي ل : ناف

(١٤) كذا وردت كلمات هذه العبارة بكاملها غير منقوطة ما عدا الباء في الكلمة الثالثة • وفي طبعة الشيرازي : « يقوى بدر وتبرى وتمر • » وعند السندوبي : « يقوى بدر وتبر وتمر » •

ذا ملآه بهذا الفن لا يؤتى فيه من عيّ وشي ولا من نقص ولبس(١٥) . وقام جلساؤه عنه في هذه العشية وكانما قد نملوا(١٦) من الخمر(١٧) الصرف والشراب العتيق . وكان كلامه اكثر من هذا . ولكن الى ها هنا بلغ حفظي ، وانتهى تتبعي . وسيمر عنه ما يشفي القرم ، ولا يورث البشم(١٨) .

---

(١٥) ش : وكان كاملاً بهذا الفن لا يؤتى فيه من عي ومس ولا من نقص ولبس .

(١٦) ش : نهلوا

(١٧) ش : الخمرة

(١٨) ش : يشفي القرم ولا يورث السأم

المقابسة السادسة والعشرون

سمعت ابا اسحاق الصابي يقول : رأيت ثابت بن قرّة الحرّاني في المنام ، قاعدا على سرير في وسط دجلتنا[1] ، وحوله ناس كثيرون كان كل واحد منهم من قطر وهم على خلق مختلفة ، وهو يعظمهم ويبتسم[2] في خلال وعظه وكلامه . وحصلت عنه نكتة شريفة ، ذهبت عني في اليقظة ، وساءني ذاك . وكنت اسرح بفكري[3] كثيرا في الظفر به والوقوع عليه ، فلا يعود بطائل . فلما كان بعد دهر ، وبعد اختلاف احوال ، ذكرت انه قال لي : خذ يا ابراهيم ثمرة الفلسفة من هذه الكلمات الشافيات ، التي هي خير لك من اهلك وولدك ومالك ورتبتك . اعلم ان اليقظة التي لنا بالحس هي النوم ، والحلم الذي لنا بالعقل[4] هو اليقظة . ولغلبة الحس علينا قد اتفقنا ان الامر بخلاف هذا . والا فغلّب العقل مكان الحس ينصدع[5] لك الحق في هذا الحكم[6] . فاذا وضح هذا فبالواجب ينبغي ان ينتقص[7] من الحس وان ظننا ان اليقظة من ناحيته ، ويلتبس بالعقل وان ظننا ان الحلم (٣٢ آ) من ناحيته . فكان يقول أبو اسحاق[8] : وهذه النكتة مفروشها واسع[9] ، ولكن بقي ان تفهم منتفعا بها ، وتسمع على وجه التقبل لها لا على معنى الاعتراض عليها . الفلسفة هي لطائف العقل . فكل من لطف وصل اليها . ولطف الانسان في طلبها هو تأنيه عند التفهم ، وصبره عند الطلب ، وثباته[10] على السيرة التي ندب اليها المشفقون الناصحون . فان النفس تزكو عند ذلك ، والصدر ينشرح ، والخاطر يتوالى ، فلا يبقى حينئذ باب الا انفتح ، ولا مشكل الا وضح .

---

(١) ش : دجلتنا هذه . (٢) وينسبهم
(٣) ش : لفكري (٤) ش : بالفعل
(٥) ش : ينقص . والكلمة في ل : ينقصّى
(٨) ش : وكان ابو اسحق يقول
(٩) ساقطة من ش (١٠) ش : وشأنه

المقابسة السابعة والعشرون

سئل ابو سليمان : هل يجوز ان يقال الانسان ذو نفس ، كما يقال : هو ذو ثوب ، وذو مال ؟ قال : اما على التحقيق فلا • وذلك ان الانسان قد يكون ذا ثوب وذا مال ، وقد لا يكون ، ويستحيل ان يكون انسانا الا وهو ذو نفس ، لانه بالنفس ما هو انسان ، ولولا النفس لم يكن انساناً ، فكيف يكون على هذا ذا نفس الا على السعة والمجاز ؟[١]

قيل له : فهل تقول[٢] : ان النفس ذات انسان ؟ قال : لا ، لانها غنية عن الاضافة • الا ترى انه لا يقال : ان الثوب ذو انسان ، وان اليد ذات انسان ، كما يقال ان الانسان[٣] ذو ثوب ، والانسان ذو يد ، لانه لا حاجة بالثوب للانسان ، وانما الحاجة بالانسان الى الثوب واليد •

ثم قال : واعلم انه ينبغي ان تفهم[٤] من قولنا الانسان ذو نفس انه بالنفس انسان ، لان الانسان عرف بالنفس انه انسان • ومما يزيدك بيانا انك اذا قلت الانسان ذو نفس ، فقد اضمرت في الانسان نفسا في الاول ، ثم ميزته بعد بقولك ذو نفس ، وذا[٥] رجوع فيما اعطيت • الا ترى انك اذا قلت : (٣٢ب) الانسان ذو ثوب ، لم تضمر[٦] الثوب في الانسان ، بل

---

(١) ش : ويستحيل ان يكون الانسان انساناً الا وهو ذو نفس الاعلى السبعة والمجاز •

(٢) ش : نقول

(٣) ساقطة من ش

(٤) ش : يفهم

(٥) ش : وهذا

(٦) ش : يتضمن

تميزه[٧] منه حتى تكون اشارتك الى هذا غير اشارتك الى هذا • فقد انكشف ان الانسان لا يقال هو ذو نفس الا على سعة وتجوز • ومما يزيدك أيضا استبانة ان معنى الملك يستحيل في هذا الكلام • وقولك الانسان ذو ثوب ايضاح للملك ، والمالك[٨] غير المملوك • وليس كذلك[٩] الانسان مع النفس ، فانه لا يملك النفس ، بل النفس تملكه • الا ترى انها تصرفه ، وتكلفه ، وتستعمله ، وتستكمله • فاين معنى الملك ، الذي يقتضيه اللفظ ، في جميع نظائر هذا القول ؟

---

(٧) كذا في ش • وفي ل : تميز
(٨) ش : والملك
(٩) ساقطة من ش

المقابسة الثامنة والعشرون

قيل لابي سليمان : هل ها هنا غير المعقول والمحسوس ؟ فقال : الترتيب ، في القسمة الصحيحة ، يضاعف هذا ويزيد عليه . وذاك[1] ان لنا أشياء كثيرة في هذا الباب ، اولها محسوس معقول ، ثم معقول محسوس[2] . فاما المحسوس البحت فما للبهيمة وما يجرى في حكمها . واما المعقول المحض فما للفلك باسره . واما المحسوس فما يتخيله الانسان الذي لم يصف بعد . فاما المعقول[3] المحسوس فما يدركه ذو[3] النظر بالبحث ، وكلما امعن هكذا[4] بلغ الى علم الاجرام الناطقة الحية ، التي قد غنيت عن الحس بفضل ما لها من الفيض الدائم . قيل له : فماذا يبلغ ؟ قال : قد قلنا مراراً بان تستنير نفسه بالمعارف الصحيحة ، وتعتدل سيرته على الطريقة العقلية ، وتطهر اخلاقه من الاوساخ الطينية ، وتنفذ قوته في الامور العالية .

قيل : فلم استغني في نهاية المعقول عن الحس ، ولم يستغن في نهاية المحسوس (٣٣ آ) عن العقل؟ فقال : لان المعقول في نهايته عقل ، والعقل

---

(١) ش : وذلك

(٢) ش : أولها محسوس ، ثم محسوس معقول ، ثم معقول بحت ، لا معقول محسوس . [وفي نسخة السندوني : ثم معقول محسوس] .

يظهر من هذه القراءات المختلفة ، ومن سياق عبارة ابى سليمان التالية ، ان ترتيب العبارة على النحو التالي : محسوس بحت ، ثم معقول محض ، وبين هاتين المنزلتين : محسوس معقول ، ثم معقول محسوس .

(٣) ساقطة من ش

(٤) ش : هذا

غني عن كل شيء ينحط عنه . والمحسوس في نهايته حس ، والحس يحتاج الى ما ارتفع عليه[٥] . ولا بد من حس يبين به الخلق في العموم ، ولا بد من عقل يوصل به الى الباري على الخصوص . والحس رائد ، ولكنه يرود لمن هو اعلى منه . والعقل مستريد ، ولكنه يستريد من[٦] هو دونه . فوردت العلة في الاصل والفرع ، اصل الوجود ، وفرع العدم مراده[٧] . وانتهت الحال تلمة الا[٨] ما لا يعرفه الجاهل عمى ، ولا يدركه الجاهل[٩] استحسارا ، ولا يناله المترف كسلا .

---

(٥) ش : فقال : لان المعقول في نهايته حس ، والحس يحتاج الى ما ارتفع إليه .

(٦) ش : والعقل مستزيد ولكنه يستزيد ممن

(٧) ش : مزاجه

(٨) ش : الى

(٩) ساقطة من طبعة الشيرازي

المقابسة التاسعة والعشرون

سمعت النوشجاني يقول : قد وضح بالعبرة الصحيحة ، والتصفح الشافي ، والنظر البليغ ، ان الفاعل الاول ، الذي هو علة كل ما يرى ويوجد[1] ، لا قصد له في افعاله ، ولا غرض ، ولا مراد ، ولا اختيار ، ولا رويّة ، ولا توجّه ، ولا عزيمة ، ولا معالجة ، ولا مزاولة ، ولا محاولة • فقال له بعض الحاضرين : لو ايدت هذا القول ببرهان ساطع ، أو بدليل مقنع ، كنت قد شيّدت ما اسست ، وقويت ما اثبت • فقال : لان[2] هـذه كلهـا دخلت افعالنا ، وتخللت احوالنا ، لعجزنا وفسولتنا وانحطاطنا وضعفنا وتهافتنا وتحـولنا وتبـد لنا[3] وسيلاننا وبطلاننا[4] ، فانجبرت مكاسرنا بها ، وتمت مناقصـنا[5] بمواصلتها ، وانسدت مفاقرنا باستعمالها • فاما الباري الحق ، الذي هو واهب كل كامل كماله ، وجابر كل ناقص نقصه ، فهو جلّ وعلا [عليّ][6] عن هذه الاغراض والعلل والمسالك والسبل •

فقال له السائل : فكيف اتفقنا على انه منعوت بالحكمة ، وافعاله كما زعمت ؟ وكيف يبان عن هذه ويتحقق ، (٣٣ ب) حتى يخلص من خوائن اللحظ من القلوب ، وشوائن اللفظ من الالسنة[7] ؟

فقال : لعمري ان في ايضاحه صعوبة وعسرا ، وان كان العقل قد

---

(١) ش : ان الفاعل الاول هو علة كل ما يرى ويوجد ويعقل ويحس •
(٢) ش : ان
(٣) كذا في ش • وفي ل : تبذلنا
(٤) بياض في ش •
(٥) ش : نواقصنا
(٦) الزيادة من ش
(٧) ش : خوائن اللحظ والقلوب وسرائر اللفظ من الالسنة

قضى بما قدمته ، وعلى صعوبة ذاك فاني أولف على التقريب قولا عسى ان يكون للسامع فيه مرضى ومقنع ، ان لم يكن فيه مروى ومشبع[٨] ٠

ثم ابتدأ وقال : قد وجدنا في افعالنا ما يندر[٩] في بعض الزمان من غير قصد مفروض ، ولا غرض مستصحب ، ولا مراد متوجه اليه ، ويشتمل مع ذلك على النظم والاتقان والصواب والاحكام والملائمة[١٠] ، حتى نتعجب من انفسنا غاية التعجب ، وتتهادى الحديث به ٠ وليس منا احد الا وهو يجد هذا بعينه من فعله ، اعني النادر الخارج[١١] عن قصد متقدم ، وعزم مستحكم ، ورأي مثبت ، ومقدمة مرتبة ٠ وحتى يظن كثير منا ان ذلك انفلت[١٢] بلا مؤامرة ، وانبجس بلا فكر[١٣] ، وانبعث بلا روية ، وتم بلا قصد ، وجذب[١٤] بلا تقدمة ، وعرض بلا علة ، وكانه كالشيء الباين بنفسه ، والقائم بذاته ٠ وعند اتفاق الامر على التمامه وانتظامه يكثر شكر الله عز وجل وحمدنا اياه ، ونرى انه كان صنعا منه لنا ، ولطفا منه بنا ، ويدا سبقت الحسنى الينا ، ونعمة من الله تعالى توالت علينا ٠ وقد يتصل بعض افعالنا واعمالنا ايضا بالقصد والعزم[١٥] والرأي والهمة والروية

---

(٨) ش : مرأى ومسمع

(٩) كذا في ش ٠ وفي ل ٠ يبدر ٠ وسوف ترد هذه الكلمة ، بصيغ مختلفة ، بالنون ، وهي بمعنى خرج وظهر وفي القاموس : ندر الشيء سقط من جوف شيء أو من بين اشياء فظهر ٠ وندر النبات خرج ورقه ٠ ومعنى بدر قريب من معنى ندر ٠

(١٠) ش : المواءمة

(١١) ش : البادر والخارج

(١٢) ش : انقلب

(١٣) ش : فكرة

(١٤) ش : حدث

(١٥) ش : الغريزة

وسائر مقدمات الفعل[١٦] واوائله ودواعيه وبواعثه[١٧] ، ومع ذلك يزل عن شرح النظام ، ويعدل عن طريق التمام ، ويحيد عن سنن الغاية ، ويزول عن بلوغ الحد والنهاية[١٨] • فالاول ، النادر منها ، متاج[١٩] لنا الى ان نعلم ان الفاعل الاول حكم[٢٠] فعله ذلك الحكم ، بل اجل منه ايضا كثيرا • وانما ضربنا هذا المثل تمثيلا • وان الذي كان منا (٣٤ أ) في الفينة بعد الفينة[٢١] ، والفرط بعد الفرط ، هو الذي يكون منه على الديمومة والسرمدة[٢٢] ، على هيئة اشرف مما يعتاد ويستأنف • والثاني ، النادر منا أيضا ، طريق لنا الى ان نعلم نقصنا في كمالنا ، وعجزنا في قدرتنا ، لان القدرة تحضر[٢٣] ، والروية تتقدم ، والغرض ينتصب ، والفعل يمكن ، والتخيل[٢٤] يقع ، ومع ذلك كله لا يتم الفعل ، ولا يصح المقصود • وفي النادر الاول يتم ذلك كله ، وليس هناك داع قوي ولا ضعيف ، ولا شيء من موجباته واهٍ ولا حصيف • وبين هذين النادرين محجة الافعال بالاستطاعة والقدرة والقوة والتمكن[٢٥] والدواعي ، لا يدفعها دافع ، ولا يمتنع[٢٦] من الاعتراف بذلك ممتنع • فقد شهد العقل في مراتب هذه الافعال بين ما ندر في الطرفين ، وبين ما استمر منهما ، بان الفاعل الاول

---

(١٦) ش : العقل
(١٧) ش : توابعه
(١٨) ش : نزل ••• نعدل ••• نحيد ••• نزول
(١٩) ش : منهاج
(٢٠) ش : حكم
(٢١) ش : القينة بعد القنية
(٢٢) ش : السرمدية
(٢٣) ش : تخص
(٢٤) ش : والتحيل
(٢٥) ش : والتمكين
(٢٦) ش : يمنع

يفعل ما يفعل بغير قصد ولا روية ولا اختيار ولا غرض ، بشهادة ما ندر[٢٧] من الانسان في وقت دون وقت • ولو تمت افعال الانسان ابدا بلا قصد ، ولا روية ، ولا غرض ، ولا ارادة ، وصار هذا النادر منه مألوفا ، لكانت هذه القوى فيه فضلا وعبثا • ولو كانت افعاله تم ابدا بها ، ومعها ، ومن عندها ، ومن اجلها ، كان مضافا اليها ، ومحمولا عليها ، غير موقظ في عرضها على اسرارها ، ولا مدعو الى البحث عنها ، ولا منبه على اعتبارها واستبارها[٢٨] • فاعار الله تعالى هذا الانسان هذه القوى اعارة ، والبسه هذه الجلابيب الباسا ، وصرفه فيها تصريفا[٢٩] • فان تمَّ بها شيء فلان معير القوى ساق ذلك الى التمام والنهاية[٢٩] ، وان لم يتم[٣٠] فلان المعوق حاش هذا الانسان الى الاذعان والطاعة •

قلت له ، وقد بلغ هذا[٣١] الموضع بعد انبهار وجهد ، ولم تدر من الانسان ما ندر[٣٢] في الاول ؟ قال : لان (٣٤ ب) فيه خبّيه[٣٣] الهية ، وجزءا ربانيا ، يتسق له ما يتسق ، ومن اجله يتفق ما ينفق • قلت : فلم ندر[٣٤] منه النادر الثاني ؟ قال : لان هيولاه عالية ، وطينته سيالة[٣٥] ، وصورته التي هو بها ما هو ممتزجة[٣٦] • ولابد للهيولى من الانفعال الذي هو شأنها[٣٧] ، كما لا بد للصورة من الفعل الذي هو من شأنها •

---

(٢٧) ش : بدر
(٢٨) ش : واستتارها
(٢٩) العبارة بين الرقمين ساقطة من ش
(٣٠) ش : فان يمر بها شيء
(٣١) ش : بهذا
(٣٢) ش : ولم بدر من الانسان ما بدر
(٣٣) رسم الكلمة في الاصل : خشيّه • وفي ش : جية
(٣٤) ش : بدر
(٣٥) ش : سائلة
(٣٦) كذا في ش • وفي ل : متوجه
(٢٧) ش : من شانها

وكل متقوم منهما[٣٨] فله اثر منهما[٣٩] ظاهر ، الى ان يغلب سلطان الصورة فيبطل حكم الانفعال ، أو يغلب سلطان الهيولى فيبطل حكم الكمال ، والترجح[٤٠] بين هذين هو الذي يسلك الى الغاية التي يسعد بها ، او الى النهاية التي يشقى عندها . ونحن نسأل الله ، عز وعلا ، عصمة تقي ، ونعمة[٤١] تدر وتنزل[٤٢] .

قد زل ، ابقاك الله ، من[٤٣] سمعي وصدري كثير مما كان صلة لهذه الجملة . والبقية كما تراها ، ويصافحها[٤٤] العقل بالتحية والرحب ، فيتلقاها بالبشاشة والبشر . وليس يوصل الى اعماق الفلسفة ، وغوامض[٤٥] الحكمة الالهية ، الا بالاشارة ، والايماء ، والرمز ، والايماض .

---

(٣٨) ش : وكل متقدم منها

(٣٩) ش : منها

(٤٠) كذا في ش . وفي ل : والبرسح

(٤١) في ل : وعصمة . ولا وجه لتكرار الكلمة كما هو ظاهر . وقد اثبت نص ش

(٤٢) ش : ونعمة تزيد وتنمي

(٤٣) ش : عن

(٤٤) ش : يصالحها

(٤٥) ش : عويص

المقابسة الثلاثون

قيل لابي زكريا الصيمري ، بباب الطاق بالوراقين[1] ، وأبو سليمان حاضر ، بلغنا انك لا تقول ان الباري شيء • وهذا مذهب كالشنع ، ان لم يكن كالمحال ، والمعروف غيره عند كافة الناس • فقال : قولنا شيء ليس باسم ، ولا فعل ، ولا حرف ، ولا نعت ، ولا مصدر ، ولا ظرف ، ولا حال • ولست اجد له نصابا يقر فيه ، ولا منزعا ينزع اليه • وانما صار له مفهوم بحسب اتصاله بغيره ، وانضمامه الى ما يتم به ، كقولك : هذا شيئي اذا اضفته[2] الى نفسك ، وهذا شيئك اذا اضفته[2] الى غيرك[3] ، وهذا شيء فلان ، على هذه الوتيرة المعترف بها • فاما[4] قولك شيء ، على نكرته[5] واصله وتجرده ، فليس يجلب فائدة ، ولا يحدث ثمرة ، ولا يوجب علما ، والنفس (٣٥ أ) لا تأخذ منه معنى ، والفهم يخلو منه[6] ، والحس يبعد[7] عنه ضربة واحدة • فاما ان عرفته بالالف واللام فقلت : الشيء ، فانه لا يكون أيضا له ثمرة حتى تحصل المعرفة المجتلبة اليه بغيره ، وتنكشف ، اللهم الا ان يكون بينك وبين صاحبك عهد بشيء من الاشياء ، فحينئذ ذلك العهد يشير الى عين[8] ذلك الشيء في نفسك ، ويذكر عهدك به ، وعهده بك •

---

(١) ش : في الوراقين
(٢) ش : اضفت
(٣) ش : مخاطبك
(٤) ش : واما
(٥) كذا في ش • وفي ل : نكرة
(٦) ش : والفهم لا يخلو منه جملة
(٧) ش : ينفر
(٨) ش : غير

ثم قال : فان قلت مستزيدا لم لا يكون اسما[٩] ؟ قيل لك : ينبغي ان يكون شيء من الاشياء ثم يولى اسما[١٠] ، فما هذا الذي وجد قبل ان كان شيئا ، وما هذا الذي هذا اسمه ، مثال ذلك : زيد . فانه يوجد شيء ثم يولى اسـما بانه زيد ، ونعته بانه طويل ، وحـاله[١١] بانه قائم ، وخاصته[١٢] بانه ضاحك ، وسائر ما يتبع هذه الاوائل لا يحصى كثرة ، وهو مشهور عند كل واحد . فان سميت مالا يوجد بعد وذلك[١٣] لانك اعرته اسم شيء آخر موجود . وان قلت : فلم لا يكون نعتا ؟ قيل لك : لانه قبل ان ينعت يكون شيئا ، وانما النعت يفرزه[١٤] ، ويميزه ، ويحلّيه ، ويوضح عنه . فان قلت : ومن اين كان هذا هكذا ؟ قيل : لاشتمال قولك للشيء[١٥] ، واحتوائه . الا ترى انك تطلقه على المعدوم على تفـاوت درجاته ، كما تطلقه على الموجود على تباين طبقاته ، وتعيّن به ما في الحس تعينا ، كما تشير به الى ما في العقل اشارة ، وتستعمله فيما تفرضه فرضا من غير حقيقة ، كما تستعمله فيما هو موجود وله حقيقة . فلوقوعه على كل ما عدم ووجد ، ويعدم ويوجد ، ما وجب الا يطلق على من يعلو عن كل شيء ، وهو منبعث كل[١٦] شيء ، ومعطي كل شيء ما هو[١٧] به[١٧] على ما هو به جسم[١٨] وجوهر ، ومحسوس ومعقول ، ومفروض ومعلوم ،

---

(٩) ش : للاسماء

(١٠) ش : قيل لانه لا ينبغي ان توجد شيء من الاشياء ثم يولى اسما بانه زيد أو نعت بانه يل

(١١) ش : او حال

(١٢) ش : وخاصة

(١٣) كذا في ش . وفي ل : ذلك

(١٤) ش : يقرره

(١٥) ش : الشيء

(١٦) ش : بكل

(١٧) ساقطة من ش

(١٨) ش : من جسم

[٣٥ ب] ومشهود وموهوم ، وبائد وثابت • وكنت سمعت الشيخ علي بن عيسى الرماني النحوي الصالح يقول : الشيء مصدر شاء يشاء ، كقولك جاء جيئاً ، والمشيئة كالمجيئة ، وانما اعمل على ما ترى لتعلق كل من نجد[١٩] حسا وعقلا ووهما[٢٠] بالشبه[٢١] ، واكسى بهذا المعنى بعض خصائص الاسم[٢١] ، وخرج به عن اصل المصدر ، ولهذا اشباه •

وقال أبو سليمان في هذا المجلس ، زائدا في الفائدة ، ولا ينبغي أيضا ان يطلق على الباري تعالى موجود • قلنا : ولم ؟ قال : لان الموجود مقتضٍ للواجد لا محاله[٢٢] ، فالرباط قائم ، والتعلق بيّن ، والله تعالى يجلّ عن هذه الرتبة ، لانه لا واجد له ، ولو كان له واجد لكانت مرتبة الواجد فوق مرتبة الموجود ، بدلالة سائر الاشياء والصفات •

قلنا له : قد قيل معبود ، ومحمود ، وموحّد[٢٣] ، وما ضارع ذلك • فقال : اما اذا تجوزّت في الكلام ، وتفسحت في العبارة ، فكل هذا على باج واحد • وانما الخصوصية للذين وقفوا[٢٤] في التوحيد من هذه الجهات الغامضة ، والاشارات اللطيفة • على ان اللذين اباحوه[٢٥] هذه الاشياء اعاروه اياها ، لانهم نقلوها عن غيرها ، أو[٢٦] نعتوه بها ، وذلك

---

(١٩) ش : لتعلق ما نجد

(٢٠) ش : وظناً ووهماً

(٢١) يقابل العبارة بين الرقمين في ش العبارة التالية : فالمشيئة والشيء بهذا المعنى بعض خصائص الاسم •

(٢٢) بعدها زيادة في ش : والواجد في صيغته مقتضٍ للموجود لا محالة •

(٢٣) ش : موجود

(٢٤) ش : دققوا

(٢٥) ش : اباحوا

(٢٦) ش : و

غاية طاقتهم ، ومبلغ علمهم ، ونهاية جهدهم • ثم قال : ان اطلق الموجود على انه اسم فقط جاز ، لان الموجود في الاول انما اقتضى الواجد ، وصار مضمنا به ، لانه التبس بالصفة ، فاما اذا جردّ اللفظ من معنى النعت ، واستعمل على مدرجة الاسماء ، لم يكن فيه كبير تقصير الا من وجه واحد ، وهو ان هذا الاسم بعينه هو صفة في مكان آخر ، فالشركة داخلة ضرورة ، والتوحيد مباين للشركة ، كانت الشركة مجازا أو اشارة أو تثبيتا وحقيقة • وهذا كما تسمع ، وما[٢٧] ازيدك استبصارا وتعجبا منــه ، واستغرابا (٣٦ أ) له • وهو نمط ما سمعته من صنف من أصناف الناس • فان سرّك فاستفده ، وان سقط عليك فدعه لاهله ، فلست العيار[٢٨] على هــذا الخلق •

---

(٢٧) ش : ومما
(٢٨) ش : الغيار

المقابسة الحادية والثلاثون

سمعت ابن مقداد يقول : لو انتهى غرض الباري عز وجل[1] في الانسان مع هيئته المعروفة ، وسجيته[2] المألوفة ، الى ان يموت ، ثم لا يكون له بعث ولا نشور ولا معاد ولا منقلب ، لما كان ذلك قادحا في شيء من الاهيته ، ولا متحيفاً لطرف من اطراف حكمته ، ولا معـانداً لما يليق بربوبيته . فكيف وقد نصب العلامات ، واحضر[3] الشواهد والبينات ، واقام البرهان والايات ، على تحقيق المعاد ، وحصول السعادة والشقاء ، بحسب الصور الموجودة لواحد واحد . ثم قال : لو سألنا العقلاء باسرهم ، وسألنا[4] اعقلهم ، فقلنا : ما تقول في بدنك ، اذا بطل باسره ، ولم يبق منه شيء الا العين التي من شأنها ان تبصر الاشياء ؟ فان جوابه لا يعدو ان يكون اذا لم يكن بد من فناء جميع البدن باجزائه فلان تبقى[5] العين وهي اشرف ما فيـه ، والسمع وهـو نظيرها[6] في الشرف ، خـير من ان لا يبقى شيء ، ويبيـد كله ، ويضمحل جميعه . قال : فيقـال له (فكذلك)[7] النفس في بقائها بعد ان تطرح[8] عنها قشورها ، وتفارق مختارة لبوسها . قال وانما ضربت هذا المثل ، وعرضت بهذا التشبيه ، لانه قال لي قائل : الانسان لا يبقى ، واذا لم يبق الانسان فاية فائدة فيما

---

(١) ش : غرض من تقدس وعلا

(٢) ش : وحليته

(٣) ش : واحكام

(٤) ش : او سألنا

(٥) ساقطة من ش

(٦) ساقطة من ش

(٧) الزيادة من ش

(٨) ل : تضرح . ش : يصرح

يبقى له ، أو به ؟ قال : وهكذا[٩] لو ضرب المثل بمن له ولد ، اعنى[١٠] لو قيل له : لا سبيل الى بقائك بذاتك لانك لا تحتمل ذلك بعمرك[١١] ، ولكن يبقى بعدك (٣٦ ب) ولدك الذي هو بضعة منك وفاضل عنك ، لآثر بقاء ولده من بعده ايثارا حسنا ، طيب النفس به . فانه يرى ولده منه ، أو هو هو ، لانه يراه مصاصته ، وخلاصته ، وصاصته ، وسلالته ، ولا يكاد يفصل[١٢] بين نفسه وبينه الا بالشخص فقط[١٣] .

ثم قال ، موضحا لما اتصل بصدر كلامه ، اعلم ان الانسان لا يبقى انسانا ، لان الانسان انما[١٤] هو انسان بحده المنطقي ، فاذا صفا[١٥] مما كان به كدرا ، وانبسط الى ما كان [عنه][١٦] مركبا ، وانتهى عما كان به محدودا ، وارتقى مما كان به هابطا محطوطا ، وخلع الصورة الملابسة للحس ، والغشاء اللاصق به من الظاهر ، فانه حينئذ يكون الباقي الذي كان مرة انسانا ، لان الانسان اسم للحد المعروف ، اعني الحد الناطق المائت ، فاذا ارتفع الحد ارتفع الاسم ، وحقت الحقيقة التي كانت النفس موجودة بها ، حاصلة . الا ترى ان الانسان اذا قدم فكره في حاله الخالية في الايام الماضية[١٧] قبل ان حوى حده ، وملك صورته ، واقتنى[١٨]

---

(٩) ش : وهذا
(١٠) ش : اغنى
(١١) ش : بعنصرك
(١٢) ش : يفضل
(١٣) ش : الا بالشخص وبالشخص فقط
(١٤) ش : بما
(١٥) ش : ما
(١٦) الزيادة من ش
(١٧) ش : في حالة خالية الايام الماضية
(١٨) ش : واقتنى به

خاصته ونوعه وفصله وجنسه وعرضه ، علم[١٩] انه كان على حال اخرى ، ولم يكن يجب[٢٠] من ذلك ان لا يكون في الثاني على هذه الجملة . فكذلك وان كان[٢١] الان على ما هو عليه ، ثم يتحول[٢٢] عنه الى ما ليس الآن عليه ، ليس ينبغي ان يكون منكرا مردوداً[٢٣] ، متعجبا منه مجحودا ، لان الذات باقية كما كانت في الاول ، وانما تخللت حجبا ، وقطعت طرقاً ، واستعملت[٢٤] اشكالا ، واظهرت احوالا ، واستكملت استكمالا ، ونالت شرفا وعلوا وجلالا .

---

(١٩) ش : ثم
(٢٠) ش : يحب
(٢١) ش : وانكان
(٢٢) ش : تحول
(٢٣) كذا في ش . وفي ل : معدوداً
(٢٤) كذا في ش . وفي ل : وتطرقت

المقابسة الثانية والثلاثون

سمعت ابن عبد[١] الكاتب يقول لابي محمد العروضي (٣٧ ا) ، وكان أبو محمد يتفلسف ولزم يحيى بن عدى دهرا ، انا قليل الرؤيا ، وقد ساءني[٢] . وقد خلتان ذا من عمى القلب . فقال أبو محمد : هذا يكون من امرين مختلفين[٣] . احـــد الامرين كدر النفس بالجهل ، وظلمتها بالغباوة ، وامحاء صورتها بصدأ الدهر ، وقلة اقتناء المعارف ، وشدة انجرادها من العبر[٤] . وهذه حال دهماء الناس[٥] . واما الاخر فهو ان تعلو النفس في مراتب المعارف ، وترتعي[٦] رياض العلم ، حتى تصير حالها في الحلم قسيمة حالها في اليقظة ، فلا[٧] يستفيد صاحب هذه النفس شيئا بالمثال والتشبيه من ناحية الرؤيا ، لاستواء حاله في المنام واليقظة . وربما تحوّلت تلك القوة من المنام الى الفراسة في اليقظة ، والى[٧] الكهانة ، حتى اذا حدس قرطس ، واذا ظنّ طن ، واذا وهم هجم ، واذا اعتبر عبّر . وربما تحولت الى ما يرفد العقل فقط ، باستخراج الدقائق ، وتأليف المقدمات ، واستنباط النتائج ، والوصول الى سَرارة[٨] الحق ، وبحبوحة الصواب . وربما صارت الحال مصادفة للحقائق ، بزوال الوسائط ، من غير اعمال اداة ، واحضار آلة . قال : وهذه كلها درجات النفس ، تارة من

---

(١) ش : سمعت عبيداً
(٢) ش : وقد ساءني هذا
(٣) ش : مختلفي المرتبتين
(٤) ش : الغير
(٥) ش : العوام
(٦) ش : ترتقي
(٧) العبارة بين الرقمين ساقطة من ش
(٨) سواد . والسرارة ، والسرار ، جوف كل شيء ولبه

ناحيتها[9] بالبحث والتنقير والنظر والتقليب[10] ، وتارة بالوحي والالهام والالقاء والسنوح والموافقة والمصادفة[11] ، وما جرى في نظائر هـــذه المعاني ، والتبس بما يكون شكلا[12] لها • وهذه حال تقع أولا في مزاج مهيأ ، وتركيب معدل ، وطينة حرة ، ثم تظهر ثانيا بتهذيب النفس ، وتطهير الاخلاق ، وتصفية الاعمال ، وقمع الشهوات • وكل من كان قسطه من الحال الفلكية اوفر ، كان مضاؤه[13] في الحال البشرية اظهر • وهذا باب طويل الذيل ، ميّاس[14] • وفيما وقع[15] النص عليه ، ووصلت الاشارة اليه ، بلاغ لمن آثر (٣٧ ب) رشده ، وقصد حظه ، وبذل ببعه ، وام غايته • وفقنا الله لما نحب ، واستعملنا فيما يرضى ، انه قريب مجيب •

---

(٩) كذا في ش • وفي ل : من ناحية
(١٠) ش : والتغليب
(١١) ش : والمصارفة
(١٢) ش : شطراً
(١٣) ش : مضاره
(١٤) ساقطة من ش
(١٥) كذا في ش • وفي ل : يقع

المقابسة الثالثة والثلاثون

سئل أبو محمد العروضي مرة عن الحركة والسكون ايهما اقدم ؟ فقال : اما عند الحس فالحركة اقدم ، واما عند العقل فالسكون اقدم • وبعد : فالسكون عدم الحركة • وكل حسّ فقوامه بالحركة ، وكل عقل فصورته بالسكون ، ونظامه بالهدوء ، وخاصته بالطمأنينة ، واثره بالقرار ، وقوته باليقين[١] • وكأنه من فيض العلة الاولى وجوده ، لان هذا النعت لكل ما دونه بالاستعارة[٢] ، وله[٣] بالواجب والحقيقة • والسكون عند العقل عدم الحس ، والحركة عند الحس تأثير العقل • واطال اطالة شذّ[٤] بها عنّي اكثر قوله •

وسمعت ابا سليمان يقول ، ما هو جار مع هذا القول ورفد له ، قال[٥] : سكون العقل في نوع الحركة ، وحركة الحس في نوع السكون ، لان حركة الحس الى الاضمحلال والنكود[٦] ، وسكون العقـل الى الكمال والمحصول • وقال أيضا[٧] : ان[٨] الحركة التي يعتقد[٩] لها ضدّ ، اعني السكون ، هي الحركة التي في بلاد الحس[١٠] • فاما الحركة التي للعقل بنوع السكون[١١] فلا ضدّ لها بوجه ، لان العقل كل بمعنى واحد ،

---

(١) ش : بالنفس
(٢) ش : فالاستعارة
(٣) ش : له
(٤) ش : شذّر
(٥) ش : فانّ
(٦) ش : المنكول
(٧) ساقطة من ش •
(٨) ش : انما
(٩) ش : نعتقد
(١٠) ش : هي الحركة التي للقفار وبلاد الحس
(١١) ش : فاما الحركة لنوع السكون

وواحد بمعنى كل ، وله هذا باشتمال العلة الاولى عليه ، واقتباسه منه[١٢] . وقد وضح ان السكون عدم ما ، فكيف[١٣] يكون هناك عدم ؟ كما وضح ان الحركه ها هنا عدم ما[١٣] ، فكيف يكون ها هنا وجود ؟

قيل له في هذا المكان : فالعالم ساكن أو متحرك ؟ قال : لو كان متحركا الحركة المعروفة (٣٨ آ) لقلق ، وارجحن ، ومال ، وتهافت . ولو كان ساكنا لبقي كذلك على حال . ولكنه متحرك حركة استدارة ، فلذلك ما يظن به السكون ، وساكن سكون[١٤] قابل للفيض ، ولذلك[١٥] ما يظن به الحركة . فالتشوق حركة ما ولكن عقلية ، والدوام على التشوق سكون ما ولكن عقلي . فكل ما قد فاض من العلة الاولى ، وتقبّله المعلول الثاني ، هو[١٦] موجود على مراتبه المتباينة ، ودرجاته المختلفة ، بين الطرفين الادنى والاقصى . ومع ذلك فقد وقف الجميع تجاه كل متصفح ، وقبالة كل باحث ، فليس يذهب من جميع ذلك شيء[١٨] الا سوء[١٩] الاختيار ، وقلة الاقتداء بالافاضل الاخيار . حفظك الله ، لو[٢٠] انتفعنا ببعض هذه الفقر الكريمة ، سعدنا ، ونلنا منيتنا ، فسل ربك ذلك بالتضرّع اليه ، والخضوع بين يديه ، مع العبادة الدائمة ، والبحث اللطيف ، والتؤدة المعتادة ، والاحسان الى البرية ، فانك تعطى بغيتك ، وتبلغ غايتك ، وتنال سعادتك[٢١] .

---

(١٢) ش : منها
(١٣) العبارة بين الرقمين ساقطة من ش
(١٤) ش : لسكون
(١٥) ش : فلذلك
(١٦) ش : وهو
(١٧) ش : بين الطرف الادنى الى الطرف الاقصى
(١٨) ش : بشيء
(١٩) ش : بسوء
(٢٠) ش : ولو
(٢١) بعدها زيادة في ش : ان شاء الله تعالى

المقابسة الرابعة والثلاثون

سمعت البديهي يقول ـ وكان صحب يحيى بن عدي دهرا ، وهو حملني بدعوته اللطيفة الى مجلسه ـ : من البيّن ان الموجود على ضربين : موجود بالحس ، وموجود بالعقل • ولكل واحد من هذين الموجودين وجود ، بحسب ما هو به موجود ، اما حسي ، واما عقلي ، فعلى هذا ، النفس لها عدم في احد الموجودين وهو الحسي ، ولها وجود في القسم الآخر وهو عقلي[1] • وقد كان الدليل على هذه الحال حاضرا في هذا العالم ، وذلك انها كانت تتفكر[2] ، وتبسط[3] ، وتعقل ، وتستبطن[4] ، وتنظم المقدمات ، وتدل على ينابيع المعلومات ، وتعلو الى غاية الغايات • (٣٨ آ) وليس للحس معها شركة ، ولا له عندها معونة ومادة • فكيف لا تكون النفس التي هذا[5] عنوان كتابتها ، وصريح كنايتها ، وفاضل عنايتها ، بعد مفارقة القشور والحواجز والحيطان والحواجب والغواشي والملابس ، عن الحس أغنى ، ويجوهرها اغلى[5] ، وبخاصتها اسنى ، وهذه الاشيا عنها ابعد ، وعن شرفها اهبط ؟ وهل هذه الشهادة الا عادلة ، وهذه البينة الا مقبولة ، وهذا الحكم الا مرضي ، وهذا المثال الا بيّن ؟

ثم قال : ولطائف الحكمة لا يصل اليها الجبس[6] الجافي ، والغليظ الجلف ، والفَدْم العَبَام ، والهِلْبَاجَة العُلْفُوف • وانما هي تعرض

---

(١) ش : العقلي

(٣) ش : تستنبطه • اقول ولعلّ الصواب : تستنبط

(٤) ش : تستبطي

(٥) ش : هي

(٥) ش : اعلى

(٦) ش : الحس

لمن[7] صح ذهنه ، واتسع فكره ، ودق بحثه ، ورق تصفحه ، واستقامت عادته ، واستنار عقله ، وحسن خلقه ، وعلت همته ، وخمد شره ، وغلب خيره ، وأُصِّل رأيه ، وجاد تمييزه ، وعذب بيانه ، وقرب ايقانه[8] .

قيل له : هذا عزيز جدا[9] ؟ فقال[10] : كما ان المتشبه به في هذا عزيز جدا[10] . واتباع في هذا الفن[11] وتمطى ، وجاز[12] كل غاية وتخطى . ومحصولي من ذلك ما سمعته الان ، وترى[13] . نفعنا الله به ، وحلاّنا بازينه ، واسعدنا[14] بقوله .

---

(٧) كذا في ش . وفي ل : من

(٨) ش : تفاقه

(٩) ش : جداً الآن ؟

(١٠) العبارة بين الرقمين ساقطة من ش

(١١) ش : اتباع هذا الفن

(١٢) ش : حاز

(١٣) ش : فسر

(١٤) ش : واستعدنا

المقابسة الخامسة والثلاثون

سمعت ابا لسحاق النصيبي المتكلم ، وكان من غلمان جعل ، يقول : ما اعجب امر اهل الجنة ! قيل : وكيف ؟ قال : لانهم يبقون هناك لا عمل لهم الا الاكل والشرب والنكاح . اما تضيق صدورهم ؟ اما يملون ؟ اما يكلّون ؟ اما يربؤون بانفسهم عن هذه الحال الخسيسة ، التي هي مشاكلة لاحوال البهيمة ؟ اما يأنفون ؟ اما يضجرون ؟ واخذ في هذا وشبهه ، يبوج[1] متعجبا ، مستعظما . وكان (٣٩ آ) يقول بتكافؤ الادلة ، ويخفيه[2] عن اكثر الناس ، ويفاتح فيه ابن الخليل[3] ، ويناقله عليه . ولعمري من طلب طمأنينة النفس ، ويقين القلب ، [ونعمة البال ، بطريقة اصحاب الجدل واهل البلاء حل به البلاء ، واحاط به الشقاء . والكلام كله جدل ، ودفاع ، وحيلة ، وايهام ، وتشبيه ، وتمويه ، وترقيق ، وتزويق ، ومخاتلة ، وتورية ، وقشر بلا لب ، وارض بلا ريع ، وطريق بلا منار ، واسناد بلا متن ، وورق بلا ثمر . والمبتدىء فيه سفيه ، والمتوسط شاك ، والحاذق فيهم متّهَم . وفي الجملة : آفته عظيمة ، وفائدته قليلة .

نعم ، فاعدت على ابي سليمان قوله بنصه ، وحكيت له شمائله فيه . فقال في الجواب : انما غلب عليه هذا التعجب من جهة الحس ، لا من جهة شيء آخر . وهكذا كل ما[4] فرض بالحس ، او لحظ بالحس ، لانه قد صح ان شأن الحس ان يورث الملال والكلال ، ويحمل على الضجر والانقطاع ، وعلى السآمة والارتداع ، وهذا منه في ذوي

---

(١) يبوح . وفي القاموس : البوج : الصياح . (٢) ش : يجيب .
(٣) ش : الجليل .
(٤) ش : كلما .

الاحساس ظاهر معروف ، وقائم موجود . وليس كذلك الامر في المعاد ، اذا فرض من جهة العقل ، لان العقل لا يعتريه الملل ، ولا تصيبه الكلفة ، ولا يمسه اللغوب ، ولا يناله الصمت ، ولا يتحيفه الضجر ، وهكذا حكمه في الشاهد الحاضر ، والعيان القاهر ، لولا عقل النصيبي ونظرائه . الم يعلم انه كان في هذه الدار ، على شوبها وفسادها وكدرها وتبورها ، كان العقل لا يكل معقوله ابدا ، ولا ينقضي منه ابدا البتة ، ولا يطلب الراحة عنه بوجه ، بل كان العقل اذا وجد معقوله ، وتوحد به ، صار هذا قد احيي ، لا يوجد بينهما بين بحال . فكيف اذا كان المنقلب الى عالمه الصرف ، الذي لا حيلولة ولا تغير له ، وهو الوجود المحض ، والامر الصرف ، والشيء الذي كلما عرفته بالصفة بعد الصفة كان عنها اعلى ، وكلما اوضحته بالعبارة (بعد العبارة)[٥] كان عنها اخفى .

واطال [في][٦] هذا الفصل ، وعلقت من جميعه قدر ما قررته[٧] في هذا المكان . ولعلك تجد به ما اكون منصورا فيه عندك ، غير ملوم على اسائتك . وفي الجملة القول في حصول النفس بعد خلع الحد الذي خص به الانسان صعب . ولولا امثلة توضح ايضاحا يثق به الانسان مرة بعد مرة لكان باب معرفة حالها قد ارتج ، والطريق قد سد . وقد بين هذا كله بالبرهان المنطقي في مواضعه المعروفة ان كانت الثقة تقع كذلك . فاما هذا المقدار فانه جرى في عرض مقابسة هؤلاء المشائخ بينهم ، بالحديث والاسترسال . فليكن العذر فيه مقبولا عندك بحسب الحال التي قلبت ظهرها لبطنها لك مرة بعد اخرى . فهذا الولوع مني بالاعتذار احساس بالتقصير ،

---

(٥) الزيادة عن طبعة السندوبي . (٦) الزيادة عن طبعة السندوبي .

(٧) كذا في طبعة السندوبي وعند الشيرازي : تقرره .

اما من جهتي فلسوء الرواية ، واما من جهتك فلقلة الدراية][8] . وانا اسأل الله رب العالمين ان يفرغني لبلوغ غاية هذا الامر بقية عمري ، فانها فيما اخال قليلة . وماذا يرجو المرء بعد الالتفات الى خمسين حجة ، قد اضاع اكثرها ، وقصر في باقيها . فاذا اراد الله نجاة عبده تولاه بلطف من عنده .

---

(8) سقطت العبارات الموضوعة بين حاصرتين ، وهي تؤلف معظم هذه المقابسة ، من المخطوطة . وقد اثبت ما جاء في طبعة الشيرازي ، وما اصلحه السندوبي منها .

المقابسة السادسة والثلاثون

سمعت النوشجاني يقول : الباري الحق ، والاول الاحد[١] ، منبجس الاشياء كلها ومنبعها ، عنه تفيض [فيضاً][٢] ، وفيه تغيض غيضا ، لا على حد اللفظ الذي في عن فصلا وفي في وصلا ، بل على حد العقل الذي يقضي بالشيء على الشيء من غير اثبات بينونة ، ولا تأسيس كينونة . فان الاشكال والحدود من الاقوال والاغراض[٣] منفية في ساحة الالوهية[٤] ، لكنها رسوم محركة للنفوس تحريكا ، وكلمات مقربة[٥] من الحق تقريبا ، تبلغ بالسامع الى ما وراء ذلك كله تبليغا . وكلما كانت هذه الرسوم اتم واحسن ، والكلمات ابهى وابين ، كان التحريك الطف ، والادراك اشرف ، ولهذا ما يضرب عن بيان الى بيان ، ويؤثر كلام على كلام . ومثال هذا التحريك وهذا التحرك[٦] حاضر من الاشكال والخطوط والصور والنقوش .

ثم قال : والوحدة شائعه في جميعها ، ومحيطة بها كلها ، ومشتملة عليها باسرها . فصارت هذه[٧] الاشياء بالوحدة تتشاكل وتتكامل ، وبالكثرة تتخالف وتتفاضل . فالمغني بالتصفح ، المولع بالتعرف ، قد تلوح[٨] له تارة كالمركز من المحيط ، وتارة كالمحيط من المركز ، وتارة كالدرة في البحر[٩] ،

---

(١) ش : الباري الحق الاول والاحد . (٢) زيادة من ش .
(٣) ش : الاعراض
(٤) ش : الالهية
(٥) ش : مقربات
(٦) ساقطة في طبعة الشيرازي
(٧) على هذه
(٨) ش : يلوح
(٩) ش : النحر

اعني بهذه الفقرة ملء ما [٣٩ ب] بينهما[١٠] ، فافطن له • فاذا لحظ الاول فكأنه صادر مع الصوادر ، واذا لحظ الثاني فكأنه وارد مع الوُرّاد[١١] ، واذا لحظ الحشو بين الطرفين فكانه كل هـذا ، وكل ذاك • ومن اجل الاحاطة الشائعة[١٢] ، والاشتمال الاول ، ما انقسم المطلوب عند الطلب بين المحيط والمركز انقساماً مفروضاً لا محقوقاً ، فالنسبة على هـذا واحدة ، والوصلة ثابتة ، ولكن القوابل مختلفة الوجوه[١٤] والامكنة ، متباينـة النواحي والازمنة • فعلى هذا يختلف الفرع[١٥] الراجع الى الاصـل ، ويتفق الاصل المبدىء للفرع[١٦] • وهذا كلام غامض من وجـه • ومن رجع الى فطنة ربانية ، وقريحة صافية ، لحظ من هـذا اكثر مما ضمنت العبارة ، واتت عليه الاشارة •

---

(١٠) ش : اعني بهذه الفقر مك ما بينها
(١١) ش : الموارد
(١٢) كذا في ش • وجميع حروف الكلمة في ل مهملة •
(١٣) ش : الطالب
(١٤) ش : والوجوه
(١٥) في ل : الفرق • ولا معنى له هنا ، وفي ش : الفروع
(١٦) ش : فعلى هذا تختلف الفروع والراجعة الى الاصل المبدىء للفرع

المقابسة السابعة والثلاثون

قال ارسطاطاليس ، فيما ترجم من كلامه عيسى بن زرعة المنطقي البغدادي ابو علي ، الانسانية افق ، والانسان متحرك الى افقه بالطبع ، ودائر على مركزه ، الا ان يكون موقوفا بطبيعته مخلوطا باخلاق بهيمية[١] • ومن رفع عصاه عن نفسه ، والقى حبله على غاربه ، وشتت[٢] هواه في مرعاه ، ولم يضبط نفسه عما تدعو اليه بطبعه ، وكان ليّن العريكة لا تباع الشهوات الردية ، فقد خرج عن افقه ، وصار ارذل من البهيمة ، بسوء[٣] ايثاره •

هذا آخر ما ترجمه من هذا الفصل • وهو كما ترى وعظ بحكمة ، وايقاظ برأفة ، وتعليم بنصيحة ، وارشاد ببيان • لو روي هذا للحسن[٤] البصري ، ومنصور بن عمار ، وضربائهما ، ما زاد على ذلك • وقد اتفقت آراء الاوائل كلها على اصلاح السيرة ، وتصحيح الاعتقاد ، والسعي فيما يراه اثمر واجدى ، والاعراض عن كل ما شغل [٤٠ آ] البال ، واثار الشهوة ، لتبلغ النفس غايتها ، وتسعد في عاقبتها ، ولا يكون لها عكس في هذا العالم ، ولا تردد على ما قد خوفَ من ذلك كثير منهم •

---

(١) ش : الا انه مرموقا لطبيعته ملحوظا باخلاق بهيمية

(٢) ش : سيب

(٣) ش : لسوء

(٤) ش : لو روى هذا الحسن

المقابسة الثامنة والثلاثون

قيل لابي علي هذا : ما معنى قولنا العقل يحرم كيت وكيت ، والعقل يطلق كيت وكيت[1] ؟ فقال : معنى ذلك استحسانه الحسن ، واستقباحه القبيح . والاستحسان منه تحسين لك ، والاستقباح منه تقبيح عليك . والتحسين اطلاق ، والتقبيح حظر . وانما كان هذا من العقل هداية لذي الطبيعة تمر مع الاول[2] . والطبيعة هي معنا من لدن خلقنا ، فاذا استحكم سوء ادب ذي الطبيعة ، وطال الفه لذلك[3] حتى يصير كانه بعض[4] البهائم في الجهل ، او بعض[5] السباع في التنزي والشر والوثوب ، وكان فى الاصل مجدودا[6] بالنطق ، ظهر من قوته بالفعل[7] ما حفظ حياته عليه ، ونشر فضله ، وشحذ جوهره ، ويسر امره ، واظهر مكنونه . وذلك كله بتنبيه[8] العقل وتحريكه وتحسينه وتقبيحه . فمن استجاب للعقل كفّ عُرام[9] طبيعته ، وامات هائج شهوته بالتدريج والترتيب ، ليكون اصغاؤه[10] الى نصح العقل وهدايته اتم ، وتكون[11] استضاءته بنوره اشمل واعم . فلهذا ما[12] كان للعقل تحريم وتحليل ، وحظر واباحة ، ومنع واجازة ، وكف وحث ، واطلاق وقيد ، وحبس وبعث ، لا على ما يظنه من لا خبرة له بالحقائق ، ولا استجابة له لداعي[13] الرشد .

---

(١) ش : والعقل نطق بكيت وكات
(٢) ش : لانّه مرٌ مع الاولى
(٣) بدل هذه العبارة في ش كلمة مطموسة الحروف .
(٤) ش : بعض هذه
(٥) ش : بعض هذه
(٦) ش : محدوداً
(٧) ش : بالعقل
(٨) ش : تنبيه
(٩) ش : غرام
(١٠) ش : ممن اصغاؤه
(١١) ش ، ل : يكون
(١٢) ساقطة من ش
(١٣) ش : عند داعي

المقابسة التاسعة والثلاثون

قيل لابي سليمان : كيف يفعل العاقل اللبيب ،والحازم الاريب ، ما يندم عليه ؟ [٤٠ ب] وكيف يقدم على ما يعقبه تبعة ، ويأتي ما يأباه بعقله ، ويكرهه بدينه ، ويعافه بمروءته ، وينكره بعادته ، ويمنع منه غيره بنصيحته ، هذا مع اختياره الذي هو اليه ، واستطاعته التي هي حاصلة لديه ، ومع عقله الذي هو كاللجام والزمام والقاضي والامام ؟

فقال : الاختيار ، والاستطاعة ، والقوة ، والقدرة ، والحزامة ، والعزيمة ، والرأي ، والروية ، والشهامة ، والصريمة ، والتحصيل ، واليقظة ، فكل[١] ما كان في قبيلها ، وجاريا في حلبتها ، ومشاكلا ونازعا اليها ، وداخلا في حومتها[٢] ، ليست هي للانسان على طريق الملك يصرفها كيف يشاء ، ويقلبها كيف يريد ، بل هي له من جهة التمليك . ولو كانت له من جهة الملك ، لما زل َّ زلة ، ولا ضل َّ ضلة ، ولا ندم ندامة لاذعة ، ولا التزم ملامة[٣] موجعة ، ولا وجم وجمة موحشة[٤] ، ولا نكص[٥] على عقبيه متحيرا ، ولا بقي متسكعا متهورا . ومتى كانت هذه الاشياء عنده على وجه التمليك من مالكها بقيت منها بقايا عند مالكها ، متى شاء تمام فعله امده منها بما يتم به فعله ، لئلا يظن ظان ان ذلك لاستقلاله بنفسه ، وكما له بقدرته ،

---

(١) ش : وكل

(٢) ش : حرمتها

(٣) ش : مؤلة

(٤) ش : ولا زحم زحمة

(٥) كذا في ط ، ش . وفي القاموس : نكص على عقبيه رجع عما كان عليه من خير خاص بالرجوع عن الخير ، ووهم الجوهري في اطلاقه ، او في الشر نادر .

واستغنائه عن مملكه[٦] ، بل يتم له شيء ليرتاح له ، ويشكر مقيضه لنيله[٧]، ويلذعه[٨] بانقطاع شيء آخر ، ليفزع الى ربه، ويلوذ بمبتليه[٩]، ويبرأ[١٠] من حوله وقوته ، ومن علمه وصيرته ، ومن جلده ونجدته ، ومن انفته وشكيمته ، ويلوذ بمن هو اولى بـه ، ويستمد ممن هو املك لـه ويستامن[١١] الى من هو اقدر عليه ، ويلقي مقاليده كلها اليه ، ويطرح كاهله بين يديه . وهذا بيان في موجب الربوبية ، ومقتضي العبودية ، لا ينكره الا من لا يبالي الله في اي [٤١ أ] واد هلك ، وباي ريح انتشر ، وفي اي بحر غرق ، وفي اي غثاء طاح .

قلت له : هذا كلام على طريق[١٢] الصالحين واهل الديانة من اصحاب الشرائع . فقال : يا بني لا تعجب من هذا ، فالانبياء والاصفياء فمن دونهم يذبذبون[١٣] حول خلوص النفس في العاجلة ، وخلاصها في الآجلة . والقول وان اشتبه ، والعبارة وان غمضت ، فالمراد بين ، والمطلوب متيقن . وهل الحكمة الا مؤكدة للديانة[١٤] ؟ وهل الديانة الا متممة للحكمة ؟

---

(٦) ش : مملكته
(٧) كذا في ظ . وفي ل : له . وش : لينيله
(٨) كذا في ظ . وفي ل : يلدغه . وش : بلاغه
(٩) ش : ويلتوذ به بمسالته
(١٠) ظ ، ش : ويتبرأ
(١١) ش : يستأمر
(١٢) ش : ساقطة من ش .
(١٣) ظ ، ش يدندنون . في المعجم الوسيط : دندن الرجل : تكلم بصوت خفي يسمع ولا يفهم ، وغنّى بصوت خافت ، وتردد في مكان ذهاباً وجيئة . وذبذب الشيء المعلق في الهواء : تحرك وتردد . وفلان تردد بين امرين أو رجلين ولا تثبت صحبته لواحد منهما . ويقال : ذبذب فلاناً : تركه حيران يتردد . وفي القرآن الكريم : مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء . ومعنى العبارة : انهم يعيدون القول ويرددونه .
(١٤) ش : مولدة الديانة .

وهل الفلسفة الا صورة النفس ؟ وهل الديانة الا سيرة النفس[١٥] ؟ وقد كنت حدثتني عن شيخكم الحصري[١٦] الصوفي انه قال : النقاب كثير[١٧]، والعروس واحدة • فقد ارتفع التناقض ، وسقط التنافي • وانما قطب[١٨] هذا الامر في طلب الحياة الدائمة التي لا شوب فيها من الم ، ولا عارض من اذى ، ولا خوف من انقطاع •

---

(١٥) ط : للنفس

(١٦) ش : الحضرمي

(١٧) ش : النقاب كثيرة والعروس واحدة

(١٨) ش : قطعت

المقابسة الاربعون

قـال أبو زكريا الصيمري[١] ، لجماعة عنـده ، ونحـن في طاق الحراني[٢] في الوراقين ، وقد ذهب به القول في كل عروض ، وجذبه الى كل باب : العلم حياة الحي في حياته ، والجهل موت الحي في حياته ، [فاذا كان الجاهل ميتاً في حياته][٣] فماذا ترى يكون بعد مماته ؟ واذا كان العلم حياة الحي في حياته ، فلا شك انه يكون حياة له بعد وفاته .

ثم قال : العلم الاهية في البشر[٤] ، لانه بساط العمل الصالح ، والحق المعتمد[٥] ، والخلق الطاهر ، والطاعة الحسنة ، والراحة في العاقبة . ومن عري من العلم ولزم العمل ، كان كخابط عشواء ، ما يفوته اكثر مما يجده ، وما يفسده اكثر مما يصلحه . ومن لزم العلم وخلا من العمل ، كان كلابس ثوبي زور . والعلم فنون ، [٤١ ب] واشرفه معرفة الحق الاول . والعمل ضروب واشرفه ما كان في التشبه بالحق الاول[٦] . والعلم قوام المعقول ، والعمل قوام المحسوس . ولولا الحس لاستغني عن العمل ، لان العمل انما هو في رياضة النفسين[٧] اللتين تعـانـدان النفس الناطقة ، اعني الشهوية والغاضبة . فاما العلم فهو كله في تقديس المعقول بالعقل ، والتشوق اليه ، وطلب الاتصال به ، والغرق في قعره ، والوصول الى وحدته . والعمل منوم للقوى التي تزيغ[٨] كثيرا ، بالزيادة والنقصان ، وبالخمود والهيجان .

---

(١) ظ : الضميري

(٢) ش : الخواني

(٣) الزيادة من ظ ، ش

(٤) ش : الالاهية في السر

(٥) ظ : ش : المعتقد

(٦) العبارة ساقطة من ش : ومطموسة في ظ

(٧) الى هنا ينقطع الكلام في مخطوطة الظاهرية ولن يتصل الا في وسط المقابسة الرابعة والاربعين

(٨) ش : تربع . وفي القاموس : زاغ يزيغ زيغاناً وزيعاً مال ، والبصر كلّ ، والزيغ الشك والجور

والعلم مبلغ الى الغاية التي لا مطلوب وراءها ، والعمل مهيىء لك نحو المسلك الى سعادتك • والعلم مشرف بك على سعادتك ، والعمل يوصل ، والعلم وصول • والعمل حق عليك لابد من ادائه ، والعلم حق لك لابد من اقتضائه • والعمل كله نور ، والنور[٩] ما اضاءك ، وسطع عليك ، واسفر بك ، وجلى عن حقيقتك ، وتحلى بعقيدتك ، ولحى[١٠] قشرك عنك ، وابرز لبك منك ، وصفاك ، وزيك ، وابهجك ، واهلك لدرك حَدَك[١١] ، واحلك دار أمنك وقرارك[١٢] ، وصار الصق بك من شعارك و دثارك • هناك تبقى ولا تبلى ، وتغنى ولا تضنى ، هناك الواصل والموصول ، والعالم والمعلوم ، والعاقل والمعقول ، في فضاء الوحدة ، ومغاني[١٣] القدس ، وخطة الراحة ، ومراد الطمأنينة والجدة والثقة والسكينة وعرصة الا لاهية ، لا تفرقة ولا تمييز ، ولا كثرة ولا اختلاط ، ولا تمازج ولا اختلاف • حال تجل عن امارات الحال ، وامر يلطف عن رسوم الامر • على هذا سكبت العبرات ، وطالت الزفرات • اتظن الرقي في سلاليم المعرفة ، والتناهي في غايات التوحيد ، هين سهل[١٤] ؟ هيهات [ان يكون][١٥] ذلك كذلك[١٦] ، ولكن لواحد بعد واحد[١٧] ، في عالم بعد عالم ، [١٤٢ آ] في دور بعد دور •

وكان كلامه اطول من هذا واشفى ، وهذا حاصل منه • والله اسأل تقبله ، والوفاء به ، والقيام عليه •

---

(٩) ش : ولنوره
(١٠) ش : نحّى
(١١) كذا في ش • وفي ل : دركك
(١٢) كذا في ش • وفي ل : واقرك
(١٣) كذا في ش • وفي ل : معان
(١٤) بعدها زيادة في ش : وقريب ممكن
(١٥) زيادة من ش •
(١٦) كذا في ش وفي ل : ذاك كذاك
(١٧) بعدها زيادة في ش : يخص به الواحد

المقابسة الحادية والاربعون

قال ابو الحسن العامري : ان المغمض من ارباب الحكمة يدرك بفكره ما لا يدرك المحدق ببصره من غير فهم(١) • وذاك ان الحس محطوط عن سماء العقل ، والعقل مرفوع عن ارض الحس ، فمجال الحس في كل ما ظهر بجسمه وعرضه ، ومجـال العقل في كل ما بطن بذاته وجوهره • والحس ضيق الفضاء ، قلق الجوهر ، سيال العين ، مستحيل الصورة ، متبدل الاسم ، متحول النعت • والعقل فسيح الجو ، واسع الارجاء ، هادىء الجوهر ، قار العين ، واحد الصورة(٢) ، راتب الاسم(٣) ، متناسب الحلية ، صحيح الصفة • والفكر من خصائص النفس الناطقة • والنطق في النفس تصفح العقل بنور ذاته • والحس رائد النفس بالوقوع على خصائصه • وكما قد صح ان الحس كثير الاحالة والاستحالة ، فكذلك قد وضح ان العقل ثابت على حاله في كل حالة • والحس يفيدك ما يفيد في غرض الالـة التي اصلها المادة ، والعقل يفيدك ما يفيد على هيئة محضة ، لانه نور •

قيل له : انسا نرى عاقلا يتحول من معقول الى معقول ، وينتقل من رأي الى رأي ، ويتصرف(٤) من معتقد الى معتقد ، فهل هذا الا لان السيلان الذي ادّعي في الحس قد دبّ اليه(٥) ، وعمل فيه ، وما هكذا يرى من اعتقد معتقداً بشهادة الحس ، فانه اثبت رايا ، وارسخ يقينا ، واظهر سكونا • وعلى [هذا](٦) الحسُ يفيد(٧) العلم الذي معه اليقين(٨) ، والعقل يفيـد

---

(١) ش : من غيرهم
(٢) ش : الصور
(٣) ش : ثابت الجسم
(٤) ش : ينصرف
(٥) ش : ندوب
(٦) زيادة من ش
(٧) كذا في ش • وفي ل : يقيد
(٨) ش : الحس يفيد العلم الذي تسكن معه النفس

العلم [الذي][9] كانه مظنون ؟ فقال : [هذا][10] كلام من لم يرتض بحكمة القدماء ، ولم يرتق عما عليه العامة والضعفاء .

[٤٢ ب] الاحساس ، حفظك الله ، للنفس ... و[11] روائد لها وطلائع من جهتها[12] . وليس لها حكم على شيء من احواله ، الا من جهة النطق النفسي . والذي يوضح هذا ان البهائم كلها ذوات احساس قوية ، وليس لها قضايا منها ، ولا نتائج بها ، لانها عادمة[13] للقوة القاضية بالحق، الدالة على الصحة المفضية[14] الى المقدمات المستخرجة للثمرات . وانما وقع لك هذا القول لانك ظننت ان ما يعتقده كثير من الناس ، الذين يظنون بانفسهم انهم خاصة من ناحية العقل[15] ، بل ليس الامر كذلك ، لانهم يعتقدون اشياء ممزوجة مشوبة مختلطة[16] ، فيها احلام العقل وسماديره[17] ومخايله[18] ، ياخذونها من اشباح الامور ، وصفحات الاحوال ، وظواهر الاشياء ، ولذلك ما يزولون عنها بسرعة ، ويستوحشون منها عند كل شبهة . وليس كذلك الفلسفة ، فانها علم العلوم ، وصناعة الصناعات ، لا تعطيك في موضع الشك اليقين ، ولا في موضع الظن العلم ، ولكنها تعطيك في كل شيء ما هو خاصته وحقيقته ، ان شكا فشكا ، وان يقينا فيقينا .

---

(٩) زيادة من ش
(١٠) زيادة من ش
(١١) يظهر انه سقط من هذه العبارة كلمة أو أكثر قبل واو العطف هذه . وفي موضع هذه العبارة بياض في طبعة الشيرازي
(١٢) ش : ومن جهته
(١٣) ش : خادمة
(١٤) ش : المقضية
(١٥) ش : الحق
(١٦) بعدها زيادة في ش : كدرة
(١٧) ش : سمادره
(١٨) ش : محايله

وسيتصل[١٩] بهذه المقابسة في الكتاب ما يكون بيانا له ، وشاهدا بصحته . ولو ان هذه الاوراق اشتملت على نكتة مما فيها فقط ، لكان[٢٠] ذلك مما لا ينكر انه كاف في معناه ، موف على اقصاه ، لان بحر هذا العلم عميق ، وقمته[٢١] عالية . ولكنا وصلنا نكتة بنكتة ، ومقابسة بمقابسة ، تكثيرا للعلم[٢٢] ، وتفريجا للنفس ، واستدعاء للنشاط ، ودلالة على موضع[٢٣] السعة والغزارة ، ولا فصل[٢٤] منها الا وهو يوفي على كتاب ضخم ، اذا حوول[٢٥] كل ما فيه ، بكل[٢٦] ما يتعلق به ، ويضرب بسهمه[٢٧] . فاذا عتبت ، [٤٣ آ] ابقاك الله ، على بعض التقصير ، فقارب واقتصد ، فلم اضمن لك خلوص ما اقوله عن بعض الشوائب ، وانما عزوت ذلك كله الى هؤلاء الاعلام ، الذين كانوا مذكورين في الوقت ، من غير ان استبد[٢٨] بشيء عليهم ، الا بما لا بال به ، ليحسن[٢٩] ظنك بهم ، وتجنبهم اعتراضك عنهم ، وليسوء ظنك بنفسك في سوء ظنك بهم[٢٩] ، وتقل ثقتك[٣٠] بها في تهجينهم والله يعينك بلطفه ، ويواصلك بتوفيقه ، والسلام[٣١] .

---

(١٩) ش : وسنتصل
(٢٠) ش : وكان
(٢١) ش : قيمته غالية
(٢٢) ش : تذكيراً للعالم
(٢٣) ش : مواضع
(٢٤) ش : ولا تصل منها
(٢٥) ش : حويت على كل ما فيه
(٢٦) ش : وكل
(٢٧) ش : ويصرف فيه وشبهه
(٢٨) ش : استبددت
(٢٩) العبارة بين الرقمين ساقطة من ش
(٣٠) ش : ويقل تعبك
(٣١) ش : انه سميع مجيب

المقابسة الثانية والاربعون

قيل لابي الخير : حدثنا عن معرفة الله ، تقدس وعلا ، اضرورة هي ام استدلال ؟ فان المتكلمين قد اختلفوا في هذا اختلافا شديدا ، وتنابذوا عليه تنابذا بعيدا ، ويجب[١] ان يحصل لنا جواب فيشفي[٢] على[٣] الاختصار مع البيان .

فقال : هي ضرورة من ناحية العقل ، واستدلال من ناحية الحس . ولما كان كل مطلوب من العلم اما ان يطلب بالعقل في المعقول ، او بالحس في المحسوس ، قال : فلهذا هو من الشاهد الى الغائب[٤] ، ساغ[٥] ان يظن تارة[٦] ان معرفة الله اكتساب واستدلال ، لان الحس يتصفح ويستقري[٧] بمؤازرة العقل ومظاهرته وتحصيله ، وان يظن تارة اخرى انها ضرورة ، لان العقل السليم من الآفة ، البريء من العاهة ، يحث على الاعتراف بالله تقدس اسمه ، ويحظر على صاحبه جحده وانكاره والتشكك فيه . ولكن ضرورة لائقة بالعقل ، لان ضرورة العقل ليست كضرورة الحس . وذلك ان ضرورة الحس فيها جذب واجبار[٨] ، وحمل واكراه . فاما ضرورة العقل فهي لطيفة جدا ، لانه يعظ ، ويلاطف ، وينصح ، ويخوف[٩] .

---

(١) ش : ونحب
(٢) ش : فيفسر
(٣) ش : على حد
(٤) ش : قال : وهذا هو الشاهد والغائب
(٥) ش : وساغ
(٦) ش : مرة
(٧) ش : يستقوي
(٨) ش : اختيار
(٩) ش : يحقق

وكان بعض [٣٤ ب] اصحابنا في الوراقين ببغداد يضرب في هذا مثلا زعم ان مثال الحس في هذا كامرأة حسناء متبرجة ، ذات وقاحة وخلاعه ، قد جلست الى شاب طرير له شطر جمالها وعليه مسحة من حسنها ، تخدعه بحديثها ، وتراوده عن نفسه لنفسها ، وتبدي له محاسنها ، وتطمعه في الاستمكان[١٠] منها ، وتستعجله في حاجتها ، وتحثه على قضاء اللذه[١١] منهـا .

فاما مثال العقل : فكأنه شيخ هِمٌ ، قاعد على بعد ، ليس به نهضة للزحوف اليه ، والحيلولة بينه وبين ما قد نزل به من صاحبته الوقحة الفاضحة ، الا انه مع ذلك يليح بثوب[١٢] ، وينادى بصوت ، ويحرك رأسه ، ويبسط يده ، ويعد ويلطف ، ويعظ ويخوف ، ويضمن ويرفق ، ويشفق ويحنو . فاين تأثير هذا الشيخ الهم المحطم من تأثير هذه الخالبة ، الغالبة ، المختالة[١٣] ؟ وهذا مع قلة اصغاء الشاب الى الشيخ ، وسيلانه مع هذه[١٤] . واراد بهذا المثل الفرق بين العقل فيما يدعوك اليه لتسعد ، والحس فيما يحملك[١٥] عليه لتشقى ، هـذا في جميع ما تزاوله ، وتحاوله ، وتهم به ، وتتوجه نحوه . فعلى هذا ، فان الله تقدس اسمه معروف عند العقل بالاضطرار ، لا ريب عنده في وجوده . ومستدل عليه عند الحس ، لانه يستحيل كثيرا ، ولا يثبت اصلا . فمن استدل ترقى من الجزئيات ، ومن ادعى الاضطرار انحدر من الكليات ، وكلا[١٦]

---

(١٠) ش : الامتكان . وفي ل : وتطمع وقد اثبت الكلمة كما وردت في ش

(١١) بعدها زيادة في ش : والوطر

(١٢) ش : مليح يتوّب

(١٣) بعدها زيادة في ش : المفتالة

(١٤) ش : هذا

(١٥) ش : كلمك

(١٦) كذا في ش . وفي ل : فعلى

الطريقين قد وضحا[١٧] بهذا الاعتبار ، وكفيا[١٨] مؤنة الخبط والاكثار . وهكذا كل شيء طلب[١٩] اصله وفصله بالبحث المنطقي ، والنظر الفلسفي ، والاقتراء الالهي . فاما ما ينظر فيه بالجدال والخصومة فلا يرث الانسان منه الا (٤٤ أ) الشك ، والمرية ، والحسبان ، والظنة ، والاختلاف ، والفرقة ، والحمية ، والعصبية . وهناك للهوى ولادة وحضانة ، وللباطل استيلاء وجولة ، وللحيرة ركود واقامة . اخذ الله بايدينا ، وكفانا الهوى الذي يردينا[٢٠] . وصنع لنا بالذي هو اولى به منا .

---

(١٧) ش : وضح
(١٨) ش : كفي
(١٩) ش : يطلب
(٢٠) ش : يؤذينا

المقابسة الثالثة والاربعون

قال العامري : الطبيب أخو المنجم ، ونظيره[١] وشبيه الحال به . وذلك ان الطب[٢] قد يرسم بانه حفظ الصحة بالتدبير المحمود ، وازالة العلة بالرأي الصحيح . وكمال علم الطبيب اشرف من موضوعه ، وموضوع علم التنجيم[٣] اشرف من كماله . والصناعة محتملة للحيلة والرزق[٤] ، كما انها راجعة ايضا الى الصحة والحذق . وقد يتفق في رزق الرازق صواب كثير[٥] ، كما يعرض في حذق الحاذق خطأ كبير . وللحيرة بين هذين الاتفاقين مجال ، وللمعترضين عليها مقال . وفصل الحال بين الرجلين صعب ، والخطب فيه مشكل . وليس للمصيب بالرزق[٦] ان يجعل ذلك قاعدة وأساسا ، ولا للمخطيء ان يقطع الطمع[٧] منه يأسا .

قال : وانما وقفت هذه الصناعة هذا الموقف ، وتدرجت هذا التدرج ، لان الله تقدس كما أراد بالعافية والبرء والسلامة والنجاة ، انعاما وامتنانا ، كذلك أراد بالعلة والمرض والنكس[٨] ، اختبارا وامتحانا . ثم اشاع

---

(١) ش : نظير له

(٢) ش : الطبيب

(٣) ش : النجوم

(٤) ش : والزرق . وفي المعجم الوسيط : زرق فلانا بعينه : احدها نحوه ورماه بها . وزرق الصيد بالمزراق : رماه به أو طعنه به . ولعل كلمة الزرق اصح من الرزق في هذه العبارة والعبارات التالية .

(٥) ش : زرق الزارق صواب كبير

(٦) ش : بالزرق

(٧) ساقطة من ش

(٨) ش : واليأس

الله العلم بالطب[٩] • وكلا[١٠] الرجلين ، اعني المعافى والعليل ، الى غاية مضروبة ، على أسباب محسوبة وغير محسوبة • ولو عافى الله تبارك وتعالى بالطب ابدا ، لاتخذ الناس الطبيب ربا ، ولو لم ينفع بالطب احـــدا ، لهجر الناس الطب هجرا ، بل جعلـــه علالة مرة[١١] مع احصـــاء ايام العافية ، وسببا للعافية[١٢] مرة مع التنبيه (٤٤ ب) على موقع النعمة ولذع النكبة[١٣] •

قال[١٤] : وكل هذا مرده ومرجعه الى امر الدار ، وما اسست عليه ، ودبر اهلها به ، وصرف سكانها فيه • فمن لم يفتح بصره ، لم ير ما فوقه ، ولا ما تحته ، ولا ما عن يمينه وعن يساره[١٥] • كذلك من[١٦] لم يسبح فكره في الملكوت سبحا ، ولم يسنح عقله في الغيب سنحا[١٦] ، لم يطلع على سر هذا الشاهد ، ومكنون هذا الجلي ، وباطن هذا الظاهر ، ومعقول هذا الذي نمَّ عليه الحس ، وخفيّ هذا الذي وقع عليه الحدس •

قال : والمرض والعافية في الابدان ، بمنزلة الغنى والفقـــر في الاحوال • والغنى والفقر في الاحوال ، بمنزلة العلم والجهل في القلوب • والعلم والجهل في القلوب ، بمنزلة العمى والبصر في العيون • والعمى

---

(٩) زيادة في ش : تعليلاً للطبيب بسبب رزقه منه ، وتعليله للمريض بسبب تخفيفه عنه

(١٠) ش : فكلا

(١١) ش : مدة

(١٢) ش : وسبب العافية

(١٣) ش : البلية

(١٤) كذا في ش • وفي ل : قد

(١٥) ش : ش : ولا ما عن يساره

(١٦) يقابل العبارة بين الرقمين في ش : كذلك للغيب سبحاً

والبصر في العيون ، بمنزلة الشك واليقين في الصدر والشك واليقين في في الصدر بمنزلة الغش والنصح في المعاملات • والغش والنصح في المعاملات بمنزلة الطاعة والمعصية في الاعمال • والطاعة والمعصية في الاعمال بمنزلة الحق والباطل في المذاهب • والحق والباطل في المذاهب بمنزلة الخير والشر في الافعال • والخير والشر في الافعال بمنزلة الكراهة والمحبة في الطباع • والكراهة والمحبة في الطباع بمنزلة الوصل والهجر في العشرة • والوصل والهجر في العشرة بمنزلة الرداءة والجودة في الاشياء • والرداءة والجودة في الاشياء بمنزلة الصلاح والفساد في الامور • والفساد والصلاح في الامور بمنزلة الضعة والرفعة في المراتب • والضعة والرفعة في المراتب بمنزلة القبح والحسن في الصور • والقبح والحسن في الصور بمنزلة العي والفصاحة (٤٥ أ) في الالسنة • والعي والبلاغة في الالسن[١٧] بمنزلة الاعوجاج والاستقامة في الاعضاء • والاعوجاج والاستقامة في الاعضاء بمنزلة الحياة والموت في الاجساد • والحياة • والموت في الاجساد بمنزلة الشقاء والسعادة في العواقب •

فما احوج هذا الانسان ، بعد قيام هذه الامور ازاء عينه وتجاه طرفه[١٨] ، الى يقظة بها يكيس في معاشه ، ومنها يقتبس لمعاده ، ويقتني ما يحمد ريعه وجدواه ، ويجتنب ما يصير سببا لشقائه في عقباه ! فباب الخير مفتوح ، وداعي الرشاد ملح ، وخاطر الحزم معترض ، ووصايا الاولين والاخرين قائمة ، ومزاجرهم[١٩] موجودة ، والخوف عارض ،

---

(١٧) ش : والبلاغة في الالسنة

(١٨) ش : اذاعته ومحله وطرفه

(١٩) ش : مزاحمتهم

والامن مظنون ، والسلامة متمناة • فماذا ينتظر المرء المليب بنفسه ، بعد هذه الآيات المتلوة ، والاعلام المنصوبة ، والحالات المتقبلة[٢٠] ، والاعمار القصيرة ، والامال الكاذبة ؟ اما يتعظ بغيره ؟ اما يعلم انـه من جنسـه ، ومحمول على تدبيره ، وانه لا فكاك له مما لا بد من حلوله به من انحلال تركيبه ، واستحالة عنصره ، وانتقاله الى حال بسيطة ، ان خيرا فخيرا وان شر فشرا ؟

بلى يعلم ، ولكن علما مدخولا ، ويعقل ولكن عقلا كليلا ، ويحسُ ولكن حسا عليلا ، كما قال الاول:

اشكو الى الله جهلاً قد مُنيتُ بـه   بل ليس جهلاً ولكن علمَ مفتونِ

واعلم ان الغرض كله في هذا الكتاب ، في جميـع ما يثبت[٢١] عن هؤلاء الشيوخ ، انما هو في ايقاظ النفس ، وتأييد العقل ، واصلاح السـيرة واعتياد (٤٥ب) الحسنة ، ومجانبة السيئة • فاستصحب الغرض بالنية[٢٢] ، فلعلك تؤهل للفلاح والسعادة عند توديع هذه الجملة المشتبكة ، وانحلال هذه الحبائل المنعقدة •

---

(٢٠) بعدها زيادة في ش : والنعم المتقلبة

(٢١) ش : بثبت

(٢٢) ش : بالنية الحسنة

المقابسة الرابعة والاربعون

رأيت افاضل من الفلاسفة ، وهم الذين قد نوهت باسمائهم مرارا ، يكثرون الخوض في معنى الامكان ، ويتداولون المسألة والجواب فيه . وقد اقتبست منهم ما رسمته في هـذا المكان ، على طريقـة قريبة والفاظ معهودة .

فاشـركني في تقبل الفـائدة ، ان كنت طالب فائدة . ولا تسبق الى[1] الاستحسان والاستقباح ، والتخطئة والتصويب ، قبل التفهم ، والتصـفح ، والتنقير[2] ، فانها مسألة صعبة .

فمن ذلك قول قائل[3] زعم : انه لا طبيعة للممكن ، وانما هو موقوف على فرض الفارض ، ووهم الواهم ، ووضع الواضع ، وظن الظان . وليس كالواجب ، الذي هو ثابت على وتيرة واحدة ، وجديلة ممدودة ، معلوم الحد[4] ، قائم الطبيعة . ولا كالممتنع الذي هو ايضاً على هيئة واحدة ، لا يرتقي صعدا ، ولا يتمايل سفلا . والبرهان على ذلك : ان الواجب لا يستحيل ممتنعا[5] ، لا بزمان ولا في مكان ، وانه كذلك بذاته لا بشيء آخر . وكذلك الممتنع لا يستحيل واجبا ، على مثل حكم الواجب لا في زمـان ولا في مكـان . بل لا ينحط الواجب الى الامكان ، لا موهوما ، ولا معقولا ، ولا مفروضـا ، ولا مظنونا . وكذلك لا يسمو الممتنع الى الامكان في حال من حالاته ، على ما سلف البيان عنه .

---

(١) ساقطة من ش
(٢) ش : والتقليب والتنقير
(٣) ش : القائل
(٤) ش : معلومة والحد
(٥) بعدها زيادة في ش : البتة

وقال آخر من هؤلاء الجلة : مما يؤيد [٤٦ أ] هذه المصادر[٦] ، ويحققها ، ويوضح مشكلا ان كان عرض فيها[٧] ، انك اذا قلبت هذه الالفاظ الثلاثة ، وفحصت عن عناصرها ، ورتبت معنى كل اسم منها ، من جهة وزنه ومرتبته وصنعته وخلقته ، وجدت وجوهها المختلفة داله على معانيها المختلفة ، وذلك انك اذا قلت هذا واجب ، فهذا الوزن وزن فاعل من جهة اللفظ • قال : وانما قلت من جهة اللفظ لان الفاعل من جهة المعنى مقتض لمفعول ، والواجب مثبت بنفسه[٨] ، غني[٩] عما يكون هو به مفعولا وعما يكون هو له فاعلا • والفاعل من المضاف ، وكذلك المفعول • وليس الكلام فيها ، وانما اعترض من ناحية وزن الاسم ، وتبرأ من كل صلة موهومة هذا التبروء ، لقيامه بنفسه ، واستغنائه بجوهره ، وكماله بذاته ، واعطي المرتبة[١٠] الاولى ، والحد الاعلى • والممتنع ، اذا قلبت معناه من ناحية وزنه ، وجدت فيه معنى من معاني الانفعال ونظائره في البنية[١١] تشهد بذلك •

وهذا نظر يستهلك نظر النحوي ويوفي عليه ، لانه[١٢] فوقه في الشرف ، وان كانت قوة النحو معتصرة فيه[١٣] ، وشهادته مستعارة له • وكأنه ، وقد استضاف ، محتمل ومشتبه ومقتبس ومقتصد[١٤] • وتقرير

(٦) ش : المصادرة
(٧) ش : منها
(٨) ش : لنفسه
(٩) ساقطة من ش
(١٠) ش : المؤنة
(١١) ش : فالبنية
(١٢) ش : لا بل
(١٣) ش : مقتصرة
(١٤) ش : فكانه قد استضاف فعلا ما الى نفسه كما استضاف محتمل ومشتبه وملتبس ومقتصد •

هذا لطيف ، والقصد الى التقريب دون ما طال وامل [١٥] .

وكما استوفى الواجب الصورة بالكمال استيفاء وجود ، انتفى الممتنع من الصورة في كل حال انتفاء عدم ، فليس في الواجب من اجزاء العدم شيء ، ولا في الممتنع من اجزاء الوجود شيء . وبالاضطرار لفظنا باجزاء[١٦] الممتنع . ثم ان الامكان ، بعد هذا كله ، استعار من الواجب [٤٦ ب] شبها ، واقتطع منه ظلا . واستعار ايضا من الممتنع شبها ، واسترق منه ظلا . وذلك هو عدم ما ، فصار من اجل هذه[١٧] الاستعارة ، وهذا[١٨] الاستراق ، ينقسم الى مراتب ثلاث ، الى الاكثر والاقل والوسط[١٩] .

نقال بعض من حضر هذه المقابسة : العجب انه اخذ الشبه من اثنين ، وانقسم الى ثلاثة . فقال له قائل : الجواب[٢٠] انه اذا اخذ الشبه من الواجب في الاغلب ، لقوة الواجب ، وصحة[٢١] نفسه ، وثبات جوهره ، وصفاء عينه . وفي الاقل اخذ من الممتنع بازاء قوة الواجب وصفا[٢٢] وتمثيلا . وقد تقاسمت القوتان الطرفين على تعاندهما ، الا ترى ان الكثرة من الوجود[٢٣] ، والقلة من العدم ، اعني ان صورة الوجود في الكثرة اظهر منها في القلة[٢٤] . والوجود باسره في الوجوب[٢٥] ، والعدم في

---

(١٥) ش : وتقريره هذا لطيف الى التقريب دون ما طال وامتد
(١٦) ش : بآخر
(١٧) ساقطة من ش
(١٨) ساقطة من ش
(١٩) ش : والاوسط
(٢٠) ش : في الجواب
(٢١) ش : في صحة
(٢٢) ش : وضعاً
(٢٣) ش : الموجود
(٢٤) ش : العدم
(٢٥) ش : الوجود

الامتناع • وبقي[٢٦] ما هو بهما ، اعني ما ائتلف من الشبه المأخوذ من الواجب والشبه المأخوذ من الممتنع ، لانه اذا وفى ما قد استعاره من الشبه بالطرفين ، وفى ايضا ما له بالتوسط • واختلاف ابنية هذه الكلمات دليل بين ، وحجة واضحة ، على تفاوت ما بينهما من الحقائق • فاذاً الامكان قد خلا من طبيعة يستقل بها ، وعري من صورة ينسب اليها، وعاد حكمه[٢٧] حكم المركبات في الحس، والمفروضات في الوهم •

قال : ومما يزيد ما مضى من القول وضوحاً ، ان الواجب لا يقف على ايجاب موجب في وجوبه ، والممتنع لا يقف على منع مانع في امتناعه • فان عرض في نفسك الموجب فاعلم انه قد اقتضى شيئاً ، ولكنه الموجب ، واستوفاه [٤٧ أ] ولم يفضل عنه ما يقتضي شيئاً آخر ، ولا بقي ايضا منه ما يقتضيه شيء آخر • وهكذا المانع في قياد ذلك ، اعنى[٢٨] قد اقتضى الممنوع واستوفاه ، ولم يفضل منه ما يقتضي شيئاً آخر ، ولا بقي ايضا منه ما يقتضيه شيء آخر • وخرج حكم الممكن من الحكم الذي للواجب ، والحكم الذي للممتنع ، لان الممكن كأنه طالب لمكانه ، والداعي الى نفسه[٢٩] ، ليكون[٣٠] امكاناً ، وهذا كله لقلقه[٣١] في نصابه ، وقلة استقراره في بابه ، لانه عادم لحده وطبيعته ، وانما يغلب عليه تارة ما يعيره[٣٢] الواجب من نفسه وصورته فيصير الامكان القريب من

---

(٢٦) ش : ونفى

(٢٧) ش : وحكمه

(٢٨) ساقطة من ش

(٢٩) ش : لنفسه

(٣٠) ش : فيكون

(٣١) ش : لتقلقه في قضائه

(٣٢) ش : يغيره

الممتنع ، وتارة يتساوى فيه ما يستعيره من الواجب والممتنع فيصير الامكان الوسط[٣٣] ، لا يظن به زيغ[٣٤] الى جانب ، ولا انحراف الى طرف[٣٥] ، لما كان الواجب غني[٣٦] الحقيقة عن الكثرة والقلة ، والانقسام ، والعلة ، وعن استعارة صورة من ذي صورة ، لم يضارع[٣٧] الممكن المنقسم الى الكثرة والقلة والوسط ، لان الكثرة والقلة قدران[٣٨] ، واذا بطل ما يكون ذا قدر بقدر[٣٩] ، بطل القدر .

ومما جرى بين هؤلاء الافاضل في هذا الفصل مما يدخل في حاشية هذا الكلام ، الذي قد اعجزني عن ادائه على وجهه بالقسطاس المستقيم سوء التأتي[٤٠] فيما يحقق المراد ويحط ثقل الهم ، قول[٤١] آخر : ان الواجب واجب ان يكون واجبا ، والممكن واجب ان يكون ممكنا ، والممتنع واجب ان يكون ممتنعا . فالوجوب صورة الجميع ، لانه نعت العلة الاولى . واما الامكان والامتناع فانه يشار اليهما بعد الاعتراف بالوجوب الذي قد نفذ سلطانه فيهما ، وملكت [٤٧ ب] سمته جملتهما ، واحتوت صفته عليهما . والواجب لطبيعته لم ينقسم ، لان الوحدة تامة فيه ، محيطة به ، موجودة له ، خالصة عليه ، ولو انقسم لانتقلت الوحدة الى الكثرة ، وتشعبت عما هي عليه في الحقيقة . وكذلك الممتنع لانه يكون في الطرف

---

(٣٣) خلط الشيرازي العبارتين فقال : « وتارة يغلب عليه ما يستعيره من الممتنع فيصير الامكان القريب في الوسط » .

(٣٤) ش : رفع

(٣٥) ساقطة من ش

(٣٦) ش : عن

(٣٧) ش : فصار

(٣٨) كذا في ش . وفي ل : قد زان

(٣٩) ساقطة من ش

(٤٠) ش : التأني

(٤١) ش : وقول

الآخر يعطي صورة الانتفاء من نفسه توفيرا لحد الواجب عليه • والممكن ، لما خلا من طبيعة ثقله ، انقسم ، وهو قوة مأخوذة في الوهم من حقيقة الواجب •

ولا ضير ان يختصر لهذه الجملة مثال يكون كالوحي الى الحق ، لئلا يطيح ما طال القول فيه ، وتتابع البحث عنه • واجبٌ ان يكون الفاعل قبل المفعول ، وممتنع ان يكون المفعول قبل الفاعل ، وممكن ان يكون فاعلان(٤٢) معا في مكان أو منفعلان معا في زمان ، وممكن ان لا يكون فاعلان في مكان معا ولا منفعلان(٤٣) ، حتى(٤٤) يكون كل واحد منهما منفرداً عن فاعل آخر ، وكل منفعل منفصلا عن منفعل آخر • فهذا مثال كما ترى •

ومثال آخر : واجب ان يكون الفلك محيطا بالارض ، وممتنع ان يكون المركز محيطا بالفلك ، وممكن ان يركب الامير غدا • فلو كان الامكان حداً غير مؤتلف(٤٥) مما تقدم القول فيه ، لكان لا يقف على الوضع والفرض والرسم والوهم والظن والتخيل • الا ترى انك لو نسبت هذا الامكان الى الفلك لم يصح ، اعني انه مستحيل ان يقال ممكن عند الفلك ، او عند الله ، ان يركب زيد غدا • وفي الاول جاز عندنا ذاك ، لانا قلناه تقديرا وتظننا(٤٦) ووضعا وتوهما ، ولا فرض عند الفلك ، ولا ظن ولا تقدير ولا(٤٧) توهم ايضا عند الله تقدس اسمه ، وتعالى جده •

---

(٤٢) ش : ويمكن ان فاعلان
(٤٣) ش : وممكن ان يكون فاعلان معاً ولا منفعلان
(٤٤) ش : بل
(٤٥) ش : معترف
(٤٦) ش : تظنيناً
(٤٧) من هنا يبدأ الكلام في الصفحة الرابعة من مخطوطة الظاهرية

وقال آخر من جملة(٤٨) القوم : ليس لشيء وجود ، ولا [٤٨ أ] وجوب ، الا للباري الحق . فلا حقيقة اذن لشيء الا له ، لانه هو الواجب، وكل ما عداه فانما هو به واجب ، وبه ممتنع ، وبــه ممكن . والوجود الحق له ، فكل وجود يرســم للممكن او للممتنع فانما هو بالاستعارة ، والتقريب ، والتحلية ، والتشبيه . فاذاً انسلخ كل ما عدا العلة الاولى من الوجوب ، ومن الوجود ، الا على قدر ما يبلغه الفيض ، ويصل اليه الجود، ويخلص ما هو بالحقيقة له(٤٩) ، وبالتحقيق(٥٠) هو فيه .

هذا مبلغ حاصلي من افواه(٥١) هؤلاء المشائخ . وهم الذين نشرت لك حديثهم ، وذكرت اسماءهم ، ودللت على(٥٢) مقاماتهم ، مرارا في هذا الكتاب . وجل النظر في هذه المسألة على ما انفرشت من الفلســفة الداخلة ، اعني الالاهية المحضة ، فلهذا ما اتفادى من زيادة لعلها تحط قدر المغزى الذي اسلفت(٥٣) القول فيه ، وسقت المعنى عليه(٥٤) .

---

(٤٨) ظ ، ش : جلة

(٤٩) ساقطة من ش

(٥٠) كذا في ظ : ش . وفي ل : والتحقيق

(٥١) ش : قول

(٥٢) ش : وذكرت عليّ

(٥٣) ش : سلف

(٥٤) بعدها زيادة في ظ ، ش : والسلام

القابسة الخامسة الاربعون

ذاكرت طبيبا ، شاهدته بجند يسابور ، بشيء من العلم • فما اذكر تلك المذاكرة ، وتلك الفائدة ، وتلك المسألة ، الا سنح شخص ذلك الشيخ ، وكان يكنى الطيِّب[١] ، لعيني ، وتمثل في وهمي ، وحتى كاني اراه قريبا منى[٢] ، وحاضرا عندي • وطال عجبي من ذلك ، فرأيت ابا سليمان في المنام ، فسألته عن الحال التي قد شغلتني بالتعجب منها ، والامر الذي توالى عليَّ من اجلها[٣] ، فقال لي في الجواب قولا متقطعا ، التأم من جملته في اليقظة ما انا راسمه وحاكيه في هذا الموضع •

قال : اما تعلم ان المبدأ الاول ، والاصل ، والعلة ، مفتقر اليه بالطبع والضرورة ، ومعترف به بالوجوب [٤٨ ب] الذي ليس فيه مرية ولا شبهة ؟ قلت : بلى • قال : فالثاني مشعر ابدا بالاول ، والاول مشعر بنفسه ، والثاني مشعر[٤] به ايضا ولكن بالاول[٥] • والاول مع هذا هو الثاني ، والثاني هو الاول ، ولكن اختلفت الرسوم ، ولم تختلف الحقائق• الى هنا تخلص ما بينته[٦] ، وهو ظاهر كانه[٧] قال : لما كان من صدرت[٨] المذاكرة من جهته ، وتمت بمطاولته ، وحصلت الفائدة بوساطته ، اشتاقت النفس اليه ، وتلبست بصورته ، وجدانا منها للمبدأ ، ونزاعا نحو الاول ، واستشعارا للسكون معه ، لانها تعشق بالذات ابدا الاول ، ويعشق كل

---

(١) ظ ، ش : ابا الطيب
(٢) ظ ، ش : معي
(٣) ش : اجله
(٤) ظ : ش : مشعور
(٥) ش : الاول
(٦) ش : يخلص لي ما تبينته
(٧) ش : كما به
(٨) ش : صدور

اول بعده للنسبة[٩] القائمة فيه ، والتشبه الموجود من الاول[١٠] بالاطلاق . فكل مبدأ[١١] من كل ضرب ، طبيعي وارادي وفكري وخلقي وصناعي والاهي ، يحييها ، ويؤنسها ، وينفي وحشتها ، ويعللها ، لتستكمل[١٢] بذلك شوقها الى الاول الحق ، الذي هو اول بالاطلاق . واستكمانها ذلك الشوق هو استدامتها لحالها ، وثباتها على صورتها ، وطربها على ما حصل لها .

والكلام في الاول والمبدأ ، وفي كل ما ضرب فيه بسهم وانتمى اليه بوجه ، لا يمل ، ولا يشبع منه . ولولا ان بضاعتي [في هذا الفن][١٣] مزجاة ، وعبارتي عنه منقطعة ، لكان ما يعقل من ذلك ويستبان ابين مرأى ، واحلى مسمعا . وعلى كل حال فقد كتبت ما امكن التصرف فيه والشغل به ، والزيادة على ذلك تقتضي تجديد[١٤] القول على تحرير[١٥] السؤال والجواب ، والتمثيل والايضاح . وان نفس الله الخناق قليلا ، وازاح هما لازما ، وجمع شملا منقطعا ، اتيت على ذلك موسعا ، والممت[١٦] به متلافيا ، ان شاء الله . [٤٩ أ] .

---

(٩) ش : للشبه
(١٠) ظ : ش : والشبه الموجود به من الاول
(١١) ش : مريد
(١٢) كذا في ظ . وفي ل : ليستكمل . ش : ويستعمل
(١٣) الزيادة من ظ ، ش
(١٤) ش : بجزيل
(١٥) ظ : تقرير ، ش : تقدير
(١٦) ظ : أو الممت . ش : أو اطمت عليه

المقابسة السادسة والاربعون

قال النوشجاني يوما ، في جملة كلام كان اقتضبه في اقسام الموجود : اذا كان صنف من اصناف الموجود في حكم[١] المعدوم ـ لخساسته ، ونقصه وتهافته ، وفساد طبيعته ، وطموس ضيائه ، وقبح صورته ، وانمحاء[٢] بهجته ، وخمود شعاعه ، وفقد تمامه ، وتقطع نظامه ، واستيلاء رذيلته ، وبطلان فضيلته ـ فلا تنكر ان يكون في مقابلته[٣] وبازائه[٤] صنف آخر من المعدوم في حكم الموجود لصحة صورته ، ونفاسة جوهره ، وكمال فضيلته ، وظاهر عفته ونجدته ، وبهاء هيئته ، وغلبة عدالته ، ونقاء سنخه ، وصفاء سوسه ، وطهارة عينه ، وظاهر زينته ، ودوام نضرته ، وتناسب جملته وتفصيله ، وسائر ما لا يحيط القول به .

قال : والاشارة في هذين الفصلين بيّنة ، مكشوفة ، ومتى لم تقف عليها من تلقاء نفسك ، بضياء عقلك وذكاء قريحتك ، تصل اليها من جهة ارباب الحكمة واعلام الفلسفة ، فانك متى حويت هذه المعاني ، وملكت هذه الاغراض[٥] ، وتخللت هذه المعارف ، وثبت على سمت[٦] العدل ، اكتنفتك[٧] الخيرات عاجلاً ، والسعادات آجلا ، فتكون حينئذ موجودا وان عدمت ، وباقيا وان فنيت ، وحاصلا وان فقدت ، وثابتا وان نفيت ، ومغبوطا وان رجمت ، وحيا وان مت ، وظاهرا وان بطنت ، وجليا وان

---

(١) ش : حكمها
(٢) ظـ ، ش : امحاء
(٣) ش : مقابلة
(٤) ساقطة من ش
(٥) ش : فانك متى جريت هذه الاعراض
(٦) ش : سمة
(٧) ش : تكنفتك

خفيت ، وواضحا وان اشكلت ، وشاهدا وان غبت ، وقادرا وان عجزت ، ومعروفا وان انكرت ، وعالما وان جهلت ، هنالك تصل الى غنى بلا قنية[٨]، وتنطق بلا عبارة ، وتفعل[٩] بلا آلة ، وتصيب بلا [٤٩ ب] مشورة ، وتعقل بلا مقدمة ، وتبقى بلا آفة[١٠] وتلتذ بلا استحالة ، وتنال بلا كدح، وتحيا بلا اذية ، وتسعد بلا شوب[١١] . الاهية ورثتها من البشرية ، وربوبية وصلت اليها بالعبودية[١٢] ، وملكيه[١٣] استوليت عليها بالانسية ، وحال جلت عن رقم قلم ، وتزويق حبر[١٤] ، واستقصاء بيان ، وتخيل وهم .

ثم قال : وقد مر الكلام ، فيما تقدم ، عن[١٥] حال الانسان في وجوده الثاني ، وعلى السعادة التي حصلت له ، والحبور الذي ظفر به .

قال : وانما يلطف هذا القول عليك لانك تنظر الى هذا الانسان من قبل وهو في اسار الحس ، وحد الجسم ، وقشور البدن ، وتحلل التركيب ، وتصرف الطبيعة ، وسيلان الطين ، وذوبان العنصر ، مع[١٦] سوء الاختيار ، وفساد العقيدة ، وقلة ايثار العفة والنجدة ، والاخذ بالرخصة بعد الرخصة في مساعدة الشهوة[١٧] ، وتسلط الارادات

---

(٨) كذا في ظ ، ش . وفي ل : فتنة
(٩) كذا في ظ ، ش . وفي ل : تعقل
(١٠) كذا في ظ ، ش . وفي ل : آلة
(١١) ش : شؤم
(١٢) ش : من العبودية
(١٣) ش : ومملكة
(١٤) ظ : خبر
(١٥) ظ : عن الانسان
(١٦) ظ ، ش : هذا مع
(١٧) كذا في ظ ، ش . وفي ل : والاخذ بالبغضة في مساعدة الشهوة

المردية[١٨] المهلكة ، فتقول[١٩] : ومتى يكون لهـذا مرجوع وثمرة وفائدة ؟ ولعمرى لو قدس نفسه ، وباين هواه ، واختار الحق معتقدا ، وآثر الخير مجتهـدا ، ونال من ضرورات الطبيعة مقتصداً ، لانتعشت روحه ، واستنار عقله ، وزكت بصيرته ، وصفت قريحته ، وصدق ظنه ، وصح[٢٠] حدسه وصابت[٢١] فراسته ، وكان التوفيق قائده ، والسعادة غايته[٢٢] ، والغبطة حليته ، والتقا خليقته ، والايد نعته[٢٣] .

وما اسهل هذا الوصف علي[٢٤] بالقول ، وعليك بالسماع ! وما اصعبه علينا جميعا بالفعل[٢٥] ! وكيف لا يكون صعبا والانسان منوط بالطبيعة من طرف، ومضاف الى العقل من طرف ؟ فبالطبيعة[٢٦] ينزع[٢٧] الى ما هو فساده وهلاكه ، وبالعقل يختار [٥٠ أ] ما هو صلاحه وكماله. ولكن[٢٨] اختياره ضعيف فيه لانه عال عنه في افق العقل ، الذي هـو موجب الواجب ، ومحسن الحسن ، وارادته الطبيعية قوية فيه ، (لانها ناشئة منه وكامنة فيه)[٢٩] ومترددة عليه . والنقص اغلب[٣٠] عـلى

---

(١٨) ظ : الردية
(١٩) ساقطة من ش
(٢٠) ش : ووضح
(٢١) ظ ، ش : واصابت
(٢٢) ش : غانيته
(٢٣) ظ ، ش : والبقاء حليفه ، والابد نعته
(٢٤) ش : على ما اقول
(٢٥) ظ : بالعقل
(٢٦) ظ : بالطبيعة . ش : فالطبيعة
(٢٧) ش : تفزع
(٢٨) ظ ، ش : لكن
(٢٩) الزيادة من ظ ، ش . ومنه ساقطة من ظ
(٣٠) ساقطة من ش

الجمهور في كل حال وامر • وان العجب كل العجب ممن يكمل في دار النقص ، أو يصح في عرصة العلل ، أو يسلم في خطة البلوى ، أو يلذ الصاب والعلقم ويغفل عن غائلتهما وينعم •

وكان بعض الالهيين يقول : الاحسان من الانسان زلة ، والجميل منه فلتة ، والعدل منه غريب ، والعفة فيه عرض ضعيف • ومما يزيدك ثقة بما تصرف القول به من نقص هذا الانسان ، الذي قد اكتنفه الفساد من كل جهة ، وملكه الجهل بكل حال ، انا وجدنا في هذه الايام من نظر الى واد اغن الكلاء(٣١) ، قد استحلست الارض به خضرة وندى وحسنا ، فجن حين جالت عينه(٣٢) في اطرافه ، وبلغ به العجب الى ان قال : ليتني كنت بقرة ، فكنت اكل هذا كله اكلا ذريعا ، وهكذا من اعلاه الى اسفله ، ومن اسفله الى اعلاه • وكان يقول هذا وهو على شكل ظريف ، لا سبيل للقلم(٣٣) الى تصويره ، والى ادائه على وجهه وحقيقته ، واللسان ايضا لا يأتي على خواصه ومعانيه ، وهو متحسر في قوله على هيئة مجنون ، لغلبة الارادة الطبيعية ، وقوة الحركة الحيوانية ، وموت العقل الانساني ، وبطلان الشرف الجوهري • فلما فشا عنه هذا الحديث ، وكثر قال له بعض الفقهاء ، معنفا له(٣٤) ، ولائما ومنبها له على خساسته : يا هذا ، هل رأيت قط من تمنى وهو انسان ان يكون بقرة ، بسبب مكان معشب ، وكلاء(٣٥) كثير ؟ فقال : له مجيبا ، وهو وادع النفس ، [٥٠ ب] رخي البال ، حاضر الفكر ، ساكن الطباع : ايها الشيخ لو رأيت بعينك ما رأيته

---

(٣١) ظ ، ش : بالكلا

(٣٢) ش : فخف حين خالف عينه

(٣٣) ش : للعلم

(٣٤) ساقطة من ظ ، ش

(٣٥) ش : وكلام

بعيني[٣٦] ، لتمنيت ان تكون كما تمنيت • وهذا يدل على ان الذي آثار شهوته في ذلك المكان لم يكن جوعا قد توالى ، ولا نهمة قد غلبت ، بل كان نذالة النفس ، ولؤم الطباع ، وسقوط الجوهر وغَشَارة[٣٧] الروح ، وقلة العقل •

فهل تظن ، حفظك الله ، بعد هذا ، بمن هذا حديثه وجملته ، (وتفصيله ان)[٣٨] ينتعش من صرعته ، ويستبصر[٣٩] في شأنه ، او يهتدى لسعادته ، او يلتفت الى معاده ؟ وهل بين هذا وبين الحمار ، الذي هو حيوان[٤٠] نهاق ، فرق ؟ بل قد سمعت من قال : الحمار خير من هذا بكثير ، لان الحمار لازم لحدّه ، غير منحرف الى ما ليس هو[٤١] في قوته ، وهذا قد أبطل[٤٢] حده بارادته ، وجمع النقص كله لنفسه بقبح شهوته ، وفساد امنيته •

على انني شاهدت قبل هذا انسانا متناسكا[٤٣] ، وكان له حظ من التجربة ، بالسن[٤٤] العالية ، والسفر البعيد ، وكان متميزا بمذاهب الصوفية ، يقول يوما ، وقد ابصر حمارا يمشي : ليتني كنت هذا الحمار ! فعجبت منه فضل عجب ، وانكشف لي انه يتمنى[٤٥] ذلك ليكون ناجيا

---

(٣٦) ساقطة من ش
(٣٧) ش : غباوة
(٣٨) الزيادة من ظ ، ش
(٣٩) ظ ، ش : او
(٤٠) ساقطة من ظ
(٤١) ساقطة من طبعة الشيرازي
(٤٢) ش : بطل
(٤٣) ش : متماسكاً
(٤٤) ش : السنن
(٤٥) ظ ، ش : انه انما تمنى

من قلائده ومؤنه ، وما هو بغرضه(٤٦) وصدده عاجلا ، وما هو مأخوذ به ومخوف منه ومعدله اجلا • فكان عذر هذا عندي اخرج من كل الجهل ، وادخل في بعض الوهم • وانما هجس هذا في ضميره ، وجاش على لسانه ، واتضح(٤٧) بذكره والتشدد فيه ، لانه كان جاهلا بالجوهر الذي هو اشرف من الانسان بحده الخالص من كل شوب ، فنزل عن تلك الربوة العالية ، والذروة الشماء ، اعني الجواهر العلوية الابدية ، وتمنى ان يكون حيوانا هو اخس من الانسان عند كل انسان • لا يحتاج في تسليم هذا ومعرفته [٥١ أ] الى مقدمتين ونتيجة ، بل العلم به اول ، والتسليم [له](٤٨) ضرورة ، لا لشيء الا ليخلص(٤٩) من عوارض الدنيا ، وكلف الحياة ، وضرورات الطبيعة ، ومطالب الحواس • ولو ادرك فوقه(٥٠) شيئاً ، وعقله ، وحكم به لصمد نحوه ، وطلب الانتساب اليه ، والاشراف عليه ، والنظام فيه ، والتمام به ، والبقاء معه ، ولم يعد ناكصا على عقبيه ، متمنيا لان يكون على هيئة [شيء](٥١) وهو الآن بنفسه اشرف منه نفسا ، واكمل صورة ، واقوم فعلا ، واعدل وزنا ، وابقى سنخا(٥٢) ، واكرم جوهرا •

واصل هذا الفصل بحديث آخر ، دفعنا اليه في هذه الايام ، لتكون هذه المقابسة مستوفاة • ولعلك لا تخلو فيه ايضا من فائدة تكون رفدا لما سبق ، وايقاظا لنفسك في المستقبل • فالتجارب مرائي(٥٣) الانسان يبصر

---

(٤٦) ظ ، ش : بعرضه

(٤٧) ش : انتصح

(٤٨) الزيادة من ظ ، ش

(٤٩) ظ ، ش : ليتخلص

(٥٠) ش : قوته

(٥١) الزيادة من ظ ، ش

(٥٢) ش : شخصاً

(٥٣) ش : ترى

فيها ، بل هي عيونه التي يرى بها ، بل هي عقوله[٥٤] التي يستثمر بها[٥٥] ، ونواصحه التي اذا قبل منها[٥٦] عرف كيف المعرس والمسرى ، وكيف الصبح الذي اذا انجلى[٥٧] ابصر بين يديه كل ما دبّ ودرج ومشى[٥٨] .

شاهدنا في هذه الايام شيخا من[٥٩] اهل العلم[٥٩] ، ساءت حاله ، وضاق رزقه ، واشتد نفور الناس منه ، ومقت معارفه له ، فلما توالى هذا عليه دخل يوما منزله ، ومد حبلا الى سقف البيت واختنق به ، ففاتت[٦٠] نفسه في ذلك . فلما عرفنا حاله جزعنا ، وتوجعنا ، وتناقلنا حديثه ، وتصرفناه فقال بعض الحاضرين : لله دره ! لقد عمل عمل الرجال ، نعم ما اتاه واختاره ، هذا يدل على مرارة[٦١] النفس ، وكبر الهمة ، لقد خلص نفسه من شقاء كان طال به ، وحال كان ممقوتا فيه ، مهجورا من اجله ، مع فاقة شديدة واضاقة متصلة ، [٥١ ب] ووجه كلما امّه اعرض عنه ، وباب كلما قصده اغلق دونه[٦٢] ، وصديق اذا سأله اعتلّ عليه . فقيل لهذا العاذر : ان كان قد تخلص من هذا الذي وصفت ، على انه لم يوقع نفسه في شقاء آخر اعظم مما كان فيه واهول وادوم[٦٣] وابقى ، فلعمري[٦٤]

---

(٥٤) ش : قحوله

(٥٥) ظ ، ش : يستثمرها

(٥٦) كذا في ظ . وفي ل : ونواصحه التي اذا قيل منها . وش : ونواصحه التي اذا قيّل

(٥٧) ظ ، ش : وكيف الصبح اذا بدا وانجلى

(٥٨) ظ ، ش : ونشأ

(٥٩) العبارة بين الرقمين ساقطة من ش

(٦٠) ظ ، ش : وكانت

(٦١) ش : عزازة

(٦٢) ش : وباب كلما قصد دونه اغلق عليه

(٦٣) بعدها زيادة في ش : واعظم

(٦٤) ش : ولعمري

نعم ما عمل ، ولله ابوه ما احسن ما اهتدى له ، وقوي عليه ، وينبغي لكل عاقل ، يدفع الى ما دفع اليه ، ان يقتدى به ، ويصير الى رأيه واختياره ٠ وان كان قد سمع بلسان الشريعة ، اي شريعة شئت القديمة والحديثة ، النهي عن هذا واشباهه ، فقد اتى ما عجل الله به العار[٦٥] ، وآخر[٦٦] له[٦٧] عليه عذاب النار ٠ سبحان الله ، اما كان يسمع من كل ذي عقل[٦٨] ولبيب ، وعالم واديب[٦٩] ، ومن كل من رجع الى مسكة ويعرف بادنى[٧٠] فضيلة ، دع من يرجع الى قوله ، وينتهى الى صواب امره ونهيه ، وتهادى فنون سيرته وحاله ، النهي عن مثله ، والزجر عن ركوب ما هو دونه بكثير ٠ فكيف لم يتهم نفسه ، ولم يتعقب رأيه ، ولم يشاور نصيحا له ؟ اهذا بسبب حال نعلها[٧١] كانت تنكشف عنه بما يتمنى ، وينتهي[٧٢] بعد انحسارها الى الكثير مما[٧٣] ينسى معه ما[٧٤] قاسى ، وقد علم ان ادنى ما في هذا الفعل المكروه بالعقل ، والفاحش[٧٥] بالسماع ، المقشعر منه بالطبع ، ما يجب عليه من التوقي بسبب ما قد انتشر بالشرائع ، واجمع عليه الاول والاخر من كل جيل وطرف، في النهي عنه، واستسقاط من اقدم عليه ، لانه امر متى ركب بالظن والتوهم ، الذين لم يؤيدابصيرة

---

(٦٥) ش : لعادة
(٦٦) ش : واجد
(٦٧) ساقطة من ظ
(٦٨) ظ ، ش : من كل عاقل
(٦٩) كذا في ظ ، ش ٠ وفي ل : لبيب
(٧٠) ش : ادنى
(٧١) ش : لو انها
(٧٢) ساقطة من ش
(٧٣) ش : كبير ممن ٠ ظ : كثير
(٧٤) ساقطة من ش
(٧٥) ظ ، ش : الفاحش

من عقل ولا عرضا على عاقل ، ثم استبان له في الثاني عوار ما آثره ، وخطأ ما عمل به ، فاته التلافي ، ولم يمكنه الاستدراك والرجوع • فلو لم يكن في هذا الا ما يوجب عليه التشكك والتثبت والاستبصار[٧٦] ، [٥٢ أ] من اجل ما قاله العقلاء[٧٧] ، وورد[٧٨] به[٧٩] الانبياء بالعقل والوحي ، لوجب الا يلقى بيده الى التهلكة ، ولا يختار ما يهجنه عليه اهل الروية والبديهة ، واصحاب الديانة والمروءة ، ولا ينقض[٨٠] العادة القائمة ، ولا يخالف الآراء الحصيفة ، ولا يستبد برأى الطبيعة • فكيف وقد قضى العقل قضاء جزما ، واوجب النظر ايجابا حتما ، انه لا يجب ان يفرق الانسان بين هذه الاجزاء الملتحمة ، والاعضاء الملتئمة ، فليس[٨١] هو رابطها ، ولا هو على الحقيقة مالكها ، بل هو ساكن في هذا الهيكل لمن اسكنه ، وجعل عليه اجرة السكنى بعمارة المسكن[٨٢] ، وتنقيته[٨٣] ، واصلاحه ، وتصريفه فيما[٨٤] يعينه على السعادة[٨٥] في العاجل والآجل ، ويكون سعيه مقصورا على التزود الى مبوأ صدق لابد له من المصير اليه • والمقام فيه ، على امن شامل ، وخير غامر ، وراحة متصلة ، وغبطة دائمة ، وحبور مستصحب ، حيث لا آفة ، ولا حاجة ، ولا اذى ،

---

(٧٦) ش : الشغل والاستبصار

(٧٧) ش : العقل

(٧٨) ش : او ورد

(٧٩) كذا في ظ ، ش • وفي ل : له

(٨٠) ش : ينقص

(٨١) ش : وليس

(٨٢) بعدها زيادة في ظ : وحفظه

(٨٣) كذا في ش وفي ل : سقيه

(٨٤) ش : على ما

(٨٥) ظ ، ش : طلب السعادة

ولا حسرة ، ولا اسف ، ولا كمد ، ولا فوت ، ولا تعذر . هذا مع السيرة المرضية ، وايثار الاخلاق السنية ، ومع[٨٦] الاعتقاد للحق[٨٧] ، وبث الصدق والاحسان في جميع الخلق . فاما اذا كانت الحال على خلاف هذا ، فالشقاء الذي يتردد فيه ، وينعقد به ، ويدفع[٨٨] اليه ، يكون[٨٩] في وزن ذلك ومقابلته[٩٠] .

نسأل الله ، الذي بيده ملكوت كل شيء ، ان يهدينا للتي هي ارشد في الدنيا ، واسعد في العاقبة . فانا ، ان خلونا من صنعه اللطيف وبره المألوف ، هلكنا ، وخسرنا انفسنا ، وعدنا في الثاني الى[٩١] شر معاد ، مع طول حسرة[٩٢] ، وشدة اسف . اللهم فارحم ضعفنا ، واشملنا باحسانك وتوفيقك ، حتى نتوجه اليك قاصدين ، ونفوض امرنا الى تدبيرك راضين ، [٥٢ ب] ونتوكل عليك منيبين ، ونصير الى جوارك مستأنسين[٩٣] مخلصين ، يا رب العالمين .

قد تضمنت هذه المقابسة فنونا من القول ، وما اظن اني اسلم فيها عليك ، لشدة نظرك وتقليبك . وعلى[٩٤] ذلك فهي غير خالية من بعض الفائدة ، وانا اسألك ان تقبلها على تخيلها ، وتهب بعضها لبعض[٩٥] ،

---

(٨٦) ظ : ومع هذا

(٨٧) ظ ، ش : اعتقاد الحق

(٨٨) ش : يرفع

(٨٩) كذا في ظ ، ش . وفي ل : ليكون

(٩٠) ش : ومقابله

(٩١) ساقطة من ظ ، ش .

(٩٢) ظ : الحسرة

(٩٣) ش : مشتاقين

(٩٤) ش : ومع

(٩٥) ش : بعضاً

لتكون آخنا بحكم المروءة ، جاريا على هدي ذوي الفضل في حســن الاغماض عن شيء لعله يختل[٩٦] بعض الاختلال ، ولا ينل من الصواب كل المنال . وانت تفعل ذلك ايجابا لحق اخيك . وذهابا مع احسن[٩٧] اخلاقك التي هي فيك .

---

(٩٦) ظ ، ش : يختل منه
(٩٧) ظ : حسن

المقابسة السابعة والاربعون

قلت لابي سليمان : بي شيء يُعرف[١] ان في العقل ، مع شرفه وعلو مكانه ، انفعالا ؟ فقال : باستحسانه واستقباحه ، لان هذين انفعالان ولكنهما انفعالان على طريق الاستكمال لا على طريق الاستحالة[٢] . وكأنه يدور على نفسه ، او يقتبس من الذي هو اعلى منه ، ويبث[٣] فيما دونه ، ويسبغ[٤] عليه ، فهذا يوسم بالانفعال على جهة التقريب ، لان مرتبة هـذا الانفعال فوق مرتبة كل فعل مما[٥] دون العقل . ومما يزيدك استبانة لهذا المعنى ، واستنامة اليه ، ان هذا الانفعال هو الانفعال الاول الذي ليس فوقه انفعال البتة ، فله بحق الاولية[٦] نسبة الى الفاعل الاول الذي لا فاعل فوقه البتة . وكلما هبط الانفعال في المنفعل بعد المنفعل خس[٧] ، وبعد عن ذلك الشرف الذي كان له[٨] بالنسبة الاولى ، كالفعل الذي كلما هبط[٩] في[١٠] الفاعل بعد الفاعل خس[١١] ، وبعد من شـرف الفاعل الاول بالاطلاق ، الذي هو علة له[١٢] . فانك[١٣] ، [٥٣ أ] اذا اعتبرت فاعلا

---

(١) ش : تعرف
(٢) ش : ولكنهما انفعالان على طريق الاستحالة
(٣) ش : وثبت
(٤) ش : يسيغ
(٥) ظ ، ش : مما هو
(٦) ش : فله الحق بالاولية
(٧) ش : حسن
(٨) ساقطة من ش
(٩) ظ ، ش : هبط أيضاً
(١٠) ساقطة من ظ
(١١) ش : يحسن
(١٢) ظ ، ش : علة كل ما هو علة له
(١٣) ظ : وانت . ش : فانت

بعد فاعل ، حتى تنتهي من عندك الى الدرجة القصوى ، مررت باقسام الفاعلين ومراتبهم[١٤] كذلك اذا اعتبرت ايضا منفعلا بعد منفعل ، حتى تنتهي من هناك الى ناحيتك الدنيا ، مررت باقسام المنفعلين ومراتبهم • وهذه امور بينة اتم بيان ، وثابتة على اكمل بهجة وافضل رتبة ، لا يتخللها خلل بوجه ولا سبب ، الا ما يخيل منها الحس الكذوب ، الذي لا يوثق بقضائه ، ولا يسكن الى حكمه • فاما التصفح العقلي فقد اتى على هذه كلها بما اهدى الى النفس السكون ، ونفى عن حقائقها الظنون[١٥] •

---

(١٤) ش : ومراتبهم ايضاً

(١٥) بعدها زيادة في ظ ، ش : والسلام

المقابسة الثامنة والاربعون

قلت لابي سليمان : ما الفرق بين طريقة المتكلمين وبين طريقة الفلاسفة ؟ فقال : ما هو ظاهر[١] لكل ذي تمييز وعقل وفهم وادب[٢] ، طريقتهم مؤسسة على مكايلة[٣] اللفظ باللفظ ، وموازنة الشيء بالشيء ، اما بشهادة من العقل مدخولة ، واما بغير شهادة منه البتة ، والاعتماد على الجدل ، وعلى ما يسبق الى الحس او يحكم به العيان ، او على ما يسنح به الخاطر المركب من الحس والوهم والتخيل ، مع الالف والعادة والمنشا وسائر الاغراض[٤] التي يطول احصاؤها ويشق الاتيان عليها . وكل ذلك يتعلق بالمغالطة ، والتدافع ، واسكات الخصم بما اتفق ، والايهام[٥] الذي لا محصول فيه ولا مرجوع له ، مع نوادر[٦] لا تليق بالعلم ، ومع[٧] قلة تأله ، وسوء ديانة ، وفساد دخلة ، ورفع[٨] الورع جملة[٩] . والفلسفة ، ادام الله توفيقك ، محدودة بحدود ستة ، كلها تدل[١٠] على انها بحث عن جميع ما في العالم مما هو ظاهر[١١] للعين[١٢] ، وباطن

---

(١) بعدها زيادة في ظ : بين
(٢) ساقطة من ش
(٣) ش : مكايل
(٤) ش : الاعراض
(٥) ش : واتمام القول
(٦) ش : بوادر
(٧) بعدها زيادة في ظ ، ش : ومع سوء ادب كثير . نعم
(٨) ظ ، ش : ورفض
(٩) ش : بتحمله
(١٠) ش : تدلك
(١١) ش : مما ظهر
(١٢) ظ : بالعين

[٥٣ ب] في العقل[١٣] ، ومركب بينهما ، ومائل الى احد طرفيهما ، على ما هو عليه ، واستفادة اعتقاد[١٤] الحق من جملته وتفصيله ، ومسموعه ومرئيه ، وموجوده ومعدومه ، من غير هوى يمال به على[١٥] العقل ، ولا الف تغتفر[١٦] معــه جناية التقليد ، مــع احكام الفعل[١٧] الاختياري ، وترتيب الفعل[١٨] الطبيعي ، وتحصيل ما ندر[١٩] وانقلب ، من غير ان تكون اوائل ذلك موجودة حسا وعيانا ، وان[٢٠] كانت محققة عقلا وبيانا ، ومع اخلاق الاهية ، واختيارات علوية ، وسياسات عقلية ، ومع اشــياء يكثر[٢١] ذكرها وتعدادها ، ولا يبلغ اقصى ما لها من حقها في شرفها .

ثم قــال : وكان يحيى بن عدي شيخنا[٢٢] يقول : اني لأعجبُ كثيرا من قول اصحابنا اذا ضمنا واياهم مجلس ، نحن المتكلمون ، ونحن ارباب الكلام ، والكلام لنا ، بنا كثر وانتشر ، وصحّ وظهر . وكأنّ[٢٣] سائر الناس لا يتكلمون ،أو ليسوا اهل الكلام ، لعلهم عند المتكلمين خرس او سكوت ؟ اما يتكلم ، يا قوم ، الفقيه ، والنحوي ، والطبيب ، والمهندس ، والمنطقي ، والمنجم ، والطبيعي ، والالهي ، والحديثي ، والصوفي ؟

---

(١٣) ش : للعقل

(١٤) ش : اعتبار

(١٥) ط : مع

(١٦) ش : يفتقر

(١٧) ش : العقل

(١٨) ش : العقل

(١٩) ش : ند

(٢٠) ساقطة من ش

(٢١) ش : كثيرة

(٢٢) ش : وكان شيخنا الخ

(٢٣) ط ، ش : كانّ

قـال : وكان يتملح[٢٤] بهــذا ، وكان يعلم ان القوم قد احدثوا لانفسهم اصولا ، وجعلوا ما يدّعونه محمولا عليها ، أو مسلولا[٢٥] من عرضها ، وان كانت المغالطات تجري عليهم ، ومن جهتهم ، [بقصدهم][٢٦] مرة ، وبغير قصدهم اخرى .

قال : وكان يصل هذا كثيرا[٢٧] بقوله : والدليل على ان النحـو والشعر واللغة ليس بعلم، انك لو لقيت في البادية شيخا بدويا قحا محرما ، لم ير حضريا قط ، ولا جــاور عجميــا[٢٨] ، ولم يفـارق رعية الابل وانتياب[٢٩] المناهل ، [٥٤ أ] وهو على عنجهيته[٣٠] التي لا يشق غباره فيها احد منا وان تكلف[٣١] ، فقلت له : هل عندك علم ؟ فقال : لا . هذا ، وهو يسير المثل ، ويقرض الشعر ، ويسجع السجع البديع ، ويأتي بما اذا سمعه واحد من الحاضرين[٣٢] وعاه ، واتخذه ادبا ، ورواه ، وجعله حجـة .

وكان يقول : هذه الاداب والعلوم هي قشورُ الحكمة ، وما انتشر[٣٣] منها على فائت الزمان ، لان القياس المقصود في هذه المواضع ، والدليل المدعى في هذه الابواب ، معها ظل يسير[٣٤] من البرهان المنطقي ، والرمز

---

(٢٤) ش : يلهج
(٢٥) ش : ومساولاً
(٢٦) الزيادة من ظ ، ش
(٢٧) ش : كبراً
(٢٨) ظ ، ش : اعجمياً
(٢٩) ش : وانبثاث
(٣٠) ش : وهو قبح هيئته
(٣١) ش : كلف
(٣٢) ظ ، ش : الحاضرة
(٣٣) ظ ، ش : انتثر
(٣٤) كذا في ظ ، ش . وفي ل : خلل السبر

الالهي ، والاقناع الفلسفي • وقد بين هذا الباب ارسطاطاليس[٣٥] في الكتاب الخامس ، وهو الجدل ، كل ما في الامكان من التعلق[٣٦] بـه ، والاحتجاج منه ، مع التمويه والمغالطة • بل كثير من المتكلمين لا يصلون الى غايات ما كشفه ، ورسمه ، وحذر منه ، وابان عنه ، وان انضوا مطيهم ، وابلو جهدهم ، سوى ما اتى عليه قبل هذا الكتاب ، وبعده ، مما هو شفاء الصدور[٣٧] ، وقرة الاعين[٣٨] ، وبصيرة الالباب[٣٩] • والكلام في هذا طويل •

---

(٣٥) ظ ، ش : ارسطوطاليس
(٣٦) ش : التعليق
(٣٧) ظ : للصدور
(٣٨) ظ : للاعين
(٣٩) ظ : للالباب

المقابسة التاسعة والاربعون

قال يحيى بن عدي : الحركة واحدة ، لكنها توجد في مواد كثيرة ، ومحال مختلفة ، وبحسب ذلك تولى اسماء مختلفة • وقد يظن من اجلها انها في نفسها ليست واحدة ، وان لها اخوات ونظائر • والبحث الفلسفي افرد(١) واحدة [واحدة](٢) على ما دل الاسم عليه في الاصل ، وذلك انه يقال : الحركة كون وفساد ، ونمو ونقصان ، واستحالة [وامكان](٣) • وانما تباينت هـذه الاسماء لمعان تحققت في النفس بالاعتبار الصحيح • فالحركة في النار لهب ، وفي الهواء ريح ، وفي الماء موج ، وفي الارض زلزلة • هذا باب ، كما ترى ، قد حصل في الاستقصات(٤) ، [٥٤ ب] ولم يغادر منه شيء • ثم ان الحركة(٥) في العين طَرْف ، وفي الحاجب اختلاج ، وفي اللسان منطق ، وفي النفس بحث ، وفي القلب فكر ، وفي الانسان استحالة ، وفي الروح تشوق(٦) ، وفي العقل اضاءة واستضاءة(٧) ، وفي الطبيعة كون وفساد ، وفي العالم باسره شوق الى الذي به نظامه ، وبجوده قوامه(٨) ، واليه توجهه ، وبه تشبهه ، ونحوه تولهه وتدلهه •

---

(١) ش : قـد اقرن واحدة بواحـدة • وقد قرأها عبدالرزاق محيي‌الدين : قرّر

(٢) الزيادة من ظ

(٣) الزيادة من ظ ، ش

(٤) كذا في ش • ورسم الكلمة في ل : الاسقسات • ورسمها كاتب ظ : الاستقسات ثم محاها وكتب في الحاشية : الاستقصات • ورسمها عبدالرزاق محي‌الدين : الاسطقسات •

(٥) زيادة بعدها في ظ ، ش : بعد ذلك

(٦) ظ ، ش : تشوف

(٧) ش : استقصاء

(٨) ش : وقوامه

ثم قال : وهذا بين الصحة[٩] • وكل شاد من الفلسفة شيئا يسلم هذه الاشارة ، ويتوصل بها الى ما هو من جنسها ، اهتداء بما يتبين[١٠] له[١١] منها ، ويشبع عنها •

والكلام في الحركة في غاية الشرف ، لانه دال على كل ما قد اشتمل العالم عليه من العلويات والسفليات • ولا مانع من تقصيه الا العجز عن كله[١٢] ، والكسل عن بعضه ، وبين هذين ذهاب العلم ، وضلال الفهم • وهكذا حكم من قلت دواعيه الى الشيء ، وكثرت صوارفه عنه • الى الله نلتجيء فيما دهمنا منا[١٣] ، وفيما نزل بنا من غيرنا • فما خسر من لاذ به في السراء ، ولا جار[١٤] من عاذ به في الضراء ، انه نعم الرب والكالي والمعين والكافي والمرشد والناصر ، بـه يوجد كل مطلوب ، ويملك كل محبوب ، وينجى من كل اذية ، ويتعزى عن كل رزية ، لطيف التدبير ، عجيب التقدير ، خبير بجميع الامور ، لا تنكر ذاته ، ولا يدرك كنهه ، جل معبودا ، وعز موجودا مشهودا •

---

(٩) ش : الحجة

(١٠) ظ : ينير • ش : يتراءى

(١١) ساقطة من ش

(١٢) ش : حله

(١٣) ساقطة من ش

(١٤) ش : خاب

المقابسة الخمسون

سئل ابو سليمان عن الكهانة وما يلحق بها من امـور الغيب ، وعن التنجيم[1] وما يقدر به على[2] احكام المستقبل ، وعن النبوة التي هي في محلها الاعلى ومكانها ، [٥٥ أ] الاشرف . فتصرف في الجواب احسن تصرف ، على سعة من اللفظ والمعنى . ولكن تفلت كثير منه بسوء اللقن[3] ، وقلة العناية ، ومقدار الحاصل منه قد اثبته في هذا الموضع ، خوفا من ان يذهب نسيانا . فان وافقتني فيه ففائدة[4] حاصلة ، وان قصرت[5] بي فحالة[6] محتملة ، وما عليّ الا الجهد ، وبذل المطاق . واذا عذرني المتكرم المنصف ، لم احفل بالمتعنت المسرف ، والله يعين اهل الحق بلطفه .

قال : الكهانة قوة الاهية ، توجد في شخص بعد شخص ، بسهام سماوية ، واسباب فلكية ، واقسام علوية . فاذا توسطت صارت في منصف[7] البشرية والربوبية . فحينئذ يكون ما يبدو بها مشيرا الى غيب امور الدنيا ، والى غيب امور الاخرة ، على حد يكاد يكون على سواء . والغلبة[8] مع ذلك لامور الدنيا ، لان الانسان بالطبيعة اكثر منه بغيرها ، في الاعم الاغلب ، والشائع الاشمل . فان تحدرت هذه القوة قليلا ، كانت

---

(١) ظ : المنجم
(٢) كذا في ظ ، ش . وفي ل : عن
(٣) ش : ولكن لو نقلت كثيراً منه لنسبوا للكفر
(٤) ش : معاندة
(٥) ش : حصلت لي
(٦) ش : محالة
(٧) كذا في ظ ، ش . وفي ل : منصرف
(٨) ش : والغلب

الاشارة الى امور عالية شريفة • ومجال[٩] النبوة، بين اثناء[١٠] هذه القوة، بالترقي والتحدّر • وكلما كان التباس النفس بالمزاج الموافق اقوى[١١] ، كان النور المقتبس من هذه القوة اسطع واعلى •

فعلى هذا قوة المنجم متتبعة[١٢] لآثار الكواكب تتبعا ضعيفا ، لان الآلة لا تساعده ، والصبر لا يوافيه • وذلك انه يستقري[١٣] هذه الامور المنتشرة من تلقاء نفسه ، ومن ناحية اختياره وقصده ، ويستجر[١٤] القوى من علٍ الى نظره وبحثه • وليست قوة الكاهن كذلك ، اعني ليست بتتبع ، بل هي كالالقاء ، والوحي ، والسانح ، والطارىء • فان اجتمعت القوتان ، اعني قوة التتبع بالصناعة وقوة الاقتباس بالكهانة ، ظهر كل امر عجيب ، (٥٥ ب) وسمع كل قول غريب •

ثم قال : وعلى ما تبين ، فان الكهانة اقوى اذا كان صاحبها لا يشوبها بشيء من الحس ، والقاها على صفائها ونقائها ، لان قوتها تنسكب من المحل الاعلى ، فنسبتها بالعلة الاولى تامة ، قوية ، صحيحة ، واضحة •

قلت له : فهل يخطيء الكاهن كما يخطيء المنجم ؟ فقال : نعم يخطيء[١٥] ، وليس الخطأ منه محالاً ، لان قوته لا تبلغ الغاية في الخلاص ابداً ، بسبب تركيبه الذي هو سبب استحالته ، [واستحالة][١٦] ما يجاوره بنفسه •

---

(٩) ش : محل
(١٠) ش : انباء
(١١) ساقطة من ش
(١٢) ساقطة من ش
(١٣) ش : يتقوى
(١٤) بياض في ش
(١٥) ساقطة من ش
(١٦) الزيادة من ظ

قال له [ابو][17] العباس البخاري : فهل يخطيء صاحب النبوة ؟ قال : نعم[18] • ولكن لا يقدح خطأوه في الحال التي رشح لها ، ووشح بها ، وجعل سفيراً الى الخلق من اجلها • [بل يحرس حراسة ان لم تنف عنه كل الظنة لم تعلقه كل قرفه • قلت له في هذا الموضع : فهلا يحلّى شخص بقوة النبوة من غير ان يستسفر بها ، ويعرّض للخلق من اجلها ؟][19] قال : نعم[20] • لا مانع من ذلك • ولولا هذه القوة ، التي تشيع على حدودها ومراتبها ، في اشخاص العلماء والبررة ، ما كان[21] يصح حدس ، ولا تصدق نفس ، [ولا يتحقق ظن][22] ، ولا يتوضح

---

(17) الزيادة من ظ ، ش • وانظر المقابسة السابعة والخمسين •

(18) في النصّ الذي تقدمه مخطوطة ليدن عبارات ساقطة اربكته ، وقد ارجعت العبارات الساقطة من مخطوطة الظاهرية فاستقام المعنى ، وصحت العبارة • وفي نص مطبوعة الشيرازي عبارات يبدو لي ان الناسخ قد اقحمها على كلام ابي سليمان ، وهي ليست منه • وفيما يلي نص الشيرازي كاملاً ، باخطائه ، لتسهل المقارنة على القاريء : « قال له أبو العباس البخاري : فهل يخطيء صاحب النبوة ؟ قال : لا ، ولكن يسهى ، كما في حديث ذي اليدين • وسهوه وخطائه لا يقدح في الحال التي رشح لها ووشح بها وجعل الى الخلق سفيراً من اجلها ، بل يحرس حراسة ان لم ينف عنه كل الظنة لم تعلقه كل فرقة • قلت له في هذا الموضع : فهل يخطيء بقوة النبوة من غير ان يستقرها ويعرض للخلق من اجلها فقال لا ولكن يعرض له خيال كما في حديث توبير نخل الانصار ثم رجع عن رأيه وقال لهم انتم اعلم بأمور دنياكم • ولا مانع من ذلك • ولولا هذه القوة التي على حدودها ومائيتها في أشخاص العلماء والبررة ما كان يصح حدس ولا تصدق نفس ولا يتحقق ظن ولا يتوضح وهم بل هذا امر في غاية الغلبة والظهور حتى في كثير من انفس العوام • »

(19) الزيادة من ظ

(20) ظ ، ش : ولا

(21) ساقطة من ظ

(22) الزيادة من ظ ، ش

وهم • بل هذا امر في غاية الغلبة والظهور حتى في كثير من انفس العوام •

ثم حكى في هذا الفصل[٢٣] : ان رجلاً بزنكان[٢٤] ، كان يقال له خدا داد[٢٥] ، وكان مكارياً صاحب حمير ويخدمه عليها غلمان ، ويثق به في عمله تجار كبار • وانه في بعض طرقه واسفاره ، سيّب الحمير ، وطرح الاثقل ، وقال : ليأخذ من شاء ما شاء • وعاد الى بيته ، على وَلَه شديد ، لا ينطق بحرف ، ولا يتعلّق بامر ، ولا يستوضح من حاله[٢٦] شيء • فساء اهله ذلك ومعارفه ، واطالوا عليه • فلما كان في بعض الايام ، وقد احتوشوه[٢٧] بكل قول ، ورموه عن كل قوس ، توجّه نحو الحائط ، وقال : يا قوم مالكم ومالي معكم[٢٨] ؟ وما هذا التعجب والاكثار ؟ اما رأيتم من كان قاعدا على مزبلة ، فنبعت من بين يديه عين صافية بماء كالزلال عذب[٢٩] ، فشرب منها ، وتبجبج بها ، وعاشت (٥٦ أ) روحه بمجاورتها ، وكانت سبب ريه الذي لا ضمأ بعده ، وطهره الذي لا دنس معه • هذا تمام الحكاية •

قال قائل لابي سليمان ، عند هذا الفصل : حدثنا عن نكتة[٣٠] في هذا الموضع ، فانه قد جرى ما لا مزيد عليه ، ولا تقصير معه ، ولا بد

---

(٢٣) ش : هذا الفاضل •
(٢٤) ط : بزكان •
(٢٥) ط : خداذاذ • وقد اسقطت مطبوعة الشيرازية اسم البلد واسم الشخص فجاءت العبارة مضطربة وهذا نصها : « ان رجلاً كان له خدا » •
(٢٦) ش : خياله
(٢٧) ش : احترسوه • وفي القاموس : احتوش القوم الصيد انفره بعضهم على بعض • وعلى فلان جعلوه وسطهم كتحاوشوه •
(٢٨) ساقطة من طبعة الشيرازي
(٢٩) ط ، ش : عذب حلو
(٣٠) ش : قلبه

من انتهاز كل فرصة يحتمله هذا الباب • ما بال[٣١] الكلام الذي يأتي به صاحب هذه القوة ، يظهر محتملا للطعن ، وهدفا للتهمة ، وطريقا الى القالة الشنعة[٣٢] ؟ فقال : هذا بالواجب ، لان صاحب هذه القوة يرسل القول[٣٣] ارسالاً ، بحدة قوته مرة ، وبخمودها مرة ، وبتوسطها اخرى[٣٤] • ولها في نفسها شأن ، وبالاضافة الى مزاج صاحبها شأن ، بل بالاضافة[٣٥] الى كل حال عارضة ، والى كل سبب واقع ، والنسبة[٣٦] عاملة عملها ، والبشرية جارية على خاصتها • فحينئذ خرج[٣٧] ذلك الكلام بين مراتب ثلاث : في الغاية التي لا غاية وراءها ، وفي التوسط[٣٨] الذي يعتدل فيه ، وفي الطرف الادنى ، وفيما بين ذلك كله بالارجح والانقص ، والاقل والاكثر • والتاويل يركب متونها[٣٩] ، والظن يسرى في اطرافها ، والقالة تجد سبيلا الى التشنيع عليها • فلهذا[٤٠] واشباهه يكون ذلك • على ان هذا اذا تؤمل بالنصفة ، مقيسا الى الطبائع المختلفة ، والعادات المتباينة ، والاغراض المتشعبة[٤١] ، كان في نصاب الحكمة ثابتا[٤٢] ، وعلى مدارجها جاريا ، والى اصولها وفروعها نازعا • ولولا ضيق اعطان الناظرين

---

(٣١) ش : ما [بياض] قال الكلام
(٣٢) ش : الغاية الشنيعة
(٣٣) ظ ، ش : الكلام
(٣٤) كذا في ظ • وفي ل : « بجد قوته مرة ، محمودها ، وبتوسطها اخرى • » وفي ش : وبجمودها •
(٣٥) كذا في ظ ، ش • وفي ل : الاضافة
(٣٦) ش : والسنة
(٣٧) ظ ، ش : يخرج
(٣٨) ظ ، ش : الوسط
(٣٩) ش : منثورها
(٤٠) ش : فلذلك
(٤١) ش : والاعراض المتشعبة
(٤٢) من هنا ينقطع الكلام في مخطوطة الظاهرية •

في هذه العوارض [٤٣] عن التثبت والانصاف ، لكان يتجلّى هذا كل التجلّي ، ويزول عنه الخلاف كل الزوال •

قلت لابي سليمان : اليس لو صفت[٤٤] الحال ها هنا من عارض خطأ ، وسانح تأول[٤٥] ، ومضروب مثل ، كانت ابلغ في المعنى ، وانفى للتهمة من العدى[٤٦] ؟ قال : بلى • ولكن ليس كل ما شهد (٥٦ب) العقل بصفائه وطهارته وبعده من الدس والدرن في افقه وعالمه ، يجوز ان يوجد ذلك على كماله في عالم الحس المشوب الكدر ، الذي لا ثبات له ولا مستقر • وكيف يجوز ان يوجد كل ما هو بالقوة ، في كل شيء بالفعل ، في حال واحدة ؟ كانك تريد ان تعري البشر من البشرية • وهذا ما لا يكون ، ولا يجوز ان يكون • بل تتفاوت مراتب أصحاب هذه القوة ، بحسب انصبائهم[٤٧] ، حين انقسمت عليهم ، فيتحلوا بها على مقادير مزاجهم وطباعهم ونهوضهم واحتمالهم ، وذلك التفاوت هو الذي يعلي حال[٤٨] هذا ، ويحط شأن هذا عن هذا ، الى آخر افق الانسانية المحتملة لغاية هذه القوة الشريفة[٤٩] • ثم ان الاخلاق والالفاظ تابعة لها ، على ما تبدو[٥٠] به من الضعف[٥١] والقوة ، والبيان واللغز ، والتوسط •

ثم قال : والبلاء الاعظم في امر الانبياء عليهم السلام [٥٢] ، انّ من

---

(٤٣) ش : الغوامض
(٤٤) كذا في ش • وفي ل : وصفت
(٤٥) ش : تأويل
(٤٦) ش : القذى
(٤٧) ش : انصبائهم منها
(٤٨) ش : لحال
(٤٩) ش : القوة العالية الشريفة
(٥٠) ش : يبدوا
(٥١) ش : ضعف العقل
(٥٢) ساقطة من ش

الناس من يظن بهم انهم كذبة اصحاب حيل ، ومنهم من يظن انه لا يجوز ان يقع منهم شيء من القول والفعل يتعلق بمـا يوجب التهمـة ويجلب الشك . وكان وراء [هذين الرأيين من] هذين الصنفين(٥٣) القـول الحق ، الذي لا يكون بعده تلبيس ولا تأويل . وذلك انه ينبغي ان يعلم ان(٥٤) الشخص المخصوص بهذه القوة علي الدرجة بها ، رفيع المكان معها ، ما دام يخبر بها وعنها ، ولا يمزجها(٥٥) بغيرها ، فانه حينئذ ينبيء عن اعيان الامور ، وقلوب الاحوال ، وعواقب الايام . فاما اذا عاد الينا مفارقا الاقتباس(٥٦) ، داخلا في عادة ذوي الاحساس ، فهو كواحد من ضربائه ولداته ، ان اصاب فبيقظته(٥٧) ، وان اخطأ فبفطرته ، لانه في مسك(٥٨) غيره من البشر ، ومسلول(٥٩) من الطين الاول ، ذو طبائع اربع **(٥٧ أ)** متعاندة(٦٠) ، وعناصر متشابكة ، لا فرق بينه وبين غـيره البتة ، ما دام الحال على ما وصفنا وحددنا . واما(٦١) اذا انبعثت(٦٢) القوة بسلطانها ، وانبجست(٦٣) النفس ببرهانها ، فان هذا الشخص يأتي بكل ما يهدي العقول ، ويصلح الاحوال ، ويقنع النفوس ، وينظم المصالح ،

---

(٥٣) الزيادة من ش

(٥٤) ساقطة من

(٥٥) لعل الكلمة في الأصل : يمرجها . وهي على كل حال بمعنى يمزجها . فالمرج هو الخلط .

(٥٦) ش : للاقتباس

(٥٧) ش : فبفطنته

(٥٨) ش : مسلك

(٥٩) ش : مسلوب

(٦٠) ش : متعادية

(٦١) ش : فانما

(٦٢) في الاصل : اينعت ، وقد اثبت نص الشيرازي

(٦٣) ش : انبعثت

ويقوم الاخلاق ، ويهذب الطبائع ، ويكون نور العالمين ، ورحمة للخلق اجمعين .

ثم خرج من سياحه[٦٤] هذا ، الى الفرق بين الشريعة والفلسفة . وحفز الجماعة المساء ، ولم يستوف ذلك على حقه . ولعلّ اعود على هذه المقابسة فآتي بما يكون محيطا باكثر قوله في مواضع اخر من غيره[٦٥] ، فقد بعلت[٦٦] جدا[٦٧] بالكلام الذي تعقّد[٦٨] اوله بآخره ، وساء تأليفه من جميع حواشيه ، وبان التقصير في نشره وروايته . وعلى انك ، ادام الله حياطتك ، لو علمت على أي حال نقل هذا القدر ، وفي أي وقت ، وباي[٦٩] قلب ، ومع اي شغل ، لاستكثرت قليله ، وحمدت الموفق[٧٠] له . وما اكثر ما اخذت نفسي بتحويل ذلك كله الى نمط آخر ، بطراز انق من هذا الطراز ، واحتراز اشد من هذا الاحتراز ، اذا اذن الله بزوال ما هم النفس والبال ، وانحسار ما دهم الصغار والكبار ، بمنّه السابغ[٧١] ، وفضله المشهور .

---

(٦٤) ش : سياحة
(٦٥) ش : في موضع آخر عن غير قصد
(٦٦) ش : يغلب
(٦٧) كذا في ش . وفي ل : حداً
(٦٨) ش : يعقد
(٦٩) ساقطة من
(٧٠) ش : الموافق
(٧١) ش : الشائع

المقابسة الحادية والخمسون

قيل لابي سليمان : لم قيل تقرير لسان الجاحد[1] اشد من تعريف قلب الجاهل ؟ فقال : لان تعريفه[2] يوصل الى قلبه مرادك ، من غير ان يقدر على محاجزتك بالمنع والامتناع • وذلك انه لا حجاب على قلبه ، ولا حَجْرَ[3] دون عقله • وليس هكذا تقريرك للسانه ، لانه قد[4] ينكر[5] به ما يعرف بقلبه ، ويميل (٥٧ ب) الى البهت شراداً عن[6] الحق ، وذهابا مع العنت • واللسان يطاوعه على السكوت ، والقلب لا يطاوعه على الجحود •

قيل له : قد يكون دون القلب ايضا كِنّ الجهالة ، وغطاء الغباوة[7] ، وضباب البلادة ، فلا يكون تعريفك موصلا اليه مرادك • فقال : متى كان الامر على هذا ، لا يكون قلبه جاحدا ، انما يكون بما يرد عليه جاهلا • وانما استقام الكلام الاول على قلب عرّف فعرف ، فكان التعريف اسهل على القلب من الاقرار على لسان[8] استشهد[9] فكذب ، فكانت ذات فرقان[10] واضح • فمن المحال ان يقال بعد هذا : قد يكون دون القلب مانع ، كما يكون دون اللسان مانع ، لان ما[11] حددنا به المسألة ، قد فصّل الحال ، وبيّن المراد • والسلام[12] •

---

(١) كذا في ش • وفي ل : الجاهل •
(٢) ش : تعريفك
(٣) ش : حاجز
(٤) ساقطة من ش
(٥) ش : شكر
(٦) ش : على
(٧) ش : العبارة
(٨) ش : اللسان
(٩) ش : واستشهد
(١٠) ش : برهان
(١١) كذا في ش • وفي ل : كما
(١٢) ساقطة من ش

المقابسة الثانية والخمسون

سمعت غلام زحل ببغداد يقول : السماء هي الجسم الذي فيما بين نهاية كرة القمر ، التي تلينا ، الى نهاية العالم • وجميع اكر السماء ، على ما صحّ عند الحكماء ، تسع اكر ، اقربها الينا كرة القمر •

وسمعت ، بعد هذا ، ابن بكير[1] يقول : دون فلك القمر فلكان ، هما سبب المد والجزر ، يقطعان الفلك في كل يوم وليلة مرتين • وكان هذا من ارائه التي تفرّد بها ، ولم اجد احدا يوافقه على شيء منها ، وخاصة ، هذا الرأي • ولانه ليس لنا في هذه الصناعة مدخل ولا منفذ ، لم نقصد الرد عليه ، ولكنّا عجبنا من مخالفته الاوائل ، الذين قد اقاموا البرهان على خلاف دعواه • والصناعة برهانية ، فليت شعري أي برهان قام له على هذه الدعوى ؟ والبرهان معروف ، والقياس[2] الذي يعطي صورة الحق غير مشوبة ولا حائلة •

وله أيضا اشياء اخر انشأها رأيا[3] من تلقاء نفسه ، وانتحلها ، ودعا

---

(١) كذا في ش • وفي ل : ابن سلس • وقد نقل ابن نباته المصري عبارة ابي حيان التوحيدي وذكر الاسم ابن بكير • وهذا نصُّ العبارة : « وحكى ابو حيان التوحيدي ، قال : كان ابن بكير يقول : دون فلك القمر فلكان ، هما سبب المد والجزر ، ويقطعان الفلك كل يوم وليلة مرتين • وهذا من آرائه التي تفرّد بها ، ولم اجد احداً يوافقه عليها ، والصناعة برهانية ، ولا اعرف اي برهان قام له على هــذه الدعوى » [جمال‌الدين بن نباته المصري ٦٨٦ ـ ٧٦٨هـ ، سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار الفكــر العربي ، القاهرة ١٩٦٤ ، ص ٢١٥ • وفي طبعة مكتبة مصطفى البابي الحلبي ، ١٩٥٧ ، ص ١١٩ •] وقد اقتبس روزنثال (مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي ص ١٥٤) عبارة ابن بكير وعلّق عليها •

(٢) ش : وهو القياس

(٣) ش : انشأ اراء

اليها ، واعجب بها اعجابا شديدا ، في[٤] الطبيعيات والالاهيات قد ذكرناها في رسالة الى بعض الناس ، ولهذا لا عائدة في حكايتها ها هنا • ومات هذا الرجل ، اعني ابا سعد[٥] صاحب هذه الاقوال ، لتسع[٦] خلون من ذي القعدة سنة[٧] ست وثمانين وثلثمائة •

---

(٤) ش : و
(٥) ش : ابا سعيد
(٦) ش : لسبع
(٧) ش : سنة ٣٨٦

المقابسة الثالثة والخمسون

قيل لابي زكريا[١] الصيمري : لم لم يكن لكل مسألة من العلم جواب واحد ؟ فقال : من المسائل ما هو كذلك[٢] • ومن المسائل مسائل لها جهات وحواش ، فيختلف الجواب من المجيبين بحسب نظرهم من تلك الجهات والحواشي ، أو بحسب[٣] العبارات التي تجزل مرة وتضعف اخرى • ثم قال : وبعد هذا[٤] ، فالاشياء متشاهدة متعاضدة ، اعني ان بعضها يشهد لبعضها ، وبعضها يعضد بعضها[٥] ، لان الفيض الاول ، والجود التام[٦] ، واصلان الى كل شيء بمقدار ملائم لكل شيء • فاذا وقع بحث عن شيء مجهول تعاضدت[٧] الادلة فيه ، وتشاهدت الشبائه[٨] له ، وتقاطرت النظائر عليه ، فصار الجواب من وجه مخالفا لجواب اخر من وجه ، فلهذا وامثاله كان ما سألت عنه ، وطالبت به • وليس الحق مختلفا في نفسه ، بل الناظرون اليه اقتسموا الجهات ، فقابل كل واحد[٩] منهم من جهة ما قابله ، فابان عنه تارة بالاشارة اليه ، وتارة بالعبارة عنه ، فظن[١٠] الظان ان ذلك اختلاف صدر عن الحق ، وانما هو اختلاف ورد من ناحية الباحثين عن الحق •

---

(١) ش : بكر
(٢) ش : كذب
(٣) ش : بحسن
(٤) ساقطة من ش
(٥) ش : بعضاً
(٦) ش : العام
(٧) ش : وتعاضدت
(٨) ش : المشابهة
(٩) ساقطة من ش
(١٠) ش : وظن

المقابسة الرابعة والخمسون

(٥٨ ب) سمعت عيسى بن علي بن عيسى يقول[١] : لو ان الاولين اجتمعوا في صعيد واحد ، واعير[٢] كل واحد قوة الباقين ، ثم[٣] مجدوا[٤] العقل مطنبين[٥] مسهبين[٦] ، ووصفوا[٧] شعاعه ونوره ، وشرفه وبهاءه ، ونبله وكماله ، وبهجته وجماله ، وزينته وفعاله ، لما بلغوا منه حدا ، ولا استوعبوا من ذلك جزءا • انظر الى من فقده ، ولم يوهب له شيء منه ، كيف يرفض ويخذل ، ويعادى ويسترذل ، ويهرب منه ، ويستوحش من قربه وكلامه حتى ولده • وفصل منه يجرى مجراه[٨] •

قال : واما الحياة ، فانها ينبوع الفرح واللذة ، والفهم[٩] والمعرفة ، والحس والحركة ، لا تمام للانسان الا بها ، ولا قوام له الا معها • ولذلك اذا نظر الى الميت استوحش منه[١٠] ، وعوجل به الى القبر ، وابعد في الاقطار[١١] ، لان الحياة ، التي كانت مهاد الانس ورباطا بين

---

(١) ش : سمعت عيسى يقول
(٢) ش : واعتبر
(٣) ش : لم
(٤) ش : يجدوا
(٥) ش : مطيبين
(٦) ش : مسهلين
(٧) ش : وجدوا
(٧) ش : ووجدوا
(٨) ش : وحتى الذي قد ولده وفصل منه ويجري مجراه
(٩) ش : والهم
(١٠) بعدها زيادة في ش : وتبرم به
(١١) كذا وردت هذه العبارة في ل ، ش • اقول ولعلها : وابعد عن الانظار

النفس والنفس ، قد فقدت . [قال :][12] وتجري العافية ، بعد هذين ، مجراهما . وذلك ان العليل متى طالت علته ، واشتدت[13] وعظمت ، تلكأ عنه آنس الناس به ، وهرب منه احدب الناس عليه . فالعقل والحياة والعافية أثافي النعمة الكبرى ، ودعائم العطية الاولى ، وكل ما عداهن[14] فهو دونهن ، وكل ما فارقهن يسقط عنهن . فالحياة وعاء ، والعقل متاع ، والعافية استعمال . ثم قال : نسأل الله حياة طيبة ، وعقلا نافعا ، وعافية متصـــلة .

قيل له : لم لم تذكر الفقر ، وهو من قبيل الموت ، ولا الغنى ، وهو من حيز الحياة ؟ فقال : كل هذه الاشياء ، بعد الحياة والعقـــل والعافية ، فروع . فان الانسان بعقله يصبر على الفقر ، وبعقله يجتلب الغنى ، وبعافيته يبلغ الغاية ، ويكسب[15] السعادة . والعقل بجميع[16] احواله يتصرّف[17] بثمر[18] الراحـــة مرة ، والصبر مرة ، ويريه الحكمة (٥٩ أ) فيما ساء وسر ، ويؤديه الى السعادة في كل ما اقبل وادبر ، لان العقل جوهر متى حلّ شخصا اضاءه واناره ، ومتى فارق شخصا كدره واباره .

والكلام في العقل مطرب[19] جدا ، خاصة اذا ترنم بتمجيده من وفّر الله تعالى حظه منه ، وصبغ كله وبعضه به ، وغمس ظاهره وباطنه

---

(١٢) الزيادة من ش
(١٣) ش : ام
(١٤) ش : عادلهن
(١٥) ش : يكتسب
(١٦) ش : في جميع
(١٧) ش : فيتصرف
(١٨) ش : بثمرة
(١٩) ش : مضطرب

فيه ، وبسط سداه ولحمته عليه • ولا بأس ، مع هذا الاعتراف بشرفه ، ان اكتب لك في هذا الموضع ما يغذو روحك ، ويحدث الاريحة في نفسك ، ويشحذ ما كَلَّ من ذهنك ، وينزح ما غار من فهمك ، ويفتح مغمض[٢٠] بصرك ، ويطرد سِنَةَ قلبك ، ويؤلف بينك وبين حقك •

اعلم ان العامة ، وكثيرا من الخاصة ، لا يعرفون العقل ، ولا يحقون حده ، ولا يذوقون حلاوته ، ولا يتصرفون في وصفه ، ويكتفون في معرفته بان يقولوا : هوعرض ، أوجسم ، أو آلة بها يتميزهذا التمييز ، ومناجلها يتكلف هذا التكلف[٢١] • وربما قال الحاذق منهم : هو مأخوذ من العقال • وسمعت البصريَّ ، المنبز بجعل ، يقول : العقل هو مجموعُ علومٍ • هذا لفظه[٢٢] • والعبارة عن العقل ، اكرمك الله ، مقسومة على قدر ما يرى[٢٣] منه ، ويلحظ به ، ويوجد[٢٤] السبيل اليه • فاما ما يقال انه مولوود[٢٥] ، ومكسوب[٢٦] ، فعلى[٢٧] سعة الكلام ، واقتدار القائل ، وتقريب المعرّف • وسمعت في بعض ما يقال أيضا في وصفه : انه مطبوع ومصنوع ، وهذا قريب من الذي تقدّم •

والذي يقربك من الحق في هذا ، ويدنيك الى اليقين ، ويلبسك جلباب السكون ، ان تعلم ان العقل باسره لا يوجد في شخص انسي ، وانما يوجد منه قسط ، بالاكثر والاقل ، والاشد والاضعف • (٥٩ ب)

---

(٢٠) ش : تغميض

(٢١) ش : يكلف هذا التكليف

(٢٢) ش : هو مجموع علوم هذه اللفظة

(٢٣) ش : يريك • اقول : ولعلّ الكلمة في الاصل : يرينا

(٢٤) ش : ويؤكد

(٢٥) ش : موجود

(٢٦) ش : ومكشوف

(٢٧) ش : فهو

فالموجود في العامة[٢٨] انما هو قوة متصاعدة عن الطبيعة قليلا ، بعد التباسها بها ، قد فاء[٢٩] عليها ظل[٣٠] النفس الناطقة ، على ضعف دون ضعف ، وتزايد فوق تزايد ، وبها باينوا كل حيوان دونها مباينة تامة من وجه ، وضارعوا كل حيوان دونها مضارعة مختلفة من وجه • فاما وجه المباينة فظاهر بالشكل والتخطيط ، وانتصاب القامة ، وسائر الخواص الدالة على ذلك الحد[٣١] الذي هو للجنس بالنظر المنطقي • واما المضارعة المختلفة فمعترف بها بشهادة التصفح ، وثمرة الاستقراء • الا ترى ان الانسان يوجد فيه[٣٢] زهــو كزهو الفرس ، وتيه كتيه الطاروس ، وحكاية كحكاية القرد ، ولَقَن كلقن الببغـاء ، ومكر كمكر الثعلب ، وسرقة كسرقة العَقْعَق ، وعِيافة كعيافة الغراب ، وجُرْأة كجرأة الاسد ، وجُبْن كجبن الصِّفْرِد ، وإلْفٍ كالف الكلب ، واشياء من هـذا النحو تكثر ، وهي تجاه العيون ، وازاء العقول • فقد بان ووضح ان[٣٣] القدر الذي حصل لهذه الطائفة ما[٣٤] هو ، وكم هو ، بهذا التقريب[٣٥] والتمثيل • ثم ان هذه القوة قد تترقى[٣٦] ترقيا بعد ترق ، حتى تلتبس بالنفس الناطقة التباسا ما ، الا انه قد يكون معها[٣٧] ظل من الطبيعة ، على قلة وكثرة وزيادة ونقص ، فيكون الصواب اغلب ، والعرفان اقرب ،

---

(٢٨) بعدها زيادة في ش : واشباه العامة
(٢٩) ش : فاءت
(٣٠) ش : يظل
(٣١) ش : فله الجزء
(٣٢) ش : له
(٣٣) ساقطة من ش
(٣٤) ش : وما
(٣٥) ش : التعريف
(٣٦) ش : ترقى
(٣٧) ش : معهما

والوجدان اكثب ، والثقة اكثر ، والاستنامة احضر[٣٨] • وهذه هي قدر ما حصل لجميع من فصل[٣٩] عن العامة في حاله وعلمه • ثم ان هذه القوة تصفو[٤٠] في تلك الخطط والمغاني[٤١] التي هي للعقل ، فيلحظ صاحبها الامور بحقائقها ، مستوعبة بحدودها ، مخلصة من موادها ، على خاص مالها من بساطتها[٤٢] • وها هنا يقال ان الولاية للجزء[٤٣] الالاهي ، والمعنى الربوبي • وعند ذلك تكون القوتان (٦٠ أ) الاخريان ضعيفتين ، اعني قوة الشهوة وقوة الغضب • وبالجملة تكون الطبيعة معزولة ، وحكمها حكم بعض الرعية المسوسة بعزة سلطان الملك والعدل[٤٤] • وهذه حال من وصل اليها ، وحصل عليها ، فقد اوفى على رياض القدس ، وحاز ذخائر النفس ، ونقي من ادناس الانس •

وذكرت ها هنا [كلمات تلتاط بما سلف][٤٥]

كنت سمعت ابا سليمان يناقل[٤٦] بها في عروض حديثه ، عند طيب نفسه • قلت له : لم نسمع من المجنون الحكمة بعد الحكمة ؟ فقال : كما[٤٧] نسمع من الذي ليس بمجنون الحمقة بعد الحمقة • فالنادر من هذا كالنادر[٤٨] من ذاك • فقال له البخاري : فما هذه

---

(٣٨) ش : والاستبانة به اخص

(٣٩) ش : فضل

(٤٠) ش : تصفوا

(٤١) ش : والمعاني

(٤٢) ش : بسائطها

(٤٣) ش : للخبر

(٤٤) ش : بعزة السلطان الملك العدل • اقول ولعلها : بعزة سلطان الملك العدل •

(٤٥) كذا في ش • وفي ل : « وذكرت ها هنا يلتاط ما سلف »

(٤٦) ش : تناقل

(٤٧) ساقطة من ش

(٤٨) ش : فالبادر • بدر بدراً : بمعنى اسرع ، وعجّل ، وعاجل ، وبكّر ، وسبق • وندر ندراً : بمعنى خرج من غيره ، وبرز • فالمعنى في

الاشارة[٤٩] ؟ وما الحث[٥٠] فيها ؟ وما العلة الجالبة لها ؟ فقال : المجنون من جنس العاقل[٥١] ، فبحق هذه المشاكهة[٥٢] ما ينطق بالفائدة ، ويسبق الى الحكمة ، ويطلع على البديع • وكذلك العاقل[٥٣] من جنس المجنون ، فبحق هذا الشبه[٥٤] ايضا ما يهذي[٥٥] في وقت ، ويرك[٥٦] في آخر ، وينطق بالخطأ ، وينصر الباطل • وهذا ، للشوب الذي[٥٧] فيه من حصة الهيولى ، يندر[٥٨] منه هذا النقص ، وذلك ، للقسط الذي فيه من حصة[٥٩] الصورة ، يندر[٦٠] منه ذلك الفضل • الا ان [هذين النادرين في][٦١] هذين الشخصين لا يدفعان[٦٢] الحالين الغالبين الظاهرين على الشخصين ، اعني ان المجنون بقدر ما يدر منه لا يكون عاقلا ، والعاقل بقدر ما يدر منه لا يكون مجنونا • ثم اصباء جميع العقلاء والمجانين محصلة على هذا المنهاج[٦٣] •

الكلمتين متقارب ، وبالامكان استعمال اية كلمة منهما بما يستوى به معنى الكلام في المتن •

(٤٩) ش : الاشياء
(٥٠) ش : الجزء
(٥١) ش : العقل
(٥٢) ش : المشابهة
(٥٣) ش : الغافل
(٥٤) كذا في ش • وفي ل : الشبهه
(٥٥) ش : تهدى
(٥٦) ش : تزل
(٥٧) ش : وهذا منسوب للذي
(٥٨) ش : يبدر
(٥٩) ش : صفة
(٦٠) ش : يبدر
(٦١) الزيادة من ش : وكانت الكلمة فيها بادرين •
(٦٢) ش : يرفعان
(٦٣) ش : ثم أيضاً جميع العقلاء والمجانين مختصين على هذا المنهاج•

ثم قال : وهذا الذي يصول[٦٤] به اهل الكلام في طرائقهم ليس بعقل ، وانما هو شبيه به ، أو شيء معه ظله ، أو حكمه ، أو خياله . ولهذا ما خالطهم الهوى ، واستحوذ عليهم التعصب ، وحسن عندهم التقليد ، ودبّ في نظرهم وجدالهم[٦٥] اللجاج والضجاج ، وانفتح باب الحيرة عليهم ، وسد باب اليقين عنهم . قال (٦٠ ب) ولهذا أيضا قل تألههم وتنزههم ، وصاروا يقولون[٦٦] بتكافؤ الادلة ، متجاهرين ومتساترين[٦٧] ، على هذا وجدنا اعلامهم وكبراءهم ، ولولا ايثار البُقْيا[٦٨] لذكرت لك اعيانهم واسماءهم .

وسمعت[٦٩] العناد[٧٠] بالري سنة خمسين يقول : طبع العقل على ان يشهد للباطل ، كما يشهد للحق ، ولهذا اختلف العقلاء في جميع امر الدين والدنيا . وهذا ، ابقاك الله ، كلام خبيث ، وقد تكلمت عليه في كتاب النوادر ، مع جميع علائقه وغواشيه . ولولا ذلك لكان يجب ان لا يثبت هذا القول ها هنا على وجهه ، ولعمري ان عقله وعقل ضربائه كذلك . ولا ازيد على تهجينه بما يخرج عن حدّ الادب المرضي ، ويزايل احكام الخلق الزكي[٧١] . وقد حوى[٧٢] هذا الكتاب في ترتيب العقل ، وتحقيق المعقول ، وبلوغهما الى ما يكون به العاقل عقلا ومعقولا ، ما يشفي الغلة ، فانتبه له ، واسعد به .

---

(٦٤) ش : يقول
(٦٥) ش : وخذلهم
(٦٦) ساقطة من ش
(٦٧) متحاهدين ومتسايرين
(٦٨) ش : التقيا
(٦٩) ش : سمعت
(٧٠) ش : العباد . وقد جعله السندوبي : ابن عبّاد . اقول ولعلّ المقصود بهذا النعت التهكمي هو الصاحب بن عباد الوزير الاديب الذي سخر منه أبو حيان وهجاه في كتابه مثالب الوزيرين .
(٧١) ش : الذكي
(٧٢) ش : جرى

المقابسة الخامسة والخمسون

سئل أبو سليمان فقيل له : لم وجد فينا شيء لا يبرز الا بالروية والفكر والتصفح والقياس ، وشيء بالخاطر والبديهة والالهام والوحي والفلتة[١] ، حتى كأنه كان حاضرا بنفسه ، مرتصدا لبروزه ؟ فقال : البديهة[٢] تحكي الجزء الالاهي بالانبجاس ، وتزيد على ما يروض[٣] عليه بالقياس ، وتسبق الطالب المتوقع[٤] • والروية تحكي الجزء البشري ، وهناك الفكر والتتبع ، والاستمداد والتوقع • فمن اجل انقسام الانسان بين شيء ينبعث به مشتاقا الى مطلوبه ، وبين شيء يبعثه شائقا الى مطلوبه ، ما وجب ان يكون له روية هي[٥] به ، وبديهة هي اليه • وكان يقول : ولهذا ما لا تتوفر القوتان معا في الانسان[٦] الواحد ، اي (٦١ أ) لا يوجد الانسان غاية في البديهة ، غاية في الروية ، لان احدى القوتين ، اذا استعملت[٧] ، قمعت الاخرى ، وحاجزتها عن بلوغ الغاية القصوى • قلت له : فاي القوتين اشرف ؟ فقال : كلتاهما على غاية الشرف ، الا ان البديهة ابعد من معاني الكون والفساد ، واغنى عن ضروب الاستدلال والاستشهاد • والروية الصق بكمال الجوهر ، واشد تصفية للطينة من الكدر •

ثم قال : والروية والبديهة تجريان من الانسان مجرى منامه ويقظته ،

---

(١) ش : الكلفة
(٢) ش : لان البديهة
(٣) ش : وتزيد على ما يعوض عليه القياس
(٤) ش : والمتوقع
(٥) ش : وهي
(٦) ش : بالانسان
(٧) ش : اشتغلت

وحلمه وانتباهه ، وغيبته وشهوده[٨] ، وانبساطه وانقباضه ، فلا بد من هاتين الحالتين • ومتى[٩] ضعف فيهما فاته الحظ المطلوب من[١٠] الحياة ، والثمرة الحلوة من السعي •

وقال[١١] : ليس حكمهما في اللسان اظهر من حكمهما في القلب ، لان[١٢] للقلب بديهة بالسانح ، وروية[١٣] بالاستقراء ، واحداهما في حواء[١٤] الهيولى ، والاخرى في حواء[١٤] الصورة ، ولما كان الانسان متقوما بهما ، كانت نسبته فيما يفرع[١٥] اليه ، على حد حصته فيما تأصل[١٦] عليه •

ثم قال : على ان للانسان حالات بحسب المواد الحاضرة ، والاسباب المؤثرة والقابلة ، تعتدل بديهته ورويته فيهما ، أو تسبق احداهما[١٧] ، ثم لا[١٨] يستمر ذلك الاستمرار ، ولا يدوم ذلك السبق • وهما قوتان الاهيتان ، الا ان احداهما متصلة به[١٩] ، والاخرى واصلة اليه • وليس كل متصل به ينفصل بسهولة ، ولا كل واصل يصل[٢٠] اليه بسرعة •

---

(٨) ش : شهوته
(٩) ش : ومن
(١٠) ش : في
(١١) ش : فقال
(١٢) ش : فان للقلب • ل : لان القلب
(١٣) كذا في ش • وفي ل : والروية
(١٤) ش : حيز • وفي المعجم الوسيط : « الحواء : المكان الذي يحوي الشيء • وبيوت الناس من الوبر مجتمعة على ماء • وجمعها : احويه »
(١٥) ش : يفرغ
(١٦) ش : تأهل
(١٧) ش : او يسبق احدهما
(١٨) ساقطة من ش
(١٩) ساقطة من ش
(٢٠) ساقطة من

قال له في هذا الموضع أبو زكريا الصيمرى : الكمال عزيز ؟ قال : او تدري لم ؟ قال : افدنا ، ابقاك الله ، على عادتك ، ولا تبد منا تقصياً لمطالبتك[٢١] . قال : لان الكون والفساد لا واسطة[٢٢] لهما ، فالمقوم بهما لا كمال له ، لان الكمال (٦١ ب) فى الوسط لا في الطرف ، ولكن ليس الرقي كالهوي ، ولا الهبوط كالصعود ، ولا ما يزان به مثل ما يشان به ، ولا ما يهذب به مثل ما يعذب عليه[٢٣] . انك اعلى جَدَدٍ ان كان لك منه مدد[٢٤] . واندفع في هذا وشبهه ، حتى فرق بيننا وبينه المساء ، فافترقنا[٢٥] وكل واحد منا يتوقد مستزيدا ، ويحن الى تمام ما سمع لاهفا[٢٥] . فسقى الله تلك[٢٦] الساعات ، التي كانت تتضمن هذه[٢٧] الراحات . انظر الى بقاياها المرسومة بالخط ، المدونة بالقلم ، المحكية باللفظ ، والله ان مساريها[٢٨] في النفس والعقل والروح كانت تنسي كل حال مشهودة ، وتعلي[٢٩] عن كل غاية محدودة . ومذ ضرب الزمان بالاسداد ، دون هذه الرياض والانوار ، كبا كل زند ، وخاب كل امل ، وخبت كل جمرة[٣٠] ، حتى انا[٣١] لو اعدنا النظر في هذا القدر المذكور دارسين ، لخرجنا منه عارين ، وانقلبنا عنه[٣٢] خاسئين . فالى الله الشكوى ، فهو المعين .

---

(٢١) ش : ولا تندمنا نقصنا بمطالبنك . وفي متن ل : نقصنا . وفي الحاشية : نقصياً

(٢٢) ش : بواسطة

(٢٣) ش : ولا ما نعذب به مثل ما نعذب عليه

(٢٤) ش : لو كان لي منك مدد .

(٢٥) العبارة بين الرقمين ساقطة من ش

(٢٦) ش : تيك

(٢٧) ش : بهذه

(٢٨) ش : مشاربها

(٢٩) ش : وتسلي

(٣٠) بعدها زيادة في ش : وكلّ كل حد .

(٣١) ساقطة من ش

(٣٢) ش : من

المقابسة السادسة والخمسون

قلت لابي سليمان : احب ان اسمع كلاما في مراتب الاضافة ، التي هي مستولية في كل[1] حالاتنا ، في مثل قولي : هذا لي[2] ، وهذا بي[3] ، وهذا مني وعني وفي وعلي ّ والي ّ ولدي ّ وعندي ، وما ضارع ذلك . فقال : اما تعلم ان الاضافة ، في مثل هذه المواضع كلها ، الى الجزء الالاهي ، لان الانسان محدود بانه حي ناطق مائت ، فالحي في احد الطرفين في التكون[4] ، والمائت في الطرف الاخر بالدثور ، وبالحال[5] المفروضة بين الطرفين يكون[6] انسانا . وهذا الاسم هو له بالحقيقة ما دام في هذا الجلباب[7] ، اعني الطبائع والعناصر (٦٢ أ) والشمائل ، وبه يكمل هذا النوع من الكمال . فاذا اضاف هذا الانسان شيئا الى نفسه ، فانما يضيفه الى الاله الذي يستحق[8] الاضافة كلها بالاطلاق ، لان مراتب الاضافة مختلفة ، من بين[9] الحائط ، وماء النهر ، وسرج الدابة ، الى يد الانسان ، الى فعل[10] زيد ، الى مال عمرو ، الى كواكب الفلك ، الى العلة الاولى . فيحار[11] كل هذا الى شيء واحد ، ولكن الصوادر

---

(١) ش : جمل
(٢) ش : هذا وهذا لي
(٣) ساقطة من ش . وفي ل : أبي
(٤) ش : السكون
(٥) ش : والحال
(٦) ش : تكون
(٧) ش : ما دام في الكليات
(٨) ش : الآلة التي تستحق
(٩) ش : من مرتبتين
(١٠) ش : فضل
(١١) ش : فمجاز . ومعنى يحار : يرجع

عنه متباينة ، والقوابل منه مختلفة . وكيف كان ذاك ، فقد بان ووضح ان اضانة الانسان انمـــا هي الى شيء مستحق للاضافة ، وليست على باب التحريف والاضاعة[١٢] .

ثم قال : على ان مبدأ المضيف الى المضاف اليه هو مبدأ المضيف ، ومبدأ المضيف هو مبدأ الاضافة[١٣] . الا تعجب ان الحال في هذا المعقول دائرة متى فرضت شيئا فيها كان مفروضك على ذاك[١٤] ، لانك تجد مطلوبك من أي ناحية التمسته ، وتلقى محبوبك من أي جهة اتيته . قال : وهذا لان الكل هو ، وهو الكل[١٥] .

---

(١٢) ش : والاضافة

(١٣) ثم قال : ان مبدأ المضيف الى المضاف اليه للمضاف هو مبدأ المضاف اليه للمضاف ومبدأ المضاف الى المضاف اليه هو مبدأ المضيف ومبدأ المضيف هو مبدأ الاضافة .

(١٤) ش : ذلك

(١٥) ش : وهو الكلّ والكم .

المقابسة السابعة والخمسون

قال أبو العباس البخاري لابي سليمان ، وقد جرى كلام في الحظوظ والارزاق ، لعلّ الذي عني بي في العلـم والادب والحكمة[١] والتبيين والاستنباط ، هو الذي اليه هذا الامر دون غيره من الامور ، فلما تولاني بما هو اليه ابلغ[٢] بي وبلّغني[٣] ، فاما ما عدا هذا من الحظ والرزق والكفاية فلعله الى غيره ، فلذلك ما تركت مهملا في شيء وتوليت مكفيا[٤] في اخر ، ولو عني بي[٥] صاحب المال لبلغت غاية الكمال ولكنت[٦] اغنى عن ملاحاة الرجل وعن اعادة القيل والقال ؟

فقال : ليس كذلك[٧] ، بل المعنى بهما واحد ، وانما يختلف **(٦٢ ب)** هذا الحكم[٨] ، ويشكل القضاء عليه في عالم الحس ، وعرصة الزخرف ، وارجاء الماء والطين • والدليل على ذلك ان الحـائك لا يزرع القطن ، والخياط لا ينسج الثوب ، والخبـاز لا يذبح الشاة ، والعطار لا يدبغ الجلد ، والزمار[٩] لا يضرب بالعود • ولو امكن ذلك لفعل كل واحد جميع ذلك ، فكان الانسان يكمل بوفائه بكل شيء ، واتمامه لكل شيء • وبالواجب خالف حكم الحس حكم العقل ، حتى صار[١٠] في المعقول كل

---

(١) ش : لعل الذي عني لي في ان العالم والادبه في الحكمة
(٢) ش : بلغ
(٣) ش : ساقطة من ش
(٤) ش : ملقناً
(٥) ش : في
(٦) ش : كنت
(٧) ش : لذلك
(٨) ش : وانما تختلف هذه الحكمة
(٩) ش : الزفان
(١٠) ساقطة من ش

مختلف متفقا ، وكل كثير واحداً ، وكل بعيد قريبا ، وكل متعذر سهلا ، وكل عصي سمحا ، وكل مظنون متيقنا ، وذلك لان الوحدة العقلية [في الكثرة الحسية][11] مدمجة . ولو استوى الطرفان ، لسقط البحث ، وزال المراء ، وكان لا يشتاق الغريب الى وطنه ، ولا يحن الجوهر[12] الى معدنه . ثم انشد في هذا الموضع بيتا ، ولا أدري من قائله ، وهو :

حنّ الغريب الى اوطانه طربا — ان الغريب الى الاوطان حنّان

قال : فعلى هذا متوليك[13] في العلم حتى منحك ما تراه ، هو متوليك[13] في الرزق حتى زوى عنك ما تتمناه ، لابائك قبول الكمال في الحاشيتين ، لا لانقطاع الجود عنك في الوجهين . وهذا الاباء ليس لك فيه ذنب ، وذلك الفيض ليس فيه عجز ، ولكن هذا[14] هو . وانا استحسن بيتا ، يأتي على اصل هذا الباب وفرعه ، لقائله ولله دره ، وهو :

فان تصبرا فالصبر خير مغبـة — وان تجزعا فالأمر ما تريان

ثم قال : على انه وان كان قد شرفك بما منحك من الحكمة ، فقد نظر لك فيما قلل حظك منه ، وكفاك مؤونة سياسته ، ومؤونة الاسف عليه (٦٣ أ) اذا اضمحل[15] ، وصرت اربح الساعين ، واغبط المجدودين[16] ، بما تعلم به انك مفضل فيه على كثير من بني جنسك ولداتك[17] الناشئين معك والضاربين بسهمك . فلا تكثر الاسى على شيء هو الظل الزائل ، والحكم الباطل ، وعليك في حياتك بما يكملك من الحكمة[18] ، ويجملك من الادب ويفضلك من البيان ، وينبلك[19] من الخلق ، ودَع ما سوى ذلك فانه خلل .

---

(١١) الزيادة من ش وبعدها زيادة في ش : في الوعدة العقلية
(١٢) ساقطة من ش
(١٣) ش : موليك
(١٤) ش : هكذا
(١٥) ش : أنا انصحك
(١٦) ش : المحذورين
(١٧) ش : لذاتك
(١٨) ش : في الحلة
(١٩) ش : وينيل

المقابسة الثامنة والخمسون

سمعت أبا سليمان يقول : نحن نساق بالطبيعة الى الموت ، ونساق بالعقل الى الحياة • لان الذي هو بالطبيعة قد احاطت به الضرورة ، [والذي بالعقل قد اطاف به الاختيار ، ولهذا الفرق][1] الذي استبان ، وجب ان نستسلم لاحدهما ، ونتحزّم للاخر[2] • ولا يصح الاستسلام الا بطيب النفس فيما لا حيلة في دفعه ، ولا يتمّ التحزّم[3] الا بايثار الجد فيما لا ينال الا به • والضروري لا يسعى اليه ، لانه واصـــل اليك[4] • والاختياري لا يكسل عنه ، لانه غير حاصل لديك • فانظر اين تضع توكلك فيما ليس اليك ، ومن اين تطلب ثمرة اجتهادك فيما هو متعلق بك • ثم قال : نحن نقضي ما علينا ، ونجتهد بما لدينا ، ويجري الدهر بما شئنا أو ابينا •

وقال أيضا في هذا الفصل ، على تقطع علائق الحديث ومجاذبة بعض الحاضرين ، الانسان مسجون بالضرورة والاختيار • ومع[5] ذلك فمعاده الى غايته التي هو متوجه اليها من جهة اختياره ، ومتوجه نحوها من جهة اضطراره ، وهذه كالحيرة لا[6] سبيل الى محوها[7] واستبانة كنهها • وبحق ما عرض لان الصورة عنوت الاختيار ، والهيولى رسمت الاضطرار ، والذي يكون بهما يصرّف[8] على جديلتهما ووتيرتهما •

(١) الزيادة من ش
(٢) ش : ويتحرّم للآخرة
(٣) ش : التحرم
(٤) ساقطة من ش
(٥) ش : وعلى ذلك
(٦) ش : ولا
(٧) ش : محرها
(٨) ش : يضرب

وانما كان الاختيار منسوبا الى الصورة بحق الشرف • وانما كان الاضطرار منسوبا الى الهيولى بحق[٩] الخسة • والانسان كالاناء لهما ، ولا لتباسهما به[١٠] عرض (٦٣ ب) هذا الصراخ والعويل ، واحتيج فيه الى القال والقيل • والله المستعان ، في كل ما عز وهان • فليكن هذا مقنعا ، ان لم يكن شافيا •

---

(٩) ش : بحسب

(١٠) ش : والتباسه بهما والتباسهما به ما عرض

المقابسة التاسعة والخمسون

سمعت عيسى بن علي بن عيسى يقول : لما كان الحس يجيد[١] بالنفس الفضبية ، حتى يُرى[٢] صاحبه يفدي[٣] محسوسه[٤] بالحياة ، كرجل يتعرض بالسيف[٥] والحرب والمقام الصعب ، ليفشو ذكره ، ويطير صيته ، ويعلو شأنه ، وليشار اليه بالاصابع ، ويتحدث بحديثه في المجامع ، لم ينكر للعقل ان يشرف[٦] بالحق ويستنير بالخير ، ويلتذ بالصدق ويتملّى بالصواب ، وتملى به النفس عند[٧] حقائق الموجودات وتشرف به على عواقب المطلوبات والمقصودات ، حتى تجد صاحبه يفدي[٨] معقوله بهذه[٩] الحياة المموهة الباطلة ، لينال بها[١٠] حياة تامة كاملة دائمة خالدة ، لا الم[١١] فيها ولا تبعة ولا كد[١٢] ولا مشقة ، بل جِدَةً[١٣] الاهية ، ونهاية عقلية ، وهيئة وجْدِيّة ، وحال ليس عليها بيان موصوف بلفظ منثور أو مرصوف[١٤] .

---

(١) ش : يحتد

(٢) ش : ترى

(٣) ش : تعدى

(٤) ش : محسوسة

(٥) ش : للسيف

(٦) ش : يشرق

(٧) ش : وتستملي النفس عنه

(٨) ش : تعدّى

(٩) ش : هذه

(١٠) ش : ساقطة من ش

(١١) ش : اثم

(١٢) ش : كدر

(١٣) ش : هي حدة

(١٤) ش : مستور وموصوف

وتكلم بهذا ، عند حديث رواه في الوقت بعض الحاضرين .

زعم : انه رأى رجلا قد ضربه سلطان[15] بالسياط لجناية[16] . وانه كان يطاف به وهو عريان على جمل بين الاشهاد . فبلغ مكانا وقف فيه الجمل العارض ، فدنا منه صبي وساره[17] بشيء ، فقام المضروب هذا على ظهر الجمل قائما ، وبسط كفه[18] على حائط كان الى جانبه ، ثم سمرها بيده الاخرى بخنجره[19] ، وبقي معلقا ، وعبر الجمل[20] . فعجب [الناس][21] من نفسه ومرارته ، ومن الامر الذي هجم به على ذلك ، وزينه عنده ، فافادنا بعقب هذا الحديث هذه الفائدة ، ومدارها : ان[22] صاحب العقل الذي قد احظ به (٦٤ أ) الرتبة الكبرى ، واشرف به على الغاية القصوى ، واستهان من اجله بالحياة الدنيا ، اجدر ان يفرج[23] من علائقه ووثائقه التي قد ارتبطته واورطته ، وانه املأ بذلك[24] ، وهو به اليق ، وعليه اقدر ، وفيه اعذر ، وان الصواب موكل به ، وناصر له ، بقدر ما كان الخطأ موكلا بالاول ، وواضعا منه .

---

(١٥) ش : السلطات
(١٦) ش : بالجناية
(١٧) ش : شاوره
(١٨) ش : يده
(١٩) ش : بخنجر
(٢٠) بعدها زيادة في ش : وهو كذلك
(٢١) الزيادة من ش
(٢٢) ش : على ان
(٢٣) ش : يفزع
(٢٤) ش : اهلاً لذلك

المقابسة الستون

قال أبو سليمان ، وقد جرى كلام في النظم والنثر : النظم ادل على الطبيعة ، لان النظم من حيز التركيب • والنثر ادل على العقل ، لان النثر من حيز البساطة • وانما تقبلنا المنظوم ، باكثر مما[1] تقبلنا المنثور ، لانا بالطبيعة[2] اكثر منا بالعقل • والوزن معشوق الطبيعة[3] والحس ، ولذلك يغتفر[4] له ما يعرض من[5] الاستكراه[6] في اللفظ • والعقل يطلب المعنى ، فلذلك لا خطر[7] للفظ عنده ، وان كان مُتَشَوَّقاً ، معشوقا • والدليل على ان المعنى مطلوب النفس ، دون اللفظ الموشح بالوزن المحمول على الضرورة ، ان المعنى متى صودف[8] بالسانح والخاطر وتوفيّ الحكم ، لم يبل بما يفوته[9] من اللفظ الذي هو كاللباس والمعرض والاناء والظرف • لكن العقل مع هذا قد يتخيّر لفظا بعد لفظ ، ويعشق صورة دون صورة ، ويأنس بوزن دون وزن ، ولهذا يشقق[10] الكلام بين ضروب النثر واصناف النظم • وليس هذا للطبيعة ، بل الذي يستند اليها من الكلام[11] ما كان حلوا في السمع ، خفيفا على القلب ، بينه وبين

---

(١) كذا في ش • وفي ل : ما
(٢) ش : للطبيعة
(٣) ش : والطبيعة
(٤) ش : يفتقر
(٥) ش : ساقطة من ش
(٦) ش : استكراه
(٧) ش : حظ
(٨) ش : صورت
(٩) ش : يقويه
(١٠) ش : ساقطة من ش
(١١) ساقطة من ش

الحق صلة ، وبين الصواب وبينه اصرة ، وحكمها مخطوط[١٢] بإملاء النفس ، كما ان قبول النفس راجع الى تصويب العقل .

ثم قال : ومع هذا ففي النثر ظل من[١٣] النظم [ولولا ذلك ما خف ولا حلا[١٤] ولا طاب ولا تحلا . وفي النظم ظلٌ من النثر][١٥] ، ولولا ذلك ما تميّزت اشكاله ، (٦٤ ب) ولا عذبت موارده ومصـــادره ، ولا اختلفت بحوره[١٦] وطرائقه ، ولا ائتلفت وصائله وعلائقه .

وقال كلاما اكثر من هذا ، قد اخرته[١٧] لرسالة مفردة[١٨] في الكلام على الكلام ، يمر[١٩] هذا بتمامه فيها مع سائر ما يكون شكلا[٢٠] لها ، بشرح تام ، وعناية بالغة ، انْ ساق الله النية[٢١] الى غايتها ، ورفع هذا الفساد الذي قد منع من كل ما تهم النفس به من الخير ، وصد عن كل ما يكون سببا للسعادة . ولا ملجأ الا الى الله في كشف هذه الضراء ، واماطة هذه اللأواء ، فهو أول كل خير ، وميسر كل طالب وناظر[٢٢] .

---

(١٢) ش : مخلوط
(١٣) ش : ساقطة من ش
(١٤) الزيادة الى هنا من ش . وفيها : لانه بدل ولا .
(١٥) الزيادة من ظ ، ش . ومن هذه الجملة يبدأ الكلام في مخطوطة الظاهرية
(١٦) ش : يجوزه
(١٧) بعدها زيادة في ش : انشاء الله
(١٨) ش : معدودة
(١٩) ش : ثمرة . ظ : فمرٌ
(٢٠) ساقطة من ش
(٢١) ش : إليه
(٢٢) ظ : ش : وناصره

المقابسة الحادية والستون

قال أبو سليمان ، وانا اقرأ عليه كتاب [النفس][1] للفيلسوف سنة احدى وسبعين وثلثمائة بمدينة السلام ، ان النفس قابلة للفضائل والرذائل والخيرات والشرور • والاخلاق التي يعسر[2] من وجه تهذيبها[3] ، ويتأتى ذلك من وجه اخر ، لعلة عجيبة ، وذلك ان بالحيوانية للانسان اخلاقا[4] فهي[5] لا تستحيل ولا تتغير ، وللناطقة أيضا اخلاق يترقى بها ويكمل ، فما اخذ من الاخلاق في طريق الطهارة والصفاء فهو من قبيل[6] القوى الناطقة ، وما صعب منها فهو من قبيل القوى الحيوانية[7] • وليس يجب على الناظر المتحرز ، المجتهد[8] المتعزز ، ان ييأس من صلاح ما يمكن اصلاحه لتعذر ما لا يمكن ذلك فيه •

وقد شفى الكلام في هـذا الباب ابو زيد البلخي في كتابه الذي يسميه[9] باختيار السيرة • ومن استوعب ذلك بفهمه ، وتزوّده لعلمه[10] ، لحظ من هذا الباب ابعد مرام ، وفاز منه باوفر[11] السهام • وعلى كل حال فالقصد مؤثر ، والاجتهاد مثمر ، والراية منصوبة ، والطريق جدد ،

---

(١) الزيادة من ظ ، ش •

(٢) ش : تعسر

(٣) ش : وتهذيبها

(٤) ش : ولذلك ، انّ الحيوانية منه للانسان اخلاقاً

(٥) ظ : ش ، وهي

(٦) ظ : فهو قبيل • ش : فهو في قبيل

(٧) ظ ، ش : فهو قبيل الحيوانية

(٨) ظ ، ش : والمجتهد

(٩) ش : سماه • ظ : رسمه

(١٠) ش : تدوده بعمله

(١١) ش : باوفر

والشوق باعث ، والنزاع متصل ، والدعاء[١٢] عال ، والاجـابة[١٣] ممكنـة .

(٦٥ أ) فما[١٤] اولاك ، ايها السامع لهذا التكرير[١٤] والتقرير ، باخذ[١٥] الاهبة ، وتقديم العدة ، فلعلك ترتقي بطهارة اخلاقك ، وتهذيب سيرتك ، واصلاح حركاتك ، وتمييز نومك من يقظتك ، الى مغاني[١٦] عزك ، ومعدن فوزك ، حيث لا حاجة ولا مذلة ، ولا كثرة ولا قلة ، حيث تكنفك[١٧] الغبطة[١٨] والسرور ، ويغمرك الرَّوْح والحبور ، حيث لا تحتاج الى ذكر لانه لا يعتريك نسيان ، ولا تفزع الى طبيب لانه لا يصيبك[١٩] داء ، ولا تتمنى شيئا لانه لا يفوتك محبوب . وذاك محل لو[٢٠] اندفع الخطيب المصقع ، والعاقل البين دهرا ، ليصف[٢١] بهجته وزينته وشرفه وكرامته ورفعته وسناه ، لم[٢٢] يلم بادنى حقائقه ، ولا باخف ما يتشبث[٢٣] الوهم به ، وان اعانه بنو جنسه ، وفتحوا عليه ابوابا فوق ابوابه . وكيف لا تكون تلك الغاية نفيسة ، وتلك النهاية عزيزة ، وتلك العرصة مأنوسة ، وتلك العقوة[٢٤] مقدسة ، ولا شرع

---

(١٢) ظ ، ش : والنداء
(١٣) ظ ، ش : الاستجابة
(١٤) العبارة بين الرقمين ساقطة من ش . وفي ظ : بعد هذا
(١٥) ش : اخذ
(١٦) ش : معادن
(١٧) ش : يكتنفك
(١٨) ش : لفطنة
(١٩) ظ : يعتريك
(٢٠) ش : لولاه
(٢١) ش : لتضيف
(٢٢) ش : ولم
(٢٣) ش : يتشتت
(٢٤) العقوة : شجر ، وما حول الدار والمحلة .

الا وهو مشوق اليها ، ولا عقل الا وهو متحسر[٢٥] عليها ، ولا بال الا وهو منوط بها ، ولا لسان الا وهو آثر عنها ، ولا روح الا وهو نازع نحوها ، ولا مفاوضة الا وهي مستزادة[٢٦] منْ اجلها ، ولا مثال الا وهو يتعلل[٢٧] به طمعا فيها • فكل ما دونها وان راق سراب ، وكل سعي دون تحصيلها تباب[٢٨] • وكل تجارة في غيرها خاسرة • وكل امنية دونها خائبة • والله لو ان احدنا حاول وصلة بينه وبين احد الشر[٢٩] ، لشرف يجده عنده[٣٠] ، وعز يناله به ، وراحة يتعجلها منه ، بكل[٣١] عـزم وجد ، وبكل كدح وجهد ، مع يقينه بزواله واضمحلاله ، اذا نال وادرك ، لكان[٣٢] غير ملوم في سعيه ، ولا معذول على[٣٣] غدوه ورواحه ، ولا مهجّن[٣٤] الرأي في ملتمسه • (٦٥ ب) فكيف اذا قصر همته على طلب الزلفة في دار الخلود ، ونزع الى مواصلة من به وجد كل واجد[٣٥] وموجود[٣٦] •

---

(٢٥) ش : مستحثه
(٢٦) ش : مستراحة
(٢٧) ش : يتعلق
(٢٨) ش : فكل ما دونها شراب شعى من دون تحصيلها بباب
(٢٩) ساقطة من ش
(٣٠) ش : يشرف يحده عنه
(٣١) ش : كل
(٣٢) ش : كان
(٣٣) ظ : في. • ش : عن
(٣٤) ش : يهجن
(٣٥) ساقطة من ش
(٣٦) بعدها زيادة في ظ ، ش : والسلام

المقابسة الثانية والستون

هذه مقابسة اثارها قولنا لابي سليمان : ما احسن كلمات بطليموس[١] في الثمرة[٢] • فانها كالشذور المنتخبة ، والدرر الثمينة ، والاعلاق النفيسة • ولقد شرحها[٣] ناس افادوا فيها ، وافادوا منها • وما احوجنا الى اخواتهن[٤] في الفلسفة الالهية والطبيعية ، فانها توعى وتحفظ ، وتروى وتروّى وتلقط[٥] ، وتصير كالجوهرة[٦] التي تصلح للذخر[٧] والاشجار التي تثمر في كل ابان ، والمرائي التي يبصر فيها كل انسان[٨] • فقال : فخذوا ، اذن[٩] ، من ذلك ما يسمح به الوقت ، ويجود به واهب العقل • فان[١٠] فسح الزمان كر عليه بالتنقيح والاصلاح ، وبما يكون[١١] كالشرح

---

(١) ظ : بطلميوس

(٢) كتاب يحتوي على مئة جملة • ومن هنا عنوانه في اليونانية • كانّ المائة جملة التي يحويها ثمرة تجربة المؤلف في احكام النجوم • وهذا الكتاب منسوب الى بطلميوس زوراً لانه يحتوي على بعض أقوال تخالف ما اوضحه بطلميوس في المجسطي والمقالات الاربع • وربما نقل هذا الكتاب الى اللغة العربية قبل انتهاء القرن الثاني الهجري • راجع ما كتبه كرلونلينو ، علم الفلك : تاريخه عند العرب في القرون الوسطى ، روما ١٩١٠ ص ٢١٨ ـ ٢١٩ •

(٣) ش : شرفها

(٤) ش: اخراجهن

(٥) ش : تروى وتلفظ • ظ : تروى وتلقط • وكلمة تروّى ساقطة من ظ ، ش

(٦) ظ ، ش : كالجواهر

(٧) ش : للذاخر

(٨) والمواى التي خير فيها كل انسان

(٩) ظ : أيضاً

(١٠) ش : بان

(١١) ش : وما يكون له • ظ : او بما يكون له

والايضاح • قال[١٢] :

أ ـ الطبيعة عش الكون والفساد • والكون والفساد ركنا البقاء الكاذب ، والبلى الصادق[١٣] •

ب ـ النفس معدن الفكرة[١٤] والوهم ، وهما بابان للتميز[١٥] والعلم ، ومحركا سواكن الذهن والفهم[١٦] •

ج ـ العقل نهاية الشرف والكمال ، وبه[١٧] يكون نيل السعادة الكبرى من العلة الاولى •

د ـ الطبيعة كذوب لا تصدقك الا باكراه النفس ، والنفس صدوق لا تكذبك الا باكراه الطبيعة •

هـ ـ العقل[١٨] رقيب يحفظ ، وشاهد يؤدي ، وثقة يؤمن ، فمن استشاره منتصحا نصح[١٩] ، ومن اضرب عنه مغترا[٢٠] طاح وبلح •

و ـ بين اصابة الحق وبين الثبات[٢١] معه فرق يفيت ، [٦٦ أ] أو يفيد ، فنظر امرؤ لنفسه •

---

(١٢) ظ : ش : ثم قال

(١٣) العبارات جميعاً مرقمة بالحروف في مخطوطة ليدن التي اعتمدناها • وهي غير مرقمة في مخطوطة الظاهرية وفي طبعة الشيرازي •

(١٤) ش ، ظ : الفكر

(١٥) ظ : بابا التمييز

(١٦) ش : وهما بابا التمييز والذهن وللفهم

(١٧) ش : به

(١٨) ش : ظ : والعقل

(١٩) ساقطة من ش

(٢٠) ش : مغيراً

(٢١) ش : من اصابعه وبين العاد

ز ـ لك عدمان بهما تكون وتفسد[٢٢] ، ولك وجود واحد به تشقى وتسعد[٢٣] .

ح ـ اعرف حقائق الامور بالتشابة ، فان الحق واحد ، ولا تستفزنك[٢٤] الاسماء وان اختلفت ، فتقول : مات غير نام ، وبلي غير فني[٢٥] ، وبطل غير ذهب ، وعدم غير تحول ، وفقد غير غاب ، فان السرور هو الفرح ، والغم هو الهم ، والمعرفة هي العلم ، والقول هو الكلام ، والبيان هو الايضاح ، ولكن بدرجة ودرجة ، وهيئة وهيئة ، ومكان ومكان ، وزمان وزمان ، ومعرض ومعرض .

ي ـ سلكوك[٢٦] في هذا العالم في اغشية متكاثفة ، بين اهوال مختلفة ، على طرق مخوفة[٢٧] ، فاشكل عليك بلدك الذي انت منه ، فانست[٢٨] في الغربة ببلد لست من اهله ، واخذت بعادة كنت غنياً عنها لو عرفت مرماك منها[٢٩] . فاذ[٣٠] نبهت فخذ في اصلاح ما

---

(٢٢) ظ : لك عدمان كل ما يكون ويفسد . ش : ذلك عدمان بهما يكون ويفسد ذلك وجود واحد به يبقى ويسعد .

(٢٣) سقطت من مخطوطة ليدن فقرة كاملة تلي هذه الفقرة وهي في ظ : [انما دخل الخلل الى الانسان من ناحية اغترابه في عالمه هذا حتى نسي بطبيعته ما كان يتزود بنفسه من عالمه ذاك .] والعبارة موجودة بكاملها في طبعة الشيرازي . وفيها اعتدائه مكان اغترابه .

(٢٤) ش : تستفزك

(٢٥) ش ، ظ ، : وفني غير بلي

(٢٦) ش : شلكوك . وكتب ناسخ ل في المتن سلكوك . وكتب في الهامش سلوكك

(٢٧) ش : محفوفة

(٢٨) ش : انتسبت

(٢٩) ش : فيها

(٣٠) ظ ، ش : فاذا

برحلك الى مقرك ، حتى تستريح من هذا القلق الدائم ، ومن هذا الهول[٣١] القائم • وجد بذاتك[٣٢] ، ولا تبخل بما لا بال به ، فيفوتك ما لا بد منه[٣٣] •

يا ـ اعرف تركيبك ، ثم اطلب به بسيطك ، فان لكل مركب بسيط اليه ينتهي •

يب ـ لست طيناً ، وانما[٣٤] انت طيني ، فانتف مما انت به منقوص ، وانتسب الى ما انت به موفور •

يج ـ شقاؤك[٣٥] في انفعالك في الاول والثاني ، فان[٣٦] عجزت عن ارتجاع ما فاتك ، فلا تعجز عن حفظ ما معك ، فلا تنفعل[٣٧] الان جهدك ، فبذلك تتصل بالاجرام التي لا تنفعل[٣٨] •

يد ـ الامكان وجهان[٣٩] : وجه اليك ، ووجه[٤٠] وراءك ، فتوجه امامك ، وتغافل عما وراءك ، فان الذي وراءك في حكم ما ليس لك ، ومتى التفت اليـه فاتك ، ومتى [٦٦ب] رجعت الى الاخـر فتنه[٤١] •

---

(٣١) كذا في ظ ، ش • وفي ل : القول

(٣٢) ظ : فجد بذاتك يجد عليك بذاتك • ش : وخذ بذاتك فخذ عليك بذاتك

(٣٣) ش ، ظ ، : ما لابد لك منه

(٣٤) ظ : انما

(٣٥) ش : شفاؤك

(٣٦) ش : وان

(٣٧) ش : ولا ينفعك

(٣٨) ش : لا ينفعك

(٣٩) ش : وجد فان

(٤٠) ش : وترحه

(٤١) ش : فيه

يه ـ الناموس الحق يعترف له[٤٢] باكثر مما يعرف به •

يو ـ انت مجموع معادن ، ان سبكت خلصت[٤٣] ، وان تركت فسدت •

يز ـ الصورة[٤٤] غنية عن الانفعال ، والهيولى محتاجة الى الصورة ، فانفعالها على قدر حاجتها •

يح ـ الصورة تُؤيِّه[٤٥] ، والهيولى تجيب[٤٦] •

يط ـ العلة الاولى معان[٤٧] للنفس ، اذا كانت خالصة ، ولها انيها[٤٨] عزوة[٤٩] ، وهي اوثق من جميع الوثائق والاواصر •

ك ـ حد الانسان : حي ، ناطق ، ميت[٥٠] • فمن ابرز هـذا الحـد [بالفعل][٥١] ، كما حواه بالقوة ، لم يرتق عن ان يكون انسانا ، كيف تقلبت حاله • ومن تطاول الى احراز ما هو به ناطق ، على تهاون بما هو به حيٌ مائت ، علا عما[٥٢] هو به انسان ، وصار جرما علويا ، وجوهرا نقيا • ولا مثالَ له عندنا الا المشتري ، وما هو على[٥٣] شكله •

---

(٤٢) ساقطة من ش

(٤٣) ش : انسبكت حصلت

(٤٤) ش : الصور

(٤٥) ظ : توجه • ش : نوبه • وفي المعجم الوسيط : أيَّه به : صاح به وناداه •

(٤٦) ش : بحسب

(٤٧) ش : معادن

(٤٨) ظ ، ش : إليه

(٤٩) في مخطوطة ليدن عروة بالراء المهملة • وقد اثبت الكلمة كما رسمت في ظ ، ش

(٥٠) ظ ، ش : مائت

(٥١) الزيادة من ظ ، ش

(٥٢) ظ : على ما

(٥٣) ظ ، ش : في

كا ـ الهيولى في عالم الكون والفساد اقوى ، لانها في محل عزها ، والصورة في عالم الحق اتم[٥٤] ، لانها في معدن كمالها •

كب ـ الفلسفة حُبُّ الحكمة ، ولا يصح حب الحكمة الا بالجمع بين العلم بالحق ، والعمل بالحق •

كج ـ لا قرابة بين الحكمة والطبيعة فيما يؤثره الانسان •

كد ـ اذا غلبت الصورة على الهيولى بطل حكم الهيولى •

كه ـ العلم ثمرة العقل ، والعقل سلّم الى الله تعالى به[٥٥] الخير كله[٥٦] •

كو ـ الانسان موزون بكفتي النفس[٥٧] والطبيعة ، والرجحان بعد هذا بالسيرة المقتناة ، وكذلك النقصان •

كز ـ الطبيعة بالرياضة خادم للعقل[٥٨] ، وبالوضع منشأ لذي العقل •

كح ـ النفس عقل بالاستنارة[٥٩] ، والعقل نفس بعد الفكر[٦٠] ، والطبيعة [٦٧ أ] مميزة بالنظر الاول[٦١] ، محرفة بالنظر الثاني •

كط ـ الصورة لا تبلى ، والهيولى لا تبيد[٦٢] ، لكنهما[٦٣] ابدا في الاحالة

---

(٥٤) ساقطة من ش
(٥٥) كذا وردت الكلمة في ل ، ظ • وفي ش وهامش ل : بدء
(٥٦) ش : كدورة
(٥٧) ش : العقل
(٥٨) ش : العقل
(٥٩) ظ ، ش : بعد الاستنارة
(٦٠) ش : الفكرة
(٦١) ش : بالنظر في الاول
(٦٢) ش : لا تبلى الهيولى ولا تبيد
(٦٣) ظ ، ش : لكنها

والاستحالة ، والتاثير والقبول ، والمتقوم بهما هو المنكفي(٦٤) بينهما •

ل ـ لا فتور للنفس ، ولا كدر في العقل ، ولا حقيقة في شيء من العلة الاولى ، لان كل شيء ، بما هو به ما هو ، محطوط عن البارى(٦٥) ، وبما هو منشبه به مرفوع الى الباري جلّ وعلا(٦٦) •

لا ـ لا يوجد(٦٧) الاعتدال في علم الكون والفساد لانه واسطة(٦٨) •

لب ـ شرف الانسان في براءته من الهوى(٦٩) ، والهوى شوب(٧٠) الانسان من تركيبه ، وهو انفعال خسيس •

لج ـ قبول الحق انفعال أيضا ، ولكن في غاية الوجوب ، وفي(٧١) ذروة الشرف ، وفي نظام ما ينبغي •

لد ـ العلم شرح العقل بالتفصيل ، والعمل شرح العلم بالتحصيل •

له ـ العمل عملان : عمل القلب لا تملك الا احد طرفيه ، وعمل المباشرة انت مالك له ، فمتى حسن ايثارك للحق صنع لك في الذي لا تملك ، لوفائك بحق ما تملك •

لو ـ الهيولى عاشقة للصورة ، مع المنافاة بينهما ، لانها بها تكمل • والصورة قالية للهيولى لانها بها تخس(٧٢) ، الا ان يكون المقومً منهما(٧٣)

---

(٦٤) ط : المكتفي • ش : المكفي
(٦٥) ش : لان كل شيء بما هو به مخلوط بحكمة الباري
(٦٦) ساقطة من ط ، ش
(٦٧) ش : لانه حد
(٦٨) ط : ش : لانه لا واسطة
(٦٩) ش : ترائه في الهوا
(٧٠) ش : والهوا شرف
(٧١) ط : وهي
(٧٢) ش : والصورة قابلة للهيولى لانها بها تحسن
(٧٢) ش : منها

وافر النصيب من الصورة[٧٤] •

لز ـ الخذلان ، كل الخذلان ، في الحرص على سماع الحكمة مع مخالفتها •

لح ـ الاصرار على[٧٥] الشر ، مع تمنى الاقلاع منه ، زيادة في الشر •

لط ـ العكوف على الخير ، مع الشك[٧٦] فيه[٧٧] ، خسران العاجلة والآجلة •

م ـ تمنّي الخير في الظاهر ، مع ملابسه الشر في الباطن[٧٨] ، معاندة تقتل[٧٩] •

ما ـ الاهتمام بالخير مبدأه[٨٠] [٦٧ ب] والاهتمام بالشر غايته •

مب ـ المعطي لا يتبع المعطى ولاالعطاء •

قيل له ، في هذا الفصل ، زدنا شرحا : قال : محال ان تكون قوى الاجرام العلوية في الانسان الجزئي تابعة له في البيود والبطلان •

بح ـ لا يستجيب شكل المادة لطابع العقل فلذلك يوجد الزيغ في كل معقول ومحسوس •

مد ـ المحل محل نقص بالسوس ، فلا جرم متى وجدت عالما وجدته

---

(٧٤) ش : الاول
(٧٥) ساقطة من ش
(٧٦) ظ : الشر
(٧٧) ساقطة من ش
(٧٨) ش : ملابسة السر والباطن
(٧٩) وردت هذه الكلمة في مخطوطة ليدن مهملة الحروف • وفي ظ : تقتل • في ش : تقبل
(٨٠) ش : مبدأ

خفيف المال ، ومتى وجدت موسرا وجدته خفيف العلم[٨١] ، فإن ندر شيء فذاك خارج عن القياس ، كالعلم بين الناس •

مه ـ ليس لنا الا الالاهية والبشرية ، فاذاً لا بد من سنن الاهية تصير اسبابا[٨٢] وعلائق بين البشرية والالاهية ، يرقى فيها[٨٣] العاجز ، ويكمل بها الناقص •

مو ـ انما احوجت الى غيرك لنقصك ، وشوقت الى من هو اشرف منك بنفسك ، فاكمل تغن ، وافن تبق ، واغضض تبصر ، وانس تذكر ، واغرق تنج ، وخاطر تحرس • واعلم ، في الجملة ، انك داؤك ، ولكن فيك دواؤك ، فاذاً لا تسلط داءك على دوائك[٨٤] ، ولكن[٨٥] عان[٨٦] داءك بدوائك •

مذ ـ انك واضح فلا تشكل ، ونيّر فلا تظلم •

مح ـ للصورة سرار لا يفهم الا بتأييد العقل ، وللهيولى خلابة[٨٧] لا يتخلص منها الا بتشمير[٨٨] النفس •

مط ـ العقل سرح النفس مرعاها فيه ، والنفس قليب الطبيعة مستقاها منه ، والطبيعة صراط الانسان مزلّه عنه[٨٩] •

---

(٨١) ظ ، ش : البصيرة
(٨٢) ش : فتصير انساناً • وبعدها زيادة في ظ ، ش : وسلاليم
(٨٣) ش : منها
(٨٤) ش : فاذا تسلط داؤك على دوائك
(٨٥) ش : ذلك
(٨٦) ش : غار
(٨٧) ش : خلافة
(٨٨) ش : بتشمر
(٨٩) ش : من له غيّة

ن ـ حاكم الطبيعة الى النفس تحكم لك ، وبلغ الى العقل ما تفهمه عن النفس يزدك(٩٠) •

نا ـ اعرف الشر لئلا تقع فيه جاهلا به •

نب ـ الشر شران : شر ناشيء منك ، فانت قادر على قمعه بمؤازرة الخير المؤثر عليه ، وشر وارد عليك ، انت محتاج الى دفعه بمعاونة اهل الخير الكارهين (٦٨ أ) له •

نج ـ الشر عدم ، فمتى لابسته(٩١) عدمت • والخير وجود ، فمتى لابسته صفوت ونقيت(٩٢) •

ند ـ من خلط بين الخير والشر(٩٣) ، وقف بين العدم والوجود ، وساء عيشه • ومن رجح به الشر باد • ومن فاز بالخير نال السعادة •

نه ـ ليس(٩٤) الشر اكثر من عدم الخير ، وليس(٩٤) الخير اكثر من معرفة الحق ، والعمل به •

نو ـ قد يعرف الشيء منكورا ، وينسى مذكورا • فاما عرفانه فمن ناحية ظهوره وغلبته ، واما نكرته فمن ناحية حجبه ووسائطه •

نز ـ الموجود فيه ظل المعقول بدلالة الواجد(٩٥) له ، وهذا بين(٩٦) لان الوجود حلية(٩٧) لغيره(٩٨) منه •

---

(٩٠) كذا في ظ : وفي ل ، ش : يردك
(٩١) ش : لبسته
(٩٢) ش : ظفرت وبقيت
(٩٣) ظ ، ش : من خلط الخير بالشر
(٩٤) ش : لين
(٩٥) ش : الواجب
(٩٦) كذا في ظ ، وفي ش : يلم • وفي ل : يلم
(٩٧) ش : جلبه
(٩٨) ظ : بغيره

نح ـ صحيح توحيدك بالمعرفة ، وصف معرفتك بنفي ما يحامر سرك •

نط ـ هو الاول والاخر ، والظاهر والباطن ، والشاهد والغائب ، اول بلا مبدأ ، واخر بلا نهاية ، [وظاهر بلا تحصيل](٩٩) ، وباطن بلا نكرة(١٠٠) ، وشاهد بلا ملابسة ، وغائب بلا مسافة(١٠١) •

س ـ اياك اودع سره ، وعليك اقام بره ، ومنك استعارك ، ولك اعارك ما اعارك لتكونه(١٠٢) ان جاء منك ذلك ، او يكونك(١٠٣) ان(١٠٤) جاد عليك بذلك •

سا ـ من الحيف ان تجحده وهو يناغيك(١٠٥) في ضميرك ، ويستولي عليك في ظاهرك • ومن الجهل ان تسمه بنقصك ، وتصفه بحد نفسك ، وتخبر عنه بما(١٠٦) تخبر عما يزل(١٠٧) عنك ويظل(١٠٨) فيك •

سب ـ لعمرى من الصعب(١٠٩) ان تكون ذا طبيعة ، ثم تروم ان تكون ذا معرفة ، وليس ذاك بمحال ، لانك متى محوت اثارها ، وجلوت

---

(٩٩) الزيادة من ظ ، ش
(١٠٠) ش : فكرة
(١٠١) ش : مشافهة
(١٠٢) ش : ليكون
(١٠٣) ش : او يكون
(١٠٤) ش : اذا • ظ : اذ
(١٠٥) ظ : مناغيك
(١٠٦) ظ ، ش : كما
(١٠٧) الكلمة في ل مهملة الحروف • وفي ش : تركب • وفي ظ : ترك
(١٠٨) ظ : يضل : ش : فصل
(١٠٩) ش : فمن الضعف

اصداءها ، ابصرت ما يثني[110] طرفك عنها • ويسل[111] الفك منها ، ويرقيك[112] الى المحل الاشرف الاسنى •

سح ـ كن بطبيعتك انسانا فاضلا ، وبنفسك جرما عاليا ، وبعقلك الها غنيا • والطريق الى هذه الغاية أَمَمٌ ، ان حركت همتك ، وقويت شوقك ، ونفيت الشك عن قلبك ، وصحبت اليقين بعقلك ، وهجرت الحس الذي يكذبك ، وواصلت الناصح (٦٨ ب) لك ، ولزمت فناءه جهدك[113] ، واستعنت واعنت ، وعرفت واعترفت •

سل ـ من غمس نفسه في غمار الطبيعة هلك وطاح ، ومن اجتلى نفسه بزينة العقل طرب وارتاح ، ومن صمد الغاية[114] بجده وجهده نشر وتاح[115] ، ومن تهاون بتحصيل ماله وعليه تحسّر وناح •

سه ـ لا يسحرنك ما يزبرج[116] لعينك عما ينتهج[117] لعقلك •

سو ـ لا تتمنّ الموت طلبا للراحة مما انت مخنوق به ، مسحوب عليه ، دون ان تثق بما تستريح اليه ، فانك متى اهملت هذا النظر ، خفت[118] عليك ان تكون استراحتك مما انت فيه بالموت طريقا الى

---

(١١٠) وردت الكلمة في الاصل مهملة الحروف • وفي ش : ما بين • وفي ظ : ينثي

(١١١) ش : نسل

(١١٢) ش : او ترقيك

(١١٣) ساقطة من ش

(١١٤) كذا في جميع الاصول • وكتب ناسخ ل في الهامش « الى » فنصير الجملة : صمد الى الغاية

(١١٥) ش : باح • وفي القاموس المحيط : تاح في مشيته : تمايل

(١١٦) ظ : تزبرج • ش : لا يسخرنك ما يرجرج

(١١٧) ش : يبهج

(١١٨) ش : حقت

شقوتك [فيما بعد الموت][119] ، فمن اخسر منك اذاً ؟

سذ ـ لا عيب[120] [على][121] من جهل النفس الفاضلة ان يخدم[122] الطبيعة الجاهلة ، انما العيب[123] على من لحظ الفضل في معدنه ، وشعر بالخير في متوجهه ، ثم اعرض عنه سادرا ، ورضي ان يرحل عن هذه الدنيا حائرا بائرا •

سح ـ افرق بين متحرك من كذا وكذا ، وبين متحرك الى[124] كذا وكذا ، حتى يصفو عزمك في طلب ما لا بد[125] منه ، ثم لا تقف حتى تلحظ المتحرك على كذا وكذا ، فيه شرفك الاعلى ، واليه كان سعيك الاقصى والادنى •

سط ـ الطبيعة شائعة في الاجسام ، محركة لها ، مبدية قواها فيها • فاما النفس فانها تتحرك في الارواح النقية والجواهر الصافية ، وهناك يبرز غيبها[126] بالظن والحدس ، والعلم واليقين ، والحق والصواب ، ثم للعقل[127] بعد هذا كله حركة اخرى في البسائط العالية ، والغايات البعيدة ، بها[128] تنال السعادة ، ويستحق الخلود ،

---

(19) الزيادة من ظ ، ش

(120) ظ : لا عتب

(21) الزيادة من ظ ، ش

(122) كذا في ش ، ظ • وفي ل : يخدم

(123) ظ : العتب •

(124) كذا في ظ • وفي ل : من • وفي ش : وبين متحرك من كذا الى كذا

(125) ظ ، ش : لابد لك

(126) ش : عينها

(127) ش : العقل

(128) ش : وبهذا

ويصار الى ما لا يحويه وصف ، ولا يرسمه رصف ، هناك يقف الشوق عن الانزعاج(١٢٩) ، ويحاز الشرف كله بلا ممارسة ولا علاج •

ع ـ حركة الطبيعة في الاجسام نقش (٦٩ أ) مرموق(١٣٠) ، وحركة النفس في الارواح الشريفة وشي معشوق ، وحركة العقل في الانفس الفاضلة(١٣١) معنى انيق •

عا ـ العفة خليفة النفس الناطقة عند الطبيعة(١٣٢) المشتهية ، والشجاعة خليفة النفس الناطقة عند الطبيعة المغضبة(١٣٢) ، والعدالة كمال للجميع •

عب ـ صحة جسدك بازاء عفة نفسك ، وشجاعة نفسك بازاء قوة جسدك ، وتمام جسدك بازاء حكمة نفسك ، وعدالة نفسك بازاء حسن جسدك ، فلا تقطع بين هذه القرائن ، ففيها شرفك ، واليها توجهك •

عج ـ انت من نفس وبدن ، تبيد بالبدن ، وتخلد بالنفس ، فاقصر سعيك على ما تبقى به(١٣٣) ، ولا تلتفت الى ما تبيد معه •

عد ـ انت صورة لنفسك وبدنك ، الا انك منقسم بين(١٣٤) حقيقة ورثتها من نفسك ، ومجاز دخل(١٣٥) عليك من بدنك ، فوفر عنايتك على ما يستخلص(١٣٦) حقيقتك من مجازك ، ويفضي(١٣٧) الى

---

(١٢٩) ش ، ظ : الازعاج

(١٣٠) ش : نفس مو موق

(١٣١) ساقطة من ظ

(١٣٢) العبارة بين الرقمين ساقطة من ش

(١٣٣) ش : ما يبقى

(١٣٤) ش : مستقيم من

(١٣٥) ش : داخل

(١٣٦) ش : مستخلص

(١٣٧) ش : يفضي به • ظ : تفضي به

أشرف[١٣٨] غايتك •

عه ـ اخذ النفس من العقل[١٣٩] أكثر من اعطائها للطبيعة ، وتقبل العقل للباري تعالى[١٤٠] اكثر من فيضه على النفس ، وبروز الطبيعة بالعقل[١٤١] اشد من استجابتها للنفس ، وذو النفس والطبيعة في جهاد دائم ، وكدح متصل •

عو ـ تقبل العقل انفعال ، ولكن في الافق الاعلى • وشوق النفس انفعال ، [ولكن في الرتبة الوسطى ، وبث الطبيعة انفعال][١٤٢] ولكنه في السياج الاول[١٤٣] من ذي الطبيعة •

عذ ـ كـذب روائدك الخمس ، الا اذا شـهد لدعواها العدل[١٤٤] الرَّضَىٰ •

عج ـ كنت بدا في حكم المعدوم ، فنظمت نظما[١٤٥] بعيدا من العبث[١٤٦]، مشهودا له بالعجب ، فلست تنقص[١٤٧] الا لامر هو اعجب منه ، فان شبَّهت معادك بمَبدئك بشهادة الحس اخطأت ، وان رجحته على ذلك فتوشك[١٤٨] ان تكون مصيبا •

---

(١٣٨) ش : شرف
(١٣٩) ساقطة من ش
(١٤٠) ش : وتقبل الباري
(١٤١) ش : وبروز العقل بالطبيعة
(١٤٢) الزيادة من ظ ، ش
(١٤٣) ش : في السياح • ظ : ولكنه السياح
(١٤٤) ش : العقل
(١٤٥) ساقطة من ش
(٤٦) ش : العيب
(١٤٧) ساقطة من ش
(١٤٨) ش : يوشك

عط ـ لك وجود بالطبيعة ، ووجود بالنفس ، ووجود بالعقل • ومراتب الوجود مختلفة(149) ، فاذاً احوالك [69 ب] فيها مختلفة(149) •
وكما لم يشبه وجودك الثاني ، على هذا الشرح ، وجودك الاول ، فكذا لا يشبه وجودك الثالث هذا الذي انت عليه •

ف ـ الطبيعة تسوس مزاج(150) البدن ، والنفس تسوس دواعي الطبيعة ، والعقل يسوس سُكّان النفس •

فا ـ النظام محكم(151) ، ولكن المنتظم متهدم •

فب ـ انت مسكن لغيرك ، فاجتهد ان لا يتحول عنك ساكنك كارها لك ، واعلم انه اذا(152) اصطفاك حولك معه •

فج ـ الانسان الجاهل ميت ، والعالم المتجاهل عليل ، والمؤثر للخير حي صحيح •

فد ـ اذا كنت تجد حيا ، يحكم عليه بالموت ، لسبب(153) اقتضى ذلك ، فلا تنكر ان تجد ميتا ، يحكم له بالحياة ، لسبب(153) يقتضي ذلك •

فه ـ لا تتخذ مراد الطبيعة مقيلا ، فانك تزعج عنه اهنأ(154) ما تكون فيه ، واسر ما تكون به •

---

(149) العبارة بين الرقمين ساقطة من ش

(150) ش : يسوس قراح

(151) ش : المحكم

(152) ظ ، ش : إن

(153) ش : بسبب

(154) ش : اهدأ

[احرص[155] على ان تعلم جيداً[156]، وعلى ان تنوي[157] خيراً لا على ان تحث على خير[158] ، وعلى ان تعمل بما ينبغي لا على ان تدعي ما ينبغي] •

[فيك درة الحق فلا تخدعن[159] عنها ، ومعك خاتم[160] الشرف فلا تغبنه[161] ، واليك[162] رشـــدك فلا تفت نفسك ما لهـــا عليك][163] •

فو ـ بدنك طبيعي فتهاون به ، ونفسك عقلية فتوفر عليها •

فط ـ ملكت ما لا تستحق ، فاحسن سياسته حتى تستحقه[164]

ص ـ التجارب مرائي النفس فاستكثر منها ، فانها انجع في كل دواء ، وابلغ من كل شفاء •

صا ـ ان احتميت دامت[165] الصحة ، وان شرهت حالفك السقم ، وافضى بك الى الندم •

صب ـ ما حمد المتواني عاقبة حاله ، ولاذم الراصد لفرصته[166] غبّ امره •

---

(١٥٥) لم ترد هذه الفقرة والفقرة التالية في مخطوطة ليدن التي اعتمدتها اصلا • وقد وضعت نصّ مخطوطة الظاهرية في المتن ، وادرجت القراءات المختلفة في طبعة الشيرازي في الهامش •

(١٥٦) زيادة في ش : لا على انتقول جيداً

(١٥٧) ش : تهوى

(١٥٨) ش : لا علي ان تحب خيراً

(١٥٩) ش : فلا تجد عنها

(١٦٠) ش : رائد

(١٦١) ش : تعيبه

(١٦٢) ش : وإليه

(١٦٣) ش : الهمك

(١٦٤) ش : يستحقك

(١٦٥) ط ، ش : دامت لك

(١٦٦) ش : فرصته

صج ـ ارحم نفسك قبل ان تسترحم غيرك ، فانك[١٦٧] اذا رحمتها اكرمتك ، واذا استرحمت غيرك [٧٠ أ] لم يرحمك ، فان رحمك اهانك ، او[١٦٨] امتن عليك ، فلا تنفك من غصة تهون عليك الموت وتشوقك[١٦٩] الى العدم •

صد ـ كن عاقلاً حتى لا تغتر ، وخيرا حتى لا تغر ، وفي الجملة كاملا حتى لا تنقص • فان قلت : انى لـي الكمال[١٧٠] ؟ فاعلم : ان كمالك في نفي نقصك ، بما يعمره[١٧١] لا بما يزيله ، لان نقصك من جهة التركيب ، لا من جهة البساطة •

صه ـ لا تنم بين الايقاظ ، ولا تغفل عن الرقباء ، ولا تدع عند[١٧٢] المكذبين ، ولا ترجيء ما لك اليوم الى غد ، فان غدا ليس لك ، لكنه[١٧٣] شاغلك عن يومك •

صو ـ ساء ما منتك نفسك ان تنال لذتك ، وتبلغ شهوتك ، ثم تدرك بعد هذا كله[١٧٤] سعادتك ، ليتك اذاً دفنك التراب ، وغسلك الماء ، ولطفك الهواء ، واحرقك النار ، وتقلبت بك الاسطقسات ، وعاد سفلك علوا ، ودرنك نقاء ، وظاهرك باطنا ، وصرت مقبولا بكل شكل ، ومرقى الى كل فضل ، ومجلوا على كل عين ، ومذكورا بكل لسان ، ومتمنى بكل قلب ، ومعوذا[١٧٥] بكل اصبع ، ومقدسا

---

(١٦٧) ش : فانها

(١٦٨) ش : و

(١٦٩) ش : وتسوقك

(١٧٠) ش : بالكمال

(١٧١) ش : تعمره

(١٧٢) ش : عنها

(١٧٣) ط ، ش : فان كان لك فانه شاغلك عن يومك

(١٧٤) ساقطة من ش

(١٧٥) ش : معهوداً

بكل مجد ، ومدعى في كل زمان ، وآويا الى كل مكان ، وموجودا في كل اوان ، ومخبرا عنه بكل عيان ، كنت اهلا للبقاء والخلود والكرامة والغبطة ، ومشاكهة مالا يزول ولا يحول ، ولا يبور ولا يحور .

صح ـ لا يصل اليك شيء الا ممزوجا ، ولا تصل الى شيء الا مكدودا ، لان الواصل اليك من العلو يخرق حجبا ، يتشبث به ما يمر به ، ويتعلق هو بما[176] يجتاز[177] عليه . واما الكـد[178] الذي يصحبك ، فلانك في المركز تتطاول[179] الى المحيط ، وهذه حال خطر وغرر ، الا ان يكون الجد صاحبك ، والتوفيق حاملك[180] .

صط ـ انت سماء وفيك[181] كواكب تزهر ، وارض وفيك[181] بحـور تزخر ، وهواء وفيك[181] رياح تهب ، وجبل وفيك[181] عيون تنبع .

ق ـ اقصد بكثرتك قلة ، وبقلتك توحـدا ، وبتوحدك[182] بقـاء سرمدا[183] .

قا ـ لا راحة لمخوف [٧٠ ب] دون الامن ، ولا دعـة لراج دون المطلوب ، ولا سكون لمحتاج دون الغنى ، ولا غنى دون درك المنى .

قب ـ ما اجهد الطبيعة في اغراء[184] البلى بك ، وما الطف النفس في

---

(١٧٦) ظ ، ش : ما
(١٧٧) ش : يختار
(١٧٨) ش : الكف
(١٧٩) ش : في مركز يتطاول
(١٨٠) ظ ، ش : كافلك
(١٨١) ش : فيك
(١٨٢) ش : وبتوجهك
(١٨٣) ظ : سرمدياً
(١٨٤) ش : غمر

اهداء النصيحة اليك ، وما اشرف العقل فيما يجود به عليك .

قج ـ افرج عن الطبيعة تفرج(١٨٥) عنك ، أي لا تسمح لها بالهوى فانها تقيدك(١٨٦) .

قد ـ الطبيعة تستهوي ذا اللب الوافر ، وتخدع(١٨٧) الحازم الوقور(١٨٨) ، وتفل عن غرب(١٨٩) المدل الجسور ، لهـا في البدن صـلاح وافساد(١٩٠) ، واما في النفس ففساد فقط(١٩١) .

قه ـ اذا اعتبرت افعـال الله تعـالى وجدت القدرة في بعضها امـام الحكمة(١٩٢) ، والحكمة في وزن القدرة(١٩٣) ، وفي بعضها تجد الحكمة والقدرة خافيتين ، وفي بعضها تجدهما ظاهرتين ، ولهذا(١٩٤) واشباهه اشكلت المطالب ، وثارت الشبه ، واختلفت الطرق والمظان ، وصار الباحث ، وان كان نحريرا نقابا ، يزل من شق الى شق ، ويميل من جانب الى جانب ، ولو استن(١٨٥) البحث على جدده ، واستتب القول على صدده ، كان العرفان عـلى قدر الوجد(١٩٦) ،

---

(١٨٥) ظ ، ش : يفرج

(١٨٦) ظ : لا تقيدك . ش : لا تعتدل

(١٨٧) ش : تخدم

(١٨٨) ش : الموفور

(١٨٩) ظ ، ش : وتفل غرب

(١٩٠) ظ ، ش : وفساد

(١٩١) تداخلت الجملتان في ش فاصبحتا الجمنة التالية : لها في البدن صلاح وفساد فقط .

(١٩٢) ش : وجدت القدرة في وزن الحكمة

(١٩٣) ظ : والحكمة في بعضها امام القدرة . وفي بعضها تجد القدرة في وزن الحكمة .

(١٩٤) ظ ، ش : فهذا

(١٩٥) ش : استتب

(١٧٦) ظ : ش : الوجدان

والبيان على قدر العرفان •

قو ـ انما[197] اشكل المطلوب لانك اردت ان تجد بالحس ما لا يوجد الا بالعقل ، وتجد في العقل ما لا يوجد الا في الحس ، ولو رتبت كل شيء موضعه[198] ، ورضيته[199] على ما هو عليه ، لم يسم المظنون[200] ان يكون يقينا ، ولم يسم اليقين ان يكون مظنونا •

قر ـ لا تعكس جدك في ترتيبه ، واحفظ نظامك منه ، فان تمامك به •

قح ـ إحْيَ بالطبيعة غير بطر ، وتصفح بالنفس غير ملول ، ونَلْ بالعقل كل ما تريد ، فبهذا تسعد ، وبه تدرك بقاء الابد •

قط ـ مت بالطبيعة [٧١ أ] قامعا لها ، تحي بالنفس رفيعا بها •

قي ـ لا تستشر العقل ، متلطخا باوساخ الطبيعة ، فانه[201] يعافك ، ولا ينصحك ، ولكن توجه اليه طاهرا من كل دنس ، عاريا من كل فساد ، ثم اسمع منه ، فانك لا ترى الا الرشد ، ولا تجني الا الغبطة •

قيا ـ الاختيار مركب من قوى النفس والطبيعة ، ولذلك كان معنى الانفعال فيه بالواجب ، اظهر من معنى الفعل منه في الامكان[202] لانه بانتسابه[203] الى النفس ذو صورة ، وبقيامه[204] بالطبيعة ذو هيولى ، وعلى هذا فنون الافعال كلها ، الاما بان في اوليته عنها • وفي هذا كلام لعله يقع في مكان آخر •

---

(١٩٧) ظ : وانما
(١٩٨) ظ : في وضعه
(١٩٩) ش : رضيته
(٢٠٠) ش : المطلوب
(٢٠١) ظ : فانك
(٢٠٢) ش : والامكان
(٢٠٣) ش : في انتسابه
(٢٠٤) ش : وقيامه

المقابسة الثالثة والستون

قيل لابي سليمان يوما : لِمَ لَمْ يصفُ التوحيد في الشريعة من شوائب الظنون ، وامثلة الالفاظ ، كما صفا[1] ذلك في الفلسفة ؟ وقد سمعناك تذكر[2] غير مرة : ان الشريعة ، اذا كانت حقا ، لا تكون كذلك الا بقوة الاهية ، والقوة الالاهية تعاند[3] النمط الذي قد ورد وانتشر ، وصار عقد الدهماء ، ونحلة الجمهور ، حتى صار في غمار هؤلاء من يشبه التشبيه الفاحش ، او[4] يشير اليه الاشارة الخفية ؟

فقال في الجواب : قد قلنا مرارا ، في المذاكرات التي سلفت ، والمعاني التي صحت[5] وعرفت ، ان الكلام الذي يراد به استصلاح العامة واستجماع الكافة ، لابد من ان يكون مرة مبسوطا ، ومرة موجزا ، ومرة مستقصى بالايضاح والافصاح ، ومرة مجموعا بالرمز والتعريض ، ومرة مرسلا[6] على الكناية والمثل ، ومرة مقيدا بالحجج والعلل ، وعلى فنون[7] كثيرة لا وجه لاستيفائها . اذا بان المراد في عرضها واثنائها ، واذا استقر هذا[8] ، فالواجب [٧١ ب] كن جميع ما يحويه الشرع من هذا الضرب ، ليجد

---

(١) كذا في ظ ، ش . وفي ل : وصف
(٢) ظ ، ش : تقول
(٣) في مخطوطة ليدن : لا تعاند . وقد اتبعت مخطوطة الظاهرية . وعبارة مطبوعة الشيرازي ، على خطأ رسم الكلمة فيها ، خالية كذلك من لا النافية : « وبعايد النمط . »
(٤) ش : و
(٥) ش : حنحت
(٦) ش : مرتلا
(٧) ظ : وجوه
(٨) زيادة في ظ ، ش : [واذا استقر هذا مفهوماً ، وتوضّح بياناً]

الخاصي فيه اشارة تشفيه ، والعامي عبارة تكفيه •

فقال بعض الغرباء[٩] : قد وجدنا للاوائل في التوحيد كلاما كثيرا متفاوتا[١٠] ، ولم نجد[١١] صفا لهم ايضا ما كدر[١٢] على غيرهم ، وهذا يدل على ان ما ينطق به الناموس قريب مما يسنح في النفوس • فقال له[١٣] : انا لا نظن ان كل من كان في[١٤] زمان[١٥] الفلاسفة بلغ غاية افاضلهم ، وعرف حقيقة اقوال متقدميهم ، بل كان في القوم من رأى (رأي)[١٦] العامة ، وحط الى ما حطت اليه ، ولم يبن منهم بكبير[١٧] شيء ، مع تقدم[١٨] الزمان ، ولقاء المحققين الفاضلين • وهذا اذا حكي[١٩] لا يكون قادحا فيما قصصناه[٢٠] من القول في حقائق التوحيد الذي ظفر به خلصان الحكمة وفرسان الصناعة على ان الترجمة من لغة يونان الى العبرانية ، ومن العبرانية الى السريانية ، ومن السريانية الى العربية ، قد اخلت بخواص المعاني وابدان[٢١] الحقائق اخلالا لا يخفى على احد • فلو[٢٢] كانت معاني يونان تهجس في انفس العرب ، مع بيانها الرائع

---

(٩) ش : العرب
(١٠) ش : متقاربا
(١١) ش : يبد
(١٢) كذا في ظ ، ش • وفي ل : على ما كدر
(١٣) ساقطة من ظ ، ش
(١٤) ساقطة من ظ
(١٥) ظ : زمن
(١٦) الزيادة من ظ ، ش
(١٧) ش : كثير
(١٨) ش : قدم
(١٩) ش : حل
(٢٠) ش : نصصناه
(٢١) في ابدان
(٢٢) ظ ، ش : ولو

وتصرفها الواسع وافتنانها[٢٣] المعجز وسعتها المشهورة ، لكانت الحكمة تصل الينا صافية بلا شوب ، وكاملة بلا نقص • او[٢٤] لو كنا نفقه عن الاوائل اغراضهم بلغتهم ، لكان [٢٥] ذلك[٢٦] نافعا للغليل ، وناهجا للسبيل ، ومبلغا الى الحد المطلوب • ولكن لا بد في كل علم وعمل من بقايا لا يقدر الانسان عليها ، وخفايا لا يهتدي احد من البشر اليها ، وذلك للعجز الموروث من الهيولى ، والضعف الراسب[٢٧] في الطينة الاولى ، وهذا لكي يكون الله تعالى ملاذ الخلق ، ومعاذ العالم[٢٨] • وهذا الذي سوّى بين الجميع [٧٢ أ] في الانقياد والطاعة ، حتى حصل هذا مستجيبا لما هو صامد[٢٩] له بطباعه ، وهذا صائر الى ما هو مدعو اليه بعرفانه[٣٠] • وكنه هذه العيوب معترف به في الجملة ، ومسلم اليه في التفصيل •

فقال له البخاري : فعلى هذا ، افدنا كلاما في التوحيد • فقال : اما من اعترف بالوحدانية ، ثم شبّه ، فقد ارتجع ما قال ، ونقض ما اعتقد • واما من ذكر اكثر من واحد ، فقد ضلّ عن الحق كل الضلال • واما من اشار الى الذات فقط بعقله البريء السليم ، من غير تورية [باسم][٣١] او تحلية برسم[٣٢] ، مخلصا مقدسا ، فقد وفّى حق التوحيد بقدر طاقته

---

(٢٣) ش : اقتنائها
(٢٤) ط ، ش : ولو
(٢٥) ش : كان
(٢٦) ط ، ش : ذلك ايضاً
(٢٧) ش : الثابت
(٢٨) ش : ملاذاً للخلق ومعاذاً للعالم
(٢٩) ش : صامت
(٣٠) ش : فانه
(٣١) الزيادة من ط ، ش
(٣٢) ش : والحلية يرسم

البشـــرية ، [لانه اثبت الانية][٣٣] ونفى الاينيـــة والكيفية ، وعلاه عن كل فكر وروية .

ثم قال : لقد احسن من قال : ان حاولت تحصيله[٣٤] فات فوتا بعيدا، وان ازمعت جحوده بان فيك موجودا مشهودا . وكان ذيل الكلام اطول من هذا ، شمرته خوفا من جناية اللسان في الحكاية ، ونزوة القلم في الكتابة، وايثارا للمحياطة فيما يجب على الانسان اذا نشر حديثا ، وروى خبرا ، واثار دفينا ، واوضح مكنونا[٣٥] ، خاصة اذا كان ذلك في شيء غامض ، ومعنى عويص ، ولفظ مشـــترك ، وغرض متوزع[٣٦] ، ينبو عنه كل قول وان رق[٣٧] ، ويتجافى عنه كل نازع وان اعرق[٣٨] .

---

(٣٣) الزيادة من ط ، ش

(٣٤) ساقطة من ش

(٣٥) ط : مكتوما

(٣٦) ش : متورع

(٣٧) ساقطة من ش

(٣٨) ط ، ش : اغرق

المقابسة الرابعة والستون

سمعت ابا سليمان يقول : قال افلاطن : ان الحق لم يصبه الناس في[1] كل وجوهه ، ولا اخطأوه من[2] كل وجوهه ، بل اصاب منه كل انسان جهة . قال : ومثال ذلك ، عميان انطلقوا الى فيل ، فاخذ[3] كل واحد منهم جارحة منه ، فجسها بيده ، ومثلها في نفسه[4] ، ثم انكفؤا . فاخبر الذى مس الرجل : ان خلقة [٧٢ ب] الفيل طويلة ، مدورة ، شبيهة باصل الشجرة والنخلة . واخبر الذي مس الظهر : ان خلقته شبيهة بالهضبة والرابية المرتفعة . واخبر الذي مس مشفره : انه شيء لين[5] لاعظم فيه[6] . واخبر الذى مس اذنيه[7] : انه منبسط ، رقيق ، يطويه ، وينشره . فكل واحد منهم قد ادى بعض ما ادرك ، وكل يكذب صاحبه ، ويدعي عليه الخطأ والغلط والجحد فيما يصفه من خلق الفيل . فانظر الى الصدق كيف جمعهم ، وانظر الى الخطأ كيف دخل عليهم حتى فرقهم .

وكان يقول ، اعني ابا سليمان ، هذا مثل يشتمل على نكت حسنة مفهومة ، لاخفاء بها عند من سمعها بتحصيل ، وتدبرها[8] ببيان . قال : ولهذا لا تجد عاقلا في مذهب يقول شيئاً ، الا وهناك ما قد اقتضاه ذلك

---

(١) كذا في جميع الاصول . وفي هامش ل : من

(٢) ش : في

(٣) ش : واخذ

(٤) ساقطة من ش

(٥) ظ : انه لين يتثنى

(٦) العبارة عن المشفر ساقطة بكاملها من ش

(٧) ظ : ذنبه . ش : اذنه

(٨) ش : يؤيدها

بحسب نظره[9] ، والسابق الى قلبه ، والملائم لطبعه ، والموافق لهواه • ولكن البارع ، المتسع ، المحصـــل ، له المزية[10] في الســـبق ، والفلج بالتبريز[11] •

---

(٩) ش : يحسب نظرة

(١٠) ش : المزيد

(١١) ش : التدبير

المقابسة الخامسة والستون

هذه مقابسة نذكر فيها نوادر سمعناها في الفلسفة العالية من ابي سليمان مفيدة . واذا وهب الله نشاطا وتمكينا ، عدنا الى نظائرهن فرويناهن، فانها كثيرة ، نافعة ، غريبة .

سمعته يقول : نزلت الحكمة على رؤوس الروم ، والسن العرب ، وقلوب الفرس ، وايدى الصين .

وقال ايضا : انما يخرج الزُبْد من اللبن بالمخض . وانما تظهر النار من الحجر بالقدح . وانما تستثار[1] النجابة من الانسان بالتعليم . والمعدن لا يعطيك ما فيه الا بالكدح . والغاية لا تبلغها الا بالقصد . ومن نشأ بالراحة الحسية[2] فاتته الراحة العقلية . والعاجلة تتصرم ، والآجلة تدوم .

وقال ايضا : الحرْف[3] الذي يُدَّعى في العربية ، وينسب الى الادب [٧٣ أ] موروث من العرب . وذاك[4] ان ارضها ذات جدب ، والخصب فيها عارض ، وهم من اجل ذلك اصحاب فقر وضر ، فربما[5] دفعوا الى وصال وطر[6] . فكل من تشبه بهم في كلامهم ، وسلك[7] طريقتهم في عبارتهم ، ارتضخ ما هو غالب عليهم من الجدب والاخفاق الذين عليهما إلفُهُم . الا ترى ان الشبع غريب عندهم ، والرغب[8] مذموم

(١) ش : تستبان
(٢) ش : الحسنة
(٣) الحرف : الحرمان
(٤) ظ ، ش : وذلك
(٥) ظ ، ش : وربما
(٦) ش : وطئ
(٧) ساقطة من ظ ، ش
(٨) ظ ، ش : الرعب . وفي المعجم الوسيط : رغب رغبا ورغابة : اشتد نهمه وكثر اكله .

بينهم • وهذه هي الحال التي فرقت بين[٩] الحاضرة والبادية ، قـد[١٠] زادتهم جزيرتهم سرا[١١] • لكنهم عوضوا الفطنةالعجيبة ، والبيان البديع ، والتصرف المفيد ، والاقتدار الظاهر ، لان اجسامهم نقيت من الفضـول ، ووصلوا بحدة الذهن الى كل معنى معقول • وصار المنطق ، الذي باينو[١٢] به غيرهم بالاستخراج ، مركوزاً في انفسهم من غير دلالة عليه باسـماء موضوعة ، وصفات متميزة ، بل بشـيء[١٣] كالالقاء والوحي ، لسـرعة الذهن ، وجودة القريحة •

وقلت له : قد صنف ابو اسحاق الصابي رسالة في تفضـيل النثر على[١٤] النظم •

فقال : قد كان منذ ايام سألني عنهما ، فقلت له : النثر اشرف جوهرا ، والنظم اشرف عرضا[١٥] • قال : وكيف ؟ قلت له : لان الوحدة في النثر اكثر ، والنثر الى الوحدة اقرب ، فمرتبة النظم دون مرتبـة النثر ، لان الواحد اول ، والتابع له ثان • فقلت له : فلم لا يطرب النثر كمـا يطرب النظم ؟ فقال : لانا منتظمون ، فما لاءمنا اطربنا • وصورة الواحد فينا ضعيفة ، ونسبتنا اليه بعيدة ، فلذلك اذا انشدنا ترنحنا • هذا في اغلب الامر ، وفي اعم الاحوال ، وفي اكثر الناس • وقد نجد[١٦] ايضا في انفسنا مثل هــذا الطرب والاريحيـة والنشوة والتـرنح ، عند فصل منثور • ومما[١٧]

---

(٩) ش : من
(١٠) ط ، ش : وقد
(١١) ش : شرا • وفي ط : نشرا
(١٢) ط ، ش : بان
(١٣) ش : فشا
(١٤) ش : و
(١٥) كذا في ط ، ش • وفي ل : غرضا
(١٦) بعدها زيادة في ط ، ش : مع ذلك
(١٧) ط : وما • ش : وفيما

يشهد[١٨] لهذا الرأى [٧٣ ب] الذي نصرناه ، والمعنى الذي اجتبيناه ، ان[١٩] الكتب السماوية وردت بالفاظ منثورة ، ومذاهب مشهورة ، حتى ان من اصطفي بالرسالة في آخر الامر غلبت عليه تلك الوحدة ، فلم ينظم[٢٠] من تلقاء نفسه ، ولم يستطعه ، ولا القى الى الناس عن القوة الالاهية شيئاً على ذلك النهج المعروف ، بل رفع[٢١] عن ذلك ، وخص في عرض ما كانوا يعتادونه ، ويألفونه[٢٢] باسلوب حير كل سامع ، وبرد (غلة)[٢٣] كل مصيخ ، وارشد كل غاو ، وقوم كل معاند ، وافاد كل لبيب ، واوجد كل طالب ، وخسأ كل متعرض[٢٤] ، وهدى كل ضال ، ورفع كل لبس ، واوضح كل مشكل ، ونشر كل علم ، وانأى[٢٥] كل شارد ، وقمع كل مارد[٢٦] . وهـــذا لا يكون ، ولا يجب ان يكون ، الا في الشـــخص المخصوص ، الذي يؤهل لنظم الكلمة المنتشرة، باظهار الدعوة العزيزة[٢٧]، في ايام السعادة المنتظرة بين خير اعوان . ثم يكون لهذا كله زمان محدود ، ينتهي اليه على الســاج[٢٨] الاول ، مـــع العوارض التي تختلف من[٢٩] عجائب الزمان وافانين الدهر . واذا[٣٠] كان ذلك كر على سالفه بتجديد شأن شبيه بالدارس[٣١] الى ان تعود نضرته المعهودة فتزول خلوقته العارضة

---

(١٨) ش : نهد
(١٩) ش : وان
(٢٠) كذا في ظ ، ش . وفي ل : ينظر
(٢١) ش : ترفع .
(٢٢) كذا في ظ ، ش . وفي ل : وبالقوة
(٢٣) الزيادة من ظ ، ش
(٢٤) ش : معرض
(٢٥) ش : اقاد (٢٦) ش : ردىء (٢٧) ش : العزيزية
(٢٨) ظ ، ش : السياج
(٢٩) ظ : في
(٣٠) ظ ، ش : فاذا
(٣١) كذا في ظ ، ش . وفي ل : الدرس

المقابسة السادسة والستون

نعود ، في المقابسة الاخرى[١] ، الى اشياء لابي سليمان ، فناتي بها على وجهها . ونذكر في هذه حكما[٢] سمعناها من الحراني ابي الحسن وغيره . فقد كانت المجالس لا تتصرم الا عن فوائد كثيرة ، فلسفية وغير فلسفية . قال الحراني : قال بعض السلف من الحكماء الصرحاء ، والفضلاء القدماء : العلم ما تمم فضيلة العمل به[٣] ، على ان العالم ، وان لم يعمل ، حري ان تتوق نفسه ، في حال من الاحوال ، الى محاسن ما علم وحفظ ، [٧٤ أ] والجاهل منقطع الكسب[٤] منه . والعالم ينفع ، وان لم يعمل ، وليس ذلك للجاهل . والعالم كاسب على الجاهل ، والجاهل كاسب للعالم[٥] .

قال ابن زرعة : قال بعض القدماء : العقل دال على الفضيلة ، فمن اتاها[٦] استحقه لعمله[٧] بدلالته ، ذام للرذيلة ، فمن آثرها استحق اسم الجهل ، وان[٨] كان مميِّزا ، لتركه العمل بدلالته .

وقال الصابي : قال الاولون : الشكر الاقرار بالنعمة للمنعم[٩] ،

---

(١) ظ ، ش : في مقابسة اخرى .
(٢) ش : حكمها
(٣) ش : العلم ما تتم فضيلته بالعمل به
(٤) ش : النسب
(٥) سقط من ظ قول الحراني باجمعه : وقد حذف الناسخ اسم ابن زرعة وواصل الحديث وكانه للحراني .
(٦) ش : اباها
(٧) ظ ، ش : لعلمه
(٨) ش : فما
(٩) ش : للمعبود

وجزاؤها[10] بالحسنى في الضمير والقول والفعل • فاما جزاء[11] الضمير : فالنية ، والمحبة ، والطاعة • واما جزاء القول : فالثناء[12] ، والدعاء[13] • واما جزاء الفعل: فبالصبر[14] ، والسعي فيما يرضي المنعم •

قال : الشكر[15] ثلاث طبقات : لمن فوقك بالطاعة والنصيحة ، ولاكفائك بالمكافأة ، ولمن دونك بالتفضل عليه • والشاكر ان قصَّر عن ثلاث لم يشكر : يحتاج الى معرفة ، وطباع ، وعمل • فبالمعرفة يعرف كنه النعمة وقدر ما يجب عليه من الشكر ، وبالعمل يبلغ كنه ما هو عليه ، وبالطباع يكون الدوام على ما وجب عليه من الشكر[16] • وللشكر مراتب : فشاكر قصَّر عن قدر النعمة ، ولا عذر له ، الا ان يكون ذلك منتهى طاقته • وشاكر اقتصر على التسوية ، فاتى كفاء ما أتي اليه ، وليس بمحسن ان اطاق الزيادة • وشاكر زاد تنفلا وكرما ، فهذه اعلى مراتب الشكر •

وقال القومسي : السلطان في تدبير الرعية ، كالشمس في تفصيل الازمان ، والجند كالرياح في التلقيح ، والعلماء من الجميع كالنبت ، والحيوان في نقل الاموال[17] كالارض في حمل الانام[18] وما يكون به منافع الانسان •

وقال علي بن عيسى : ليس يرى مجد الحكمة الا من كان

---

(١٠) ظ : واجزاؤها

(١١) ش : اجزاء

(١٢) ظ : فبالثناء

(١٣) بعدها زيادة في ظ ، ش ، والنشر

(١٤) ش :فالصبر

(١٥) ظ : ش : والشكر

(١٦) ساقطة من ظ ، ش

(١٧) كذا في ظ ، ش ٠ وفي ل : ثقل

(١٨) ظ ، ش : « والعلماء من الجميع كالنبت والحيوان والعوام في نقل الاموال كالارض في حمل الانام ٠٠٠ »

بصر عينيه في قلبه ، لا بصر قلبه في عينيه • وما احسن ما اتفق لسان البدوي بهذا المعنى • [٧٤ ب] في نظمه السائر :

ما الفضل فيما تُريكَ عينٌ بل هو فيما ترى القلـــوبُ

وقال علي بن عيسى : قال افلاطن : من اتصلت الحكمة بطباعـــه لقحتها[١٩] ، واخرجت[٢٠] انواع النبات[٢١] المخالف لها في الشـــكل والقوة والصورة • وقال غيره : قـــال سقراطيس[٢٢] كل مضطر ليس محمودا[٢٣] ، بل المحمود ما امكن فيه الاختيار[٢٤] •

قال ابو سليمان ، وقد سمع هذه الحكاية ، ما احسن ما قال بطليموس في كلماته في الثمرة حين قال : اذا طلب المختـــار[٢٥] الافضل فليس بينـه وبين المطبوع فرق • وقد شرح هذه الكلمة في اخواتها من الثمرة كـــاتب الطولون[٢٦] واوفى على كل فائدة •

قلت لابي سليمان : اذا كان في الاختيار انفعال لا محالة فلم لا يكون المطبوع افضل منه وان سميته [مضطراً][٢٧] •

فقال : قد وضح لك قديما ان الانفعال على ثلاثة انحاء : فنحو ينحط

---

(١٩) ش : فتحتها

(٢٠) بعدها زيادة في ظ ، ش : منها

(٢١) ش : البيان

(٢٢) ش : سقراط

(٢٣) ظ ، ش : بمحمود

(٢٤) ش : « كل مصغر ليس بمحمود ما امكن منه الاختيار »

(٢٥) ش : المختار

(٢٦) وكذلك وردت العبارة في ظ • وفي ش : كاتب آل طولون

(٢٧) الزيادة من ظ ، ش

به المنفعل عن خاصة[٢٨] جوهره باستحالة صـــورته وانحلال كينونته ، وضرب يتحرك به المنفعل على نفسه اما نقضا[٢٩] لما اجتمع او استخلافا[٣٠] لما انحل عنه ، وضرب يتطاول به المنفعل الى ما[٣١] فوقه مقتبســـا لنوره وتشوقا الى كماله • فهذا المنفعل من وجه الاختيار اكمل وافضـــل ، لان المطبوع مسلوب القدرة ، جار على الشرك الواحد ، فهو بالقوة الالاهيـــة افضل من المختار ، ولكن شرف المختار عليه من جهة القدرة الموهوبة لـــه يتخير بها ، وفي هذا معنى[٣٢] التمليك • وشرف المطبوع من جهة القدرة الموجودة فيه يدوم عليها[٣٣] ، وفي هذا معنى القسر[٣٤] •

وقال آخر ، وهو عيســـى بن علي ، قيل لبعض القدماء كيف يكون المحرك ساكنا ؟ فقال في الجواب : [٧٥ أ] كالمغناطيس الـــذي يحرك الحديد ، وكذلك الشهوة للبدن[٣٥] ، فان الحجر[٣٦] والشهوة ساكنان ، وكذلك المعشوق والعاشق •

---

(٢٨) ش : خاصية　　　　(٢٩) ش : نقصا

(٣٠) ش : استجلابا

(٣١) ظ ، ش : ما هو

(٣٢) كذا وردت الكلمة في ظ ، ش • وهي في ل : المعنى

(٣٣) ظ : عليه

(٣٤) سقطت من هذه العبارة في طبعة الشيرازي كلمات ، وحذفت كلمات اخرى ، فاضطرب سياق الكلام • وهذا نصها : (وضرب يتطاول به المنفعل الى ما هو فوقه مقتبسا بالقوة شوقا الى القدرة جار على الشـــرك الواحد فهو بالقوة الالاهية افضل من المختار عليه من جهة القدرة الموهوبة له يتخير بها وفي هذا معنى التهليل وشرف المطبوع من جهة القدرة الموجودة فيه يدوم عليها وفي هذا المعنى العيش) •

(٣٥) ظ : في البدن

(٣٦) زيادة في ظ : ايضا

فقال[٣٧] القومسي وغيره ايضا من الحكم[٣٨] اليتيمـــة[٣٩] وول الاول : انما يدرك الشيء من جهة علته المحيطة به ، فاذا لم يكن للشيء علة فلا محالة انه غير مدرك ٠

وقال عيسى بن علي : المَلِكُ بحقٍ من ملك رقاب الاحرار بالمحبة ٠

وقال الصابي : قال ثابت بن قرة : الخرافات توجد من اربعة اشـياء : وهي عجائب البحر ، وحديث السحر ، وحديث العشق ، وحديث الجن ٠

---

(٣٧) ظ : قال

(٣٨) ش : الحكماء

(٣٩) ظ : القيمة ، ش : البينة

المقابسة السابعة والستون

قال ابو سليمان : قال بعض الطبيعيين : البياض يفرق[(١)] البصر لانه من جنس النار ، والسواد يجمع البصر[(٢)] لانه من جنس الماء •

قال : وقال آخر : الفصل بين الجوهر والعرض ، ان الجوهر لا يقبل الزيادة ولا النقصان ، والعرض يقبلهما •

وقال : كل خير حسن ، وليس كل حسن خيرا •

وقال : كل ما فعلته النفس بالادب ، فعلته الطبيعة بالعادة ، وفعله العقل بالتقبل ، وفعله الباري تعالى[(٣)] بالجود •

وقال : الغضب يتحرك من داخل الى خارج ، والحزن يتحرك من خارج الى داخل •

وقال بعض الاوائل : معرفة الدواب اولادها بالرائحة ، ومعرفة الطير افراخها[(٤)] بالالوان ، ومعرفة الناس للناس بالصورة • [وقال][(٥)] : وكل عشق شوق ، وليس كل شوق عشقا •

وقال : متى كانت الحركة بشوق[(٦)] طبيعي لم تسكن البتة ، ومتى كانت باختيار جاز ان تتحرك مرة ، وتسكن اخرى •

---

(١) ظ ، ش : ينشر (٢) ش : مجمع للبصر

(٣) ساقطة من ظ ، ش

(٤) ظ : لفراخها

(٥) الزيادة من ظ • والعبارة بكاملها ساقطة من ش

(٦) وفي هامش ل : عن تشوق

وقال[٧] سـقراط : ان لم يكن لي[٨] استطاعة فانـا محرك غير محرك[٩] .

ثم قال ابو سليمان : هـو محرك اذا كان محركا لانـه يتحرك[١٠] لان[١١] يحرك[١٢] . فقيل له : قد[١٣] يظن[١٤] [٧٥ ب] بالباري تعالى[١٥] اذا كان محركا ان يكون محركا لان يحرك ؟

فقال : لا يجب هذا لامرين : احدهما ان في القسمة قد تبين ان ها هنا محركا غير محرك ، لان في قبالته محركا غير محرك . والثاني ان معقولنا من قولنا الباري تعالى[١٦] محرك الاشياء[١٧] انها[١٨] تنحوه ، وتصمد اليه ، وتتشوقه ، وتفعل به ، وتنفعل له ، لا انه[١٩] ، تقدس وعلا ، يوسم بما يوسم به اصناف ما تحرك او يحرك[٢٠] .

وقل : قال بعض الاوائل : العلم والعمل جزءا[٢١] الفلسفة ، وكل

---

(٧) ظ : وقال : قال :
(٨) ش : ان لم تكن لك
(٩) في هامش ل : متحرك
(١٠) ظ ، ش : محرك
(١١) ظ : لانه
(١٢) ش : لانه محرك لا محرك
(١٣) ظ : انه قد
(١٤) ش : نظن
(١٥) ساقطة من ظ ، ش
(١٦) ساقطة من ظ ، ش
(١٧) ظ : محرك للاشياء .
(١٨) ظ : انه . ش : لانها
(١٩) كذا في ظ . وفي ل ، ش : لانه
(٢٠) ش : يتحرك
(٢١) ظ : اجزاء . ش : حدا

واحد منهما بين ضدين ، فالعلم بين الصدق والكذب ، والعمل بين الخير والشر .

ثم قال : هذه الرذائل كلها أعدام ، هذا لفظه . فمن الفها ، واستعملها ، وانقاد لها ، وغلب عليها ، فقد اعدم نفسه ، وعدمها ، وعدم معها ، واضمحل فيها . والعدم حالة سيئة ، مكروهة ، ناحشة ، لا يأتي عليها نعت وان كان بليغا ، ولا يحيط بها قول وان كان شافيا . فاما الفضائل فعلى خلاف هذه كلها ، هي موجودة ، ولها الوجود المستفاد من الوجود الاول . فمن اقتناها ، واستعملها ، وراض نفسه بها ، واجرى عادته عليها ، والان عريكته لها ، والف طاعتها ، وانقطع اليها ، وكمل مناقصه بالازدياد منها ، بقي موجودا بوجودها وجودا لائقا به ، على قدر اشتماله عليها ، وتصريفه [لها][٢٢] ، وامعانه فيها . فما ظنك بحال توضح لك الفصل بين الموجود والمعدوم ، وترشحك لنيل ملك عظيم ، وتهيئك[٢٣] للظفر بشأن جسيم[٢٤]!

ثم قال : وليس في التحلي بالحكمة تعب كثير . قد والله شاهدنا قوما تحملوا آلاما كثيرة بسبب اغراض حائلة ، واعراض زائلة[٢٥] ، وبسبب هوى سوّل لهم ، وقرين اغواهم[٢٦] ، [٧٦ أ] واعتقاد رديء غلب عليهم ، وشيء حقير تعجلوه بشهواتهم . وطلب السعادة باصلاح السريرة ، وانتحال الصواب ، اهون من ذلك اجمع . فلا يصدنك عن سلوك هذه المحجة البيضاء امر مبهم[٢٧] ، ولا حال مستعجمة ، فان فيما تدركه[٢٨] ،

---

(٢٢) الزيادة من ظ ، ش

(٢٣) ش : وتمليك

(٢٤) بعدها زيادة في ظ ، ش : [وتوقفك على صراط الله المستقيم]

(٢٥) الواو ساقطة من ل

(٢٦) كذا في ظ ، ش . وفي ل : فزين اعمالهم

(٢٧) كذا في ظ ، ش . وفي ل : متهم

(٢٨) كذا في ظ ، ش . وفي ل : تذكره

وتشرف عليه ، وتنال الروح به ، خلفاً كثيرا ، وفائدة عظيمة • فلا تكل نفسك الى اختيار السوء ، والى قرناء السوء ، فانك ان فعلت ذلك خسرت خسراناً مبينا ، وضللت ضلالا بعيدا، وتحرقت اسفا ، وتقطعت ندما • وان نعشت نفسك ، واخذت يدك بيدك ، واستنصرت(٢٩) في امرك ، واستترت(٣٠) بذاتك ، ورفضت كل كَلٍّ عنك ، وعرفت المراد منك ، فزت فوزا عظيما ، ونلت ملكا ونعيما ، وبقيت بقاء بلا انقطاع ، وسعدت سعادة بلا شقاء ، وصفوت وعلوت(٣١) ، وانفت(٣٢) وظهرت ، ومجدت وشرفت ، ولحظتك عين الجود غامرة ، واكتنفتك بالخيرات(٣٣) ظاهرة وباطنة ، وصرت(٣٤) واحدا لا ينقسم ، وبينا لا يخفى ، وناظرا لا يغمض ، وموجودا لا يعدم ، وشاهدا لا يغيب ، وحاضرا لا يفقد ، وعلانية لا تكتم(٣٥) ، ومتصلا لا ينقطع ، وحبيبا لا يقلى ، ومعشوقا لا يجفى ، وموصولا لا يبعد ، وصاحبا لا يمل ، ومجموعا لا يفترق ، وآمنا لا يخاف وساكنا لا يقلق ، وناطقا لا يعيى ، وصحيحا لا يسقم • امر يجل عن نعت الناعتين ، وحال تعلو اقوال الواصفين ، وشأن يدق(٣٦) عن خبر المخبرين • فاجمع ، اكرمك الله ، بالقبول اطرافك ، وشمر الى الغاية ذيلك ، وكن رقيبا على نفسك ، فلا مشفق عليك سواك ، ولا ناظر في امرك غيرك • وعلي الدعاء والتلطف(٣٧) ، وعليك الاجتهاد والسعي ، فما بعد نصح الداعي ، وقبول السامع ، الا نيل الاماني ، وبلوغ الامال •

---

(٢٩) ش : استمرت
(٣٠) ظ : واستقرت ، ش : واستترت بدايك
(٣١) ظ : وعرفت
(٣٢) بعدها زيادة في ظ ، ش : وقدرت
(٣٣) ظ ، ش : الخيرات
(٣٤) ساقطة من ش
(٣٥) ظ : ينكتم
(٣٦) ش : تدق
(٣٧) ظ : التلطيف

المقابسة الثامنة والستون

[٧٦ ب] قال ابو سليمان : قال بعض الطبيعين : الوسط فيه الطرفان، كالماء[١] الفاتر توجد فيه الحرارة والبرودة • ثم قال : هذا[٢] بيان قول الاوائل : الانسان لبّ العالم ، وهو في الاوسط[٣] ، لانتسابه الى ما علا عليه بالمماثلة ، والى ما سفل عنه بالمشاكلة • ففيه الطرفان ، اعني فيه شرف الاجرام الناطقة ، بالمعرفة والاستبصار والبحث والاعتبار ، وفيه ضعة[٤] الاجسام الحية[٥] الجاهلة ، التي ليس لها ترشح[٦] بشيء من الخير ، ولا فيها انقياد له • فما احرى من هذا حده وشأنه ومقره ومكانه ، ان ينجذب الى ما يعز به ولا يذل ، ويجد به ولا يفقد ، وينال به ولا يخفق • وما اشقى من هذا حديثه ، من التمكين والاستطاعة والقوة والقدرة والتذكرة والتبصرة ، ان تردّى من ربوته ، وتدهّب[٧] في هوته ، وبقي خاسئا حسيرا، ومقيدا اسيرا ، فلا فكاك و لااطلاق ، ولا رحمة ولا اشفاق •

وقال ايضا : قال افلاطون : من ملك منطقة سمي حكيما[٨] ، ومن ملك غضبه سمّي شجاعا ، ومن ملك شهوته سمي عفيفا •

وقال : قيل لافلاطون[٩] : اي الامرين اعلا درجة ان تقول ما تعلم ،

---

(١) ش : فانّ الماء
(٢) ظ ، ش : وهذا
(٣) ش : الوسط
(٤) ش : صفة
(٥) كذا في ظ ، ش • وفي ل : المحبة •
(٦) ش : التي لها يرشح
(٧) ش : ويذهب • وفي المعجم الوسيط : الدهّب : العسكر المنهزم
(٨) ش : حليما
(٩) ظ ، ش : افلاطن

او تعلم ما تقول ؟ فقال : ان تقول ما تعلم ، لان مرتبة العلم فوق مرتبة القول • قل : وهذا كما قال ، اذا قال ما يعلم[١٠] • فالقول تابع للعلم ، واذا[١١] علم ما يقول فكأن العلم مقصور[١٢] على قوله ، من غير ان يكون قائما بنفسه ، ثابتا في معدنه ، جارياً من ينبوعه •

هذا آخر ما فهمنا عنه في هذا الفصل • ولعل المطالبة بزيادة شرح ممكنة ، فان المغزى فيه لطيف ، والبيان عنه عزيز •

[٧٧ أ] وقال[١٣] بعض الاوائل : الانسان الذي لا يعمل بعلمه ، كالشجرة المورقة التي لا تثمر[١٤] •

وقال[١٥] آخر : البخيل الغني ، كالجبان القوي •

وقال آخر : من الصورة والهيولى يكون الحد ، ومن الصورة والعلة يكون الايضاح •

ثم قال : وهذا صحيح ، لانه لا وجود لشيء الا بصورته وهيولاه ، فاما الهيولى بذاتها فغير موجودة ، وكذلك الصورة • فكل ما يُقَوَّم فانما[١٦] يتقوم بهما ، ثم يصير بذلك[١٧] المتقوم صورة اخرى محفوظة الظاهر والباطن الى الاولين الذين هما الهيولى والصورة • ثم على حسب ما عليه الصورة في هذا المتقوم يكون شرف جوهره ، لانه يستفيد البساطة

---

(١٠) العبارة بين العددين ساقطة من ش
(١١) زيادة في ظ ، ش : « وهذا هو الحق ليكون العلم أولا واصلا • »
(١٢) ش : فكان العلم مقصوراً
(١٣) ظ : وقال قال
(١٤) ظ : ش : لا تمر لها
(١٥) ظ : وقال قال
(١٦) ش : قائماً
(١٧) ظ : لذلك • ش : كذلك

من الصورة ، والتركيب من الهيولى • وكذلك على حسب غلبة هيولاه فيه يكون ضعة جوهره ، وسيلان عنصره • فكل حيوان غير ناطق عادم لشرف الصورة ، وكل حيوان ناطق واجد لشرف الصورة • الا ان الناطق [ناطقان][18] : ناطق في الذروة ، وناطق في الوسط • فالذي في الذروة الاجرام الناطقة النيرة العلوية ، والذي في الوسط الانسان الذي قد حوى بحده معنى النطق • ويظهر منه هذا المعنى من طريقين : احد الطريقين بالفطرة[19] التي له ، فانه يحس ويعقل ، والاخر بالرياضة المحمودة ، والالف الحسن ، والاختيار الجيد ، والقبول الدائم • ولما علت الاجرام الناطقة عن هذه المهابط التي اتصف فيها الانسان ، استغنت عن الرياضة والتجويد والطلب والاجتهاد والاختيار • ولما سفلت الاجسام الأُخَر ، التي هي آخر الاطراف ، لم يطمع لها في ثمرة النظر ، وعاقبة الرياضة ، وما يفيد الاختيار ، ويتوقع بالقبول • وكما حصل الانسان [٧٧ ب] دون الجواهر الناطقة ، كذلك حصل سائر الحيوان ، الذي هو دونه ، دون الانسان • الا ان خساسة ما تباعد عن الانسان من اصناف الحيوان اشد وابين ، لانها خساسة طينية ، طبيعية ، لا طمع في رفعها ، ولا رجاء في دفعها • فاما ما حازه الانسان في مكانه ، الذي هو كالمنصف[20] بين[21] النواطق العالية النيرة الشريفة الدائمة الابدية وبين ما سفل عنه من سائر الحيوان ، فهو على شرف الطمع في صلاحه واستجابته وانقياده ، حتى يجود اختياره ، ويذكو ذهنه ، ويظهر عقله[22] ، ويصير ما هو في قوته كامن باديا ، وما هو معجون في طينته ظاهرا • وحينئذ اذا بلغ هذا المبلغ علم انه

---

(١٨) الزيادة من ظ ، ش

(١٩) ش : ويظهر منه هذا المعنى في الطرفين بالفطرة التي له

(٢٠) ش : المنتصف

(٢١) ش : من

(٢٢) ظ ، ش : ويطهر عقله

بين ناصح من ناحية العقل ، وغاش من ناحية الطبيعة(٢٣) . وانه متى نزع يده من يد الغاش ، ووضعها في يد الناصح ، ثبت نسبه في(٢٤) الشرف ، واستقرت قدمه على الصراط ، وابصرت عينه كل ما غاب ، ووثقت نفسه بالكرامة ، وارتاحت الى ما بين يديها من الغبطة . وبسبب(٢٥) ان هذا الانسان في هذه المنزلة(٢٦) الصعبة ، والمنزلة المخوفة ، ما قد لا ينجع فيه الدواء ، ولا يسرى اليه الشفاء ، فيعطب العطب الذي من اجله صرنا نتنادى هذا(٢٧) التنادي ، ونتحارس في هذا العالم هذا التحارس ، ونتواصى هذا التواصي ، لئلا نخطف(٢٨) فجأة الى مهوى البلاء ، ومعدن الشقاء . وقد(٢٩) والله لحن(٣٠) الينا بالنجاة ، وصرح لنا بالحق ، ونصب امامنا العلم ، وتلي(٣١) علينا باب(٣٢) الرشد والغي ، لتكون حياتنا(٣٣) على يقظة وبيان ، وتحولنا(٣٤) الى مقام أمن ، ودار سلام(٣٥) ، ونحن ، كما ترى ، ساهون لاهون . الى الله المشتكى والسلام .

وقال ايضا ابو سليمان : قال بعض [٧٨ أ] الطبيعين(٣٦) : منزلة

---

(٢٣) ش : علم انه ناصح من ناحية الطبيعة
(٢٤) ش : الى
(٢٥) ش : ونسيت
(٢٦) ط : الزلة
(٢٧) ش : يشاهد
(٢٨) ش : يخطف
(٢٩) ش : قد
(٣٠) ش : لجأ
(٣١) تلا
(٣٢) ش : بيان
(٣٣) ش : جاشنا
(٣٤) ش : وتخولنا
(٣٥) ط ، ش : الى مقام دار أمن وسلام
(٣٦) ش : الطبايعين

الكواكب من الشمس ، منزلة الحديد من حجر المغناطيس ، اما تراهن اذا بعدن كيف[٤٠] تجذبهن اليها . قال : وهذا القول فيه نظر . وقال ابـو سليمان : كل من لا يعرف ما يجب عليه ، يجب عليه[٤١] ما لا يعرف . وقال : ليس هذا من كيسي . وقال : قال[٤٢] آخر : الدين[٤٣] حجـة لا يحتج عليها ، والشبهة سبيل لا يعرض لها .

---

(٤٠) ساقطة من ش
(٤١) ش : كل من لا يعرف ما يحب عليه فلا يعرف
(٤٢) ساقطة من ش
(٤٣) ش : للدين

المقابسة التاسعة والستون

سمعت القومسي ابا بكر[١] يقول : قال بعض الاوائل : الرقى باطلة . فقيل له : بل هي حق ، لانا نرى الوعيد يقطع الفُواق ، وانما هو كلمات تدخلها النفس على الطبيعة ، فتشغلها بتلك الكلمات عن عملها . قال : وهكذا تفعل الرقى اذا كررت على الانسان .

وقال ايضا : قال بعض الاولين في السياسة والاخلاق : من ملك حقيق ان يحصن عقله من العُجْب، ووقاره من الكبر ، وعفوه من تعطيل الحدود. وقال ابقراط : الحمية ان تدع من[٢] الشهوة بقية[٣] .

وقال بعض الاوائل : استضاءة الجسد من النفس كاستضاءة القمر من الشمس ، واستضاءة النفس من العقل كاتضاح[٤] النفس للنفس ، واستضاءة الروح من الطبيعة كاستضاءة المركز من المحيط ، واستضاءة العقل من العلة الاولى[٥] كاستضاءة العاشق من المعشوق .

وقال[٦] : قال بعض الاوائل : لا يقال : هذا حق بعدل[٧] ، ولكن يقال : هذا عدل بحق ، لان الحق اول[٨] للعدل[٩] .

---

(١) ش : وابو بكر
(٢) ظ : في
(٣) ش : الحمية ان تدع الشهوة تقية
(٤) ظ ، ش : كايضاح
(٥) ش : العقل الاول
(٦) ظ ، ش : وقد
(٧) ساقطة من ش
(٨) ش : أو
(٩) ش : العدل

وقال : قيل لافلاطون : فلان لا يعرف شيئاً من الشر ٠ قال : فليس يعرف اذن شيئاً من الخير ٠ قال : وهذا[١٠] مكشوف ، لانه يريد ان تكون الامور مميزة[١١] عند الانسان الفاضل ، فانه بعد تمييزها يختار منها[١٢] ، ومتى لم يعرف بعضها من بعض كيف يختار منها[١٢] وفيها مايجب ان يكتسب، وفيها ما ينبغي ان يجتنب ، واذا استعزت [٧٨ ب] عليه ، ولم يوضحها التمييز ، بطل اختياره منها ، [واذا بطل اختياره منها][١٣] خيف[١٤] عليه الهلاك فيها ٠

قال : وقال بعض الطبيعيين : الدليل على ان الفعل غير الفاعل ، وغير المفعول ، الصوت من اصطكاك الجرمين ، والنغم بين[١٥] الوتر واليد ٠ وقال بعض الاوائل[١٦] : الطبيعة مكان الأجرام ، والنفس مكان الطبيعة ، والعقل مكان النفس[١٦] ، والباري تعالى محيط بكل ذلك ، وهو بكل مكان ، لا يخلو منه شيء ، وهو العالم بكل شيء ، لانه علة كل شيء ٠

ثم قال : وهذا على السعة المعروفة ، والمجاز المعتاد ، والا فقولك علم ويعلم وعالم ، خبر عن ضرب من ضروب الانفعال ، والباري ، تقدس[١٧] اسمه ، لا انفعال له بوجه البتة ٠

قال : وقال بعض الاوائل : جزء[١٨] الشيء الصناعي خارج منــه ،

---

(١٠) ش : فهذا
(١١) ظ ، ش : متميزة
(١٢) العبارة بين العددين ساقطة من ش
(١٣) الزيادة من ظ ، ل
(١٤) ل : وخيف
(١٥) ش : من
(١٦) يقابل العبارة بين العددين في ش الجملة التالية : الطبيعة والنفس مكان العقل
(١٧) ساقطة من ظ ، ش
(١٨) ظ ، ش : حدّ

وجزء الشيء الطبيعي موجود فيه • قال : وانما كان هذا ، لان الصناعي يصدر عن ذي هيولى ، باداة[١٩] جسمية ، وآلة عملية • والطبيعي يبرز عما له صورة نفسية ، باداة روحية ، وآلة لطيفة • فالطبيعة من الآلة[٢٠] لانها تستملي عما فوقها ، وتملي على ما يتصل بها •

وقال ايضا[٢١] : قال سقراطيس : لو قبل الماء السكون لكان ارضا ، ولو قبلت الارض الحركـــة لكانت ماء ، ولو كان الهواء حاد الزاوية كان نارا ، ولو كانت النار منفرجة الزاوية لكانت[٢٢] هواء •

وسمعت ابا الحســـن الحراني يقول : قرأت في كتبنا ، يعني كتب الصابئين ، اذا اردت ان تكثر النحل في مكان ، فضع نحلة من ذهب في[٢٣] سقف بيت النحل ، فان النحل يزيد[٢٤]، ولا ينقص[٢٥]، ولا يهرب[٢٦] •

قيل للقومسي : لم قيل النادرة لا ترد ؟ فقال : كأن المعنى في هذا ان النادرة ليست مملولة ، لانها غـير معهودة ، ولا مرددة ، فهي لا تستحق الرد • الا ترى انهـــا تعهد اذا ندرت[٢٧] ، وذاك حدثان تقدمها[٢٨] ، [٧٩ أ] ولها حرمة الغريبة[٢٩] ، وذمام الزائرة البعيدة ، فهي لذلك ليست كاخرى قد عُهدت ، ومُلت ، وقُليت •

---

(١٩) ظ : بارادة

(٢٠) ل ، ش : الآلهة • وفي هامش ل : الآلة • وفي ظ والطبيعة الالهية • وقد اثبتها السندوبي كما وردت في ش •

(١٢) ساقطة من ظ

(٢٢) ش : كانت

(٢٣) ظ : واجعلها في

(٢٤) ظ : تزيد

(٢٥) ظ : تنقص

(٢٦) ظ : تهرب

(٢٧) ش : قدرت

(٢٨) ظ : مقدمها ، ش : ولها حدثان مقدمتها

(٢٩) ظ : القريبة

المقابسة السبعون

سمعت ابا سليمان يقول : من التمس الرخصة من الاخوان عند المشورة ، ومن الفقهاء عند الشبهة ، ومن الاطباء عند المرض ، اخطأ الرأي ، وتحمل الوزر ، وازداد سقما .

وسمعته ايضاً يقول : لا يجوز ان يصدر فعلان متضادان من جوهر واحد ، ولا يجوز فعل واحد بالذات من جوهرين مختلفين بالذات .

وسمعته يقول : من اراد ان يجود على الناس كلهم فلينو لكلهم خيرا .

وسألته عن الفرق بين المعرفة والعلم ، فقال : المعرفة اخص بالمحسوسات ، والمعاني الجزئية . والعلم اخص بالمعقولات ، والمعاني الكلية . قال غيره ولهذا يقال في البارى تعالى[١] : يعلم وعالم ، ولا يقال : يعرف ولا عارف .

وسئل عن الرطوبة واليبوسة فقال : الرطوبة كيفية سهلة التشكل بالاشكال القريبة[٢] . واليبوسة كيفية عسرة[٣] التشكل بالاشكال القريبة[٤] وكل قابل لشيء[٥] من الكيفيات فانما[٦] يقبله اذا كان عادما له .

وتكلم عشية يوم في التوحيد بكلام طال ودق ، فقلت له : هذا مشكل .

---

(١) ساقطة من ظ ، ش .

(٢) ش : الغريبة .

(٣) ش : عسيرة

(٤) ش : الغريبة

(٥) ظ ، ش : لكيفية .

(٦) ظ : وانما

فقال : اشكاله يدل[٧] على وضوحه . فلما خرجنا من بين يديه ، قال لي النوشجاني[٨] : اراد ان اشكاله على شواهد الحس يدل[٩] على وضوحه عند شواهد العقل ، لانه لا يجتمع[١٠] ايضاح العقل والحس في معاني الاله ، وذلك ان الحس يدرك ذا الاشكال فيكون الشكل مدركا [٧٩ ب] له بوساطة ذي الشكل ، والعقل قد يجرد الاشكال عن حواملها[١١] وموادها فيلحظها متميزة[١٢] . فاذا علا اللحظ عن الاشكال ، كما علا عن ذي[١٣] الاشكال ، فحينئذ[١٤] يصير العقل والمعقول شيئا واحدا ، وينتفي كل شكل، لاستيلاء الوحدة ، فيعتاص[١٥] كل بيان لاستيلاء الحيرة[١٦] . فعلى هذا معنى قوله : اشكاله يدل على وضوحه، اي اشكاله فيما يألفه[١٧] حسك[١٨]، ويلحظه عقلك ، يدل على وضوحه في نفسه ، بحسب حقه الذي له في ارادته[١٩] .

وصفيت هذا المقدار ، بعد استفهام كثير ، ومراجعة شديدة ، لان الاشارة غامضة ، والايماء خفي ، على سعة المراد[٢٠] ، وتوضح المقصد ،

---

(٧) ش : يدلك
(٨) كذا في ش ، ط . وفي ل : البوشجاني
(٩) ش : تدل
(١٠) ط : لانه يجتمع . ش : لانه تجتمع
(١١) ش : عواملها
(١٢) ط ، ش : فيلحظها ولكن يلحظها متميزة .
(١٣) ط ، ش : ذوى
(١٤) ط ، ش : حينئذ
(١٥) ش : يعتاض
(١٦) ش : الخيرة
(١٧) ش : تلقه
(١٨) ش : حينئذ
(١٩) ط ، ش : حقه الذى في ذاته .
(٢٠) ش : المواد

وقرب المأخذ ، وانكشاف الغطاء ، واستنارة[٢١] المسلك • واذا اراد الله تيسير عسير ، وتقريب بعيد ، فعل ، انه ماجد وهاب •

وقال ايضا : النفس تدبر اولي الالباب ، والطبيعة تدبر اولي الغفلات • والفكر مرآة النفس تريها[٢٢] خيرها وشرها • وظن العاقل كهانة • وخدم الملوك خزّان ارواحهم • واشفاق الانسان يجب ان يكون على فناء الزمان ، ومن احب ان يبقى في عالم الحس سليما من آفات الدهر ، فلْيُعزِّ عن عقله ، فقد مات • ومن التمس ان لا تجري عليه احكام الفلك ، فليختر سقفا غير هذا السقف •

---

(٢١) ش : واستتار

(٢٢) ش : يريها

المقابسة الحادية والسبعون

سألت ابا سليمان عن الضحك ما هو ؟ فقال[١] : الضحك قوة ناشئة بين قوتي المنطق[٢] والحيوانية ، وذلك انه حال للنفس باستطراف[٣] وارد عليها . وهذا المعنى متعلق بالنطق من جهة ، وذلك ان الاستطراف[٤] انما هو تعجب ، [٨٠ أ] والتعجب هو طلب السبب والعلة للأمر الوارد . ومن جهة يتبع[٥] القوة الحيوانية عندما تنبعث من النفس ، فانها اما ان تتحرك الى داخل ، واما ان تتحرك[٦] الى خارج . [واذا تحركت الى خارج][٧] فاما ان يكون[٨] دفعة فيحدث منها الغضب ، واما اولا فاولا[٩] وباعتدال[١٠] فيحدث السرور والفرح ، واما ان تتحرك من خارج الى داخل دفعة فيحدث منها الخوف ، واما اولا فاولا فيحدث منها الاستهوال[١١] ، واما ان تتجاذب مرة الى داخل ومرة الى خارج فيحدث منها احوال[١٢] احدها[١٣] الضحك ، عند تجاذب القوتين في طلب السبب ، فيحكم مرة انه كذا ومرة

---

(١) ظ : فاملى عليّ فقال . ش : فاملى فقال .
(٢) ظ ، ش : النطق .
(٣) ش : باستطراق
(٤) ش : وذلك الاستطراق
(٥) ش : تتبع
(٦) ساقطة من ش
(٧) الزيادة من ظ
(٨) ظ : تكون
(٩) ش : واولا
(١٠) الواو ساقط من ش
(١١) ش : الاستهزال
(١٢) ش : احوالا
(١٣) ظ : احداها ، ش احدثها

انه ليس كذا ، ويسرى ذلك في[١٤] الروح حتى ينتهي الى العصب[١٥] ، فيحرك[١٦] الحركتين المتضادتين ، وتعرض[١٧] القهقهة في الوجه لكثرة الحواس ، ويعلق[١٨] العصب[١٩] بواحد واحد[٢٠] منها .

---

(١٤) ش : في ذلك
(١٥) ش : الغضب
(١٦) ش : فتحرك
(١٧) ظ ، ش : تعرض منه
(١٨) ش : ويعلو
(١٩) ش : الغضب
(٢٠) ظ : بواحد منها ، ش : واحد واحد منها

المقابسة الثانية والسبعون

قال ابو زكريا الصيمري يوما لابي سليمان[1] في حديث انفس ، وما يغلب عليها ، ويصير ديدنا لها ، ولا[2] يفارقها ، ولا يزول عنها : ايها الشيخ اني اجد في نفسي اشياء هي اركان فكري ، ودعائم همي[3] ، واس وساوسي . احدها حديث الوالدة . فاني لا اكاد انساها ، ولا اذهل عن شأنها وشأني معها ، هذا على بعد عهدي بها ، وامتداد الزمن بيني وبينها ، لانها صارت الى جوار الله تعالى[4] وانا غلام . والثاني حديث صاحب الشريعة صلى الله عليه وسلم . فاني اسبح[5] فيه ايضا متعجبا مما خص به وافرد فيه[6] ، مع ما عاناه من اقاربه واباعده ، ومع الذى نهض به من اعباء[7] حاله وتدبير اصحابه ونظم جل امره ودقه[8] ، وما كان يلقى عليه من الحال التي توحّد بها بين اهل عصره في نشر الغيب والدعاء الى الرشد ، حتى صار[9] اعجوبة عند من انكره ، وقاهرا لمن عانده ، وبركة ورحمة على من عرفه ونصره ، وسائر ما كان [٨٠ ب] مشهورا من امره الغالب وشأنه المعجز . ومع الاحوال التي اختلفت وائتلفت ، وخفيت[10] ووضحت ، على

---

(١) سقط اسم ابي سليمان من ظ

(٢) الواو ساقطة من ظ ، ش

(٣) ش : همتي

(٤) ساقطة من ش

(٥) ش : اسيح

(٦) ش : منه

(٧) ش : اعمال

(٨) ش : ودقة

(٩) ش : صارت

(١٠) ساقطة من ش

الذين عاينوه وخبروه ، وجاوروه واستبطنوه[11] ، مما يطول ذكره ، وهو بارز لكل احد ، وموضوع على كل مرصد . والثالث الموت . وذلك اني ممنوع بتخيله عن كل استمتاع ولذة ، اتخيله تخيلا غالبا موحشا ، وربما غشي فؤادي من ذكره ، وباشر صدري من كربه ، ما يبلغ بي ان اتمناه لاستريح به منه . والرابع الباري عز وجل ، لانه[12] في اعلى ارجاء الفكر ، وفي الحد الاقصى من حديث النفس ، لا يخلو من ذكره بالي وقلبي ، ولا ينصرف عن مناغاته سري وجهري . وعلى[13] انه تعالى لا صورة له عندي ، ولا عبارة[14] ، ولا تخيل ، ولا تمثل[15] ، ولكن ابت علياؤه الا شعورا به ، ووجدانا لـه ، وتهالكا[16] عليـه ، وعروجا اليه[16] ، واعرابا عنـه ، وايماء نحوه .

فقال أبو سليمان هذا خبر عن محل رفيع في الاستنارة ، وشأن عجيب في حصول الطهارة ، واتصال السفارة . وقد يظن من لا شرب له من هذه العين ، ان هذا وسواس يغلب من جهة المزاج اذا انحرف ، والاعتدال اذا فقد ، وليس كذلك ، بل يوشك ان[17] يكون مصطفى للغاية[18] المتمناة والنهاية المتوخاة ، لان الوالدة يلحظ منها المبدأ الحسي فتعشق[19] لذلك ومن سجايا النفس الفاضلة ، ومن عادة الفطر[20] النقية والطينة الحرة ،

---

(١١) ش : استنبطوه
(١٢) ش : وانه
(١٣) ش : على
(١٤) ش : عيار
(١٥) ساقطة من ش
(١٦) العبارتان بين العددين ساقطتان من ش
(١٧) ش : وان
(١٨) ش : الغاية
(١٩) ش : فيعشق
(٢٠) ش : الفطرة

ان يكون المبدأ ملحوظا فيها وعندها ، وهذا كله للشعور بالمبدأ الذى هو الاول بالاطلاق ، مع احوال تناصر وتسافر[٢١] في خلال هذه الفكر[٢٢] ، تتعلل بها النفس تعللاً مؤنسا مطربا ، ودافعا للوقت مزجيا[٢٣].

قيل له : فلم لم يكن الاب بهذه المنزلة دون الام[٢٤] ؟ قال :

[٨١ أ] الام شأنها في الحس اعظم ، وتدبيرها في المباشرة اعظم[٢٥] ، وشفقتها بحسب قوتها[٢٦] اكثر . والاب هو الفاعل الحسي ايضا ، ولكن لا مباشرة له متصلة ، ولا ولاية متمادية ، وانما هو اول فقط . والام حاملة وواضعة ، ومرضعة وفاطمة ، وحاضنة ومربية ، فالكلفة عليها اغلظ ، وحسها للولد آلف ، وهو بها اشغف .

ثم قال : واما تخيل الموت ، فلان النفس تلحظ المعاد ، وتنزع اليه ، وتتقلب نحوه . لان المعاد هو المحيط الذي منه بدأ واليه يجب ان يكون المنتهى . ولاستعجام الحال في الثاني ما تها[٢٧] قلبه في الفكرة فيه ، فيعتريه السهو[٢٨] الشديد ، والفكرة الغالبة ، نفورا من الشقاء ، وتحسرا على ما يكاد يفوت من الخير . ولا سبيل للنفس الى هذه العاقبة الا بتخلية البدن، الذي هو السور المانع بينه وبين الخلاص من اسر هذا العالم ، وتدبير هذه الاسطقسات . وهذه التخلية هي التي تسمى موتا ، وانما هي تحرك[٢٩]

---

(٢١) ش : تتشابه
(٢٢) ش : الفكرة
(٢٣) ش : موجبا
(٢٤) ش : فلم لم تكن المنزلة دون الام
(٢٥) ش : اظهر
(٢٦) ش : ضعف قوتها
(٢٧) في ل : تهى بالألف المقصورة . وفي القاموس المحيط : تها كدعا غفل . في ش : ما فتىء
(٢٨) ش : السهر
(٢٩) ش : تحول

من مكان الى مكان ، فالفرَقَ مصحوب ، والخوف قائم ، والظن مترجح ، والامل بين رياح عواصف ، فكلما كان استعجام الحال اشد كان الامل اضعف ، وكلما كان الامر ابين كان الشوق اعظم[٣٠] .

واما ما يتعلق بحديث الناموس الالاهي ، الشارع لطرق الخيرات ، القائد الى غاية السعادات ، فانه ايضا انما يشتد ذلك ويكثر ويتضاعف ، لان للنفس الفاضلة مباحث كثيرة في شأن من هذا بعته وانيته[٣١] ، وتلك المباحث هي مسالك الخير المأمول ، ومراقي السر المعلوم المجهول . فالشغف والفكر والنظر انما يتضاعف في شأن هذا الشخص ، صلى[٣٢] الله عليه وعلى اله وسلم ، ليقتبس[٣٣] من نوره ، ويهتدي بامره ونهيه ، ويظفر ببغية[٣٤] النفس من جهته ، بقوله وفعله [٨١ ب] ويمنه وبركته .

واما[٣٥] ما يرتقي عن هذه الحدود الى العلة[٣٦] الاولى ، والغاية القصوى ، فذاك[٣٧] لطلب النفس سكونا لا قلق بعده ، وطمانينة لا يخفر[٣٨] بعدها . فبحق كانت هذه الخواطر سانحة ، وهذه المشاعر فائحة[٣٩] ، وهذه الاواخر مشهودة ، وهذه الاوائل موجودة . وبقدر تواليها وتعاقبها ، وتوافيها وتقاربها ، تكون يقظة الانسان في اكتساب

---

(٣٠) ش : اليه اعظم
(٣١) ش : وكميته
(٣٢) هذه العبارة ساقطة من ش
(٣٣) ش : ليقبس
(٣٤) ش : بنفيه
(٣٥) ش : فاما
(٣٦) ش : الغاية
(٣٧) ش : فذلك
(٣٨) في القاموس : خفره اخذ منه جعلا ليجيره . وخفر به خفرا وخفورا نقض عهده وغدره كاخفره
(٣٩) ش : فاتحة

الهيئة[٤٠] الحسنة ، والقنية[٤١] الباقية ، والأخلاق الالهية ، والعلم[٤٢] والحكيمة، والجود والسماحة ، والحلم والعفاف ، والهمة العالية، والشجاعة البينة ، والخير والعدالـــة ، والتقدس[٤٣] والنزاهـــة . فلا عدة للنفس الحكمية ، والطبيعة الكريمة ، الا هذه الفضائل ، التي هي ينابيع الخيرات ، ومصابيح الغايات ، وثمرات هذه الحياة . ثم قال : والله نسأل توفيقا ندوم به على هذه المحجة البيضاء ، واللقم الافيح[٤٤] ، ونزداد بصيرة في[٤٥] التمسك بما عادت جدواه علينا عاجلا وآجلا ، ببذل العناية[٤٦] ، وتقديم الحرص ، ورفض الدنيا ، ومجانبة قرناء البطالة وابناء الهوى والشهوة ، فانه مجيب من دعاه ، وكافي من استكفاه .

واقول : ما احوجنا جميعا الى ان نهب انفسنا لكسب هذا المجد، وتشييد هذا البناء ، واقتناء هذا الذخر ! فوالله الذى لا اله الا هو لو تزينا بهـــذه المقابسة وحدها من هذا الشيخ رحمه الله[٤٧] ، لكانت زينة لنا الى آخـــر الابد ، فكيف ولها اخوات تعضدها ، وامهات تشهد بصحتها .

---

(٤٠) ش : الالاهية
(٤١) ش : العينة
(٤٢) ش : من العلم
(٤٣) ش : والتقديس
(٤٤) ش : ثم نزداد
(٤٥) ش : الى
(٤٦) ش : الغاية
(٤٧) ساقطة من ش

المقابسة الثالثة والسبعون

املى علي ابو سليمان فقال : الدهر هو اشارة الى امتداد وجود ذات من الذوات . وهو ينقسم قسمين ، احدهما مطلق ، والاخر بشرط[1] ، من قبل ان [٨٢ أ] الذات[2] اما ان تكون موجودة وجود اطلاق بالحقيقة[3] من غير ان تقترن ببداية[4] ونهاية[5] ، واما ان تكون[6] متناهية . فالدهر[7] اذا فهم منه امتداد وجود ذات لا ابتداء لها ولا انتهاء ، فهو الدهر المطلق ، واذا فهم منه امتداد وجود ذات ذي نهاية يكون[8] الدهر الذي بالاضافة والشرط . مثال ذلك : انا نقول : ان فلانا دهره كان يفعل كذا وكذا ، وكنت افعل الدهر كذا وكذا . واما المثال على الاول بالاطلاق ، فهو الذى يرجع منه الى الذات التي هي اقدم الذوات ، واتمها ، وامدها الى غير نهاية[9] ومن غير بداية[10] . والزمان هو عدد حركة الفلك المشرقي بالتقديم والتأخير .

قال : ومن الناس من قال : انه مدة تعدها الحركة . وهذا الحد يوهم[11] ان الحركات كالمكيال للمعنى المفهوم من اسم الدهر ، وليس هذا

---

(١) ش : بسيط
(٢) ش : الذوات
(٣) ش : او بالحقيقة
(٤) ش : مبدأ
(٥) ش : نهاية
(٦) ش : يكون
(٧) ساقطة من ش
(٨) ش : فيكون
(٩) ش : غاية
(١٠) ش : بدء
(١١) ش : توهم

معنى الدهر[١٢] على الحقيقة ، فوجوده[١٣] انما هو في عدد الحركة ، ومعدوده[١٤] ليس هو الدهر ، وانما هو الحركة • فالاشياء الحادثة على ضربين : منها ما هو جار مع الدهر ، ويتعلق في وجوده بالذات الاولى[١٥] ، وتلك لا يلزمها التناهي والقبل والبعد التي[١٦] من قِبَل الزمان ، بل التي من قِبَل المعنى الذي يتعلق بالتصور والاضافة الى وجود الذات الاولى • والضرب الثاني ، الحادث[١٧] في الزمان ، وهذا[١٨] محصور بين طرفين : بقبل وبعد • واذا[١٩] حقق النظر فيه رجع الى فعل وانفعال ، وبالجملة[٢٠] الى حركات من الحركات ، اما كون ، واما فساد ، واما نقلة ، واما استحالة ، وانما نمو ، واما اضمحلال ، من غير ان يتعلق بوجود ذات من الذوات •

---

(١٢) ش : الزمان
(١٣) ش : وجوده
(١٤) ش : معدودة
(١٥) ل : الاول
(١٦) ش : الذى
(١٧) ش : الحادثة
(١٨) ش : وهو
(١٩) ش : فاذا
(٢٠) ش : والجملة

المقابسة الرابعة والسبعون

وأملى عليَّ أيضا الفرق بين الوحدة والنقطة • ان الوحدة هي نقطة

ما لا وضع لها • [٨٢ ب] والنقطة هي وحدة ما لها وضع • فالوحدة هي مبدأ الوحدات[١] ، وهي للكم[٢] المنفصل بمنزلة العـــدد المؤتلف من الوحدات التي تجمع من غير اتصال احديهما[٣] بالاخرى • والنقطة هي مبدأ للكم[٤] المتصل بمنزلة الخط الذي تتصل[٥] اجزاؤه بعضـــها ببعض بحد مشترك هو النقطة • فالنقطة ، اذن ، هي وحدة ما لها وضع • والوحدة[٦] هي نقطة ما لا وضع لها • ولذلك ما كان وجود الوحدة موضوعها النفس وفي[٧] التوهم ، ووجود النقطة موضوعها الجوهر الطبيعي ومتعلقا بالحس ، وان كان تعلقها به[٨] بتوسط الحس •

---

(١) ش : الواحدية
(٢) ش : الكم
(٣) ش : احداتها • ولعل الصحيح احداها
(٤) ش : الكم
(٥) ش : يتصل
(٦) ش : والواحد
(٧) ش : في
(٨) ش : متعلقها

المقابسة الخامسة والسبعون

وسألت ابا سليمان عن الفرق بين الفعل والعمل • فقال : الفعل يقال على ماينقضي[1] مع انقضاء الحركة ، وعلى ما لاينقضي[1] • والعمل يقال على الآثار التي تثبت في الذوات بعد انقضاء الحركة • قال : وايضا الفعل يعم كل معنى صادر عن ذات ، وحد الفعل انه كيفية صادرة عن ذات ، والانفعال كيفية واردة على ذات • فالفعل يقال على التحقيق على هذا المعنى ، وهو الذي انه مقولة من المقولات العشر ، **ويقال** ، على العموم ، على اي معنى صدر عن ذات •

---

(١) سقط من ش الكلمات بين العددين

المقابسة السادسة والسبعون

قيل لابي سليمان : ان[1] النفس ليست قائمة بذاتها ، لانا لا نجد النفس الا في الجسم المركب • فقال : هذا كلام من لا الف له في هذا الفن ، وقد يَغْرُبُ[2] الشيء من ناحية اعتياصه ودقته ، وقد يغرب[2] من ناحية بلادة الناظر فيه • اذا قلنا[3] : النفس قائمة بذاتها ، فانا نريد بهذا انه لا [٨٣ أ] وصلة ، ولا فعل[4] ، ولا انفعال[5] ، ولا تحريك[6] ، ولا تصريف • بل ان قلنا : ان النفس في الجسم ، فالمراد به ان قواها هي السابحة فيه ، او بادية عليه • فان[7] قلنا : ان النفس قائمة من دون الجسم بذاتها ، فالمراد بذلك أيضا انها غير ملابسة له كملابسة الدهن للماء •

ومدار الخبر[8] عن النفس والبدن على تصفية المعقول منه ، لا على تسليط الحس عليه ، ونقل التشبيه والتمثيل اليه • الا تعلم ان الشيء في الشيء على فنون ، كالسياسة في السائس ، والسائس في السياسة ، وكالماء في الحب ، وكالحب في البيت ، وكالبيت في الفضاء • فقد يلحظ العرض في الجوهر[9] ، ويلحظ البسيط في المركب ، على شكل غير شكل المركب في

---

(١) ساقطة من ش

(٢) ش : يعرف

(٣) ش : قلت

(٤) ش : وصل

(٥) ش : انفصال

(٦) ش : تحريكه

(٧) ش : وان

(٨) ش : الخير

(٩) ش : « فقد يلحظ الجوهر في الجوهر على خلاف ما يلحظ في الجوهر » • ولعل صواب الجملة كالآتي : فقد يلحظ العرض في الجوهر على خلاف ما يلحظ الجوهر في العرض •

البسيط • ثم بين الذى قسطه من البسيط على قدر ، وبين(١٠) الذي قسطه من البسيط على قدر(١٠) آخر، فرق بالضعف والقوة ، وهكذا الحال في المركب والتركيب • وبهذا العرض(١١) الموهوم حصل بين الشبيهين فرق غامض لا يقف عليه الا من توغل وتغلغل ، وحصل بين المتباينين شبه خاف ولا(١٢) يسبق اليه الا من تخلل وتوصل • ولهذا(١٣) ما صار جُلُّ النظر والبحث ، بل الغالب الغامر ، انما هو في ايضاح الفرق بين متماثلين لشدة تماثلهما ، وايضاح الشبه بين متباينين لشدة تباينهما • فليكن هذا من دعائم العلم عندك ، حتى يخف عليك طلب ما اشكل ، واستيضاح ما غمض •

وقد سلف في حديث النفس ما فيه شفاء النفس ، وسيمر فيما بقي من الكتاب ايضا ما يكون نافيا للكثير من الشبه ، ودافعا للكثير من الاعتراض • وهذا اللهج بحديث(١٤) النفس ، انما هو لغلبة عشق البقاء الدائم ، والحياة الصافية من الكدر • وكيفما نعتنا النفس ، وانبأنا عنها ، فانها بائنة ، بالشكل(١٥) والحال والظاهر والباطن والفعل والانفعال والحقائق والخصائص ، [٨٣ ب] عما عليه البدن • اعني ان قلنا : ان النفس (في البدن)(١٦) ، على سعة ، عرض (الاتصال)(١٧) في مواضعه ، او قلنا :

---

(١٠) سقط من ش الكلام بين العددين
(١١) ش : الفرض
(١٢) ش : لا
(١٣) ساقطة من ش
(١٤) ش : في حديث
(١٥) ش : الشكل
(١٦) الزيادة من ش
(١٦) الزيادة من ش
(١٧) هنا موضع كلمة ساقطة من مخطوطة ليدن ومطبوعة الشيرازي ، ولا يستقيم الكلام بدونها • وقد اقترح السندوبي : الحلول • ولا معنى لها هنا فالنفس ، كما يفيد كلام ابي سليمان ، حالة في البدن ولكن غير متصلة به باي شكل من اشكال الاتصال • ولعلَّ كلمة : « الاتصال » اقرب الى تأدية المعنى •

هي مصرفة للجسم ، على سعة ، عرض التصريف في مواضعه ، او قلنا الجسم منفعل لها او بها ، على سعة ، عرض الانفعال واختلاف معاني لها او بها . فعلى جميع هذه الوجوه قد وضح ان شأنها غريب ، وان سرها عجيب[١٨] ، وان[١٩] النظر في امرها واجب ، واليسير مما يستفاد من حديثها كثير .

واني لاعجب ممن يظن انها تابعة للمزاج ، فهلا نامت عند نوم الانسان، فان المزاج قد حمل[٢٠] على النوم بحسب الضرورة التي دخلت على الجسم من اليقظة الكادة ، والحركة[٢١] الجادة . بل الامر كان بخلاف ذلك ، فانها عند النوم عطفت على ما هو اخص بها ، واعشق لها ، فتصرفت[٢٢] فيه ، واملت عليه[٢٣] ، وانبأت عنه ، واندرت به[٢٤] . فكيف يكون هذا الشأن ، مع شرفه وجلالته وشدة التعجب منه[٢٥] ، مجهول القدر ، محمولا على اخس[٢٦] الوجوه ؟ هذا ما لا يسمح به عقل له في معرفة الصواب نسب صحيح[٢٧] ، او لصاحبه في مواصلة الحق رغبة تامة .

وكان ابو سليمان يقول[٢٨] في هذا الموضع : هذا آخر[٢٩] ما[٣٠] في الجواب ، وهو حسرة الطبيب ، والمهندس ، والمنجم ، والموسيقار ، والمنطقي ، والكلامي ، وجميع اصحاب النظر والقياس .

---

(١٨) ش : غريب
(١٩) ساقطة من ش
(٢٠) ش : جبل
(٢١) هكذا في ش وفي الاصل : فالحركة
(٢٢) ش : فتصرّف
(٢٣) ساقطة من ش
(٢٤) ساقطة من ش
(٢٥) ساقطة من ش
(٢٦) ش : احسن
(٢٧) ش : له معرفة في الصواب بسبب صحيح
(٢٨) ساقطة من ش
(٢٩) ساقطة من ش
(٣٠) ش : ما جاء

المقابسة السابعة والسبعون

قرأت[١] على ابي سليمان من كلام اناذ قليس[٢] : اذا استولت المحبة على الاجسام التي منها تركب العالم كان منها العالم الكري ، واذا استولت الغلبة كان منها الاسطقسات ، والعالم الكائن الفاسد .

فقال مفسرا : انه اراد باستيلاء المحبة على العالم استيلاء القوة العقلية ، [٨٤ أ] فانها هي التي تحيط بجميع الموجودات احاطة كلية ، وتؤلف بينها تأليفا نظاميا ، موفقا بين جميع اجزائها . وهذا الفعل منها شبيه بتأليف الاكر بعضها مع بعض ، واحاطة بعضها ببعض ، حتى لا يتخللها شيء آخر .

وقال : معنى[٣] قوله : اذا استولت الغلبه حدث منها الاسطقسات المتباعدة الاقطار ، المتميزة بعضها من بعض ، المباين كل واحد منها غيره . وهذا تشبيه بالقوى الحسية المتشذبة[٤] ، المفارق بعضها بعضا فيما يخصها من الادراكات[٥] ، مع ما يقع[٦] من الخطأ والغلط والزيادة والنقصان ، وهذه هي صفة الاشياء المتغالبة والمتنافرة . هذا آخر تفسيره ، وليس فيه[٧] غنى عن بقية بها ينكشف فضل انكشاف ، ويعترف[٨] من اجلها اكثر من هذا الاعتراف[٩] . ولكني قد بلغت هذا الموضع من الكتاب ، وما بي

---

(١) ش : قري.
(٢) ش : اسرقلس
(٣) ش : قال ومعنى
(٤) ش : المنشد به
(٥) ش : الاكدادات
(٦) ش : يقع فيها
(٧) ش : به
(٨) ش : يغترف
(٩) ش : الاغتراف

طوق[١٠] ، ولا معي حول[١١] ، لاحوال ان شرحتها اثرت الشماتة من العدو ، وضيقت العذر على المتجني[١٢] ، وحركت ساكن الخصم الالد[١٣] ، وسؤت[١٤] الصديق بعض المساءة ، وان كان لا صديق • والى الله تعالى اشكو غربتي وتجربتي[١٥] ، ومصاداتي[١٦] لمن لا يسمح ولا يؤاتي[١٧] ، نبيده تفريج ما القى ، وتسويغ ما أسقى[١٨] ، وهو المولى والمعين •

---

(١٠) ش : طرف

(١١) ش : ذهن

(١٢) ش : واعنت العدو على المحب

(١٣) ش : الآن

(١٤) ش : واسأت

(١٥) ش : كربتي

(١٦) ش : معاداتي وفي القاموس المحيط : التصـــدد : التعرض • وتبدل الدال ياء فيقال : التصدي

(١٧) ش : يوالي

(١٨) ش : اشقى

المقابسة الثامنة والسبعون

واملى عليّ أبو سليمان ، فيما املى : السلب هو نفي شيء من شيء • والايجاب هو اثبات شيء لشيء • والحد ليس فيه حكم لاثبات[1] شـــيء لشيء ، ونفي شيء عن شيء ، لكنه قول دال على امر دلالة مفصلة ، كمـا ان الاسم دال عليه دلالة مجملة • مثال ذلك النقطة ، فانه سواء قلت شيء ما لا جزء له ، او قلت نقطة ، من قِبَل ان قولي نقطة [٨٤ ب] ليس فيه حكم ، كذلك قولي شيء ما لا جزء له لا حكم فيـــه • فاما[2] ان جعلت احدهما موضوعا ، والآخر محمولا ، حتى تقول النقطة هي شيء ما لا جزء له[3] ، يصير حينئذ الحد محمولا على النقطة ، وتختلف دلالته عما كانت عليـــه •

---

(١) ش • ولا اثبات • وفي هامش ل : باثبات

(٢) ش : واما

(٣) ش : زيادة بعدها : وله

المقابسة التاسعة والسبعون

قال ابو سليمان ايضا املاء : الطبيعة اسم مشترك يدل على معان ، احدها ذات كل شيء ، عرضا كان او جوهرا ، وبسيطا كان او مركبا[1] ، كما يقال طبيعة الانسان ، وطبيعة الفلك ، وطبيعة البياض والحرارة ، بمعنى[2] ذاتـه .

ويقال على كل واحد من جزئي المركب من المادة والصورة[3] .

ويقال ايضا على المركب منهما[4] .

ويقال على المزاج الاول اللاحق لكل مركب من الاسطقسات .

ويقال على المزاج الخاص[5] بنوع[6] الانسان الذي هو موضوع للنظر فيه .

وقد يستعمله[7] الطبيب على المزاج[8] الخاص[9] بشخص[10] شخص من نوع الانسان[10] . فاما[11] بحسب النظر الطبيعي العام ، الذي

---

(١) ش : بسيطا او مركبا
(٢) ش : معنى
(٣) العبارة بكاملها ساقطة من ش
(٤) ش : منها
(٥) ش : الحام
(٦) ش : بتنوع
(٧) ش : تستعمله
(٨) ش : الزاج
(٩) الحلم
(١٠) الكلمات بين العددين ساقطة من ش . وتذكر ش بعد هذا الجملتين السابقتين على الوجه الصحيح المطابق لما اثبتناه في المتن عن ل .
(١١) ش : واما

يخصُ الفيلسوف الطبيعي ، فهو المعنى الذي حده ارسطاليس : بانه مبدأ الحركة والسكون للشيء الذي هو فيه اولا بالذات لا بطريق العرض .
وهذا المعنى يعم قسمي[١٢] المركب ، يعني[١٣] المادة والصورة ، فان المادة مبدأ المتحرك والسكون ، والصورة مبدأ للمتحريك[١٤] والتسكين . والأولى بهذا الاسم عند ارسطاطاليس الصورة دون المادة ، و[١٥] عند قوم من القدماء مثل المادة دون الصورة بحسب النظر الفلسفي .

وحدُ الطبيعة هو المعنى الذي يقال : انها حياة تنفذ في الاجسام، فتعطيها التخلق والتصور بالصور[١٦] الخاصـــة بواحد واحد منها ، وكأنها القوة السائرة[١٧] [٨٨٥ أ] من المبدأ الاول الى جميع الاشياء المنفعلة لها[١٨] ، والقابلة لها ، الرابطة بينها وبينه[١٩] .

وهي ، بوجه ما ، الصورة المؤتلفه من جزئي المركب ، التي هي غير كل واحد منهما على الانفراد[٢٠] .

وبحسب موضوع اللغة هي فعيلة[٢١] من الطبع ، ولذلك ما صار اشبه بالصورة من المادة ، وان كان المطبوع هو المادة ، الا ان الصورة هي الطابعة ، وهي المعطية ذاتها لها ، وحاصلة لها[٢٢] .

---

(١٢) ش : مسمى
(١٣) ش : اعني
(١٤) ش : التحريك
(١٥) الواو ساقطة من ش
(١٦) ش : بالصورة
(١٧) ش : السارية
(١٨) ش : بها
(١٩) ش : بينه وبينها
(٢٠) ش : الافراد
(٢١) ش : فعلية
(٢٢) ش : فيها

المقابسة الثمانون

قال ابو سليمان ايضا : الموجود هو الذي من شـــانه ان يفعل ، او ينفعل • وكل[١] ذات موجودة ، فاما ان تكون فاعلة (فقط)[٢] ، او منفعلة فقط ، او فاعلة ومنفعلة • فالمنفعلة فقط هي المادة الموضوعة لقبول الصوره • والفاعل فقط هو المعطي صورة كل ذي صورة ••والفاعل المنفعل هو المركب من مادة وصورة ، يفعل بصورته ، وينفعل بمادته[٣] •

وقال ايضا : كل موجود (اما ان يكون بالقوة)[٤] (فقط)[٥] ، واما ان يكون بالفعل فقط ، واما أن يكون بالفعل من جهة ، وبالقوة من جهة • فالمنفعل ، الذي هو[٦] بالقوة دائما ، هو الهيولى المستحيل المتبدل الاحوال بالصور[٧] التي يعطيها الوجود بالفعل • والموجود بالفعل دائما ، من غير ان يشوبه شيء من القوة ، هو الذات الابدية الوجود ، التي[٨] هي[٩] سبب كل موجود بالقوة والفعل • والموجود[١٠] بالقوة تارة ، وبالفعل اخرى ، هي المركبات من المادة والصورة ، لأن لها القوة من جهة الهيولى ، والفعل من جهة الصورة •

---

(١) ش : فكل
(٢) الزيادة من ش
(٣) ش : لمادته
(٤) الزيادة من ش
(٥) ساقطة من ل ، ش
(٦) ساقطة من ش
(٧) ش : بالصورة
(٨) ش : الذي
(٩) ساقطة من ش
(١٠) ش : الموجود

المقابسة الحادية والثمانون

[٨٥ ب] وسمعت ابا سليمان يقول : الخير ، على الحقيقة ، هو المراد لذاته . والخير ، بالاستعارة ، هو المراد لغيره . والمراد ، منه ما يراد لذاته فقط ، ومنه[١١] ما يراد لغيره[١٢] ، [ومنه ما يراد لذاته ولغيره][١٣] فالذي[١٤] يراد لذاته فقط بمنزلة السعادة ، والذي يراد لغيره بمنزلة الدواء ، والذي يراد بذاته ولغيره بمنزلة الصحة .

---

(١١) ساقطة من ش
(١٢) زيادة بعدها في ش : فقط
(١٣) الزيادة من ش
(١٤) ش : والذي . ترد هذه الجملة في ش بعد الجملة التالية .

المقابسة الثانية والثمانون

واملى أبو سليمان على جماعة كنت احدهم سنة احدى وسبعين[١] وثلثمئة ، وقد سئل عن الواحد ، فقال : الواحد اسم مشترك يدل على معان كثيرة ، واحدها[٢] ، وهو احقها بهذا الاسم ، واحد[٣] بالعدد . وهذا[٤] اما ان يؤخذ[٥] من حيث هـو مطلق ، وموضـوعها النفس ، من غير ان يؤخذ[٦] معه امر من الموجودات . وهو ، بهذا الوجه ، بمعنى العاد[٧] . وعلى هذا سواء اخذ واحدا ، او اخذت وحدة ، فيكون[٨] مبدأ للعدد[٩] ، الذي هو جمع الوحدات ، أو[١٠] جماعة مركبة من آحاد . وقد يؤخذ بمعنى المعدود[١٠] ، كما يقال . فرس واحد ، وانسان واحد ، وهـذا الواحد[١١] بمعنى[١٢] المعدود .

قال : ويقال الواحد عـلى ، هو واحد في الجنس ، كما يقال ان الانسان والفرس واحد في الحيوانية . ويقال ايضا واحد بالنوع ، كما يقال زيد وعمرو واحد في الانسانية .

---

(١) ش : وتسعين
(٢) ش : احدها
(٣) ش : فهو واحد
(٤) ش : وهو
(٥) ش : يوجد
(٦) ش : يوجد
(٧) ش : المعاد
(٨) ش : ويكون
(٩) ش : العدد
(١٠) ش : العبارة بين العددين ساقطة من ش
(١١) ش : الوجه
(١٢) ش : يعني

ويقال أيضا واحد[13] بمعنى انه غير متجزىء ، بمنزلة النقطة والآن . وعلى هذا الوجه أيضا ، يقال في الشخص انه واحد ، وانه غير متجزىء ، من قِبَل انه جزيء فسد[14] .

ويقال ايضا : واحد في الموضوع ، وهذا الضرب يقال منه المتصل الذي هو واحد بالفعل ، وكثرة[15] بالقوة . ومنه ما هو واحد في الذات ،

[٨٦ أ] وكثير في الحد ، كما يقال ان زيدا الكاتب ، اذا كان طبيبا ومنجما[16] وذا صناعات كثيرة ، انه الطبيب والمنجم والكاتب ، واحد في الموضوع . و[17] كما تقول : ان الكائن والفاسد واحد في الموضوع[17] ، من قبل ان الذي هو كائن هو بعينه فاسد ، وكثير في الحد لأن حد الفاسد خلاف حد الكائن .

ويقال ايضا على ما هو واحد في المناسبة ، كما يقال ان النقطة والوحدة[18] وقلب الحيوان وعين النهر واحدة بالمناسبة ، معناه ان نسبة كل واحد[19] ، الى ما له نسبة[20] ، واحدة .

ويقال ايضا على ما هو واحد في الحد ، وكثير في الاسم ، كما يقال ان الثوب والرداء ، والانسان والبشر ، واحد في الحد ، وكثير في الاسم . وكذلك الخمر والخندريس ، وسائر الاسماء المترادفة على معنى واحد .

ويقال ايضا على ما هو واحد في الاسم ، كثير في الحد ، بمنزلة الكلب

---

(١٣) ساقطة من ش

(١٤) ش : فشذ . اقول : ولعلّ الصواب : من قبل انه ان جزّئ فسد

(١٥) ش : وكثير

(١٦) ش : او

(١٧) العبارة بين العددين ساقطة من ش

(١٨) ش : الواحدة

(١٩) ش : واحد منها

(٢٠) ش : مثل نسبة

والعين ، فان الكلب يدل على النابح ، والكوكب ، وحديدة الحداد ، وكذلك العين على العضو الذي يبصر[٢١] ، وعلى عين الذهب ، وعين الماء ، وعين الركية ، وغير[٢٢] ذلك[٢٣] . والیق بهذه[٢٤] المعاني ان يوصف بـه الموجود الاول ، ما كان واحدا بالموضوع وكثيراً بالحد والصفة ، اذ لا يجوز ان يكون واحدا بالعدد من حيث هو عادّ ، ولا من حيث هو معدود ، اذ لو اخذ[٢٥] على انه واحد من هذا الوجه لكانت[٢٦] الكمية لاحقة به ، والذات الاولى متعالية عن ان تلحقها[٢٧] او تحيط[٢٨] بها صفة تلحق[٢٩] غيره من الموجودات المفعولة له ، وذلك ان القوة التي تلحظ سائر[٣٠] الاشياء ومعانيها [ليست][٣١] معلولة ، ولحظها لها انما هو على سبيل ما يلحقه من الفيض وافادة [٨٦ ب] الوجود من تلك الذات[٣٢] ، فتثبت عندها إنيّة ذلك فقط ، من غير ان يمكنها نقل شيء من احكامها ، واحكام ما تحيط[٣٣]

---

(٢١) ش : يبصر به

(٢٢) ساقطة من ش

(٢٣) ساقطة من ش

(٢٤) ش : هذه

(٢٥) ش : الواحد

(٢٦) ش : كانت

(٢٧) ش : يلحقها

(٢٨) ش يحيط

(٢٩) ش : يلحق

(٣٠) شيئاً من

(٣١) في ل نقط في موضع هذه الكلمة اشارة الى سقوط كلمة او اكثر من النص . ولعل الكلمة التي وضعتها تفي بالمعنى . وفي ش : معانيها معلولة مفعولة

(٣٢) كذا في ش . وفي ل : الافادات . ويظهر ان الناسخ كتب الذات اولا ثم غيرها

(٣٣) ش : يحيط

به[٣٤] مما دونها اليها •

والواحد بمعنى المعدود[٣٥] ، وهو ذات ماله معنى الوحدة • وهـذا يوجب التكثير[٣٦] • فاليق الاشياء التي يجوز ان يشار [بها][٣٧] اليها من جميع معـاني الوحدة والاحاد التي ذكرناها هو الوحـدة المجردة ، التي لا تؤخذ[٣٨] من حيث هي في النفس ، فتكون حاكمة عليها بها ، ولا التـي موضوعها امر من الامور الموجودة ليكون هو بها واحدا •

وعلى هذا الترتيب يصير الواحد ، الذي هو اول موجود ، يستحق ان يوصف بما هو القوة الاولى التي ذكرنا انها[٣٩] اول معقول للذات الاولى ، فيكون واحدا بتلك الإنّيّة التي تلزمها[٤٠] الوحدة التي وصفناها وهي العقل[٤١] • فيكون الترتيب الجزي على النظام اللازم في مراتب الموجودات انها الوحدة المحضة • وتاليها في الوجود المحض الذي هو المفعول الثاني • وتاليها[٤٢] الاثنان[٤٣] المحضان التي هي النفس ، من قبل انه حصل لها من الذات الاولى الوجود ، ومن الذات الثانية الصورة التي صار[٤٤] كمالا لكل موجود لما هو دونه • ولما كان الانسان هو[٤٥] الموجود الذي اليه تنتهي

---

(٣٤) ساقطة من ش
(٣٥) ساقطة من ش
(٣٦) ش : الكثرة
(٣٧) ساقطة من ل موجودة في ش
(٣٨) ش : توجد
(٣٩) ش : ذكرناها
(٤٠) ش : يلزمها
(٤١) ش : الفعل
(٤٢) ش : وثالثها
(٤٣) ش : الاثنيان
(٤٤) ش : صارت بها
(٤٥) ش : الذى هو

جميع القوى من الموجود الاول والثاني والثالث ، ومن[٤٦] الاجسام السماوية ، والاسطقسات الكائنة الفاسدة ، والغاية التي اليها تبلغ القوى وتنحصر فيه ، صار الواحد المتكثر ، المقابل للوحدة[٤٧] المحض ، يسلك بما[٤٨] معه من قوى[٤٩] جميع ما فوقه الى مواصلة كل واحد منها بحسب الرباط الذي بينه وبينها الى ان ينتهي الى المبدأ الاول والذات الاولى ، فيفصح عنه بما يحققه[٥٠] في ذاته عبارة جسمانية بالمنطق الخارج ، ويشير[٥١] اليه اشارة روحانية بمطابقة عقله المعقول [٨٧ أ] الاول ، حتى يصير هو هو ، ويلحظ اثر الفيض الواصل الى تلك الذات بقدر[٥٢] مشاركته اياه ، وينفي عنه جميع الصفات التي نفاها عنه المفعول الاول • ويقال لهذا الفعل منه توحيد ، اي تجريد تلك الذات عن جميع الكثرات التي تتعلق على الذوات ، وتحيط[٥٣] بها من الصفات •

---

(٤٦) ش : من
(٤٧) ش : الواحد
(٤٨) كذا في ش وفي الأصل : بها
(٤٩) ساقطة في ش • من هذا المكان وموضوعة قبل يسلك
(٥٠) ش : لحقه
(٥١) ش : ونشير
(٥٢) ش : فقدر
(٥٣) ش : ويحيط

المقابسة الثالثة والثمانون

قال ابو سليمان : اسم العقل يدل على معان ، وتنقسم تلك المعاني الى اقسام، بحسب ما ينقسم كل ذي عقل، وذلك ان له ابتداء وانتهاء ووسطا[١]. فاخذها[٢] ، وهو بمعنى الابتداء بالطبع ، هو العقل الفعال ، وهو في نسبة[٣] الفاعل . والثاني ، بحسب الانتهاء ، وهو العقل الانساني[٤] ، ويسمى هيولانيا ، وهو[٥] في نسبة المفعول . والثالث ، بحسب معنى الوسط ، وهو العقل المستفاد ، وهو (في)[٦] نسبة الفعل . والعقل[٧] الانساني ، الذي هو بمنزلة المفعول ، هو في حيز القوة التي تحتاج[٨] الى[٩] ان تخرج[١٠] الى الفعل . وحدُّه : انه الشيء الذي من شأن الجزء منه ان يصير كلا . ومعناه ان في قوة[١١] كل واحد من العقول الجزئية[١٢] ان يدرك جميع المعقولات التي من شأنها ان تدرك . ولما كان الذي بالقوة يحتاج الى شيء موجود بالفعل يخرجه الى الفعل ، كان ذلك الشيء هو العقل الفعّال ، إذ الشبيه يفعل في شبيهه[١٣] . والمستفاد بمنزلة الفعل الملابس للقوة[١٤] والفعل جميعا .

---

(١) ساقطة من ش
(٢) ش : واحدها
(٣) ش : الشبه
(٤) ش : الانسان
(٥) ساقطة من ش
(٦) الزيادة من ش
(٧) في ل : كالعقل . وقد اثبت نصّ ش
(٨) ش : يحتاج
(٩) ساقطة من ش
(١٠) ش : يخرج
(١١) كذا في ش ن . وفي ل : القوة
(١٢) ش : ان في قوة كل واحد من هذه العقول الجزئة [وقد اثبتها السندوبي الجزئية] .
(١٣) ش : اذا اشتبه بفعل في شبيهه
(١٤) ش : القوة

المقابسة الرابعة والثمانون

واملي عليّ ابو سليمان ايضا فقال : الخلاء يدل عند الاوائل على مكان عادم جسما طبيعيا . واختلفوا في وجوده . فمنهم من قال : انه لا وجود لشيء هذه صفته[1] ، منهم ارسطاطاليس[2] واصحابه . ومنهم من قال بوجوده . ومنهم من قال : هذا المعنى مبثوث في جميع العالم ، به يكون الانقباض والانبساط للاجسام والتخلخل والتكاثف والثقل والخفة واللطافة والغلظ [٨٧ ب] ، ومن اجله يمكن حركة الاجسام ، اذ لا يجوز ان تكون[3] حركة في الملاء ، لما يلزم من مداخلة [الاجسام][4] بعضها بعضا . ومنهم من قال : ان وجوده[5] خارج العالم ، ولا نهاية له ، وتستشفه[6] الاجسام التي في هذا العالم فيعرض لها المعاني التي ذكرناها .

فاما بطلان وجوده ، عند من رأى ذلك ، ان هذا[7] المعنى[8] الذي وصف بالخلاء له بُعْد"[8] ، أعني له طول وعرض وعمق بحصر[9] ابعاد الجسم ، اعني[10] بان[11] ينطبق طوله على طوله وعرضه على عرضه

---

(١) ش : سبيله
(٢) ش : ارسطوطاليس
(٣) ش : يكون
(٤) الزيادة من ش
(٥) كذا في ش وفي ل : الوجود
(٦) ش : وسيسقيه
(٧) ساقطة من ش
(٨) الكلمات بين العددين ساقطة من ش
(٩) ش : يحصره
(١٠) ش : من قبل
(١١) ش : ان

وعمقه على عمقه ، والجسم انما يشغل المكان[١٢] بهذه الابعاد فقط لا بانه بارد او حار او ابيض او اسود او ثقيل او خفيف ، واذا[١٣] كان ابعاد الجسم تحتاج[١٤] الى ابعاد المكان بما هي ابعاد ، فابعاد الخلاء بما هي[١٥] ابعاد تحتاج[١٦] ايضا الى ابعاد ، ويمر[١٧] الكلام فيه الى ما لا نهاية له .

---

(١٢) ش : هذا المكان
(١٣) ش : اذا
(١٤) ش : يحتاج
(١٥) ش : انما هي
(١٦) ش : يحتاج
(١٧) ش : ثمّ

المقابسة الخامسة والثمانون

سمعت ابا سليمان يقول : الفرق بين الكلي والكل ، ان الكل متأخر عن اجزائه ، والكلي متقدم على اجزائه[1] • والفرق الآخر[2] ، طبيعة الكلي ، بمنزلة الحيوان ، موجودة في كل واحد من اجزائه ، بمنزلة الانسان والفرس • فاما[3] الكل ، بمنزلة العشرة ، فطبيعته[4] غير موجودة في كل واحد من اجزائه ، بمنزلة الثلاثة والسبعة[5] • والفرق الثالث ، انه ان رفع من الكل واحد من اجزائه بطلت صورة الكل ، فاما[6] الكلي فانه ان رفع جزئياته تبقى طبيعة الكلي[7] محفوظة ، بمنزلة الحيوان ، فانه ان رفع الانسان او اي واحد من الحيوانات[8] ، لم تبطل طبيعة الحيوان •

---

(١) ش : جزئياته

(٢) ش : والفرق بين الاجزاء

(٣) ش : واما

(٤) ش : فطبيعة

(٥) ش : والتسعة

(٦) ش : واما

(٧) ش : الكل

(٨) ش : الحيوان

المقابسة السادسة والثمانون

[٨٨ أ] واملى(١) علي ابو سليمان : الجوهر اسم مشترك يدل ، على سبيل العموم ، على الذات ، اي ذات كان جوهرا او كان عرضا ، كما يقال : جوهر الحرارة ، وجوهر البياض ، بمعنى ذات البياض ، وذات الحرارة • وقد يقال ، على الخصوص ، [لا](٢) على الذات التي وجودها ليس في موضوع ، ومعناه [انه](٣) ليس يحتاج في وجوده الى شيء يوجد به ، او فيه • وينبغي(٤) ان يفهم هذا المعنى من الرسم الذي وصف به ، وهو القائل : ان(٥) الجوهر هو الذي ليس في موضوع • وهذا الصنف ينقسم اقساما ، بحسب احوالها(٦) في الوجود ، فيقال : منه بسيط ، ومنه مركب • وهذه القسمة بحسب الوجود الطبيعي • ويقال : منه هيولى ، ومنه صورة ، وهذا بحسب حالها في ذاتها ، واضافة بعضها الى بعض • ويقال : منه كائن وفاسد ، ومنه غير كائن وغير فاسد ، وهذه القسمة بحسب حالها فيما يقبل من التأثير ولا يقبل • ويقال : منه سرمدي ، ومنه حادث ، وهذا بحسب امتداد وجودها في الزمان • ويقال : منه محسوس ، ومنه معقول ، وهذا بحسب حالها عند الادراك • ومنه اول وهو الشخص ، ومنه ثان وهو الاجناس والانواع ، وهذه القسمة بحسب اعتبارنا(٧) في باب العموم

---

(١) ش : قال أملى
(٢) وردت لا في ل ، ش • وارى ان صحة المعنى تقتضي حذفها
(٣) الزيادة من ش
(٤) ش : فينبغي
(٥) ساقطة من ش
(٦) ش : معاني احوالها
(٧) ش : اعتيادنا

والخصوص ، وهذا الصنف هو الذي الواحد منـه بالعدد قابل للمتضادات بتغيّره في ذاته . على ان في هذا الصنف شكا ، وهو هل الاشخاص العلوية ، اعني الافلاك والكواكب ، يصدق[٨] عليها هذا الرسم ام لا ؟ فان من الناس من رأى ان هذا الرسم مشتمل على جميع الجواهر الشخصية ، [ومنهم من قال إنه يخص الجواهر الشخصية][٩] المركبة من المادة والصورة التي هي تحت[١٠] الكون والفساد .

(٨) ش : هل يصدق
(٩) ساقطة من ل موجودة في ش
(١٠) كذا في ش . وفي ل : بحتٌ بالباء الموحدة والتاء المضمومة . وقد شرحها الناسخ بقوله : اي خالص . والصواب ما اثبته في المتن

المقابسة السابعة والثمانون

[٨٨ ب] سمعت ابا سليمان يقول : رأيت ، فيما يرى النائم ، كأني اناظر ابن العميد ابا الفضل ، في مسائل من السماع الطبيعي ، وبقينا نقسم الموجودات ، فقلت : والموجود[١] ايضا ينقسم بنوع آخر ، ان يكون اما خفي الفعل خفي الذات ، او ظاهر الفعل ظاهر الذات ، او خفي الذات ظاهر الفعل ، او ظاهر الذات خفي الفعل •

ثم قلت : الاول هو البارى جل وعز ، والثاني هو الحرارة والبرودة وما اشبههما ، والثالث الطبيعة ، والرابع الكواكب •

اعدنا هذه المقابسة على الشيخ المجتبى فقال : هذا والله الحكمة وفصل الخطاب ، قسمة مُوفاة[٢] ، وحقيقة ذات برهان ، وكلمة ما عليها مزيد •

---

(١) ش : الموجود
(٢) ش : مستوفاة

المقابسة الثامنة والثمانون

سألت ابا سليمان عن البلاغة ما هي ؟ وقلت : احببت ان اعرف قولا على نهج هذه الطائفة[١] ، لان لهم كتاب الخطابة[٢] في عرض[٣] كتب[٤] الفيلسوف ، وقد بحثوا عن مراتب [اللفظ و][٥] اللفظ ، وطبائع الكلمة والكلمة ، موصلة ومفصلة ، وجوابهم[٦] احق ما اعتمد .

فقال : هي الصدق في المعاني ، مع ائتلاف الاسماء والافعال والحروف ، واصابة اللغة ، وتحري الملاءمة[٧] والمشاكلة ، برفض الاستكراه ، ومجانبة التعسف .

فقال له أبو زكريا الصيمري : قد يكذب البليغ ولا يكون بكذبه خارجا من[٨] بلاغته . فقال : ذلك الكذب[٩] ، وقد[١٠] البس ثوب الصـدق ، واعير عليه حلية[١١] الحق . فالصدق حاكم ، وانما يرجع[١٢] معناه الى الكذب الذي هو مخالف لصورة العقل ، الناظم [٨٩ أ] للحقائق ، المهذب

---

(١) ش : المطابقة
(٢) ش : كتاب والخطابة
(٣) كذا في ش وفي ل : غرض
(٤) ش : كتاب
(٥) الزيادة من ش
(٦) ش : وخواتيم
(٧) ش : الملاحة
(٨) ش : عن
(٩) كذا في ش وفي ل : الكذوب
(١٠) ش : قد
(١١) ش : حلة
(١٢) ش : رجع

للاغراض[١٣] ، المقرب للبعيد ، المحضر للقريب •

فقلت لابي سليمان : فهل بلاغة احسن من بلاغة العرب ؟ فقال : هذا لا يبين لنا الا بان تتكلم بجميع اللغات ، على مهارة وحذق ، ثم نضع القسطاس على واحدة واحدة منها ، حتى نأتي على آخرها واقصاها ، حتى[١٤] نحكم حكما بريئا من الهوى والتقليد والعصبية والمنشأ[١٥] ، وهذا ما لا يطمع فيه الا ذو عاهة • ولكن قد سمعنا لغات كثيرة من اهلها ، اعني من افاضلهم وبلغائهم ، فعلى ما ظهر لنا ، وخيل الينا ، لم نجد لغة كالعربية ، وذلك انها اوسع مناهج ، والطف مخارج ، واعلى مدارج وحروفها اتم ، واسماؤها اعم ، ومعانيها اوغل ، ومعاريضها اشمل ، ولها هذا النحو الذي حصته منها حصة المنطق من العقل ، وهذه خاصة ما حازتها لغة ، على ما قرع آذاننا ، وصحب اذهاننا ، من كلام اجناس الناس ، وعلى ما ترجم لنا أيضا من ذلك • ولا ان النقص[١٦] من سوس هذا العالم ونوسه ، لكان علم المنطق تهيئه الطبيعة[١٧] بالعربية ، او[١٨] كانت الطبيعة[١٩] تسوق العربية الى طباع اليونانية ، فكانت المعاني طباقاً للالفاظ ، والالفاظ طباقا للمعاني ، وحينئذ كان الكمال يتخطى[٢٠] اليه عن كثب ، والجمال أيضا[٢١] يصادف بلا رغب[٢٢] ولا رهب •

---

(١٣) ش : للاعراض
(١٤) ش : ثم
(١٥) ش : والمين
(١٦) كذا في ش وفي ل : النفس
(١٧) ش : بهيئته الطبيعية
(١٨) ش : و
(١٩) ساقطة من ش
(٢٠) ش : ينحط
(٢١) ساقطة من ش
(٢٢) ش : رعب

وقال أيضا : ولعل[٢٣] الدور بعد الدور ، والكور بعد الكور ، ينشئان[٢٤] هذا الذي تتمناه[٢٥] تقوم يكونون بعدنا[٢٦] ، فان[٢٧] العالم منساق[٢٨] الى الكمال ، مشتاق الى الجمال ، عندهما تكون الغاية ، وعليهما[٢٩] تقف النهاية •

قال[٣٠] : ومما يوضح هذا المشكل ، ويبين هذا المجمل ، ان[٣١] صورة العالم في كل وقت وساعة على حال لم يكن عليها قبل ، [٨٩ ب] وذلك[٣٢] بما يفيض عليه ، ويسرى اليه ، من الحق الاول ، والوسائط الاول ، بالجود الاعم الاشمل[٣٣] • واذا كان العالم[٣٤] ، وكل[٣٥] ما فيه صورة محدودة وشكل فاضل ، يصير في كل ساعة ولحظة الى هيئة[٣٦] لم يكن[٣٧] عليها من قبل ، فهل ذلك الا لان العالم متوجه الى كمال وجمال[٣٨] ينالهما حالا فحالا[٣٩] ، ثم يكون له بجود الحق الاول مبدأ

---

(٢٣) ش : اصل
(٢٤) ش : ينسيان
(٢٥) ش : شمناه
(٢٦) ش : بعدما
(٢٧) ش : فات
(٢٨) ش : مشتاق
(٢٩) ش : واليهما
(٣٠) ش : وقال
(٣١) ساقطة من ش
(٣٢) ش : قبل ذلك
(٣٣) ش : الاعظم والاشمل
(٣٤) ل ، ش : للعالم
(٣٥) ش : ولكل
(٣٦) ش : هبة
(٣٧) ش : تكن
(٣٨) ش : نحو الكمال والجمال
(٣٩) ش : حال فحال

يتجدد به تشوقه[٤٠] ، ويمتد[٤١] عليه تقبلـه[٤٢] ، من غير انفصـــال يتوسط[٤٣] ولا انخرام[٤٤] يعرض • وهذا المبدأ مفروض ، والا فالحال متصلة اتصال الواحد بالوحدة[٤٥] من حيث يلحظ ما هو واحد ، واتصال الوحدة بالواحد[٤٦] من حيث يلحظ ما له وحده[٤٧] •

وقال ايضا : وهذا[٤٨] الذي اشرنا اليه للعالم[٤٩] ، انما هو من ناحية قبوله وانفعاله وما هو بسبيله ، والا فالجود الاول هو الجود الثاني ، والثاني هو الاول ، والى ما لا غاية معلومة ولا نهاية موهومة ، الا ان هذا يليق[٥٠] بالاله الذي له ينبغي وبه يليق ، فاما العالم فتجدده وحسنه وكماله وتمامـه مضاف[٥١] اليه وملحوظ فيه •

ولما دق كلامه ، واعتاص لفظه ، وتسلسل ايماؤه ، وسقط عن اتقاني

---

(٤٠) ش : مبتدأ به يتحدد ويسوقه

(٤١) ش : تمتد

(٤٢) ش : نقلته

(٤٣) ش : بتوسط

(٤٤) ش : ولا نحو امر

(٤٥) ش : بالواحد

(٤٦) ش : بالوحدة

(٤٧) ش : وحدة

(٤٨) ش : وهو

(٤٩) ش : العالم

(٥٠) ش : لائق

(٥١) ش : فمضاف

جل ما كنت حويته ، ورأيت الحظ لي ولمن يرى رأيي ان لا اخل بما امكن من ذلك ، فاتبته[٥٢] على ما تجده من الفتق والرتق ، والرقع والخرق • وانت ، ابقاك الله ، اولى من شــارك خله[٥٣] ، وستر خلله • وارجو ان لا تخرج من حد[٥٤] حسن الظن بك[٥٥] ، ولا تغلط الفراســة فيك ، ولا تدخل في غمار من لا يساوي عيانه خبرك ، ولا يلحق كله بعضك • كان الله لك ، ومعك ، وهو حافظك وحافظنا[٥٦] ، ودافعنا عنك ، ومؤنسنا بك •

---

(٥٢) ش : فاثبته

(٥٣) ش : تدارك حله

(٥٤) ساقطة من ش

(٥٥) ش : بي

(٥٦) ش : وهو حافظنا لك

المقابسة التاسعة والثمانون

[٩٠ أ] نذكر في هذه المقابسة اشياء سمعناها من ابي سليمان ، في مجالس الانس ، ان لم تكن[١] من[٢] صدر الفلسفة ، فانها لا تخرج من جملتها ، ولها فائدتها التي يحتاج اليها ، ولا يستغنى[٣] في الاغلب عن الوقوف عليها • قلت له يوما : كيف اصبحت ؟ فقال : مملك[٤] الظاهر ، مملوك الباطن[٥] ، لا افقد[٦] عذولا[٧] ، ولا التذ[٨] الا عقولا[٩] • ان حزنت حزنت طباعاً ، وان فرحت فرحت خداعا • ان[١٠] خالطت ذممت الناس ، وان اعتزلت اجتلبت الوسواس • ان بحثت دهشت ، وان قلدت[١١] استوحشت • هذا مسائي وصباحي ، وعليه غدوى ورواحي • واشوقاً الى وطء ذلك البساط ، واكربا من عقد هذا الرباط • يا لها سعادة لو صمدت[١٢] بالجد والتشمير ، وزهد من اجلها في النقير والقطمير • وهذا كما ترى •

وحدثنا يوما قال : اجتزت بالري ، متوجها الى بلدي سجستان سنة من

---

(١) ش : يكن
(٢) ش : في
(٣) ش : يسعني
(٤) ش : مالك
(٥) ساقطة من ش
(٦) ش : اقعد
(٧) ش ، ل : عدولا
(٨) كذا في ش وفي ل : التدا
(٩) ش :عفوا
(١٠) ش : ان انا
(١١) ش : قدرت
(١٢) ش : وجدت

السنين ، وكان بها ابو جعفر الخازن فزرته قاضيا لحقه لفضله(١٣) وسنه ، فلما انصرفت اتبعني برقعة يصحبها بر(١٤) . وفي(١٥) الرقعة ، بسم الله الرحمن الرحيم :

من استحقر في قضاء حقوق الاخوان ما يبلغه عاجل الاستطاعة ، عرضها للتقصير والاضاعة ، لان الايام لا تكاد تسعف بكل المراد ، ولا تزول عن عادتها في الفساد .

وجرى يوما بحضرة ابي سليمان حديث احكام النجوم فقال : من طريف ما ظهر لنا منها انه ولد في جيرتي ابن نباتة ، فقيل لي : لو اخذت الطالع ، فاخذته وعرضته على علي بن يحيى ، فنظر وعمل وقوم ، فقال لنا فيما [٩٠ ب] قال : هذا المولود يكون اكذب الناس ، فعجبنا منه . فما طالت الايام حتى ترعرع ، وخرج شاعرا كما ترى ، معدودا في اهل عصره . ثم انشدنا له مستحسنا :

وتأخذ من جوانبنا الليالي كما اخذ المساءُ من الصباحِ
اما في هلها رجل لبيب يحس فيشتكي المَ الجراحِ
ارى التشمير فيها كالتواني وحرمانَ العطيةِ كالنجاحِ
ومن لبس التراب كمن علاه فلا تخدعك انفاسُ الرياحِ
وكيف يكِد(١٦) مهجتَه حريص يرى الارزاق في ضربِ القِداحِ

ثم انشدتها ابن نباته فاقر بها(١٧) .

وقلت لابي سليمان يوما : انشدني ابو بكر الصيمري ، عن سمكة

---

(١٣) ساقطة من ش
(١٤) ش : يروي
(١٥) واو العطف ساقطة من ش
(١٦) ش : يلذ
(١٧) ش : فاقر لي بها

القمي ، عن ابي[18] محارب الفيلسوف لنفسه :

احد[19] عن الدنيا على حبي الدنيا ولابد من دنيا لمن كان في الدنيا
وادفعهـا عني بكفـي ملالـة واجذبها جذب المخادع بالاخرى

فقال : هذا كلام رقيق الحاشية ، حسن الطباع ، مقبول الصورة . يدل على ذهن صاف ، وقريحة شريفة ، واختيار محمود ، وذهن ناصع ، ورأي بارع . ثم انظر الى قول شيخنا ابي زكريا يحيى بن عدي ، فانه انشد يوما لخالد الكاتب :

لست ادرى اطال ليلي ام لا كيف يدرى بذاك من يتقلا
لو تفرغت لاستطالة ليلـي ولرعـي النجوم كنت مخـلا

فقال لنا[20] يحيى بعد ايام : قد عارضت خالدا الكاتب في قوله[21] ، وانشـد :

ان يكن لا دري الا المخلـى لست ادرى[22] ان لست ادرى[23] ام لا
او تكن داريا بذاك فهـلا كنت تدرى اطـال ليلك ام لا

[٩١ أ] قال : وانفلت[24] اصحابنا[25] بالضحك والتعجب . كيف يسلب الفاضل توفيقه في وقت مع البصيرة الثاقبة ، والعلم[26] الواسع[27] .

---

(١٨) ش : ابن
(١٩) ش : صدفت
(٢٠) ش : له
(٢١) ش : ثم
(٢٢) ش : تدري
(٢٣) ش : تدري
(٢٤) ش : وانقلب
(٢٥) بعدها زيادة في ش : عنه
(٢٦) ش : بالعلم
(٢٧) ساقطة من ش

ولم ينشدنا ابو سليمان هذا ليحيى بن عدي (حتى)[٢٨] الححنا عليه ، وذاك[٢٩] انه قال : قد دلّ بشعره على ركاكته في هذا الفن ، والتستر عليه احسن[٣٠] . وكان ابو سليمان استحسن[٣١] للبديهي قوله :

لا تحسدن على تظاهر نعمة | شخصاً تبيت له المنون بمرصد
او ليس بعد بلوغه آماله | يفضي الى عدم كان لم يوجد
لوكنت احسد مايجاوز[٣٢] خاطرى | حسد النجوم على بقاء سرمد

وكان يقول[٣٣] : ما افلح البديهي قط الا في هذه الابيات . وصدق . كان غسيل الشعر ، سريع القول ، قليل الحلاوة[٣٤] . فاما ابو سليمان ، فانه كان يقرض البيت والبيتين ، وينشدنا ذلك سرا[٣٥] ، وينهى عن بثه عنه ، ويقول : من انتحل لضعفه قوة غيره قحة وجسارة ، فقد استجر الى نفسه فضيحة وخسارة . فمن قوله :

واني عزوف النفس عمن يخونني | واعطي[٣٦] قيادي للحبيب المؤالف
اشاطره روحي ومالي واتقي | حذارا عليه من رياح عواصفِ
فان خان عهدي لم اخنه ولم[٣٧] اكن | على ما ارى من غدره بمواقف
واترك عُقْباه لعقْبى فعاله | ففي عقب الايام كل التناصف

---

(٢٨) الزيادة من ش
(٢٩) ش : وكذلك
(٣٠) ش : احسن بنا
(٣١) ش : يستحسن
(٣٢) ش : ما تجاوز . والزاي في ل مهملة
(٣٣) ش : فقال
(٣٤) ساقطة من ش
(٣٥) ساقطة من ش
(٣٦) ش : ومعطي
(٣٧) ش : وان

ومن قوله ايضا :

بكيت على مفارقة الشباب ِ   وايام التجنّي والعتاب ِ[٣٨]
مضت وكأنها[٣٩] لما تولّت   سراب او سحاب في الحساب
هي الدنيا فان ولت تولّت   معقبّة ...[٤٠] بالعقاب
تبلي كل ملبوس جديد   وتمزج كل معسول بصاب
بياض الشيب اعلام المنايا   نشرن نذيره لك بالذهاب
هو الكفن الذي يَبْلى ويُبْلي[٤١]   ويأتي بعده كفن التراب

وقال : الاقلال من هذا الباب اولى بنا ، فلسنا من اهل هذا الفن ، وسمة التقصير لائحة علينا، ودالة على نقصنا، فان[٤٢] خفي ذلك فبنظرنا[٤٣] فينا[٤٤] ، لان الانسان عاشق نفسه ، ولين[٤٥] في مؤاخذتها على تقصيره .

ثم قال لي : انشدنا ما سمعنا منك لبعض الالاهين فانشدته :

لما تجاوز حسي   وفات مسي ولمسي
ولم ازل اتقرى   دليل ابناء جنسي

---

(٣٨) سقط من المخطوط بيت واحد . وترتيب المطلع والبيت الساقط الذي يليه في ش على النحو التالي :

بكيت على مفارقة الشباب   وايام البطالة والتصابي
وايام التغازل والدلال   وايام التجني والعتاب

(٣٩) ش : مكانها
(٤٠) في الاصل شا . وهي تصحيف ظاهر لا معنى له . وفي ش : نقيساً . [السندوبي : نفيسا]
(٤١) ش : وشيكاً
(٤٢) ش : وان
(٤٣) ش : بنظرنا
(٤٤) ساقطة من ش
(٤٥) ش : وليس

فلم يكن ذاك يُجْدي ولا يعود بأُنسي
رجعت نحوي لشرط نفيت[٤٦] عني حسي
فلاح تحت ضلوعي ما قُدَّ من قرن شمسي
فقلت هذا طريقي من غير شك ولُبْس
وغصت حتى تجلى واشرقت منه نفسي

فقال ابو سليمان : ما احسن الادب والحكمة اذا كان هذا من ثمرها . وسمعت ابا سليمان يقول للجرجراني[٤٧] الكاتب ، وكان يحدث نفسه بالوزارة : ايها الرجل ، ان الدنيا نار ذات دخان ، فلو سلوت عن صلائها لدخانها ، كان[٤٨] اجدى واسلم .

[٩٢ أ] قال[٤٩] افلا اصبر على دخانها ، لاستمتع بضيائها ، وانتفع بصلائها ؟ فقال ما احسن هذه المعارضة[٥٠] ، لو كنت من[٥١] الاستمتاع بضيائها على ثقة ، ومن الانتفاع بصلائها على يقين ، وكنت اذا ادركت [ذلك][٥٢] دام عليك وصفا لك ، فاما والعادة جارية بخلاف قولك وتمنيك[٥٣] واقتراحك[٥٤] وتوهمك ، فلا . فقال الجرجراني : الله[٥٥] الموفق ، وهو حسبي . فقال ابو سليمان : حِكَمُ الكتاب واصحاب الخطابة

---

(٤٦) ش : يغيب
(٤٧) ش : الجرحراني
(٤٨) ش : لكان
(٤٩) ش : فقال
(٥٠) ش : العارضة
(٥١) ش : في
(٥٢) الزيادة من ش
(٥٣) ش : وبمثل
(٥٤) ش : اقتراحك
(٥٥) ش : والله

مخايل تصدق قليلا ، وتكذب كثيرا ، ليس لها رسوخ في القلب ، ولا ثبات في العقد . فلما قتل الجرجرائي قال ابو سليمان : مسكين ذلك الرجل ، صبر على دخانها الى ان اختنق ، وتعرض لصلائها حتى احترق .

ثم قال : اللهم لا تكلنـــا الا اليك ، ولا ترغبنا الا فيما لديك ، ولا تعرضنا الا لطلب ما عندك ، انا لعَجزَة على قدرة نظنها[٥٦] بنا وضَعَفَة على قوة ندعيها فينا ، ارنا الحق حقا ثم هيئنا لاتباعه ، وارنا الباطل باطلا ثم وفقنا للاعراض عنه ، يا من يملك العيان والخبر ، ويرينا بهما العجائب والعبر .

كان[٥٧] قد قوى رأيي ، ادام الله توفيقك ، الا تكون هذه المقابسة في هذا الموضع ، لانها ناكبة عن اخواتها المواضي ، ولكنها على حال قـد اخذت بنصيبها من الحسن ، ولعلها تفيد بعض الفائدة .

قيل يوما[٥٨] لابي سليمان : لم قيل : اذا جد السؤال جد المنع ؟ فقال : لان الحال تلتبس[٥٩] بشيء كالاغراء والاكراه والالجاء[٦٠] ، فيقع للمسئول انه قد ظُلم ، وان السائل قد اعتدى ، فاذا استقر هذا في نفسه ، وتردد على باله ، لم يجد في عقابه شيئاً اقرب ولا اخصر من منعه ، ليكون ما اتاه من خيبته[٦١] (من جنس ما)[٦٢] اتاه السائل من جنايته .

وهذا ، حفظك الله ، وان لم يكن من سَرارة[٦٣] الفلسفة ، ومن

---

(٥٦) ش : نطلبها
(٥٧) ساقطة من ش
(٥٨) ساقطة من ش
(٥٩) ش : يلتبس
(٦٠) ش : والارجاء
(٦١) ش : جنبته
(٦٢) الزيادة من ش
(٦٣) ش : سراة

بحبوحة الحكمـــة ، ومن غامض الفوائد ، فانه(٦٤) كان يجرى مـــع اخواته(٦٥) في مجلس الاعلام ، فتشبث(٦٦) بالحفظ ، ولم يعر من(٦٧) الفائدة ، فكرهت الا يكون لها [٩٢ ب] رسم في عرض ما رويناه • وهذا الاعتذار مني قد تكرر ، فلولا سوء ظني بالزمان واهله ، لما رأيت ان اعادته تنفع ، وتكريره يفيد • والسلام •

---

(٦٤) ساقطة من ش
(٦٥) ش : اخوانه
(٦٦) ش : لسبب
(٦٧) يعرض

المقابسة التسعون

هذه مقابسة تشتمل على كلمات شريفة ، من كلام ابي الحسن محمد (ابن) يوسف العامري ، علقت وسمعت اكثرها منه ، وهي التي مرتْ في شرحه لكتابه الموسوم بالنسك العقلي ، ويصلح ان يأتي عليها هذا الكتاب ، فاتيت بها على جهتها ، قصدا لتكثير الفائدة ، واخذا بجماع الحزم .

قال : اعرفه باليقين[١] ، بل بعيان اليقين[٢] . واشتقه[٣] للكمال[٤] ، بل لكمال الجمال[٥] . واطلبه للاتحاد[٦] ، بل لاستخلاص الاتحاد .

وقال ايضا : لن يوثق بالصدق ، بل بميزان الصدق . ولن تُخاف[٧] السبعية بل كَلَب السبعية . ولن يهجو[٨] الكذب ، بل آفات الكذب .

وقال : انظر من جعلك مريدا ، فاجعله مرادك ، وجرّد الانتساب الى من هو اوّلك واخرك .

وقال : وزن النفس بالنفس هو العناية[٩] بالنفس ، وردع النفس

---

(١) ش : لا بالنفس

(٢) ش : النفس

(٣) ش : واشبهه

(٤) ش : لا للكمال

(٥) علق ناسخ ل على هذه العبارة بقوله : لعلّ العبارة « لجمال الكمال »

(٦) لا للاتحاد

(٧) ش : يخاف

(٨) ش : يهجر

(٩) ش : العبارة

هو العلاج للنفس[١٠] ، واستثبات[١١] النفس بالنفس هو التعرف للنفس ، وعشق النفس هو المرض للنفس[١٢] .

وقال : سل واهب العقل اضاءة العقل ، ولاحظ الحقائق بنور الحق .

وقال : ابدأ بالاول في ايثار الاولى ، واعرف[١٣] الاولى بايثار الاول .

وقال : مبدأ وصال الاحسن هجران الاقبح ، ومنشأ الرأى الاقوم هجران[١٤] الارذل[١٥] .

وقال : المختار الاول عاشق للاحسن ، والمقدم الاول مدبر بالاتقن[١٦] .

وقال امن المؤنة اشرف القنيات[١٧] ، واخلاص العمل اشرف الاعمال[١٨] ، وعداوة الشيطان اشرف المجاهدات[١٩] ، والتهيوء لاجابة الداعي . [٩٣ أ] اشرف الاعمال[٢٠] ، وتمييز البقاء من الفناء اشرف النظر[٢١] .

---

(١٠) زيادة في ش بعد هذه العبارة : وعون النفس بالنفس هو التدبير للنفس

(١١) ش : وانتساب

(١٢) ساقطة من ش

(١٣) ش : واعرب

(١٤) ش : وجدان

(١٥) ش : الاصح

(١٦) ش : مريد الاتقن

(١٧) ش : القينات

(١٨) ش : للاعمال

(١٩) ش : من المجاهدات

(٢٠) ش : الافعال

(٢١) ش : من النظر

وقال : دوام الصحبة[٢٢] للفضلاء من السادة يروض الطبع على الحميد من العادة ، واجالة[٢٣] الفكر في نظام الخليقة يحلي النفس بجمال الفضيلة .

وقال : ليس اللطف في تزيين الشيء ، بل اللطف في تأنيق التزيين . وليست المهنة تادية الصناعة ، بل المهنة سهولة التأدية . وليس الكمال المطلق باقتناء[٢٤] الفضيلة الانسية ، بل بما يتبع اقتناءها من الجود المزين لها . اجل النعم هو[٢٥] المعونة[٢٦] على[٢٧] الاستقلال[٢٨] بشكر المنعم . واشرف المواهب هو الفوز بالخلوص لرب المواهب . ومن لم يؤيد من نفسه باحكام الحكمة ، وبان يعقل العقل ، فقد صيّرهما حجة عليه لا له .

الفائز بالاشرف اما ان يوجد مستوليا على المشروف ، واما ان يوجد مستغنيا عنه ، والمقتصر على المشروف لن[٢٩] يسعد[٣٠] بالاستيلاء على الاشرف ، او يستعين بالاستغناء عنه .

الوضيع امثل حالا من الخسيس ، فان الوضيع مذموم في حال دون حال ، والخسيس مرذول على كل حال .

اشرف العبيد اخلصهم للمولى ، واشرف افعال العبيد ارضاها عند المولى ، واشرف اغراض العبد هو ان يصفو له المولى ، واشرف همم العبد ان يتحد بالمولى .

---

(٢٢) ش : الصحة
(٢٣) ش : واحالة
(٢٤) ش : اقتناء
(٢٥) ش : هي
(٢٦) ساقطة من ش
(٢٧) ساقطة من ش
(٢٨) ش : الاستقبال
(٢٩) ش : ان
(٣٠) ش : يسقد

من خصـــائص المذلة ، ســـلوك النفس الى النقص ، بعد الفوز بالتتمة(٣١) • ومن خصائص اللؤم(٣٢) التشبه بالضعاف مع وفور الطاقة •

الحكمة مقتضـــية لوجود الفعل(٣٣) ، والقدرة(٣٤) مبرزة لذات الفعل ، والارادة مزينة لنفس الفعل(٣٤) • والمعاني الثلاثة في الاول(٣٥) شيء واحد ، وهو هو ذاته الحق ، فاما فيمن دونه فمختلفة في حدودها ، وان اتحدت في وجودها •

النفس العزيزة هي التي لا تؤثر فيها النكبات ، والنفس الكريمـة [٩٣ ب] هي التي لا تثقل عليها المؤونات •

مقابل العزيز هو الذليل ، والتلون(٣٦) في احواله(٣٧) بالسرعة(٣٨) عَلَمَهُ(٣٩) ، ومقـــابل الكريم اللئيم ، والرضـــى من افعالـه بالبخل عَلَمَهُ(٤٠) •

مراتب العبودية بحسب القوة العملية اربع : اولها مرتبة المتقين ، وهي مـــن عـــلائق الخـــوف ، والثـــانية مرتبـــة المحسنيـــن وهـــي من علائق الرجاء • والثالثة مرتبة الابرار(٤١) ، وهي من علائق المحبة •

---

(٣١) ش : بالتمام
(٣٢) ساقطة من ش
(٣٣) ش : العقل
(٣٤) العبارة بين العددين ساقطة من ش
(٣٥) ش : الاقل
(٣٦) ش : في التلون
(٣٧) ش : احواله
(٣٨) ش : لسرعة
(٣٩) شرح ناسخ ل هذه الكلمة بقوله : اي علامته التي يتميز بهـا فلا يخفى
(٤٠) ش : عامة
(٤١) ش : الاولياء

والرابعة مرتبة الصالحين ، وهي من علائق الاتحاد[٤٢] • والاستقامة[٤٣] صورة لكل واحد •

هجر القاذورات مدرجـة الى[٤٤] الخيرات ، والتمسك بالخيرات محصنة عن الهفوات ، مرفعة لمقدمـات ، ومعالي المقدمات مجتمعة للسرور واللذات •

متى ارتحلت[٤٥] الموانع فقد يسر الجوهر للانسياق[٤٦] نحو كماله الاخص •

العلم الصحيح ابلغ في[٤٧] اصلاح[٤٨] العمـل الشديد[٤٩] من الاعتبار بالعكس فن الرياسة والتدبير اليه •

فاتحة السعي[٥٠] في طلب المولى الاستغناء[٥١] عن[٥٢] جميع من هو دون المولى •

متى عـاون[٥٣] البعض البعض فقـد استغنى الجميـع عـن الجميع ، ومتى اتكل البعض على البعض فقد اضطر الجميع الى الجميع • بدء التعاون افتقار وتمـامه استغناء ، وبدء التواكل[٥٤] استغناء وتمامه افتقار •

---

(٤٢) بياض في ش
(٤٣) الواو ساقطة من ش
(٤٤) ش : في
(٤٥) ش : لم يجلب
(٤٦) ش : الجسماني
(٤٧) ش : من
(٤٨) ش : صلاح
(٤٩) ش : السديد
(٥٠) ش : للسعي
(٥١) ش : ترك
(٥٢) ساقطة من ش
(٥٣) ش : جاوز
(٥٤) ش : التواصل

متى اسست[٥٥] الحكمة[٥٦] على هذا الغرض[٥٧] الحقيقي فقد سلم المحترف بها عن وصمة التقليد فيها •

فراق العبد للمولى يكون على صور اربع وهي : القطع ، والطرد ، والحسر[٥٨] ، والحجب •

انبعاث الخاطر النفساني ، وان عرض منه التأدي الى[٥٩] الوسواس ، فلن يجوز ان يعد مرذولا ، وانبعاث الشوق النفساني ، وان عرض منه التأدي [٩٤ أ] الى[٥٩] الحرص ، فلن يجوز ان يعد مرذولا ؛ فان لكل واحد منهما مقصودا[٦٠] آخر ، عظيم الجدوى ، ذاتي[٦١] له ، وبمثله الحال في[٦٢] كافة ما ينبعث في النفس •

كما ان المتدين يفتتح[٦٣] بدرجة[٦٤] التقليد ، ثم يترقى رويدا رويدا الى معلوة[٦٥] التحقيق ، ومهما اقتصر من تدينه على الرتبة كان مذموما ، وان لم يجد[٦٦] منه[٦٧] في البداة محيصا[٦٨] ، كذا الحال في

---

(٥٥) ش : استتبت
(٥٦) ش : الحرفة
(٥٧) ش : العرض
(٥٨) كذا في ش وفي ل : الخسء
(٥٩) العبارة بين الرقمين ساقطة من ش
(٦٠) ش : مقصود
(٦١) كذا وردت الكلمة في ل ، ش • وكتب ناسخ ل تحتها يقول : رفعه مع نصب الموصوف على القطع •
(٦٢) ش : من
(٦٣) ش : يفتتح تدينه
(٦٤) ش : من درجة
(٦٥) ش : معلوم وكتب ناسخ ل تحت معلوة : موضع العلو •
(٦٦) في الاصل : تحديد
(٦٧) ساقطة من ش
(٦٨) ش : مختصاً

اللذة والكرامة والثروة والرياسة .

المعونة والكرامة قد تقع بحسب التقريب [وقد تقع بسبب التقرب][69] ومراتب التقريب ، بحسب العمل ، يفني[70] الى ثلاث[71] وهي : الافضال[72] والتعويض[73] والمثوبة[74] . ومراتب التقرب[75] بحسب العمل[76] وهي : الخدمة والطاعة والعبادة .

الحال[77] لا يجب ان تكون حال الصبا[78] ، والوقت لا يجب ان يكون قريبا من احوال الصبا .

والطبيعة لا يجب ان تكون ذات انتقال[79] وذات[80] انحلال .

والسبب الداعي لا يجب ان يكون اما الثروة[81] واما المحمدة ، بل يجب ان يكون اما شرف الفضيلة او تحصيل السعادة .

والرفقاء لا يجب ان يكونوا[82] سبعين او بهيمين .

وقال : النعمة الموضوعة في غير موضعها قد تحسن بالعرض بجهات

(٦٩) الزيادة من ش
(٧٠) ش : يفتقر
(٧١) ش : آلات
(٧٢) ش : الاتصال
(٧٣) ش : والتفويض
(٧٤) ش : التوبة
(٧٥) ش : التقريب
(٧٦) بعدها زيادة في ش : تنقسم الى ثلاث مراتب
(٧٧) قبلها زيادة في ش : وقال
(٧٨) ش : الصبي
(٧٩) ش : افعال
(٨٠) ش : او
(٨١) بعدها زيادة في ش : واما اللذه واما الرياسة
(٨٢) ش : تكون

ثلاث وهي المحبة والعبرة[٨٣] والمدرجة .

اقفال[٨٤] القلوب اربعة : اولها الزيغ ، ثم الرين ، ثم الغشاوة ، ثم الختم . وعلاجها الايمان بالبداءة[٨٥] ، واليقين بالمعاد[٨٦] ، والتصديق بالرسالة[٨٧] .

وقال[٨٨] : انحلال النفس[٨٩] يكون علــى اربعة اوجه : اولها الكسل ، ثم الغباوة ، ثم (القحة)[٩٠] ، ثم الانتهاك . وعلاجه استشعار التقوى ، والمحافظة على العبادات ، والانفاق في سبيل الله[٩١] عز وجل[٩٢].

وقال[٩٣] : اعلى الانفس هما هو ان لا يفرح بشيء من المنح[٩٤] كفرحه بصحبة[٩٥] مالك الملوك، وهي الحال الفضلى للطبيعة الانسية[٩٦].

اختصاص كل موجود بفعل له علــى حدة يحقق ان وجدانه ليس بعبث[٩٧] . [٩٤ ب] وانحسار العقل عن ان يتوهم لذلك الفعل[٩٨]

---

(٨٣) ش : الغيرة
(٨٤) ش : افعال
(٨٥) ش : والندا
(٨٦) ش : بالآخرة
(٨٧) ش : للرسالة
(٨٨) ساقطة من ش
(٨٩) ش : الانفس
(٩٠) الزيادة من ش
(٩١) ش : الانفس
(٩٢) ساقطة من ش
(٩٣) ساقطة من ش
(٩٤) ش : السنخ
(٩٥) ش : بصحته
(٩٦) ش : الانسانية
(٩٧) ش : بعيب
(٩٨) كذا في ش وفي ل : العقل

موجودا آخر اصلح له منه يحقق انه ليس بناقص الذات اذ قد تفرد[٩٩] كل واحد من الموجودات بفعل له على حدة ، فمن اين يعرف[١٠٠] ما الذي يصدر عن مجموعهـــا من الفعل المختص به من حيث[١٠١] وجد مجموعا ؟

لن[١٠٢] ينتفع بسياقه الشيء الى الكمال اذا لم يحفظ عليه[١٠٣] ، ولن ينتفع بالحفظ عليه[١٠٤] اذا لم تصر[١٠٥] ذاته بنفســه مستحفظا لطباعه على اخص كماله ، ولن[١٠٦] ينتفع بذلك الاستحفاظ[١٠٦] ما لم يصر آمنا في سربه من طريان[١٠٧] الآفة[١٠٨] المغيرة له عنه[١٠٩] ، ولن ينتفع بالامن مما يغير عنه[١١٠] اذا لم يكن الامن ابدا[١١١] على الاطلاق . ان شرف الانسان هو الفوز بالسعادة العظمى ، ونيل المنزلة عند الله[١١٢] تعالى[١١٣] ، فمن الواجب ان يكون غرض الصناعة المعنية بشأن الانسان

---

(٩٩) ش : تفرع
(١٠٠) ش : يتعرف
(١٠١) ساقطة من ش
(١٠٢) ش : ان
(١٠٣) ش : علته
(١٠٤) ش : بحفظ علته
(١٠٥) ش : يصير
(١٠٦) العبارة بين الرقمين ساقطة من ش
(١٠٧) ش : طغيان
(١٠٨) ش : آلاته
(١٠٩) ش : الا عنده
(١١٠) ش : ولن ينتفع بالامن عنده الا
(١١١) ش : ابدياً
(١١٢) ش : ربه
(١١٣) ساقطة من ش

بما هو انسان ، اعني النسك والتزهد[١١٤] ، هو تحصيل السعادة العظمى والمنزلة عند الله تعالى .

لو[١١٥] كان الشخص الواحد من اشخاص الناس غير صالح الاستثبات[١١٦] صار[١١٧] الموجودات كلها في ذاته فيصير بذلك عالما على حدته حسب الحال[١١٨] في اشخاص الحيوانات الاخر[١١٩] لما امتنع ان يفنى فناء ابديا او[١٢٠] يخلفه الاخر مكانه .

وقال[١٢١] : ازدحام الصور المتقابلة في الجوهر النفساني ليس بممتنع ، وازدحام الصور الكثيرة الى مالا ينتهي[١٢٢] ليس بموه[١٢٣] ، فورود[١٢٤] التلاشي عليه إذاً ليس بواجب ، وخصوصا[١٢٥] اذا تحلت الابديات[١٢٦] الكلية بطباعها[١٢٧] الخاصية .

غير بعيد ان يكون الكمال المطلق هو ان يصير جوهره ، بحسب

---

(١١٤) ش : والزهد
(١١٥) ش : و
(١١٦) ش : لاستبان
(١١٧) ش : صور
(١١٨) ش : ما
(١١٩) ش : للآخر
(١٢٠) ش : و
(١٢١) ساقطة من ش
(١٢٢) ش : الى ما لا يتناهى
(١٢٣) ش : مموه
(١٢٤) ش : فبورود
(١٢٥) ش وحصرها
(١٢٦) ش : بالابديات
(١٢٧) ش : بطباعنا

السعي الاختياري ، حكيما قادرا جوادا ، وهو ان(١٢٨) يصير(١٢٩) العبد ربانيا بالحقيقة •

[٩٥ أ] لما جعل غاية(١٣٠) الشخص(١٣١) الحيواني توليد المثل لبقاء نوعه فقد اهتدى(١٣٢) بالطبع المتمم لغايته ، وبالعكس لما حرم الكمال الا شرف بنفس جبلته(١٣٣) قصرَ طباعه عن التصور له رأسا ، فلو ضاهاه الانسان في حرمان(١٣٤) هذا الكمال لشاكله في القصور عن التصور •

اذا سعد العبد بوصال مولاه على الحقيقة فقد صارت دنياه آخرته ، وموته حياته ، وفقره غناه ، ومرضه صحته ، ونومه يقظته ، وضعفه قوته ، وهمه فرحه • واذا شقي بالحجب عن مولاه فقد انقلب الامر بالضد •

مراتب العبودية في العيشة الدنياوية على الحقيقة اربع : اولها الاهتمام للسعادة ، ثم السلوك اليها ، ثم الحصول عليها ، ثم الامساك(١٣٥) بها • وفي العيشة الاخروية ثنتان(١٣٦) : وهي(١٣٧) الاغتباط بنيلها ، والاغتباط بالامن من زوالها •

كل ما(١٣٨) امتنع عليه ابراز فعله المختص به ، فقد صار وجوده

---

(١٢٨) ساقطة من ش
(١٢٩) ش : يصيّر
(١٣٠) ساقطة من ش
(١٣١) ش : للشخص
(١٣٢) ش : اهدى
(١٣٣) ش : حيلته
(١٣٤) ساقطة من ش
(١٣٥) ش : الاستمساك
(١٣٦) ش : تبيان
(١٣٧) ش : وهما
(١٣٨) ش : كما

على ما هو عليه مضاهيا لعدمه ، وتلك هي خساسة ذاته .

صلاح الواحد ينزل منزله المَلك ، وصلاح الجميع ينزل منزلـه المُلْك ، وحيث وجد المُلك وجد المَلِك ، ولا ينعكس ، فاذاً الانسان لن يشرف بان يصير مالكا الا[139] اذا صَـار ملكا ، وفعل المالك حفظ القنية على صورتها ، وحفظ المَلِك حفظ مراتب القنيات على درجاتها .

متى علم ان الشيء مما يجب ان يعلم ، وانه ليس يعلم[140] ، فقد صار المغفول عنه محروصا عليه ، وذلك هو مفتتح السعي ، وهو في الحقيقة اكثر من نصف جملته .

كما انه ليس يسكن العقل الصريح الى معرفة المبدأ القريب من الشيء دون ان يعرف المبدأ الاول على الاطلاق ، وما بين المبدأين من الوسائط ، كذا ايضا لا تهدأ النفس القوية على معرفة الغرض القريب للشـيء دون [٩٥ ب] ان تعرف الغرض الاخير على الاطلاق ، وما بين الغرضين من الوسائط .

ان كـان الاول المحض والاخر المحض بالذات شيئاً واحدا[141] ، وان اختلف الوصفان عليه بالاضافة ، فبالحري ان يكون المبدأ والغرض المحض غير مختلفين بالذات[142] وان اختلفا بالاضافة .

التعرف لمذات بحسب المنتهى اربعة وهي : ان يعرف[143] لماذا هو ، وكيف السبيل اليه ، وما الذي يحتاج اليه في التوجه نحوه ، وما الذي يعوقه عن بلوغه .

---

(١٣٩) ش : بل يشرف
(١٤٠) ش : يعلم
(١٤١) ش : احداً
(١٤٢) ش : وبالذات
(١٤٣) ش : تعرف

مراتب التعرف للذات بحسب المبدأ اربع وهي[١٤٤] : ان تعرف ماذا[١٤٥] هو ، ومن جاء به ، وماذا جاء به[١٤٦] ، وكيف كان مجيئه .

من[١٤٧] اجل ان المستخدم لآلاته[١٤٨] تضطره[١٤٩] الحال الى اصلاحها واستحفاظها ، فيصير فعله فيها عند ذلك شبيها بفعل الخادم لها في الظاهر ، فليس بعجيب ان يعرض منه الغلط ، ويبدو[١٥٠] من جهته الانخلاع .

من سوس العقل الصريح التفرقة بين الحسن والقبيح ، ومن سوسه ايضا السكون الى[١٥١] الحسن والنفار[١٥٢] عن القبيح ، الا ان الشيء متى كان مفرطا في الحسن فانه يبهر العقل الجزئي[١٥٣] ، فيحتاج فيه[١٥٤] الى التدريج اليه ، والتمرين عليه .

خصوصية هذه الصناعة رياضة الانفس الناطقة على تأدية الافعال البشرية ، بصورة[١٥٥] مستصلحة ، لاكتساب الزلفى الى خالق البرية .

لن يكتفى[١٥٦] ان تكون الغاية محمودة[١٥٧] في نفسها ، موجودة

---

(١٤٤) كذا في ش وفي ل : هو

(١٤٥) ش : ما

(١٤٦) ش : ومن داجى به

(١٤٧) ش : ومن

(١٤٨) ساقطة من ش

(١٤٩) ش : قد يضطر

(١٥٠) ش : او يبدو

(١٥١) ش : عن

(١٥٢) ش : والالتفات

(١٥٣) ش : الجري

(١٥٤) ش : منه

(١٥٥) ش : بصور

(١٥٦) ش : يكفي

(١٥٧) ش : محدودة

بذاتها ، بل يجب مع ذلك ان تكون متصورة[١٥٨] عند القاصد لها على ما هي عليه ، وان تكون ايضا مشوقة[١٥٩] ومحبوبة عنده •

يجب ان يتعرف[١٦٠] ان[١٦١] درك الغاية المطلوبة اهو من جملة النعم ، ام ليس هو من النعم[١٦٢] ، وانه ان كان من النعم[١٦٣] ، اهو مما ينال بحسب الأفضال[١٦٤] ، ام بحسب التعويض ، ام بحسب المثوبة •

[٩٦أ] هذا آخر التعليق عنه ، نظر الله وجهه • وقد كان قادرا على هذا الجنس من الكلام ، لطول ارتياضه ، وكثرة فكره فيه ، مع سيرة جميلة • ولقد ورد بغداد سنة اربع وستين وثلثمئة ، في صحبة ذي الكفايتين ، فلقي من اصحابنا البغداديين عنتا شديدا ومناكدة ، وذلك ان طباع اصحابنا معروفة بالحدة والتوقد على فاضل يُرى من غير بلدهم • وذلك كله جالب للمتنافس[١٦٥] ، (مانع)[١٦٦] من التناصف ، وهو خلق تابع لهوائهم وترابهم[١٦٧] ، وقد[١٦٨] احتاجوا من اجل ذلك الى علاج شديد ، ومفاوضة[١٦٩] طويلة • وقل من يتخلص الى هذا الباب[١٧٠] ،

---

(١٥٨) كذا في ش وفي ل : مقصورة
(١٥٩) ش : متشوقة
(١٦٠) ش : تتعرف
(١٦١) ش : من
(١٦٢) ش : جملة النعم
(١٦٣) ش : جملة النعم
(١٦٤) ش : الاتصال
(١٦٥) ش : التنافس
(١٦٦) الزيادة من ش
(١٦٧) ش : وتراهم
(١٦٨) ش : قد
(١٦٩) ش : مقاومة
(١٧٠) ش : الى غاية هذا الباب

لغلبة الطباع ، وسوء العادة ، وشراسة[١٧١] النفس • والحكمة عـلى السنتهم اظهر منها عـلى افعالهم ، ومطالبتهم بالواجب لهم اكثر من بذلهم الواجب عليهم • وهذا باب وان كان فاشيا في جميع الناس فكانه في اصحابنا افشا ، وهو من جهتهم اعدا • وعلى[١٧٢] ذلك لا يعشر واحد[١٧٣] منهم ، اذا برز في فن ، عشرة من غيرهم • واذا كان الكمال عزيزا في النوع ، كيف لا يكون عزيزا في الواحد • نسأل الله خلقا طاهرا ، وعملا صالحا ، وعلما نافعا •

---

(١٧١) ش : وشرارة
(١٧٢) ش : وهو على
(١٧٣) ش : واحداً

المقابسة الحادية والتسعون

قد مرت[١] ، في هذه المقابسة التي تقدمت ، فنون من الحكمة ، وانواع من القول ، ليس لي[٢] من جميعها الا حظ[٣] الرواية عن هؤلاء الشيوخ ، وان كنت قد استنفدت الطاقة في تنقيتها وتوخي الحق فيها ، بزيادة يسيرة لا تصح الا[٤] بها[٥] ، او نقص خفي لا يبالى به • وانا اسألك ان تأخذ منها ما وافقك ، وتدع عليّ ما بار عليك • ولاجل ما سلف من القول في المسائل ما أحببت ان احكي حدودا حصلناها على مر الزمان ، بعضها اخذ [٩٦ ب] من افواه[٦] العلماء ، وبعضها لقط من بطون الكتب ، بعد ان عرض الجميع على[٧] من يوثق بصناعته ، ويرجع الى نقده واختياره • واشركني[٨] في فوائدها ، وهب لي بعض[٩] استحسانك لها ، وتغمدني بكرمك وفضلك اللذين لا يستغني مثلي عنهما • واستيقن[١٠] اني نقلت هذا الكتاب والدنيا في عيني مسودة ، وابواب الخير دوني منسدة ، لثقل[١١] المؤنة ، وقلةالمعونة ، وفقد المؤنس[١٢] ، وعثار القدم بعد القدم ،

---

(١) ش : قد مرَّ
(٢) ساقطة من ش
(٣) بعدها زيادة في ش : النفس
(٤) ساقطة من ش
(٥) ش : منها
(٦) ش : اقوال
(٧) ساقطة من ش
(٨) ش : فاشركني
(٩) ش : من بعض
(١٠) ش : واستقر
(١١) ش : بثقل
(١٢) ش : وفقد المؤنس بعد المؤنس

وانتشار الحال بعد الحال . هذا مع ضعف الركن ، واشتعال الشيب ، وخمود النار ، وسوء الجزع[١٣] ، وافول شمس الحياة ، وسقوط نجم العمر ، وقلة حصول الزاد ، وقرب يوم الرحيل . والى الله التوجه ، وعليه التوكل ، وبه المستعان ، ولا موفق غيره ، ولا ناعش[١٤] سواه . وبالجملة[١٥] اسألك ، بالملح الذي يتقاسم به الفتيان ظرفا ، ان تعذر في تقصير تعثر عليه ، فوالله ما شرعت في تخير[١٦] هذا الكلام ، وايراد هذه الوجوه ، الا شغفاً بالعلم ، لا ثقة ببلوغ الغاية . وانت اولى من عذر ، كما اني احق من اعتذر . وهذا كله جرى[١٧] في مجالس مختلفة من مشايخ الوقت ، بمدينة السلام . ورأيت ان اخلالي بتحصيلي[١٨] على اي وجه ، اشد[١٩] من اخلالي بتقصير يمر لي في جملة ذلك ، فعرضت[٢٠] له على علم مني بقلة السلامة . على ان من انحا عليَّ بحده[٢١] ، وكشر لي عن نابه ، وجعل صوابي خطأ ، وخطأي فيه عارا ، احتملت ، وصبرت ، وتغافلت ، وعذرت . واذا كنت في جميع ذلك راوية عن اعلام عصري ، وسادة زماني ، فانا افدي اعراضهم بعرضي ، واقي انفسهم بنفسي ، واناضل دونهم بلساني وقلمي ، ونظمي ونثري . وارجو ان لا يخرجني[٢٢]

---

(١٣) ساقطة من ش
(١٤) ش : معين
(١٥) ش : وفي الجملة
(١٦) ش : تحبير
(١٧) ش : يجري
(١٨) ش : بتحصيل
(١٩) ش : كان اشد
(٢٠) ش : فتعرضت
(٢١) هكذا في ش . وفي ل ، ونسخة علي الانصاري المنقولة عنها : « على من ابي تجده »
(٢٢) ش : يخرج

الجزع(٢٣) عند التصميم ، وضيق العطن عند الخصام(٢٤) ، الى مفارقة الادب ، [٩٧ أ] والى ما يقبح في(٢٥) الاحدوثـــة ، فاقول قولا يورث الندامة ، وابرز بروزا يجلب الملامة . وانا(٢٦) لست انافس احدا على هذا الحديث الا بعد ان يرسم بقلمه في هذا الفن عشرة اوراق يسلم فيها كل السلامة ، ويبرأ(٢٧) فيها من كل قالة ، وهذا مالا يتطاول له كل احد . ولا يغتر(٢٨) به كل انسان . والطعن(٢٩) ســـهل من بعيد ، والعيب(٣٠) خفيف على لســـان كل عيّاب(٣١) ، والتعقب ممكن(٣٢) في كل وقت ، لكن(٣٣) الستر اجمل ، والابقاء احمد ، ولان يطلب(٣٤) التأول في ســهو يعرض ، احسن من ان يستثار(٣٥) الخلل فيما لعله لا(٣٦) يستتب(٣٧) ، على ان الحسناء لا تعدم ذاما ، كما ان المحسنة لا تعدم ملاما .

والمقابسة ، التي تتلو فقر العامري(٣٨) ، قد جعلناها مقصورة على

---

(٢٣) ساقطة من ش
(٢٤) ش : الحمام
(٢٥) ساقطة من ش
(٢٦) ساقطة من ش
(٢٧) ش : وتبتراه
(٢٨) ش : يعثر
(٢٩) ش : والطعن بالقول
(٣٠) ش : والعنف
(٣١) ش : عائب
(٣٢) ش : مركز
(٣٣) ش : ولكن
(٣٤) ش : تطلب
(٣٥) ش : يستبان
(٣٦) ساقطة من ش
(٣٧) ش : يتسبب
(٣٨) ش : والمقابسة التي من قول العامري

حدود حصلناها على مر الزمان[٣٩] ، وفي نثرها فوائد جمة • ولو كـان الوقت يتسع ، لوصلنا جميع ذلك بما يكون شرحا له ، وشاهدا معه • واذا عاق ما لاخفاء به من المكروه العـام[٤٠] في النفس والحال والاهل[٤١] والاخوان ، فلابد من الرضا بالممكن ، والنزول عند المتسهل[٤٢] ، والقناعة بالميسور[٤٣] •

يقال[٤٤] : ما حد الكـلام ؟ الجواب : انه مؤلف من صـوت ، وحروف[٤٥] ، ومعان •

يقال : كيف يحصل ؟ الجواب : بجذب[٤٦] الانسان الهواء بالحركة الطبيعية ، وحصره في قصبة الرئة ، ودفعه ومصاكته بالحركة الارادية للهواء الخارج ، بحروف تجذبها[٤٧] آلة اللهوات • وهذه مركبة دالـة باتفاق واشتقاق[٤٨] على معاني فكر النفس المنطقيـة ، بقدر الهواجس الطارئة ، والخواطر السانحه ، والصواب المؤيد من العقل ، والاثر الحاصل في القلب •

---

(٣٩) ساقطة من ش

(٤٠) ش : والعلم

(٤١) ش : في

(٤٢) ش : التسهل

(٤٣) ساقطة من ش

(٤٤) ش : قال

(٤٥) ش : وحرف

(٤٦) كذا في ش • وفي ل : يجذب

(٤٧) ش : يجذبها

(٤٨) ش : وهذه مركبة دالة بحروف اتفاق واتساق

يقال ما الشعر ؟ الجواب : كلام ركب من حروف ساكنة ومتحركة ، بقواف متوازنة[٤٩] ، ومعان [٩٧ ب] معتادة[٥٠] ، ومقاطع موزونة ، وفنون[٥١] معروفة .

يقال ما الغناء ؟ الجواب : شعر ملحن ، داخل الايقاع[٥٢] والنغم الوترية ، منعطفه[٥٣] على طبيعة واحدة يرجع[٥٤] سالكه[٥٥] اليها .

يقال ما الايقاع ؟ الجوا ب: فعل يكيل زمان الصوت ، بفواصل متناسبة ، متشابهة ، متعادلة .

يقال ما اللحن ؟ الجواب : صوت بترجيع ، خارج من غلظ الى حدة ، ومن حدة الى غلظ ، بفصول بينة[٥٦] للسمع ، واضحة للمطبع .

يقال ما النغم الوترية ؟ الجواب : استحالة الصوت من نسبة سريعة[٥٧] ، الى نسبة غير سريعة[٥٧] المقاطع ومواضع استراحات الانفاس ، مع تمام دور من ادوار الايقاع .

يقال ما الطنين ؟ الجواب : هو رجوع الهواء من جرم المقروع الى جزء منه ، وذلك ان الجرم العميق الاملس اذا قرعه شيء نبا عنه [ثم عاد اليه][٥٨] ، كالكرة اذا ضرب بها الارض ، وكذلك الصدى من المتكلم .

---

(٤٩) ش : متواترة
(٥٠) ش : معادة
(٥١) ش : متون
(٥٢) ش : في الايقاع
(٥٣) ش : منعطفة
(٥٤)ش : ترجع
(٥٥) ش : مشاكله
(٥٦) كذا في ش وفي ل : منه
(٥٧) ش : شريفة
(٥٨) الزيادة من ش

يقال ما الجدل ؟ الجواب : مباحثه[٥٩] مقصود[٦٠] بها ايجب الحجة على الخصم من حيث اقر[٦١] ، ومن حيث لا يقدر على ان يدفع .

يقال ما المحال ؟ الجواب : الجمع بين المتنافين ، في شيء ما ، في زمان واحد ، وجزء واحد ، واضافة واحدة . وسمعت ابا سليمان يقول : المحال ما[٦٢] لا صورة له في النفس . فقيل له : والباري على[٦٣] هذا ما نقول[٦٤] فيه ؟ امحال هو ؟ فقال : لكن[٦٥] عليه شهادة من العقل ، فشهادته تثبت انيته ، وبارتفاع صورته ارتفعت[٦٦] كيفيته ، وهذا هو[٦٧] عين[٦٨] التوحيد . وقد مر الكلام[٦٩] في التوحيد عن هذا الشيخ وغيره ، على سعة اطرافه ، وضيق عباراته ، فلا وجه للاطالة في هذا الموضع . ولولا ان هذا القدر كالمقتضى[٧٠] ، معما[٧١] اقترن به ، واشتمل عليه ، لكان تركه اولى ، وعلى[٧٢] كل حال ، ففيه تحديد [٩٨ أ] لهذا الباب ، وبعث على ما تنزع النفس اليه من هذه الحقائق . وليس من فصل في هذه الرسالة

---

(٥٩) ش : مباحث
(٦٠) ش : مقصورة
(٦١) ش : ان يقوى
(٦٢) ساقطة من ش
(٦٣) ش : في
(٦٤) ش : يقول
(٦٥) ش : لا لان
(٦٦) ش : اتفقت
(٦٧) ساقطة من ش
(٦٨) ش : غير
(٦٩) ش : كلام
(٧٠) ش : كالبيضاء . وقد نقلها الانصاري : كالمقتضي . وقد ورد حرفا القاف والصاد في ل مهملين
(٧١) ساقطة من ش
(٧٢) كذا في ش ، وفي ل : على

الا وهو مجمل[٧٣] لضـــروب من البيان ، واصـــناف من القول ، ولكن الاختصار[٧٤] اليق بالحل ، واحسم لمادة الشغب والجدال •

يقال ما الكون ؟ الجواب . خروج الشيء من القوة الى الفعل •

يقال ما الفساد ؟ الجواب : خروج الشيء من الفعل الى القوة •

يقال ما الجمع ؟ الجواب انضمام المادة الى نفسها ، وتلاقي اجزائها •

يقال ما الانفراد ؟ الجواب انفصال المادة باقسام لطيفة ، صغيرة القدر •

يقال ما الباطل ؟ الجواب : هو ما به نافى الموجود هو ما هو •

يقال ما الخير بالحقيقة ؟ الجواب : هو ما يراد ويؤثر لاجل ما يراد بالاستعارة لذاته •

يقال ما الشر[٧٥] ؟ الجواب : هو ما يهرب منه لاجل ذاته[٧٦] •

يقال ما الذكر ؟ الجواب : هو احتضار[٧٧] الذهن ما تقدم وجوده في النفس •

يقال ما الذهن ؟ الجواب : جودة التمييز بين الاشياء •

يقال ما الذكاء ؟ الجواب : سرعة الانقداح نحو المعارف •

يقال ما الرأي[٧٨] ؟ الجواب : هو نهاية الفكر •

يقال ما الشك ؟ الجواب : هو تردد النفس بين الاثبات والنفي •

يقال ما الارتياب ؟ الجواب : تجاذب الرأيين[٧٩] •

---

(٧٣) ش : محتمل

(٧٤)ش : الاقتصار

(٧٥) ش : الشيء

(٧٦) بعدها زيادة في ش : « وايضاً الشر هو ما يهرب منه لاجل انه يؤدي الى الاستعارة الى ما يهرب منه لاجل ذاته »

(٧٨) ش : احضار

(٧٨) ش : التواني

(٧٩) يقال : ما الارتياب ؟ الجواب : هو تجارب

يقال ما اليقين ؟ الجواب : مطابقة العقل معقوله[٨٠] .

يقال ما العلم ؟ الجواب : وجدان النفس المنطقية الاشياء بحقائقها .

يقال ما الحكمة ؟ الجواب : هي حقيقة العلم بالاشياء الدائمة[٨١] ، ووضع كل شيء في موضعه الذي يجب ان يكون في ذلك[٨٢] الموضع فقط .

يقال ما التميز ؟ الجواب : هو جمع القضايا ، واستخراج النتائج .

[٩٨ ب] يقال ما العزم ؟ الجواب : ثبات الرأي على الفعل[٨٣] .

يقال ما اليقين ؟ الجواب : سكون الفهم مع ثبات القضية ببرهان وايضا هو وضوح حقيقة الشيء في النفس .

يقال ما المعرفة ؟ الجواب : رأي غير زائل . والرأي هو الظن مع ثبات القضية عند القاضي[٨٤] ، و اذن سكون الظن .

يقال ما الجزم ؟ الجواب : هو قوة تحدثها شدة الثقة باوائل الامور ، مع سكون الظن لعواقبها .

يقال ما الوهم ؟ الجواب : الوقوف[٨٥] بين الطرفين لا يُدرى[٨٦] في[٨٧] ايهما القضيّة الصادقة .

يقال ما التوهم ؟ الجواب : هو موافقة الظن للعقل[٨٨] من غير اثبات حكم .

---

(٨٠) ش : معقولة
(٨١) ش : القائمة
(٨٢) ش : هذا
(٨٣) ش : الجواب : الرأي على العقل
(٨٤) ش : التادي
(٨٥) ش : هو الوقوف
(٨٦) ش : تدري
(٨٧) كذا في ش وفي ل : على
(٨٨) ش : العقل

يقال ما التصور ؟ الجواب : هو حصـــول[٨٩] الموجودات العقلية في النفس •

يقال ما الفكر ؟ الجواب : هو سلوك النفس الناطقة الى تلخيص المعاني ومعرفة ما هيّاتها •

يقال ما الحفظ ؟ الجواب هو : [ثبات صور المعقولات والمحسوسات في النفس][٩٠] •

[يقال ما الحس ؟][٩١] الجواب : هو قبول صور المحسوسات دون حواملها •

يقال ما التخيل ؟ هو قبول صور المحسوسات بعد مفارقتها وزوالها عن الحس •

يقـال ما الادراك ؟ الجواب : هـو تصور نفس المُدرِك بصورة المُدرَك •

يقال ما المعرفة ؟ الجواب : هي ادراك صور الموجودات بما[٩٢] تتميز به[٩٣] من غيرها ، ولذلك هي بالمحسوسات التي لانها تحصل بالرسوم[٩٤]، والرسوم[٩٥] مأخوذة من الاعراض والخواص • والعلم بالمعقولات[٩٦] التي

---

(٨٩) ش : صورة

(٩٠) ورد هذا التعريف في ش • وقد وضعت نسخة ل موضـــعه تعريف الحس التالي • والظاهر ان الناسخ اسقط ســهواً تعريف الحفظ والسؤال عن الحس فأصبح له سؤال واحد وجواب واحد فخلط بينهما • وقد ارجعت التعريفين الى وضعهما كما وردا في ش وهو الصحيح فيما ارى •

(٩١) الزيادة من ش

(٩٢) ش : مما

(٩٣) ساقطة من ش

(٩٤) ش : بالوسم

(٩٥) ش : والوسوم

(٩٦) ش : بالمقبولات

لانه يحصل[٩٧] بالحدود ، وبالمعاني[٩٨] الثابتة للشيء .

يقال ما الاسطقس ؟ الجواب : هو ما يكون منه[٩٩] الشيء ، وينحل اليه[١٠٠] ، ومنه[١٠١] الكائن بالقوة .

يقال ما الصورة ؟ الجواب : هي التي بها الشيء هو ما هو .

يقال ما المكان ؟ هو حيث التقى الاثنان : المحيط [٩٩أ] والمحاط به . وايضا هو ما ماس من[١٠٢] سطح الجسم الحاوي ، وانطباقه على الجسم المحوي .

يقال ما الزمان ؟ الجواب : مدة تعدها[١٠٣] الحركة غير[١٠٤] ثابتة الاجزاء .

يقال ما الجرم ؟ الجواب : ما له ثلاثة ابعاد : طول وعرض وعمق .

يقال ما الكثرة[١٠٥] ؟ الجواب : هو انفصال الهيولى باقسام كثيرة ، عظيمة القدر .

يقال ما الانثناء ؟ الجواب : تقارب الطرفين الى خلف ، او الى قدام[١٠٦] .

---

(٩٧) ش : يخصك
(٩٨) ش : والمعاني
(٩٩) ش : فيه
(١٠٠) ش : ويرجع اليه منحلا
(١٠١) ش : منه
(١٠٢) ش : هو ما بين
(١٠٣) كذا في ش وفي ل : بعدما
(١٠٤) ساقطة من ش
(١٠٥) كذا في ش . وفي ل : الكسر
(١٠٦) السؤال وتعريفه ساقطان من ش

يقال ما الملازقة ؟ الجواب: امساك نهايات الجسمين بجسم ثالث بينهما •

يقال ما الاجتماع ؟ الجواب : حال تقارب الاجسام بعضها من بعض ، والافتراق تباعدها •

يقال ما الحال ؟ الجوب كيفية سريعة الزوال •

يقال ما الاتصال ؟ الجواب : هو اتحاد النهايات • والانفصال تباين المنفصلات(١٠٧) •

يقال ما الرطوبة ؟ الجواب : علة سهولة انحصار الشيء بذات غيره ، وعسر انحصاره بذاته • وايضا هي الكيفية التي لا تحيط بشكل الجسم الذي هي فيه على شكل محدود ، ولا تمنعه(١٠٨) ان يتشكل بشكل ما يحيط به بسهولة •

يقال ما اليبس ؟ الجواب : علة سهولة انحصار الشيء بذاته ، وعسر انحصاره بذات(١٠٩) غيره(١١٠) • وايضا هو الكيفية التي تحفظ شكل الجسم الذي هي فيه ، حتى(١١١) لا يتشكل بشكل ما يحيط به بسهولة •

يقال ما البرودة ؟ الجواب: علة جمع الاشياء التي من جواهر مختلفة ، والتفريق(١١٢) بين(١١٢) التي هي من جوهر واحد(١١٣) •

يقال ما الحرارة ؟ الجواب : هي علة جمع الاشياء التي من جوهر واحد ، وتفريق الاشياء التي من جواهر مختلفة •

---

(١٠٧) ش : المتصلات
(١٠٨) في ش ، ل : يمنعه
(١٠٩) ساقطة من ش
(١١٠) ش : بغيره
(١١) ش : وحتى
(١١٢) ش : وتفريق الاشياء
(١١٣) ش : جواهر واحدة

يقال ما المؤَلَّف ؟ الجواب : المركب من أشياء متفقة بالحس ، مختلفة بالحد .

يقال ما المحسوس ؟ الجواب : هو المدرك صورته مع طينته[١١٤] .

يقال ما الروية ؟ الجواب : هي التمثيل بين خواطر النفس[١١٥] .

[٩٩ ب] يقال ما الفعل[١١٦] ؟ الجواب : تأثير في موضع[١١٧] قابل[١١٨] التأثير . وايضا هو الحركة التي تكون من نفس المحرِّك في[١١٩] القابل عنه .

يقال ما الاختيار ؟ الجواب : هو ارادة تقدمتها روية مع تميز .

يقال ما التحديد ؟ الجواب : جمع ذوات مختلفة الى ذات واحدة .

يقال ما النفع ؟ الجواب : الشيء المشوق من الكل .

يقال ما السمة[١٢٠] ؟ الجواب : هي لفظ[١٢١] يجمل ما يفصله الكتاب .

يقال ما المدخل ؟ الجواب : هو قول يفصل معاني[١٢٢] ما يحتاج اليه في معرفة ما هو مدخل اليه .

يقال ما المنطق؟ الجواب: هوصناعة أدَوِيَّة يتميز بها الصدق والكذب في الاقوال ، والحق والباطل في الاعتقادات ، والخير والشر في الاحوال .

---

(١٤) السؤال والتعريف ساقطان من ش
(١١٥) كذا في ش وفي ل : اليقين
(١١٦) ش : العقل
(١١٧) ش : مؤثريات
(١١٨) ساقطة من ش
(١١٩) ش : و
(١٢٠) ش : النسمة
(١٢١) ش : لفظة
(١٢٢) ش : المعاني

يقال ما الصناعة ؟ الجواب : بالاطلاق هي قوة للنفس فاعلة بامعان ، مع تفكر وروية ، في موضوع[١٢٣] من الموضوعات ، نحو غرض من الاغراض .

يقال ما الصدق ؟ الجواب : هو قوة مركبة من الحق والخير[١٢٤] يقصد بهما[١٢٥] العدل او[١٢٦] الحق .

يقال ما اليقظة ؟ الجواب : هي استعمال النفس المنطقية لآلات البدن نحو الخارجات عن البدن ، وتصريفها الحواس نحو محسوساتها[١٢٧] .

يقال ما النوم ؟ الجواب ترك النفس المنطقية استعمال آلات البدن ، من غير مرض عارض ، والانسان على طباعه .

يقال ما الحياة ؟ الجواب : هي رباط حركة[١٢٨] وحس وعقل ونماء وتربية . والموت ضد ذلك .

يقال ما الشجاعة ؟ الجواب : هي قوة مركبة بين[١٢٩] العز والغضب ، تدعو الى شهوة الانتقام . والجبن ضده .

يقال ما الفرح ؟ الجواب : هو انبساط النفس من داخل الى خارج ، على المجرى الطبيعي . والحزن[١٣٠] ضد ذلك .

[١٠٠ أ] يقال ما المعجول ؟ الجواب : الذي يتبع ما يتخيل في وهمه

---

(١٢٣) كذا في ش . وفي ل : موضع
(١٢٤) ساقطة من ش
(١٢٥) ش : بها
(١٢٦) ش : و
(١٢٧) اسقط ناسخ ش جزءاً من تعريف اليقظة وخلطه بجزء من تعريف النوم التالي . فارتبك التعريفان ولم يبق لهما معنى مفهوم .
(١٢٨) ش : الحركة
(١٢٩) ش : من
(١٣٠) ش : الخوف

تخيلا ضعيفاً ، من غير نظر ولا فحص • والغيظ هو ابتداء الغضب •

يقال ما الركين[١٣١] ؟ الجواب : [هو الذي يكون العزيمة منه مع تميز وتفكر][١٣٢] •

[يقال ما الحسود ؟][١٣٣] الجواب هو الذي لا يحب لاحد خيرا ، ويجتهد في الاضرار بهم وبنفسه ، حتى[١٣٤] يلحقهم بدلك مكروه •

يقال ما الذَّحْلُ ؟ الجواب هو حقد يقع معه رصد الفرصة للانتقام[١٣٥] •

يقال ما الحقد ؟ الجواب : هو غضب يبقى في النفس على وجه الدهر •

يقال ما الغضب ؟ الجواب : هو غليان دم القلب لارادة[١٣٦] الانتقام • وهو الحركة لقهر ما اضر بالبدن •

يقال ما الخرق ؟ الجواب : هو الاقدام على شيء بلا روية ولا تأن[١٣٧] •

يقال ما العُجْب ؟ الجواب : هو ظن الانسان بنفسه انه على الحال التي يحب[١٣٨] ان يكون عليها ، من غير ان يكون عليها •

---

(١٣١) كذا في ش • وفي ل • الركن • وقد استبدلها الناسخ في الحاشية بكلمة الردي•

(١٣٢) اسقط ناسخ ل هذا التعريف واثبت في موضعه تعريف الحسود • وقد اثبته عن ش

(١٣٣) كذا في ش ، وقد حذف ناسخ ل السؤال ووضع تعريفه للسؤال السابق كما ذكر في الحاشية السابقة •

(١٣٤) ش : كي

(١٣٥) ش : والانتقام

(١٣٦) ش : لشهوة

(١٣٧) السؤال والتعريف ساقطان من ش

(١٣٨) ش : يجب

يقال ما الرضى؟ الجواب هو قناعة النفس بما كانت غير قانعة به[١٣٩].

يقال ما الحياء ؟ الجواب هو خوف الانسان من تقصير يقع به عند من هو افضل منه[١٤٠] ، في شيء ما ، أو في كل شيء .

يقال ما الاستطاعة ؟ الجواب : هو التهيوء لتنفيذ الفعل ، بارادة المختار ، من غير مانع ولا عائق .

يقال ما الشهوة ؟ الجواب : هو[١٤١] التشوق على طريق الانفعال الى استرداد ما ينقص مما[١٤٢] في البدن، والى نقص ما زاد فيه. قال يراد[١٤٣] بالانفعال انه شيء يجري [على خلاف ما][١٤٤] يجري به الامر الذي هو بالفكر والتمييز .

يقال ما المحبوب ؟ الجواب : هو مطلوب النفس ، ومتممه القوة التي هي علة اتحاد ما شأنه ان يتحد . ..

يقال ما الوقت ؟ الجواب : هو نهاية[١٤٥] الزمان المفروض للعمل .

[١٠٠ ب] يقال ما البصر الحسي ؟ الجواب : هو اتصال النور النفساني بنور الشمس ، بتوسط الهواء .

يقال ما الحد ؟ الجواب : هو قول دال على طبيعة الشيء الموضوع من

---

(١٣٩) ساقطة من ش

(١٤٠) ش : يقع من هذا فضل منه

(١٤١) ش : هي

(١٤٢) ش : ما نقص بما

(١٤٣) ش : نريد

(١٤٤) الزيادة من ش

(١٤٥) ش : بقائه

غير مركب من صفات عرضية اكثر من واحد[١٤٦] ٠

يقال ما الخاصة ؟ الجواب : هي كالرسم ، الا انها من صـفة واحدة عرضية ٠

يقال ما الانسان ؟ الجواب : حي[١٤٧] ناطق ميت ٠ فالحي دلالـة على الحس والحركة[١٤٨] ، والناطق دلالة عـلى العقل والروية ، والمائت دلالة على السيلان والاستحالة ٠

يقال ما الواجب ؟ الجواب هو الذي بالفعل فيما وصف به ابدا[١٤٩] ٠

يقال ما الممكن ؟ الجواب : هو[١٥٠] بالقوة تارة ، وبالفعل تارة[١٥١]،

---

(١٤٦) هذا التعريف مرتبك لا يشبه تعريفات الحد المعروفة عند الفلاسفة أو اللغويين ٠ وقد وضعه الشيرازي تعريفاً لكلمة « الرسم » وهو يلي تعريف الحد ولم تذكره ل ٠ اما تعريف ش للحد فهو : « قول دال على طبيعة الشيء الموضوع بمنزلة ما هو سواه ٠ » ٠ ويورد أبو حيـــان في البصائر (١ : ٥٠ ـ ٥١) تعريفا مفصلا لكلمة حد ومشتقاتها نورده هنا : « والحد ، بالحاء ، هو امتناعه ومنعه ٠ ومنه سمي البواب حداداً لانه يمنع ، كذا قال ثعلب ٠ ومنه قيل : حدود الله عز وجل أي محارمه ، كانها مانعة من التعدي ٠ ومنه حدود الدار ، كانها حائزة لما احاطت به ، ومانعة من انفسها ما ليس فيها ٠ والحداد البحر كانه مانع من الطريق ٠ والحدود : المصور ٠ والمصر : الحاجز ٠ ويكتب هكذا : اشترى فلان الدار بمصورها ٠ وقال بعض المتكلمين : حد الشيء حقيقته ، ومعناه انه ليس يدخل فيـه ما ليس منه ولا يخرج ما هو فيه ٠ »

(١٤٧) ش : هو

(١٤٨) اقحم ناسخ ش بين الحس والحركة كلمة « النطق » ولا معنى لها هنا ٠

(١٤٩) السؤال والتعريف ساقطان من ش

(١٥٠) ش : هو الذي

(١٥١) ساقطة من ش

فيما يوصف به[١٥٢] ابداً[١٥٢] •

يقال ما الممتنع ؟ الجواب : الذي ليس بالفعل ، ولا بالقوة ، فيما وصف به ابدا •

يقال ما القول المطلق ؟ الجواب : ما لا يثبت بثباته آخر •

يقال ما الكيفية ؟ الجواب : ما هو شبيه[١٥٣] وغير شبيه •

يقال ما الكمية ؟ الجواب : ما احتمل المساواة وغير المساواة •

يقال ما الصدق ؟ الجواب : مطابقة القول لما عليه الامر • وايضا الاخبار عن الشيء بما هو عليه •

يقال ما الكذب ؟ الجواب : لا مطابقة القول لما[١٥٤] عليه الامر • وايضا هو الاخبار عن الشيء بخلافه •

يقال ما الحق ؟ الجواب : هو ما وافق الموجود وهو ما هو[١٥٥] •

يقال ما العنصر ؟ الجواب : هو طينة كل ذي طينة[١٥٦] •

يقال ما الهيولى ؟ الجواب قوة موضوعة لحمل[١٥٧] الصور ، منفعلة •

يقال ما الجوهر ؟ الجواب : هو القائم بنفسه ، الحامل للاعراض ، لا تتغير[١٥٨] ذاته ، موصوف واصف[١٥٩] •

---

(١٥٢) ش : تارة
(١٥٣) كذا في ش • وفي ل : هو ما يشتبه
(١٥٤) ساقطة من ش
(١٥٥) هكذا ورد التعريف في ش • وفي ل : هو ساسه وافق الموجود هو ما هو
(١٢٦) ش : هو طبيعة كل ذي طبيعة
(١٥٧) ش : تحمل
(١٥٨) ش : يتغير
(١٥٩) ش : لا واصف

[١٠١ أ] يقال ما النفس ؟ الجواب : تمام لجرم[١٦٠] ذي آلة قابلة للحركة[١٦١] • وايضا هي جوهر عقلي متحرك من ذاته بعدد مؤتلف • وايضا هي[١٦٢] جوهر[١٦٣] علامة مؤلفة بالعقل[١٦٤] •

يقال ما العقل ؟ الجواب : جوهر بسيط ، مدرك للاشياء بحقيقتها ، لا بتوسط زمان ، دفعة واحدة • وايضا هو الذي من شأن الجزء منه ان يصير كلا • ومعنى[١٦٥] هذا القول ، ان من شأن عقل زيد مثلا ، وهو عقل جزئي ، ان يعقل كل المعقولات التي من شأنها ان تعقل[١٦٦] ، ان لم[١٦٧] يقصر به الزمان ، او يعترضه عائق • وليس شيء من الموجودات له هذا المعنى سواه •

يقال ما القادر ؟ الجواب هو الذي تنفذ ارادته فيما له بالقوة • العاجز ضد ذلك •

يقال ما الفعال المخير[١٦٨] ؟ الجواب هو الذي لا يبخل على احد في شيء من الاشياء •

يقال ما الازلي ؟ الجواب : الذي لم يكن ليس ، وما لم يكن ليس لا يحتاج في قوامه الى غيره ، والذي لا يحتاج في قوامه الى غيره لا علة له •

---

(١٦٠) ش : جوهر
(١٦١) ش : للحياة
(١٦٢) كذا في ش وفي ل : هو
(١٦٣) كذا في ش وفي ل : جوهره
(١٦٤) بالفعل
(١٦٥) ش : وفي معنى
(١٦٦) ش : يعقل
(١٦٧) ساقطة من ش
(١٦٨) كذا في ش وفي ل : ما للفعل للحر

يقال ما القائم بذاته ؟ الجواب : هو الذي حدّه داخل فيه • وما ليس هو قائما بذاته هو الذي حده خارج عنه(١٦٩) •

يقال ما العلة الاولى ؟ الجواب : مبدع الكل ، متمم(١٧٠) الكل ، غير متحرك • وايضا انية(١٧١) فقط • وايضا خير محض ، يشتاقه كل شيء سواه ، ولا يشتاق الى شيء سواه • وايضا هو وجود مطلق لكل وجود عقلي وحسي • وايضا الواحد بالقول المطلق ، لا كالجنس(١٧٢) الواحد ولا كالشخص الواحد •

يقال ما النفس(١٧٣) ؟ الجواب : روح الله منبجسة بتوسط العقل •

[١٠١ ب] يقال ما الحس ؟ الجواب : قوة روحانية تفعل(١٧٤) فعلها من خارج •

يقال ما الحركة ؟ الجواب : على ثلاثة اوجه : مستوية ، ومستديرة ، ومنعرجة(١٧٥) •

يقال ما الطبيعة ؟ الجواب : صورة عنصرية ذات قوتين(١٧٦) ، متوسطة بين النفس والجرم ، لها بدء حركة(١٧٧) وسكون عن حركة •

يقال ما المحبة ؟ الجواب : قوة لا يضادها في ذاتها شيء(١٧٨) •

يقال ما السماء ؟ الجواب جوهر ، مركب ، مستدير ، يتحرك(١٧٩)

---

(١٦٩) ش : منه

(١٧٠) كذا في ش وفي ل : مستمد

(١٧١) ش : اينه

(١٧٢) كذا في ش ٠ وفي ل : بالحس

(١٧٣) ش : يقال ما النفس أيضاً

(١٧٤) ش : يفعل

(١٧٥) ش : منفرجة

(١٧٦) ش : قوى

(١٧٧) مد وحركة

(١٧٨) السؤال والتعريف ساقطان من ش

(١٧٩) ش : متحرك

حركة شوق ذاتية دائما[١٨٠] .

يقال ما الفرح[١٨١] ؟ الجواب : انبساط الطبيعة من داخل الى خارج. والطبيعة هنا هي[١٨٢] الحرارة الغريزية .

يقال[١٨٣] ما الحزن ؟ الجواب[١١٣] : انقباض الطبيعة من خارج الى داخل .

يقال ما النوم[١٨٤] ؟ الجواب : هو[١٨٥] غوص القوى في عمق النفس .

يقال ما الارادة ؟ الجواب هو بدوء[١٨٦] حركة بسيطة[١٨٧] نفسانية عن فهم نعمة[١٨٨] الشوق .

يقال ما اللذة ؟ الجواب : انطلاق[١٨٩] الشهوة الطبيعية من النفس بلا مانع .

يقال ما الكل ؟ الجواب : هو جوهر يحيط[١٩٠] بالاجزاء ، لا شخص له .

هذا اخر المقابسة التي اتت على حدود هذه الاشياء . وهي ، وان كانت تحتمل التخفيف ببعض[١٩١] المطالبة ، والاعراض[١٩٢] ببعض

---

(١٨٠) ش : دائمة دايمه
(١٨١) ش : ما الفرح ايضاً
(١٨٢) ساقطة من ش
(١٨٣) الكلمات بين الرقمين ساقطة من ش
(١٨٤) ش : ما النوم أيضاً
(١٨٥) ساقطة من ش
(١٨٦) ش : بدو
(١٨٧) ش : حركة قوة بسيطة
(١٨٨) ش : يعمه
(١٨٩) ش : انطباق
(١٩٠) ش : محيط
(١٩١) ش : فبعض
(١٩٢) ش : والاعتراض

الاستقصاء[١٩٣] ، فقد حوت معاني غريبة ، وطرقا واضحة . وقد كنت عرضت اكثر هذا على ابي سليمان ، وعلى غيره ، فما اصبت عند احدهم[١٩٤] ما يُحْكَى ، الا ما قاله جماعة من النحويين ، فانهم بهرجوا كلمة بعد كلمة منها من ناحية الاعراب والصوغ ، فعدت على ابي سليمان ذلك فقال : اذا استقام لك عمود المعنى في النفس بصورته الخاصة[١٩٥] ، فلا تكترث ببعض التقصير في اللفظ . قال : وليس هذا مني تساهل[١٩٦] في تصحيح اللفظ ، واختلاف الرونق[١٩٧] ، وتخير البيان ، ولكن اقول متى جمح اللفظ ولم يوات ، واعتاص ولم يسمح ، فلا تفت[١٩٨] نفسك [١٠٢ أ] حقائق[١٩٩] المطلوبات وغايات المقصودات ، فلأن تخسر صـــحة اللفظ الذي يرجع الى الاصطلاح[٢٠٠] ، اولى من ان تعدم حقيقة الغرض الذي يرجع[٢٠١] الى الايضاح . ولولا هذا الذي قاله هذا الشيخ ، لما اجزت[٢٠٢] نثر هـــذه الحدود على ما عرفتك من اغلاقها[٢٠٣] واطراد القول عليها .

ومن تحرّى الحكمة برفقه[٢٠٤] ، فقد اوتي خيرا كثيرا ، وفاز فوزا عظيما ، واحرز ملكا كبيرا .

---

(١٩٣) ش : الاستقصات

(١٩٤) ش : احد منهم

(١٩٥) ش : الخاصية

(١٩٦) ساقطة من ش

(١٩٧) ش : التزويق

(١٩٨) كذا في ش وفي ل : تعب

(١٩٩) ش : خصائص

(٢٠٠) ش : الاصلاح

(٢٠١) ش : يرتقي

(٢٠٢) ش : اخترت

(٢٠٣) ش : اعلامها

(٢٠٤) ش : ومن بحر الحكمة تدفقه

المقابسة الثانية والتسعون

قال ابو سليمان : انما صار العلم ، والمعرفة ، واليقين ، والفضائل باسرها ، قليلة في هذا العالم ، لشرفها في انفسها ، واتصالها بعالمها . وهكذا عزة[1] كل شيء شَرُف[2] بنفسه[3] ، وعز في جوهره . انظر الى المعادن في الارض ، والى قلتها ، اذا تدبرت سائر الاجسام ، ثم انظر الى قلة الاشرف منها وهو معدن الذهب ، ثم انظر الى بخل المعدن بما فيه الا لمستحقه بالطلب والجهد والمعاناة والكدح . وهكذا المعارف والفضائل تعز[4] في هذا الجناب لانها تنبو[5] عنه ، ولا تقر فيه[6] ، ولا تأنس[7] به . فعلى هذا كل ما انتشر واشتهر ، وفشا وكثر ، فانما ذلك بمعونة الطبيعة[8] ، وكثرة المادة ، وغلبة[9] الهيولى ، واختلاف[10] النفوس باصناف الروح والرتبة[11] . واما[12]

---

(١) ش : اعزة

(٢) ش : شريف

(٣) ش : في نفسه

(٤) ش : تعرف

(٥) ش : ينبو

(٦) ش : فلا يقرفيه

(٧) ش : يأنس

(٨) كذا في ش وفي ل : معونة لطبعه

(٩) كذا في ش . وفي ل : علة

(١٠) ش : ولاختلاف

(١١) ش : باصناف الزيرج والتربية . وكتبها السندوبي : المزاج والتربية .

(١٢) ش : فاما

كيفية النفس[١٣] ، واضاءة[١٤] العقل ، وانارة الفكر ، وما[١٤] كان من باب الحقائق واليقين ، والطمأنينة والسكون ، وروح البال وطيب النفس ، فانما ذلك بمعونة العقل ، واتصال جوده[١٥] ، وغزارة فيضه ، وغلبة سنخه ، وتعهد الباري الذي ينتهي اليه القول والوهم ، وعنده يقف النثر والنظم ، وعليه يشتد اللهف ، والذي هو الكل المستولي على الكل .

---

(١٣) كذا وردت العبارة في ل ، ش . ولعله قد سقطت كلمة من العبارة موقعها بين « كيفية » و « النفس » . مثل : وكيفية اشراق النفس .

(١٤) في متن ل : « وارتضاه » . اصلحها الناسخ في الهامش بكلمة : « واضاءة » . وفي ش : وارتضاء

(١٤) ساقطة من ش

(١٥) ش : بحوره .

المقابسة الثالثة والتسعون

[١٠٢ ب] قال ابو سليمان : انما عرض الاختلاف بين[١] الناظرين في العالم : اقديم هو ام محدث ، لامر لطيف . وذلك ان الناظر الى المركز ، وجد[٢] الشيء الكائن ، ثم وجد الشيء الفاسد ، فحكم[٣] ان الحدوث والقدم قد تعاقبا عليه ، قدم بالزمان[٤] ، وحدوث ايضا بالزمان ، فرأى[٥] ان[٦] الحكم بانه محدث واجب . والناظر الى الاجرام[٧] العلوية وجد ما لا يكون ، ولا يفسد ، ولا يعتريه دثور ، فحكم بانه قديم . فكان[٨] النظران صحيحين ، من الجهتين المختلفتين . والشرف على الحقائق هو[٩] الذي يقضي بالواجب ، لانه ينشيء[١٠] النظر[١١] من السفلي الى العلوي ، او يبتديء النظر من العلوي الى السفلي ، فعند هذا التصفح والاستبانة يحكم بالحق ، ويقول : قديم بالسوس ، حديث بالتخطيط . وكيف لا يكون كذلك وآثار الصورة فيه ظاهرة ، وآثار الهيولى فيه حاضرة . وآثار[١٢] الهيولى هي التي دثرت[١٣] ، وعفت[١٤] ، وبادت ، وانتشرت . وآثار الصورة هي التي ثبتت ، واستمرت ، وبقيت ، وشرفت ، وحسنت ، ولطفت . وظاهر هذا ، عند من لا دربة له بهذا البحث ، متناقض ، وانه قد جمع في هذا الحكم بين السلب والايجاب .

---

(١) ش : من
(٢) كذا في ش . وفي ل : والى
(٣) ش : يحكم
(٤) ش : الزمان
(٥) ش : في اي
(٦) ساقطة من ش
(٧) ش : هذه الاجرام
(٨) ش : وكان
(٩) ش : وهو
(١٠) ش : ينسي
(١١) ساقطة من ش
(١٢) ش : فاثار
(١٣) ش : درست
(١٤) ش : وعافت

المقابسة الرابعة والتسعون

قال أبو زكريا الصيمري عند ابي سليمان في مذاكرة طويلة : ان كانت النفس ، واعتبار حالها ، بمنزلة الدرة في الحقة ، والجوهر[١] في عمق البحر ، وما اشبه ذلك ، فليست النفس في حكم البدن ، ولا حالها اللائقة بها حال الكائن الفاسد ، لان[٢] الدرة ليست من[٣] الحقة التي هي فيها والغشاء (٢٠٣ أ) الذي هو عليها في شيء . وان كان كالبصل وقشوره ، فهي بائدة ، لا بقاء لها ، ولا خير فيها . ومن[٤] المنكر ان تكون[٥] ، مع خواصها الشريفة ، وعجائبها الغريبة ، في حكم السائل الداثر[٦] ، والدارس العافي .

وقد اتت المقابسات الاول على فقر بليغة في تحقيق شأن النفس ، واثبات امرها ، وما خصت به من دون البدن والمزاج وتوابعهما ولواحقهما ، ولا وجه للولوع بالاكثار ، فان ذلك ربما جرّ الى التقصير ، وحمل على الاعتذار . وهذا علم كلما قلّت الحروف فيه كان المعنى بها اتمّ واخلص ، وكلما كثر اللفظ كان ما يراد به ويعنى فيه انقص ، وليس كذلك باقي العلم . والسبب في ضيق هذا العلم ، انه بحث عن حقائق الموجودات ، وقصد الى اعيان المعقولات ، والحقائق[٧] عرية من العلل والشبهات ، بعيدة من الشكوك والمعارضات ، غنية عن التأويلات

---

(١) ش : الجوهرة
(٢) كذا في ش وفي ل : ولان
(٣) ش : في
(٤) ش : وفي
(٥) ش : يكون
(٦) ش : الذي دثر
(٧) ش : والخصائص

والاحتمالات ، لانها تصون اغراضها[٨] عن زخارف القول ، وترتفع عن مواقع[٩] الاستعارة والغلط والتجوّز والاتساع ، ولهذا ما انساق[١٠] نظرهم الى حصر الموجودات في دائرة العشرة ، حين[١١] لحظوا الجوهر ، والكم ، والكيف ، والمضاف ، والاين ، وكذلك متى ، والموضوع له[١٢] ، والوضع[١٣] ، ويفعل ، وينفعل ، ونصلوا خواصها ، وحققوا حدودها ، واوضحوا علاماتها ، واستوفوا جميع احكامها المفصّلة بين المعاني اللفظية ، والحقائق الالهية ، والخواص الطبيعية ، والمناسبات الكلية والجزئية . وفي ضمن هذه الكلمات الشريفة ، الحاوية لكل ما علا وسفل ، معنى هو الجنس الاعلى ، ومعنى هو النوع الاقصى ، ومعان بينهما اذا اضيفت الى ما علا عنها كانت أجناسا[١٤] . ولما فت سائر العلماء هذا البحث تاهوا ، واضطربوا ، وحاروا ، واحتربوا ، وصار ذلك ريبّاً[١٥] للعداوة ، وسببا للاختلاف .

(١٠٣ ب) وبهذا النظر عرفوا القوى الأُول من النفس . الا تراهم اذا سموا شيئا بالنامي[١٦] ، كيف يعنون به الجسم المتنفس[١٧] ، أي الذي له من[١٨] جملة القوى انفسانية القوة المولّدة ، وبها يكون المثل ؟ والقوة المربية وبها يكون البقاء ؟ والقوة الغاذية ، وبها تكون الزيادة . وبهذا النظر

(٨) ش : اعراضها
(٩) ش : موانع
(١٠) ش : اتساع
(١١) ش : حتى
(١٢) ش : والواحد له
(١٣) ساقطة من ش
(١٤) ش : اجناسها
(١٥) ش : ثبوتاً
(١٦) ش : بالباقي
(١٧) كذا في ش . وفي ل : الاسم للنفس
(١٨) ساقطة من ش

استملوا من العقل ما الشيء الذاتي ، وما ذاك[19] الذي ليس بذاتي ، وما الكلي ، وما الجزئي ، وما الموضـــوع ، وما المحمول ، وما الصورة[20] الخالصة ، وما الاعيان والذوات في[21] المواد ، وما المعاني المنطقية التي انما تطيف بالاضافة[22] ، وكيف حصل معنى به عم الحيوان الذي هو جنس للثور والفرس والانسان ، وكيف حصل الناطق الذي هو فصل بين الانسان والفرس ، حتّى تميزت الاشـــياء بالجنس والنوع والخاصـــة والعرض والفصل[23] ، وما هو الوضع[24] ، وما هو الطبع[25] ، وما له مبدأ ، وما خلا[26] من المبدأ ، وما علته فيه ، وما علته[27] سواه[28] ، وما لا علة له لانه[29] علة ، وما[30] هو اول في العقل ، وما هو اول[31] في النفس ، وما هو اول بالطبيعة ، وما هو أول بالزمان ، وما هو اول بالدهر[32] ، وما هو اول بلا سبب اعني بالاطلاق ، وما هو بسيط ، وما هو ممزوج ، وما هو حق ، وما هو باطل ضد[33] الحق[33] • وهذه تلاع لا يرقاها الا

---

(١٩) ش : ذلك
(٢٠) ش : الصور
(٢١) ش : و
(٢٢) ش : انما تضيف الاضافة
(٢٣) بياض في ش
(٢٤) ش : ما هو بالموضوع
(٢٥) ش : وما هو بالطبع •
(٢٦) بياض في ش
(٢٧) ش : علة له
(٢٨) بياض في ش
(٢٩) بياض في ش
(٣٠) كذا في ش • وفي ل : وهو
(٣١) ش : علة
(٣٢) كذا في ش وفي ل : الذهن
(٣٣) ساقطة من ش

الاقوياء الاصفياء ، وبحور لا يركبها الا السعداء الفضلاء . وانا اعتذر من اشتقاق[٣٤] الكلام في هذا الموضع ، وتعرق[٣٥] الحديث به ، مع تباعدي عن كثير مما هو اولى بي[٣٦] . ولكن الكلام صوب لا يملك اذا تهطل[٣٧] ، ونفيان[٣٨] لا يحصر اذا انتشر[٣٩] ، ووسمي يتبعه الولي ، وخيره ما كان عفوا ، وشره ما كان تكلفا . ولست اعني بهذا بلاغة البلغاء ، وخطابة الخطباء ، وذاك[٤٠] شأن نازح عن هذا الحكم[٤١] ، لأنه مخلوط[٤٢] بالهذر ، وبما[٤٣] يستغنى عنه بالاكثر[٤٤] . وانما اعني بما يطبق المفصل[٤٥] ، ويحق الحق ، ويحيط بالمعنى[٤٦] ، ويأتي على المراد ، ويشفي غليل النفس . (١٠٤ أ) وتهتدي النفس به[٤٧] ، ويطرد الشك والظنون . وهذا[٤٨] ، وان وجد في باب الخطابة منه شيء[٤٨] ، فهو[٤٩]

---

(٣٤) ش : انشقاق

(٣٥) ش : تصرف

(٣٦) ش : اولى بي وانفع

(٣٧) ش : هطل

(٣٨) ش : سعنان ، وفي المعجم الوسيط : النَّفَيان : ما اسالته السحابة من مائها ، وما فاض من مجتمع السيل

(٣٩) ش : انتشر

(٤٠) ش : وذلك

(٤١) ش : شأن غير هذا الحكم

(٤٢) ش : ملحوظ

(٤٣) ش : وربما

(٤٤) ش : في الاكثر

(٤٥) ش : وانما اعني ما يطبق الفصل

(٤٦) ويحقها ويحثها بالمعنى

(٤٧) ش : وتهدي اليقين

(٤٨) العبارة بين الرقمين ساقطة من ش

(٤٩) ش : فذاك

كالعرض الذي(٥٠) لا ثبات له ، ولا سكون له(٥١) . وقد يعرض أيضا في تحقيق المعاني ، وتحصيل الاغراض(٥٢) ، بعض التجوز والسعة ، ولا يكون ذلك معتمدا بالقصد الاول ، ولكنه يكون كالشيء(٥٣) الذي لا يعرى من مجاوره(٥٤) ، والامر الذي لا(٥٥) يخلو من ضده . وكيف يصدر عن الانسان المركب الممزوج بيان(٥٦) لا عيب فيه ؟ أو كيف يصح له فعل لا عتب عليه ؟ وانما يصدر من المركب مركب مثله ، ومن انمزوج ممزوج شبهه(٥٧) . ولكن بين المركب والمركب بسيط ، وبين الممزوج والممزوج صاف ، وبين المعقول والمعقول صلات ، وبين المظنون والمظنون فنون تشير الى اليقين . فما احرى من فتح الله بصره ، وايقظ نفسه ، ان يعترف بنعمته عليه ، وينشر ما قد وهب له . وقد رويت في هذا المكان عهدا(٥٨) وجدته لبعض اصحابنا ، كتبه بيده ، وكان تذكرة نفسه ، وهجير(٥٩) لسانه ، ومشهد طرفه . وهو(٦٠) :

---

(٥٠) ساقطة من ش
(٥١) ش : معه
(٥٢) ش : الاعراض
(٥٣) كذا في ش وفي ل : بالشيء
(٥٤) ش : عن محاوره
(٥٥) ساقطة من ل موجودة في ش
(٥٦) ش ش : بان
(٥٧) ش : شبيهه
(٥٨) ش : عمدا
(٥٩) ش : وبامتخير

(٦٠) اورد ياقوت الحموي في كتابه معجم الادباء (نشرة احمد فريد رفاعي ، مكتبة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر ، الجزء الخامس ص ١٧ ـ ١٩) نسخة من هذا العهد في الفصل الذي عقده لاحمد بن محمد بن يعقوب الملقب مسكويه . وقد وضع العهد تحت العنوان التالي : نسخة وصية ابي علي مسكويه . وقد افدت منه في مقابلة نص العهد هنا .

هذا ما عاهد عليه فلان ربه[٦١] ، وهو يومئذ آمن في سر به ، معافى في جسمه ، عنده قوت عمره[٦٢] ، لا تدعوه الى هذه المعاهدة ضرورة نفس ولا بدن ، ولا يرائي[٦٣] مخلوقا ، ولا يستجلب منفعة من الناس ، ولا يستدفع مضرتهم[٦٤] ، عاهد[٦٥] ان يجاهد نفسه ، ويفتقد[٦٦] امره ، ما استطاع . فيعف ، ويشجع ، ويحكم . وعلامة عفته مروءته[٦٧] . وعلامة شجاعته ، ان يحارب دواعي نفسه الذميمة ، حتى لا تقهره شهوة قبيحة ، ولا غضب في غير موضعه . وعلامة حكمه[٦٨] ، ان يستبصر في اعتقاداته ، حتى لا يفوته بقدر طاقته (شيء)[٦٩] من (١٠٤ ب) العلوم والمعارف الصالحة ، ليصلح اولا[٧٠] نفسه ، ويهذبها[٧١] ، وتحصل له من

---

(٦١) ش : هذا ما عاهد عليه الله فلان بن فلان . وعند ياقوت : هذا ما عهد عليه احمد بن محمد

(٦٢) ش : عند فوت عمره . وعند ياقوت : عنده قوت يومه .

(٦٣) ش : يوالي . ياقوت : ولا يريد بها مراءاة مخلوق ولا استجلاب منفعة .

(٦٤) ياقوت : ولا دفع مضرة منهم .

(٦٥) ش وياقوت : عاهده

(٦٦) ش وياقوت : يتفقد

(٦٧) ش وياقوت : وعلامة عفته ان يقتصد في مآرب بدنه حتى لا يحمله السرف [عند ياقوت : الشره] على ما يضر جسمه او يهتك مروءته .

(٦٨) ش وياقوت : حكمته

(٦٩) الزيادة من ش وياقوت

(٧٠) كذا وردت في ش و ل . وعندياقوت : اولا دنفسه . وقد شرحها الناشر في الحاشية بقوله : كناية عن الاماني والامال وهي كناية بعيدة الاحتمال ، وتبرير لا موجب له لخطأ من الناسخ . وما اثبته عن ل و ش اوفى بالمطلوب .

(٧١) هكذا وردت في ل وعند ياقوت وفي ش : يهدى بها

هذه المجاهدة ثمرتها التي هي العدالة ، تذكره[٧٢] ايثار الخير على الشر في الافعال ، والحق على الباطل في الاعتقادات ، والصدق على الكذب في الاقوال • ذكر السعادة وان[٧٣] تحصيلها يكون باختيار دائما[٧٤] • ذكر[٧٥] الجهاد الدائم لاجل الحرب الدائمة بين المرء ونفسه • التمسك[٧٦] بالشريعة ، ولزوم وظائفها • حفظ[٧٧] المواعيد حتى انجزها[٧٨] ، واول ذلك ما بيني وبين الله تعالى • قلة[٧٩] الثقة بالناس بترك الاسترسال • محبة[٨٠] الجميل ، لانه جميل ، لا لغير ذلك • الصمت[٨١] في اوقات حركة[٨٢] النفس للكلام حتى يستشار فيه العقل[٨٣] • حفظ[٨٤] الحال التي تحصل في[٨٥] شيء شيء[٨٦] حتى تصير ملكة ،

---

(٧٢) ش : بذكره وعند ياقوت : [وعلى ان يتمسك بهذه التذكرة ، ويجتهد في القيام بها والعمل بموجبها ، وهي خمسة عشر باباً] •

(٧٣) كذا في ش • وفي ل : ان •

(٧٤) كذا في ش وفي ل : ودائماً • ولا يوجد عند ياقوت العبارة من « ذكر السعادة » الى « دائماً » •

(٧٥) ياقوت : كثرة

(٧٦) ياقوت : والتمسك

(٧٧) ياقوت : وحفظ

(٧٨) ياقوت : ينجزها

(٧٩) ياقوت : وقلة

(٨٠) ياقوت : ومحبة

(٨١) يقوت : والصمت

(٨٢) ش وياقوت : حركات

(٨٣) وردت في ل كلمة به بعد العقل • وقد حذفتها لانه لا معنى لها ، ولم ترد في ش ولا عند ياقوت

(٨٤) ياقوت : وحفظ

(٨٥) ساقطة من ش

(٨٦) ساقطة من ياقوت

ولا تفسد بالاسترسال • الاقدام[٨٧] على كل ما كان صوابا • الاشفاق[٨٨] على الزمان الذي هو العمر ، ليستعمل في المهم دون غيره • ترك[٨٩] الخوف من الموت والفقر بعمل[٩٠] ما ينبغي • وترك الونية[٩١] • ترك[٩٢] الاكتراث باقوال[٩٣] اهل الشر والحسد لئلا يشتغل بمقابلتهم[٩٤] ، والانفعال لهم[٩٥] • حسن[٩٦] احتمال الغنى والفقر ، والهوان والكرامة ، لجهة[٩٧] وجهة • ذكر المرض وقت الصحة ، والهم[٩٨] وقت السرور[٩٨] ، والرضا وقت[٩٩] الغضب ، ليقل الطغي والبغي • قوة الامل وحسن الرجاء والثقة بالله[١٠٠] •

واذا[١٠١] يسر الله تعالى اصلاح نفسه ، بما جاهد عليه ، يفرغ[١٠٢]

---

(٨٧) ياقوت : والاقدام

(٨٨) ياقوت : والاشفاق

(٨٩) ياقوت : وترك

(٩٠) ش : تعمل وعند ياقوت : لعمل •

(٩١) وردت الكلمة في ل مهملة الحروف • وفي ش : الدنية • وعند ياقوت : التواني

(٩٢) ياقوت : وترك

(٩٣) ياقوت : لاقوال

(٩٤) كذا في ل و ش • وعند ياقوت : بمقاتلتهم

(٩٥) عند ياقوت : وترك الانفعال لهم

(٩٦) ياقوت : وحسن

(٩٧) ش وياقوت : بجهة

(٩٨) الكلمات بين الرقمين ساقطة من ياقوت

(٩٩) ياقوت : عند

(١٠٠) ش : بالله تعالى • وعند ياقوت : والثقة بالله تعالى وصرف جميع البال اليه • وهنا ينتهي ما يورده ياقوت من العهد •

(١٠١) ش : فاذا

(١٠٢) ش : تفرغ

بعد ذلك الى صلاح غيره • وعلامة ذلك انه لا يبخل على احد بنصيحة ، ولا يمنع احدا رتبة يستحقها ، ولا يستبد دون الاحياء[١٠٣] بما يتسع له • فاذا اكمل الله تعالى ذلك له[١٠٤] ، ورفع عنه العوائق والموانع ، وبلغه ما في نفسه من هذه الفضائل ، ليصير بها من اوليائه (١٠٥ أ) البارين[١٠٥] ، وانصاره العالمين[١٠٦] ، وعباده الامنين ، الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، فقد استجاب له بحمده[١٠٧] الى كل ما دعاه به ، ووثق بعد ذلك باجابته[١٠٨] الى ما[١٠٩] وكله الى جوده ، من اعطائه ما لا يحسن ان يرغب فيه ، واعاذته مما لا يحسن ان يستعيذ منه ، وهو حسبه ، وعليه توكله ، ولا قوة الا به •

هذا آخر العهد • وهو غني عن تقريضي له[١١٠] ، ودلالتي على حسنه ، لظهور الحق عليه • فمن جعل هذا نحلة[١١١] صدره ، وعقيدة سره ، ووسيلة بينه وبين ربه ، فهو الفيلسوف المحق ، والمبرّز المحقق •

---

(١٠٣) ش : الاخيار
(١٠٤) ساقطة من ش
(١٠٥) ش : الفائزين
(١٠٦) ش : الغالبين
(١٠٧) ش : بحمد
(١٠٨) ش : الى ما جانبه
(١٠٩) ش : كل ما
(١١٠) ساقطة من ش
(١١١) ش : كبيلة

المقابسة الخامسة والتسعون

رويت لابي سليمان يوما كلاما لبعض الصوفية ، فلم يفكه له[١] ، ولم يهش عنده ، وقال : لو قلتُ انا في هذه الطريقة شيئا ، لقلت : الحواس مهالك ، والاوهام مسالك ، والعقول ممالك . فمن خلّص نفسه من المهالك قوي على المسالك ، ومن قطع[٢] المسالك اشرف على الممالك ، ومن[٣] اشرف على الممالك شَرُف بوصلة الملِك المالك[٣] .

فقال له ابو الخطّاب الكاتب : ايها الشيخ ! هذا والله احسن من كل ما يسمع[٤] منهم ، فلو زدتنا منه . فقال : الحواس مضلّة ، والاوهام مزلّة ، والعقول مدلّة[٥] . فمن اهتدى في الاول ، وثبت في الثاني ، ادرك في الثالث ، ومن ادرك في الثالث فقد افلح ، ومن ضلّ في الاول ، وزلّ في الثاني ، وخب[٦] في الثالث ، فهو من الهمج .

واستزاده مطهّر[٧] الكاتب البغدادي ، فاستعفى ، وقال : هذا حديث قوم اباعيد[٨] منا ، على بعض المشابهة[٩] لنا[١٠] . وما قلناه كاف فيما

---

(١) ساقطة من ش
(٢) ش : قوي على
(٣) يقابل العبارة بين الرقمين العبارة التالية في ش : شرفاً بوصله المالك .
(٤) ش : سمع
(٥) ش : والعقل مذلة
(٦) ش : ومن خاف
(٧) ش : مظهر
(٨) ش : اباعد
(٩) ش : المشاكهة
(١٠) ش : قلنا

قصدناه ، وان[١١] استتبّ خفت العثار[١٢] ، واستجلبت العار[١٣] ، ولكل قوم[١٤] افق (١٠٥ ب) يدورون عليه ، ومركز يطمئنون اليه ، وجو، يتنفسون[١٥] فيه ، وفن يقطفون منه . ولولا هذه المطائف التي هي تعلّة للنفوس[١٦] الوافرة والناقصة ، لكانت الصدور تفرج اسى[١٧] ، والعقول تحير يأسا ، والارواح تزهق كمدا ، والاكباد تنفت ضَمَدَاً[١٨] . فسبحان من له هذه القدرة في[١٩] هذه الخليقة ، وهذه الاسرار في هذه الطريقة .

---

(١١) ش : فان
(١٢) ش : العار
(١٣) ش : الغار
(١٤) ساقطة من ش
(١٥) ش : ينتسقون
(١٦) ش : شعلة النفوس
(١٧) ش : تتفرح باساً
(١٨) ش : صمداً وفي المعجم الوسيط : ضَمِد ضَمَداً : جفَّ ويَبِس . وضمد عليه : اشتد حقده عليه
(١٩) ساقطة من ش

المقابسة السادسة والتسعون

هذه مقابسة رسمنا فيها كلمات نافعة كانت متفرقة في ديوان الحفظ ، ولم ننسبها الى شيخ واحد ، لانها كانت تجرى في مجالس مختلفة . وهذا (موضع)[١] يقتضي حصولها فيه ، لتكون مجاورة لاخواتها ، داخلة[٢] في جملة ما لاق بها . وفي النفس ، بعد هذا ، جمع النوادر ، نوادر[٣] الفلاسفة[٤] ، مع التصفح والايضاح ، ان اخر الله ما لا بد منه ، واعان[٥] على اظهار ما تتحدث[٦] النفس به ، مما[٧] يكون شرفا لجامعه ، وفائدة للظافر به ، وغنيمة للطالب له . وبيد الله[٨] تسهيل ما عسر ، وهو ولي الحمد في الاول والاخر[٩] .

قال قائل[٩] : لكل زمام قائد ، ولكل طائر صائد . وما كل برية[١٠] تصلح للعقبان ، وما كل ذي طبيعة يحتاج الى برهان[١١] .

وقال آخر[١٢] : الحق بيّن منهاجه ، ومنير سراجه ، ومعقول

---

(١) ش : الزيادة من ش
(٢) ش : وداخلة
(٣) ساقطة من ش
(٤) للفلاسفة
(٥) ش : واعلن
(٦) ش : يحدث
(٧) ساقطة من ش
(٨) ش : وبيده
(٩) ساقطة من ش
(١٠) ش : تربية
(١١) ش : وما كل طبيعة محتاج الى برهان
(١٢) ساقطة من ش

بيانه ، ومعلوم برهانه ، من استضاء به افلح ، ومن سلك سبيله انجح .

قال قائل : انواع الاختلاف ستة : الاضافة ، والتضادّ ، والقنية ، والعدم ، والايجاب ، والسلب . فالمضاف[١٣] مثل الضعف والنصف . والتضادّ مثل الصالح والطالح . والقنية والعدم مثل البصر والعمى[١٤] . والموجب والسالب مثل (١٠٦ أ) فلان جالس ، فلان ليس بجالس .

قال قائل : لكل صانع صناعة ، ولكل طابع[١٥] طبيعة ، ولكل مدبر تدبير . وما كل صانع حكيم ، (وما كل طابع كريم)[١٦] ، ولا كل مدبر مصيب . ولكل انسان لسان ، ولكل لسان بيان[١٧] ، وليس لكل لسان سنان ، ولا لكل بيان برهان . وكل[١٨] انسان جوهر ، وما كل جوهر عقيان . وكل انسان ذو قلب[١٨] ، وما كل ذي قلب بلبيب . وكل انسان ذو نطق ، وما كل ذي نطق بحكيم[١٩] . وكل انسان ذو نفس ، وما كل ذي نفس باريب . وكل انسان ذو حس ، وما كل ذي حس بلطيف . وكل انسان ذو عقل ، وما كل ذي عقل بعاقل .

وقال آخر : اما[٢٠] ترى هذا الراط المعقود ، والسرج المشدود ، والافق الممدود ، والمركز الممهود ، والحد المحدود !

وقال آخر : التعليم الهندسي صناعة من الصناعات العقلية والانسية ،

---

(١٣) ش : والمضاف
(١٤) كذا في ش وفي ل : البصير والاعمى . وقد كتب التاسخ تحتها بقلم رفيع : المراد البصر والعمى كما هو ظاهر
(١٥) ش : تابع
(١٦) الزيادة من ش
(١٧) ش : سنان
(١٨) الكلمات بين الرقمين ساقطة من ش
(١٩) ش : بلبيب
(٢٠) ش : ما

ويقع تحتها علم[٢١] المقادير والابعاد والاشكال والزوايا ، وما يقع تحت كل مقدارٍ وبُعْدٍ من الزوايا الخطية والسطحية والجسمية . وقال : الهندسة صناعة معرفةِ[٢٢] المقادير ، وطبائعها ، وحدودها ، وخواصّها ، وما يقع تحتها من اجزائها واشخاصها . والمقـــاديز هي الاشياء ذوات الابعاد ، وهي ثلاثة[٢٣] : خطوط ، وبسائط ، واجسام . كذلك الابعاد ثلاثة[٢٣] : طول ، وعرض ، وعمق . فللمقدار[٢٤] الخطيّ بعد واحد وهو الطول . وللمقدار[٢٤] السطحي بعدان وهما الطول والعرض . وللمقدار[٢٤] الجسمي ثلاثة ابعاد وهي : الطـول والعرض والعمق . فالجسم المقدار التام .

وقال قائل : اذا غاص الانسان في البحر ، واستخرج درة فيها غناه ، فقد حاز سعادته وملك ارادته ، لان[٢٥] ليس من شرط الغنى ان يستخرج جميع ما في قعر البحر من الدر والجوهر ، فان طالب هذا مغرور ، ومحاوله محيل[٢٦] . ولكن اذا حصل (١٠٦ ب) (له)[٢٧] الغنى بدرة واحدة ، خاصة اذا كانت ثمينة ، فقد كفي واغني . فهذا معناه ، على ما يسبق[٢٨] الى الفهم ، أي لا يلهج بالاستكثار من العلم ، والتوغل[٢٩] في فنونه ، وكذلك في السِّيَر المختلفة ، والاحوال المتباينة . فان الرشد اذا اصيب ،

---

(٢١) ش : ويقع بحثها على

(٢٢) ش : معروفة

(٢٣) الكلمات بين الرقمين ساقطة من ش

(٢٤) ش : فالمقدار

(٢٥) ش : لانه

(٢٦) ش : مختل

(٢٧) الزيادة من ش

(٢٨) ش : سبق

(٢٩) ش : وبالتوغل

والغبطة اذا نُشِلت[٣٠] ، والخير اذا وجد ، فقد سعد المرء ونجا من العطب ، وان فاته وراء ذلك جميع ما هو داخل في باب الخير ، وموجود في ناحية الزيادة • ولعمري ان الاجتهاد حسن ، وطلب الانصى شجاعة ، ولكن الغاية المتوخاة موهومة ، ولا سبيل الى بلوغها • والذي يجب بذل المستطاع ، وقلة الرضا بالفتور ، ومصارفة الزمان بكل حل • وما احسن ما نغَمّ[٣١] بهذا المعنى بعض المؤمنين[٣٢] حين قال : انا نحرص على بلوغ الغاية لبعد الشقة[٣٣] ، لانه لا راحة دونها ، ونشح على ساعات العمر القصير المدة لانه لا عمل بعدها • وهذا كلام عال • وينبغي ان يكون الحرص نقيا من الكَلَب ، والاجتهاد بريا من التعب ، المؤدّي الى النصب •

وقال آخر : انما انت لبّ في قشر ، فاحفظ لبك بصيانة قشرك ، ولا تصن قشرك باضاعة لبك • واعلم انك ذو لب واحد ، وقشور[٣٤] كثيرة • وتنقيتك من قشورك صعب ، وقيامك بلبك اصعب • والامر الأَمَم ، الذي[٣٥] يجب ان يتمم ، هو ان تزايل[٣٦] قشرا بعد قشر ، حتى اذا وصلت[٣٧] القشر الحافظ اللب ، اشفقت عليه ، وسسته ، ليبقى لبك

---

(٣٠) علق ناسخ ل تحت هذه الكلمة : اي برزت وظهرت • وفي ش : نيلت وفي المعجم الوسيط : نثل الشيء نثلاً : استخرجه • وتناثل القوم الى فلان : اجتمعوا اليه من كل صوب

(٣١) ش : يعمر

(٣٢) ش : الموفقين

(٣٣) ش : السفر

(٣٤) ش : وذو

(٣٥) محذوفة من ش

(٣٦) ش : تنقيتك

(٣٧) ش : وصلت الى

مصونا في قشرك ، فان مزايلتك لهذا القشر باب الى التَّوَى[٣٨] ، وجالب للفساد . وَسَنَفْسُرُ[٣٩] عن ذلك في الثاني على حسب ما يهيئه لك من هو اولى بك ، واقدر عليك ، وانفذ حكما فيك ، وهو الذي نظمك وانت بدد ، وجمعك وانت مفرق ، ونظر لك وانت مغيب ، واوجدك وانت عديم . (١٠٧ أ) وانذرك وانت عاجز ، والهمك[٤٠] وانت ساه ، وانبهك وانت راقد ، ولاطفك وانت جـــاف ، والّفك وانت متنـــافٍ ، وقادك الى حظك وانت كاره ، واتاح لك الخير وانت يائس[٤١] . وعلى[٤٢] هـــذا النظام نعم لا تحصى[٤٢] ، ولطائف لا تستقصى ، فهل يبقى لك بعد هذا كله حجة و متعلَّق ؟

---

(٣٨) ش : التواء . وفي المعجم الوسيط : تَوِيَ الانسان تِوىً : هلك . فهو تَوٍ . والتَّواء : التَّوَى

(٣٩) علق ناسخ ل تحت هذه الكلمة بقوله : اي نكشف ونبين . وفي ش : وستنقشر .

(٤٠) ش : واهملك

(٤١) ش : بائس

(٤٢) ش : واعلى يا هـــذا حظك وانت كاره وعلى هـــذا نظائر لا يحصى

المقابسة السابعة والتسعون

هذه مقابسة ، قد افدناها[١] من مواضع مختلفة ، في[٢] اعيان كلام الاوائل • والترجمة[٣] المنقول[٤] اليها ، وان[٥] كانت محتاجة في بعض حروفها الى تفصيل وشرح ، فانها صالحة الفوائد ، كثيرة الجدوى[٦] ، ولعلها تتعلق[٧] ببعض ما يكون ايضاحا لها عند الرواية • على[٨] ان نظائرها قد مرت شافية بالبيان ، مستوفاة بالبرهان ، والقليل من هذا الفن كثير[٩] • فاول ذلك :

قال بعض الاوائل : الكرم ، والنبات الشبيه[١٠] به ، اذا اخذ منه الجزء نبت ، مثل[١١] قضيب الكرمة والتفاحة والرمانة ، فان هذه تنبت[١٢] • ومنه ما لا ينبت الا في اصله • وعلة ذلك ، لان صورة[١٣] الكرمة ، وما اشبهها ، غالبة على صورتها ، فلا تنمى ولا تنبت الا بالاصل

---

(١) ش : افادتها
(٢) ش : هي
(٣) ش : بالترجمة
(٤) ش : المنقولة
(٥) ش : وهي وان
(٦) ش : الحد
(٧) ش : يتعلق
(٨) ساقطة من ش
(٩) بعدها زيادة في ش : والصغير كبير
(١٠) ش : المشتبه
(١١) ش : من
(١٢) ش : فان هذا منه ما نبتت
(١٣) هكذا وردت الكلمة في ش ول ٠ وقد كتب ناسخ ل في الهامش يقول لعله : « انّ مادة »

الذي تجتمع فيه القوى الطبيعية ، وهي : الجاذبة ، والممسكة[١٤] ، والهاضمة ، والدافعة .

وقال أيضا : النفس والعقل يصوران[١٥] صورا تحتملهما[١٦] ، أو احدهما . فاذا تمت تلك الصورة ، وامكنت[١٧] ، اعطتها النفس تمام ما تهيأت له ، فتكون في[١٨] اول طبقات الانفس وهي النامية ، وتكون في الحيوانية ، وتكون[١٩] في الانسانية . وتمام الشيء ، الذي انبعث من الشيء الخالص المحض الذي لا هيولى لـه ، ان يتشبث[٢٠] ، اذ ليس الهيولى بالشيء الذي انبعث منه ، على قدر احتماله ، فتصير له مثالا[٢١] حقا ، وصنما[٢٢] مشبها ، لطبقة[٢٣] من الانفس العاقلة منها ، وغير العاقلة .

(١٠٧ ب) وقال قائل : لم كان للعقل ثلاث جهات : جهة الى الباري ، وجهة الى المعقولات ، وجهة الى ذاته ؟ نقيل له : ان جهته الى الباري هي[٢٤] التي جعلته عقلا اولا ، ثم نظره اليه انما هو استمداد من الصورة التي صورت فيه بدءا[٢٥] ، لانه وقع فيه جميع الصور ، فاستمداده[٢٦]

---

(١٤) ش : الماسكة
(١٥) ش : صوران
(١٦) : يحتملها
(١٧) ش : وامكنتها
(١٨) ساقطة من ش
(١٩) ش : ولا تكون
(٢٠) ش : ينتسب
(٢١) ش : مثال
(٢٢) ش : صنم
(٢٣) ش : لطيفاً
(٢٤) زيادة من ش
(٢٥) ش : بدياً
(٢٦) كذا في ش وفي ل : باستمداده

ليس بزيادة صورة[٢٧] لم تكن فكانت ، ولكن لتبقى وتقوى ، كما تستمد الهيولى من نور الشمس[٢٨] ، فهو يزداد[٢٩] من غير صورة تحدث فيه ، كذلك النفس انما تستمد من العقل الصور[٣٠] وهي على حالها . وكذلك الطبيعة تستمد من النفس[٣١] ، وتقوى بها ، ولكن اشراقها عليها يبقي قواها ، ولولا ذلك لضعفت وانقضت[٣٢] .

وقال : لنا علمان . احدهما علم محض ، كعلمنا بالاشياء الاوائل بلا روية ولا فكر ، كما نعلم ان كل عدد زوج أو فرد ، وانه[٣٣] لا يمكن ان يكون الشيء الواحد في حالين مختلفين ، كالانسان لا يمكن ان يكون قائما قاعـــدا معا ، وكعلمنا ان كل متحرك في[٣٤] ذاته دائم الحركة ، وكقولنا كل دائم الحركة فجوهره[٣٥] دائم الحياة . ولنا علم فكري ، مثل علم القياس ، الذي يستنبط به[٣٦] الشيء من شيء آخر ، كقولنا الانسان حي ، والحي جوهر[٣٧] ، فالانسان اذن جوهر .

وقال قائل : اذا قويت الهيولى علينا ، لم تقو على وجدان الذي فينا ،

---

(٢٧) ش : صور

(٢٨) يقول الناسخ في الهامش لعله : النفس . وفي ش : كما يستمد الهواء من الشمس

(٢٩) ش : مزداد

(٣٠) ش: الصورة

(٣١) ش : تستمدت النفس

(٣٢) ش : وانتقصت

(٣٣) ش : فانه

(٣٤) ش : من

(٣٥) ش : بجوهره

(٣٦) ش : منه

(٣٧) ش : والجوهر حي

الا بطلب وفحص[٣٨] وسبح[٣٩] وغوص • فاذا استولينا نحـــن على الهيولى ، وجدنا الشيء باهون السعي ، لانا نحن هو[٤٠] ، اذ كنا نحن العقل الاول ، وكانت الاشياء فيه ، فهي[٤١] هو • فكيف يمكن ان ندّكّر الاشياء والاشياء فينا[٤٢] ، والتذكر انما يكون في اثناء الوقت ، لانا ننسى في وقت ونذكر في وقت اخر ، وهناك الدهر لا الوقت •

وقال الفيلسوف : الذكر انما هو ردّ حركات الفكر على الوهـم الجاري ، حتى يَرُدَّ[٤٣] ما في خزانته على ما كانت الفكرة تحركت به •

(١٠٨ أ) وقال قائل : الذكر انما يقع[٤٤] على الشيء المفقود ، والعلم يقع على الشيء الموجود ، والاشياء في العقل الاول حاضرة ابدا •

وقال : اذا اردنا ان نحس بانفسنا ، وان[٤٥] نعلم العلوم الشريفة ، حرصنا على ان نفارق[٤٦] انفسنا الهيولانية ، فنصير[٤٧] كاننا نصير خالصة نرى ذاتنا ، فاذا رأينا ذاتنا استفدنا منها علوما شريفة ، وكنا نحن الناظر والمنظور اليه ، والعالم والمعلوم •

ولقد قيل لارسطاطاليس : لم لا نذكر[٤٨] العالم الاعلى ومنه هبطنا

---

(٣٨) ش : وبحرص
(٣٩) ش : وبشح
(٤٠) ش : لا بالجوهر
(٤١) ش : وهي
(٤٢) ش : فيها
(٤٣) كذا في ش وفي ل : ما يرد
(٤٤) ش : الفكرة انما تقع
(٤٥) ش : فان
(٤٦) ش : تعارف
(٤٧) ش : فنكون
(٤٨) ش ، ل : تذكر

الى هذا العالم ؟ فقال : انما صرنا لا نذكر العالم العقلي[٤٩] ، لانا صرنا في هذا العالم الحسي ، واختلطنا بالاشياء الهيولانية ، وفارقنا ذلك العالم ، لانّا لا نقدر ان نكون هناك البتة ، لاستيلاء الهيولى علينا[٥٠] • وصرنا كانما[٥١] بدئنا من هذا العالم لشدة ميلنا اليه ، والى الاثار التي كانت منا[٥٢] ، فان هذه الاشياء الهيولانية انما هي اثارنا ، وذلك أنْ كانت النفس هي التي اثرت الاثار الحسية بمعونة[٥٣] العقل وتسديده اياها ، وكنا نحن العقل ، فلا محالة ان هذه الاثار انما هي اثارنا[٥٤] ، فلما تركنا عالمنا ، واقبلنا على اثارنا[٥٤] ، واختلطنا بها ، كنا كانّا مكونون منها[٥٥] ، وكنا آثاراً من اثارها[٥٦] ، وانما هي اثارنا ، لا نحن اثارها[٥٧] •

وقال : انما صرنا لا نذكر[٥٨] ذلك العالم ، لانّا قبل ان نصير[٥٩] في هذا العالم لم نكن اصحاب ذكر ، وذلك ان الاشياء هناك ظاهرة حاضرة ، وليس هناك مستقبل ولا ماض ، بل كلها حاضرة كحضورها[٦٠] الان عندنا ، فلذلك لم نكن نحتاج[٦١] الى الذكر ، لانا لم نكن من ابناء

---

(٤٩) ش : العلوي

(٥٠) ش : لانا لا نقدر ان نكون هناك وفينا لطخ من الاشياء الهيولانية ، فصرنا كانا لم نصر هناك لاستيلاء [بياض] علينا •

(٥١) ش : كانا انما

(٥٢) ش : منه

(٥٣) ش : بمعرفة

(٥٤) العبارة بين الرقمين ساقطة من ش

(٥٥) ش : كنا ذاتاً مكونين

(٥٦) ش : وكنا آثاراً من آثارنا

(٥٧) ش : من آثارها

(٥٨) ش : يذكر

(٥٩) ش : يصير

(٦٠) ش : بحضورها

(٦١) كذا في ش وفي ل : لم يكن يُحتاج

الزمان ، بل الزمان من ابنائنا ، لانا كنا في حيّز الدهر ، فليس هناك تذكر البتة[62] • وانما يُحتاج[63] الى التذكر في الاشياء الزمانية ، التي تكون مرة ولا تكون مرة • فحيث المنى فهناك[64] التذكر ، فاما الموضع الـذي ليس للمنى فيه مساغ ، فليس هناك تذكر •

(١٠٨ ب) وقال أيضا : الاشياء التي علمناها ، لم نعلمها في وقت من الاوقات ، فنحتاج الى ان نذكرها ، بل قد علمناها بنوع الدهر ، لا بنوع الزمان •

وقال : أيضا : إنّا ، قبل ان تتلطخ باوساخ الهيولى ونحن في العالم الاعلى ، كنا علماء ، ولم نكن اصحاب ذكر ، ولم نكن نحتاج الى ان نذكر ما قد علمناه[65] ، لان الاشياء قد علمناها حاضرة بين[66] ايدينا ، لا يغيب عنا منها شيء ، ولا يستتر[67] •

وقال : كل[68] الاشياء التي لزمتنا في هذا العالم ، فان خلافهـا يلزمنا في ذلك العالم • وذلك ان الذي لزمنا ها هنا النماء والحس والروية ، ونحن هناك لا تنمى[69] ولا نحس ولا نروي ، فلذلك لا نقدر على ان نذكر العالم[70] لانه واقع تحت العلم لا تحت التذكر • وكل شـيء هناك انما يعلم ولا يذكر ، لان الاشياء هناك حاضرة بحال واحدة ، ولم يكن

---

(٦٢) ش : فحيث الدهر فليس هناك تذكر البتة
(٦٣) ش : نحتاج
(٦٤) ش : هناك
(٦٥) ش : علمنا
(٦٦) ش : تحت
(٦٧) ورد في ش ، بعد هذه الكلمة ، الفقرة التالية : « وقال : كل اثر لزمنا في هذا العالم الحسي فانه لا يلزمنا في هذا العالم العقلي ، مثل النما والوهم والقياس والتذكر وما اشبه هذه القوى » •
(٦٨) ساقطة من ش
(٦٩) ش : نتمنى
(٧٠) ش : ذلك العالم

وقت لم تكن[٧١] ثــم كانت ، لان كان ويكــون من بــاب الزمــان ، [والزمان][٧٢] اثر من اثار ذلك العالم . والاشياء التي في العالم العقلي دائمة لا تتغير ، ولا تستحيل عن حالها ، وهي أفضل واكرم من الدوام ، لان الدوام منها كان[٧٣] دواما ، ولم تكن هي دائمـــة الدوام ، وليس الدوام[٧٤] غيرها ، بل هي الدوام . وذلك ان الصفة والموصوف هناك شيء واحد .

قيل فما حاجة النفس والعقل الى العلة الاولى ؟ قال : حاجة المعلول الى العلة ، فانه ليس من معلول طبعي أو صناعي تنقطع عنه علته الا فسد وباد ، كالحي فانه اذا فارقته حياته باد وفسد ، وكالنامي اذا فارقه النمـاء باد وفسد ، وكذلك الصناعات والتجارة[٧٥] والبناء .

وقال : العقل الاول يدرك الاشياء بغتة . والعقل الثاني يدركهـا أيضا بغتة ، اذا كان متحدا بالعقل الاول ، لا تعوقه عنه الاشياء الهيولانية ، (١٠٩ أ) فاذا عاقته[٧٦] احتاج الى ان يتوصّل بالمقاييس ، ويدرك شيئا بعد شيء[٧٧] . وأيضا العقل الثاني بالوهم هو الذي علته الاقدار والمسافات ، وذلك أنّه يعلمها علما ضروريا[٧٨] .

---

(٧١) ش : يكن
(٧٢) زيادة من ش
(٧٣) ش : بها كائن
(٧٤) كذا في ش . وفي ل : للدوام
(٧٥) ش : والتجارات
(٧٦) ش : اعاقته
(٧٧) ش : ويدرك بشيء بعد شيء
(٧٨) ش : « وايضاً العقل الثاني بالوهم هو الذي عليه الاقــدار والمسافات الجسمية . وانما كان الوهم ذلك ، لانه يقبل آثار الجســـم ، فيجسم الاشياء ، وينكر الصورة المجردة . واما اذا مــال الى العقل الاول اتحد به ، فاذا ادى اليه الوهم الآثار التي قبلها من الحس ، علمها علماً عقلياً، والقى عنها الاقدار والمسافات ، وذلك انه يعلمها علماً صورياً » .

وقال للعقل النفساني طرفان ، احدهما يلي[٧٩] الوهم ، والاخر يلي[٨٠] العقل الاول . فاذا[٨١] مال الى الوهم كان فكرا وروية ، لانه يلبس عليه الوهم[٨٢] فيريد ان يتخلص . فاذا[٨٣] مال الى العقل الاول ، كان عقلا مدركا للاشياء بلا فكرة ولا روية ولا زمان . فالفكر انما هو العقل الوهمي ، والعقل النفساني المدرك بلا وهم ولا فكر ، ولا يقدر الوهم على ان يتوهم شيئا بلا شكل ، ولا قدر جزئي .

وقال الفيلسوف : العقل وحده لا يموت . اراد بذلك ان يميزه من قوى النفس النامية (و)[٨٤] الحسية ، لان الحس والنماء انما[٨٥] يضمحلان ، لان النفس استفادتهما من العالم الهيولاني ، واما العقل فلم يُستَفَد من هذا العالم ، فلذلك[٨٦] بقي .

قال فرفوريوس ، وهو المفسّر ، ان هذا المرء الفاضل قال في كتاب النفس : ان العقل النفساني ، اذا اتصل بالعقل الاول الخاص المحض ، كان عقلا دائما ، ولم يكن عاقلا مرة ومرة غير عقل ، فاذا فارق البدن ، كان احرى ان تلزمه هذه الصفة ولا تفارقه . واما الاخر من الحس والنماء والتوهم والفكر ، فانها كلها تبطل مع بطلان الجسم ، ذلك[٨٧]

---

(٧٩) ش : طرف
(٨٠) ش : الى
(٨١) ش : فاما اذا
(٨٢) ش : لا يلتبس عليه الوهم . وفي ل : ليس يلبس . وقد حذفت ليس لمناقضتها معنى العبارة . فاذا لم يلبس الوهم على العقل فمن اي شيء يريد العقل ان يتخلص ؟
(٨٣) ش : واما اذا
(٨٤) زيادة من ش
(٨٥) ساقطة من ش
(٨٦) ش : فكذلك
(٨٧) ش : وذلك

انها اثر من[٨٨] النفس في الجسم ، فاذا بطل الجسم وفارقته النفس بطلت هذه . واما العقل فليس من قبل الجرم[٨٩] ، ولا من قِبَل النفس ، بل النفس كانت من اجله ، وهو[٩٠] صورتها .

وقال آخر : الدسم[٩١] من حيز الحلو ، والمالح[٩٢] من حيّز المز .

قال : يكاد يكون عدد صور الطعوم ، مثل عدد صور الالوان ، هذه سبعة ، وتلك (١٠٩ ب) سبعة . فالطعم حلاوة ، (ومرارة)[٩٤] ، ومزازة ، وملوحة ، وحرافة وعفوصة ، وحموضة . والالوان بياض ، وسواد ، وقتمة ، وخضرة ، واسمانجوني[٩٥] وشقرة ، ولون السماء . وانكر ان تكون الصفرة منفردة ، فجعلها بين الشقرة والخضرة .

وقيل : ما بال الطعم ينبعث من ضد[٩٦] ، وكذلك الالوان[٩٧] ، وليس كذلك في الاشكال لانه لا ضدّ لها ؟ فقال : ان الشكل واحد ، منه ينبعث[٩٨] كل شكل ، وهو المدور ، والاشكال كلها مأخوذة منه ، لكثرة زواياه .

وقيل : ما بال الشيء ذي الرائحة ، اذا لم يكن من حيز الغذاء ،

---

(٨٨) ساقطة من ش
(٨٩) زيادة بعدها في ش : كان
(٩٠) ساقطة من ش
(٩١) ش : الرسم
(٩٢) ساقطة من ش
(٩٣) ش : وبينهما
(٩٤) الزيادة من ش . وناقص في ش : المزازة
(٩٥) ش : واسماجوين
(٩٦) ش : ما بال الطعم ينبعث من الشكل ضد
(٩٧) ش : في الالوان
(٩٨) ش : منبعث

كان[٩٩] اشـد لطيبها من الرائحة التي هي من حيز الغـذاء[٩٩] •
فيقال[١٠٠] ان الزهر[١٠١] ، وما اشبهه ، لا ينقسم الى جزئين ، انما الحس[١٠٢] واحد ، والشـهوة كلها تكون في ذلك الحس[١٠٢] ، ولا يجذبه حس[١٠٣] آخر اليه • مثل التفـاح ، فانه يجذبه[١٠٤] اليه حس[١٠٥] الطعم مع حس[١٠٥] الرائحة ، والشهوة لطعمه مما ينقص رائحته عند المشـم[١٠٦] • واذا كان الطعم وحـده ، لا يجـاذب حاسية[١٠٧] اخرى ، كان اقوى له •

قال : فاما اهل دهرنا ، فانهم يخلطون قوة الطعم والرائحة ، يريدون بذلك اجتماع اللذتين • فاذا كان ذلك كذلك ، لم يكن الشامّ الذائق يجد ما يجده الذائق وحده ، ولا الشام وحده •

وقال الرائحة الطيبة تصحح الاعضاء ، كما ان الغذاء ينميها •

وقال : زعم بعض الاولين : ان الجسد يكون مواتا ، وهو بهيئة من الهيئات ، ومقـدار من مقـادير المزاج • ثم يكون حيواناً ، اذا تغيّرت هيئته ومزاجه ، على[١٠٨] بعض حدوث التغيّر • وضرب مثلا فقال :

---

(٩٩) الكلمات بين الرقمين ساقطة من ش
(١٠٠) كذا في ش وفي ل : يقال
(١٠١) ش : الذهن
(١٠٢) ش : الجنسي
(١٠٣) ش : جنس
(١٠٤) ش : لا يجذبه
(١٠٥) ش : حسن
(١٠٦) ش : الشم
(١٠٧) ش : حاسة
(١٠٨) ش : وعلى

انا[١٠٩] لم نر آلة قط من آلات الصناعات تعمل الا بهيئة[١١٠] سوى هيئة غيرها من الهيئات ، ورأينا هيأتها اذا فارقتها استحالت الى غير ما كانت [عليــه][١١١] • كقدوم النجار[١١٢] ، (١١٠ أ) تنحت مــا[١١٣] دامت[١١٣] قدوما ، فاذا قلبت هيئتها الى المنشار بطل النحت منها[١١٤] ، وحدث النشر لها[١١٥] ، لان[١١٦] ما في الحديدة المصنوعة قدوما أو منشارا من يبس اولين[١١٧] اذا زاد على مقدار مزاجهما أو نقص ، لم تكن الحديدة [بالحال][١١٨] التي تقطع بها ، فلو ان يبسها اسرف لتقصّفت ، وكذلك لو اسرف لينها لما مضت فيما تحمل عليه من الابدان • فالمزاج ، الذي مزج بها طبيعة الحديدة ، كانت الحديدة ما هــي • وبالهيئة[١١٩] ، التي هيئت عليها القدوم ، كانت القدوم ما هي[١١٩] فاجتماع قدر المزاج والهيئة ، يكون الاقدار للعمل[١٢٠] • وزعم ان الطبائع الاربع ، لما كانت بمقادير[١٢١] معتدلة في بدن الحيوان ، المهيأ بهذه الهيئة ، القابل للحس، كان البدن حيا • واذا تغير المزاج ، وانقلبت الهيئة ، كان مواتا •

---

(١٠٩) ساقطة من ش • وفي ل : انما

(١١٠) ش : لهيئة

(١١١) الزيادة من ش

(١١٢) ش : النجارة

(١١٣) ساقطة من ش

(١١٤) ش : بها

(١١٥) ش : بها

(١١٦) كذا في ش • وفي ل : ان

(١١٧) ش : لان

(١١٨) الزيادة من ش

(١١٩) الكلمات بين الرقمين ساقطة من ش

(١٢٠) ش : تكون الاعمال للعمل

(١٢١) كذا في ش • وفي ل : مقادير

ومنهم من زعم ان البدن يكون على قدر المزاج ، وبهيئة من الهيئات . ويحدث[١٢٢] في ذلك البدن عرض، تكون الحياة نفسا[١٢٣] . وضرب مثلا ، فقال: انا لم نر شيئاً مفردا من العالم يفعل بوحدته، فاذا مازجه[١٢٤] غيره نتجا فعلاً ، وذلك انا لم نر برد الحجر يهبطه[١٢٥] ، ولا حره ولا لونه ولا طعمه ولا صوته ، فلما ازدوجت كان الهبوط لها فعلا . قال : فلما لم نر الافراد تفعل[١٢٦] ، ورأينا الحيوان تركب[١٢٧] من اشياء مفردة ، قلنا ان الحياة ثمرة افراد ازدوجت ، وهي عرض في البدن ، لان العرض واقع عليها ، لانه لا يكون ولا يفسد بلا فساد الموضوع[١٢٨] ، فلما رأينا الحياة تكون وتفسد بلا فساد البدن ، جعلناها عرضا حادثا في البدن . وضربوا مثلا ، فقالوا : انما مثل النفس[١٢٩] في حدوثها بين الابدان ، كمثل الصوت الحادث بين البدنين[١٣٠] المتضادين ، أو كاللون الحادث من بين بدنين[١٣١] ، كالسواد الحادث من بين العفص والزاج ، وكغير ذلك من سائر الالوان المختلفة[١٣٢] .

ويضاف (١١٠ ب) هذا القول الى زينون . وهو ظن زائف ، ورأى

---

(١٢٢) ش : ليحدث

(١٢٣) ش : تكون حياةً ونفساً

(١٢٤) ش : زاوجه

(١٢٥) كذا في ش . وفي ل : يهبط

(١٢٦) ش : فلم اثر الانفراد بفعل

(١٢٧) ش : ركب

(١٢٨) ش : بل الافساد للموضوع

(١٢٩) ساقطة من ش

(١٣٠) ش : الندين

(١٣١) ش : يدين

(١٣٢) ش : وكغير ذلك من الاشياء الالوان والطعوم والاعراض الحادثة من بين الالوان المختلفة

مضعوف . وقد سبق في صدر الكتاب ما يستبان به براءة النفس من البدن ، واستقلالها بجوهرها ، وغناها بحقيقتها ، وانها غير محتاجة الى البدن ، الا اذا اخذت(١٣٣) البدن فاستعملته ، وصرفته على(١٣٤) لوازمه واغراضه(١٣٥) اللائقة به ، فاما النفس ، ذات النطق والعلم والحكمة والبيان والفكر والاستنباط والعقل والنظر ، فهي اعلى واشرف من ان تكون(١٣٦) بهذا الوصف بمعونة البدن وارفاده ، والاسباب الحادثة بالبدن العارضة له معروفة محصاة ، وليست تلك من حقيقة النفس بسبب ، وان كان مجموع(١٣٧) هذا كله يوجد في الانسان ، او(١٣٨) بالانسان . ونعوذ بالله من الخبط في القول والعمل .

وقال آخر : ان البدن يستحيل من حال الى حال ، فيكون مرة مواتا ، ومرة حيوانا . وضرب مثلاً فقال : لما رأينا الاجساد تستحيل من(١٣٩) حال الى حال(١٣٩) عن طباعها(١٤٠) ، وتستحدث افعالا لم تكن لها ، كالماء السائل يستحيل جمدا ، فيبطل سيلانه ، ويستحدث جمودا وسكونا ويبسا ، وكالماء يستحيل بخارا صاعدا ، بعد ان كان ندا هابطا(١٤١) . وكالماء يغذو اثمار الازهار ، فيستحيل دهنا ، ثم يعود الدهن نارا ، عند قلب النار(١٤٢) اياه(١٤٣) ، واغتذائها به . فلما لم نر الماء يكون في طبعة من استحالته الا

---

(١٣٣) ش : احدث
(١٣٤) ش : عن
(١٣٥) ش : واعراضه
(١٣٦) يكون لهما
(١٣٧) ش : مجموعاً
(١٣٨) ش : و
(١٣٩) ساقطة من ش
(١٤٠) ش : طبائعها
(١٤١) ش : بعد ان بدأ هابطاً
(١٤٢) ساقطة من ش
(١٤٣) ش : اناه

يستحدث فعلا(١٤٤) ، وانسلخ من فعل غيره ، قضينا على ابدان الحيوان بالاستحالة والتكفؤ(١٤٥) بين الموت والحياة ، والحركة والسكون ، فقلنا(١٤٦) : الحي هو الميت مستحيلا ، والميت هو الحي مستحيلا . وضرب مثلا فقال : مثل ذلك مثل عصير العنب ، يكون حلوا عذبا غير مسكر ، ثم يستحيل خمرا مرا مسكرا ، ثم يعود خلا حامضا مخدرا ، والعنب(١٤٧) واحدة لم تبرح ، الا انها [١١١ آ] استحالت، فتغيرت افاعيلها ، لتغير حالاتها . وكذلك البلحة تكون بُسْرة ، ثم رُطَبة ، ثم تمرة .

فهذه جملة اقاويلهم في ان النفس ليست بعين . فاما(١٤٨) من زعم ان النفس عين ، فانهم اختلفوا في كيفيتها ، وموضعها ، وزمانها ، وحركتها ، وسكونها ، وجميع افعالها . زعم منهم زاعم انها عين غير(١٤٩) البدن ، ذات موضع يعلم بمفارقتها(١٥٠) البدن . وزعم آخر انها في جميع اجزاء البدن النامية . وزعم آخر انها ليست تكون الا في مواضع الحس ، واصح اجزائها لا يعلم الا بمقارنة الجسد(١٥١) . وقال : لم نر النفس تعلم الا صوتا ، او عرفا ، او طعما ، او لونا ، او لمسا . وهذه الاشياء الخمسة لا تقع الا في هذه الاجزاء الخمسة المبقية(١٥٢) من البدن ، وهي : العين ،

---

(١٤٤) كذا في ش . وفي ل : الا استحداث فعلا .

(١٤٥) كذا في ش : وفي ل : التفكير .

(١٤٦) ش : فقلت .

(١٤٧) كذا في ش . وفي ل : العين اقول : ولعلها : العنبة .

(١٤٨) ش : واما

(١٤٩) ش : سوى

(١٥٠) كذا في ش ، ل . ولعلها : بمقارنتها

(١٥١) ش : واحتج آخر : انها لا تعلم الا بمفارقة الجسد .

(١٥٢) ش : البقية

والأنف ، والاذن ، واللسان ، وسائر البدن المحس به[١٥٣] . فلما رأينا النفس محتاجة الى هذه الحواس الخمس ، قضينا عليها[١٥٤] بالجهل اذا كانت مفردة وحدها ، وقضينا لها بالعلم اذا قارنت[١٥٥] البدن . وضربوا مثلا فقالوا : انما مثل النفس في حاجتها الى ما[١٥٦] ذكرنا ، كمثل النور الذي لا يرى الا على بدن ، لا يرى ذلك البدن الا به . وكالنافخ في المزمار ، لا يسمع لنفخه صوت الا بالمزمار ، ولا يسمع للمزمار صوت الا بالنفخ . فاما[١٥٧] الذين قالوا انها جميع البدن ، فانهم قالوا : لما رأينا النفس اذا فارقت البدن [لا ينمى ، علمنا ان النفس حيث الاجزاء النامية ، لذهاب النمو عند مفارقتها ، وضربوا][١٥٨] مثلا فقالوا : مثل [ذلك][١٥٩] النار التي[١٦٠] لا تكون الا حيث تجد غذاءها ، فاذا فارقها غذاءوها بطلت . فالنار كالبدن ، والغذاء كالنفس .

واما اللذين قالوا ان[١٦١] النفس[١٦١] لا تكون الا في الاعضاء المحسة ، فقالوا لما رأينا النفس لا تقارن[١٦٢] البدن الا علمت ، ولم نرها علمت الا في بعض البدن ، علمنا[١٦٣] انها ليست في جميع البدن . وضربوا مثلا فقالوا : انما مثل أعضاء[١٦٤] الحس [١١١ ب] للنفس ،

---

(١٥٣) ساقطة من ش
(١٥٤) ش ، ل : عليه
(١٥٥) ش : قاربت
(١٥٦) ساقطة من ش
(١٥٧) ش : واما
(١٥٨) الزيادة من ش
(١٥٩) الزيادة من ش
(١٦٠) كذا في ش وفي ل : الذي
(١٦١) ساقطة من ش
(١٦٢) ش : تفارق
(١٦٣) ش : علماً
(١٦٤) كذا في ش . وفي ل : الاعضاء

المغناطيس الجرار للحديد، فبموافقة[١٦٥] بين الحديد والحجر[١٦٦] اجاب الحديد الحجر[١٦٦] • أو كمثل[١٦٧] انجار الذي يحتاج الى آلة الحديد، وانما حاجته الى آلة صناعية • وكذلك انفس انما حاجتها الى آة الحس كذلك[١٦٧] •

ومنهم من زعم انها غير[١٦٨] ذات موضع، تغتذي من ابدن مما[١٦٩] يشاكلها ، وانها جزء من اجزاء البدن ، يعلم ببعض اجزاء البدن ، ويفعل بأجزاء أخر • فزعموا انها تعلم بالحدقة ، والصماخ[١٧٠]، والخياشم[١٧١]، وما اشبه ذلك مما لا يقال له باطن ولا ظاهر • وزعموا انها تفعل بالمعدة والرئة والطحال والدماغ والدم والمِرَّتين والبُلْغُم[١٧٢] ، من الفواعل التي لا حس لها • وزعموا انهـا تعمل وتعقل[١٧٣] بالكبد ، والقلب ، والكليتين ، والعصب الذي فيه الحس والحركة • ووصفوها فزعموا انها هي الروح الحارة الرطبة ، التي انشأتها الطبيعة من رقيق الدم الكائن في القلب ، المصطفى من دم الكبد، المستخلص من نضج[١٧٤] الغذاء• وزعموا ان هذه الروح تنبعث من القلب ، في عرق اجوف ذي طرفين ، حتى تصل الى الدماغ ، فتنتشر[١٧٥] في عصب الحركة والحس • واحتجوا بقـول

---

(١٦٥) ش : فهو افقه
(١٦٦) العبارة بين الرقمين ساقطة من ش
(١٦٧) ش : يقابل العبارة بين الرقمين العبارة التالية : « وكمثل النجار الذي لا يحتاج آلة الحس لذلك • »
(١٦٨) كذا في ش وفي ل : عن
(١٦٩) ش : بما
(١٧٠) كذا في ش وفي ل : السماخ
(١٧١) ش : والخياشيم
(١٧٢) ش : البلغم
(١٧٣) ش : تفعل
(١٧٤) ش : تصفح
(١٧٥) ش : منتشراً • وفي ل : فينتشر

اسندوه الى بعض سلفهم ، واظنه افلاطون ، حيث يقول : ان (في)[١٧٦] البدن ثلاثة ينابيع (ولكل ينبوع جداول تفيض ما حملت)[١٧٧] الى اقطار البدن . فاحد الينابيع الثلاثة الكبد[١٧٨] ، [وهو ينبوع الغذاء][١٧٩] وجداوله عروق الدم الساقية لجميع الاعضاء . والاخر القلب ، وهو ينبوع روح الحياة ، وجداوله عروق الاوراد الضوارب ، الناشرة لروح الحياة في جميع الاعضاء . واخرها[١٨٠] الدماغ ، وهو ينبوع الحس ، وجداوله العصب المحس الشامل[١٨١] لجميع الاعضاء المحسة .

وقالوا ايضا : لما رأينا الطبيعة تحكم افعالها وتفعلها لعلة ، رأينا العلة غاية الفعال ، ورأينا غاية فعالها[١٨٢] استلالها[١٨٣] روح الحياة[١٨٤] من رقيق الفؤاد ، (١١٢ آ) قضينا ان تلك الروح روح الحياة[١٨٤] ، [لان الحياة][١٨٥] افضل افعال الطبيعة ، التي اياها عمدت ، واليها صمدت ، واول فعلها[١٨٦] من هضمها الغذاء في المعدة . واحتجوا على ذلك بان قالوا : لما رأينا افضل الافعال واكبرها واقواها الحرارة[١٨٧] ، ورأينا ذلك في جملة العالم في الجنس المستحيل منه ، الجنس النامي ،

---

(١٧٦) الزيادة من ش
(١٧٧) هكذا في ش . وفي ل : ان البدن ثلاثة ينابيع وكل ينوع الغذا وجداوله الى اقطار البدن
(١٧٨) هكذا في ش . وفي ل : الغذا
(١٧٩) الزيادة من ش
(١٨٠) ش : والآخر
(١٨١) كذا في ش . وفي ل : السابل
(١٨٢) ش : افعالها
(١٨٣) ش : استيد لها وفي ل : اسدلالها
(١٨٤) الكلمات بين الرقمين ساقطة من ش
(١٨٥) الزيادة من ش
(١٨٦) ش : واول فعلة فعلتها
(١٨٧) ش : للحرارة

والجنس الحي • فلما قضينا للحرارة بشرف الفعال ، ورأينا الفعال اشرف افعال الطبيعة ، شهدنا ان روح الحياة جزء من الحرارة • وضربوا مثلا فقالوا : انما مثل النفس في البدن كالشمس في العالم، المسخنة نفسها(١٨٨)، الفائضة بحرها(١٨٩) على جميع العالم •

(وزعم)(١٩٠) آخر : انها ذات مواضع(١٩١) وتغتذى بما شاكلها(١٩٢) مع غذاء البدن ، وانها عين سوى البدن ، يكون(١٩٣) في البدن ، وانها(١٩٤) علامة بنفسها متحركة •

ووصفوها بصفة(١٩٥) فقالوا : النفس نور مفرد ، لا حرّ فيه ولا برد ، ولا عرف ، ولا صوت • وضربوا مثلا فقالوا : لما لم نر الابصار [تدرك الا الالوان والآثار بالنور ، علمنا ان الابصار](١٩٦) عاجزة عن العلم بالالوان الا بافادة النور اياها ذلك العلم • ولما لم يكن للشيء ان يفيد ما ليس من جوهره ، علمنا ان العلم من جوهر النور • فلما رأينا العلم من جوهر النور ، علمنا ان معلولا واحداً لا يكون من علتين متضادتين(١٩٧) ، كالحر لا يكون من النار والثلج • فلما صحّ هذا عندنا ، علمنا ان النفس ليست مخالفة(١٩٨)

---

(١٨٨) ش : بنفسها
(١٨٩) ش : بخيرها
(١٩٠) الزيادة من ش
(١٩١) ش : موضع
(١٩٢) ش : يشاكلها
(١٩٣) ش : تكون
(١٩٤) كذا في ش : وفي ل : فانها
(١٩٥) ش : بصفتها
(١٩٦) الزيادة من ش
(١٩٧) ش : علمنا انه معلول واحد ، والمعلول الواحد لا يكون من علتين متضادتين
(١٩٨) ش : بمخالفة

للنور ، فقضينا على النفس والنور بالموافقة ، وانهما من جنس واحد • قالوا[١٩٩] : ورأينا الآذان لا تدرك الاصوات الا بالهواء الموصل للاصوات الى الاصمخة • ولم نر الهواء اوصل ذلك الا برقته وصفائه، المشبهين[٢٠٠] لرقة[٢٠١] النور وصفائه • قالوا : وكذلك رأينا الخياشيم لا تدرك الاعراف الا بالهواء • ورأينا اللسان المدرك للطعوم لا يدركها الا بالرطوبة واللين ، المشبهين لرطوبة [١١٢ ب] الهواء ولينه • قالوا : رأينا المحسة تدرك الحر والبرد في الهواء والماء ورقيق الابدان ، وان غليظ الابدان مستغلق على ما فيه من محسوس ، لا يظهر منه الا الارق من الابدان ، يمازجه فتظهر كوامنه[٢٠٢] ، فيوصله[٢٠٣] الى الحس قالوا : فلما رأينا الاشياء الموصلة متفقة على صفة واحدة من الرقة واللين التي في صفه النور ، قضينا للنور بجميع وجوه ايصال المحسوس[٢٠٤] الى الحاس، وجعلناه نفح[٢٠٥] العلم ، ومفيده ، ومستفيده ، فقلنا : النفس نور • وضربوا[٢٠٦] لها مثلا فقالوا : مثلها مثل السراج ، المنير عن نفسه ، المنير عن غيره ، المفيد للعلم[٢٠٧] بنفسه ، والمعلم[٢٠٧] لغيره • وكذلك النفس ، حيث كانت علمت ، وافادت العلم •

قد حوت ، ابقاك الله ، هذه المقابسة ، ضروبا من الكلام في النفس ،

---

(١٩٩) ش : قلنا
(٢٠٠) ش : المشتبهين
(٢٠١) ش : انه
(٢٠٢) ش : كرامته
(٢٠٣) ش : فتوصله
(٢٠٤) كذا في ش • وفي ل : بجميع اتصال وجوده المحسوس
(٢٠٥) ش : سبح
(٢٠٦) النفس النور فضربوا
(٢٠٧) ساقطة من ش

مختلفة ومؤتلفة • وانت اذا عنيت بما سبق[٢٠٨] في الكتاب ، وبما يتلوه ايضا في الثاني، غنيت[٢٠٩] عن الاكثار الذي ربما صدّ عن تحقيق المراد • والكلام كله بين زيادة ربما جلبت الفساد ، وفتحت بابا الى الشك ، وبين نقصان ربما جلب الاشكال ، وصار طريقا الى اللبس • وهـذا اذا كان المتكلَّم عليه من باب الجلي، ومن فن الواضح، فكيف اذا كان في الغامض الخافي ، واللطيف[٢١٠] المحجب ؟ وهـذا تفاد[٢١١] مني ، وتحفظ ، واستدعاء للمراقبة والتيقظ • فقل من استرسل قائلا[٢١٢] ، وخطب مطنباً واعجب بما يأتي مستحسنا ، الا دخل على صوابه ما يثلمه ويكسره ، وغلب على خطابه[٢١٣] ما ينادي[٢١٤] عليه ويشهره • [و] خير[٢١٥] الكلام في الواضح الجلي ان يكون لطيفا ليستجمع الى السامع ما يربط فؤاده[٢١٦] بفؤاده[٢١٧] ، وفي الغامض الخفي ان يكون مكشوفا ليلحق السامع منه ما نحاه ببحثه وطلابه • فاما اذا تهافتت المعاني ، تارة بسوء التأليف ، وتارة بالاكثار ، (١١٣ أ) وتارة بالتعويض[٢١٨] ، دخلها الخلل،

---

(٢٠٨) ش : تسبق
(٢٠٩) ش : عنيت
(٢١٠) ساقطة من ش
(٢١١) ش : اقتصاد
(٢١٢) ساقطة من ش
(٢١٣) ش : خطله
(٢١٤) ش : يتادى
(٢١٥) الواو ساقطة من ل والزيادة من ش
(٢١٦) ش : مراده
(٢١٧) ساقطة من ش
(٢١٨) ش : بالتعريض

ولم يبلغ المحصل لها على ما قد ثبت رأيه عليه[٢١٩] ، وبان[٢٢٠] نظره وسعيه اليه •

على اني اعذر كل خطيب مصقع[٢٢١] ، وكل طالب مترفق ، اذا تكلم[٢٢٢] في النفس ، وبحث عن شأنها ، ان يعيا ويحصر ، ويعجز[٢٢٣] ويقصر ، فان[٢٢٤] المطلوب في هذا الفن[٢٢٥] صعب ، والغاية بعيدة ، والشوط بطيء[٢٢٦] ، والعجز شامل ، والناصر مفقود ، والمتعاضد[٢٢٧] مرتفع ، والقوة محدودة ، والقدم زلالة ، والمنتهى حيرة • واذا كان النظر في النفس على ما اصف ، مع روادف لا اني بسطرها[٢٢٨] في هذا المكان ، فكيف الكلام في العقل ، وهو البحر العميق ، والمعنى الذي هو في ذرى نيق[٢٢٩] ؟ فكيف الكلام في العلة الاولى ، وهو الذي اليه كان القصد ، وعليه وقف العمد والصمد[٢٣٠] ، ومن اجله تحمل عبء هذا الامر ، واستقل بادي‌ء[٢٣١] هذه الحال ، وصبر على آثار الكون والفساد ، وترقى في سلاليم الغرر والخطر ، وتجرع كل كأس هي امر[٢٣٢] من الصاب

(٢١٩) ساقطة من ش
(٢٢٠) ش : ساق
(٢٢١) بعدها في ش : وكل بليغ وكل باحث متوغل
(٢٢٢) ش : كلم
(٢٢٣) ساقطة من ش
(٢٢٤) كذا في ش • وفي ل : وان
(٢٢٥) ش : الأمر
(٢٢٦) كذا في ش • وفي ل : بطين
(٢٢٧) كذا في ش • وفي ل : المعاون • اقول : ولعلها التعاون
(٢٢٨) ش : بتسطيرها
(٢٢٩) ش : « والمعنى الذي هو في ذلك انيق • » والنيق ، بالكسر ، ارفع موضع بالجبل ، كما يقول الفيروزابادي
(٢٣٠) ساقطة من ش
(٢٣١) ل : باذن او باذر وفي ش : واشتعل بارق هذه الحال
(٢٣٢) كذا في ش • وفي ل : هي مر

والصَّبِر ؟ وبقدر شرف الاتصال بالباري دق البحث ، ولطف النظر . وبقدر رتبة العقل ، التذ الكلام عليه ، وطرب علـى الخبر عنه . وبقدر محاسـن النفس عرض العشق وبذل(٢٣٣) المصـون(٢٣٤) ، وجرد(٢٣٥) السعي ، وسلي(٢٣٦) عن كل الف . فكيف لا يكون الكلام في هذه المعاني صـعبا ، والبحث شديدا ، والقـوة عاجزة ، وانت لو اردت ان(٢٣٧) تدرك(٢٣٧) آثار الطبيعة في عرصة الكون والفساد ، من هذه الرتبة المكلة للابصار ، بعد استنفاد قواها المسـددة للاكوان(٢٣٨) ، بعد(٢٣٩) استيفاء ما فيها ، لم تستطع(٢٤٠) ذاك ولم تقدر(٢٤١) عليه ، نعم ، ولو كان كل من هو في شكل(٢٤٢) ظهيرا لك ، ونصيرا(٢٤٣) معك .

وكان ابو سليمان ، اذا رأى بعض اصحابه يتشدد في هذه الوجوه ، قال له : يا هذا ارفق ، فالاستقصاء فرقة ، اكتف [١١٣ ب] من هـذا المطلوب بما يجاد به عليك ، ويساق بزمامه(٢٤٤) عليك . ولا تعنف ، فالعنف محرمة وعليك(٢٤٥) بالرفق ، فانه سحر النفس ، والشاعر يقول : والدَّرُّ يقطعهُ جفاءُ الحالب . قد والله صدق ، وقال الحق . ان طلب

(٢٣٣) كذا في ش . وفي ل : ببذل
(٢٣٤) ش : الصوت . اقول : ولعلها الصون
(٢٣٥) الواو ساقطة من ل ، والزيادة من ش
(٢٣٦) ش : ويتلى
(٢٣٧) ساقطة من ش
(٢٣٨) ش : للاذان
(٢٣٩) ش : بقدر
(٢٤٠) كذا في ش وفي ل : يستطع
(٢٤١) كذا في ش وفي ل : يقدر
(٢٤٢) ش : مشكل
(٢٤٣) ش : ونظيراً
(٢٤٤) ش : وزمامه
(٢٤٥) الواو زيادة من ش

مالا ينقاد لك لتبريه منك ، ولا تنقاد له لحسورك(٢٤٦) عنه ، شقاء ومذلة ، وتضييع(٢٤٧) زمان ، وابارة(٢٤٨) سعي ، واحتمال خسف ، واختراع اسف .

النفس ، حاطك الله ، قوة شريفة الهيئة بهية ، واصلت ابناء الطبيعة على مقادير قوابلهم ، بجود العقل ، الذي له(٢٤٩) الرتبة(٢٥٠) الاولى بقدر ما له من الفيض من العلة الاولى . ومراتب ابناء الطبيعة مختلفة اختلافا لا نهاية له . وكل قد نال شيئا ، فلا ما ناله ناله(٢٥١) بانه(٢٥٢) عرفه وطلبه ، ولا(٢٥٣) ما حرمه لانه(٢٥٤) اباه(٢٥٥) وكرهه ، لكن(٢٥٦) هكذا كان ، وعلى هذا بان ما بان . فليكن الرضى واقعاً(٢٥٧) بحسب الوجود المجود به عليك(٢٥٨) . واعلم ان الصورة ، التي هي محيطة من الاول الى الآخر ، شائعة بين(٢٥٩) الطرفين ، ولا(٢٦٠) بينونة هناك ، ولا

---

(٢٤٦) ل : لحسول . ش لجسرك . وفي القاموس المحيط : حسر البصر حسوراً : كلَّ وانقطع من طول مدى فهو حسير . وحسر البعير ساقه حتى اعياه .

(٣٢٧) ش : ويضيع

(٢٤٨) ش : وامارة

(٢٤٩) زيادة من ش

(٢٥٠) في ل : للرتبة . وفي ش : المرتبة

(٢٥١) ساقطة من ش

(٢٥٢) ش : به

(٢٥٣) ساقطة من ش

(٢٥٤) ش : لا بآية

(٢٥٥) ش : اياه

(٢٥٦) ش : ولكن

(٢٥٧) هكذا في ش . وفي ل : فايكن ارضى وافرط

(٢٥٨) ش : بحسب الموجود ذلك الموجود به عليك

(٢٥٩) كذا في ش . وفي ل : من

(٢٦٠) ش : لا

فصل[٢٦١] ، ولا حل[٢٦٢] ، ولا نقص[٢٦٣] . فكيف يكون على هذا النهج شيء عن شيء ، سوى[٢٦٤] شيء ، او شيء دون شيء ، او شيء وراء[٢٦٥] شيء ، او شيء على شيء ، او شيء مع شيء ، او شيء في شيء ؟ وانما تباينت هذه الاشياء[٢٦٦] بالنظر الثاني ، لما لحظت مواصلة لاثارها ، ومواصلة لقوابل اثارها ، وعلى الحالتين[٢٦٧] كن الاختلاف والائتلاف ، والتباين والتواصل ، والتفرق والتجمع ، والجيئة والذهاب ، والورد والصدر ، والعظم واللطف ، والصغر والكبر[٢٦٨] ، وجميع ما يتحوز[٢٦٩] الى هذا الجانب ، ويبرز بهذا المثال ، في بلاد القوابل لا في بلاد الفواعل . فسدد[٢٧٠] نحو هذين البحرين[٢٧١] طرفك ، وسرب[٢٧٢] اليهما رفقك ولطفك ، فانك تجد المواد التي من شأنها ان تنفعل على مراتب الانفعال ، وتجد الصورة التي من شأنها ان تفعل على مراتب الفعل ، وتعلم ان الاعتبار تارة ينفرد (١١٤ آ) بالصورة ، وتارة بالمواد ، وان ما تركب بينهما ، ومنهما ، واستند[٢٧٣] بهما ، واسند اليهما ، هو في عرض ذلك الاعتبار ، وفي حومة ذلك النظر . وان الشك ان قدح ، والغلط ان سنح ،

---

(٢٦١) ش : فضل
(٢٦٢) ش : حيلولة
(٢٦٣) كذا في ش ، ل : اقول : ولعلها : نقض
(٢٦٤) ش : او سوى
(٢٦٥) ش : فوق
(٢٦٦) ش : ثبتت هذه الاسماء
(٢٦٧) ش : الحالين
(٢٦٨) ش : والكبير والصغير
(٢٦٩) وردت الزاي مهملة في ل
(٢٧٠) ش : فيسدد
(٢٧١) ش : النجدين
(٢٧٢) ش : شرب
(٢٧٣) ش : واستبد وفي ل : استد

فانما هو من اضافة شيء الى غير شكله ، او تحليته[٢٧٤] بغير ما هو لائق به . وقد طال العناء[٢٧٥] والجدل[٢٧٦] في هذه المواضع . فان كان لك سمع فاطرب ، وترنح ، وجد[٢٧٧]، واعدل، واعقل، واعلم، واسلم[٢٧٨]، وانعم ، وارق ، وابق . وان كان بك صمم ، فاعطف على دائك ، سائلا عن دوائك ، فليس يحسن بالاخشم ان يفترى على من يشم[٢٧٩] .

---

(٢٧٤) كذا في ش . وفي ل : تحليه
(٢٧٥) ش : الغنى
(٢٧٦) ش : الجدى
(٢٧٧) ش : وخذ وجد
(٢٧٨) بعدها في ش : واقدم
(٢٧٩) بعدها في ش : والسلام

المقابسة الثامنة والتسعون

حضرت القومسي ابا بكر المتفلسف ، وكتب لنصر الدولة حاشينكر[١] ، وكان كثير الفضل . فقيل له : هل يجوز ان يكون اثبات الناس للمعاد والمنقلب اصطلاحا منهم ، ومن اكابرهم ودهاتهم[٢] وعقلائهم ، في بدء الدهر[٣] وسالف الزمان ، ثم الف الناس ذلك ، وهفوا بنشره ، ولهجوا بذكره ، مع تأكيد الشرائع له[٤] ، وتأييد الكتب الناطقة به ؟

فقال : المعاد اثبت في أنفس الناس[٥] ، وارسخ في عقولهم ، واعلق باوهامهم[٦] ، من ان يكون اصله راجعا الى التواطؤ والتشاعر ، ومردوداً[٧] الى الاصطلاح والتنادي[٨] . وهذا ظن بهرج ، ورأي فلبل[٩] ، وعقل معوز[١٠] ، وقول رذل من خلط فاسد ، ومزاج مؤوف . وهلا وقع الاصطلاح على رفعه وابطاله ، وانه لا حقيقة له ، ولا دليل عليه ؟ ولم [لم][١١] ترد الكتب باحالته ، ونفيه[١٢] ، وصرف الظنون عنه ، ومنع الخلق اعتقاد صحته ؟ ولم لم يعرض في ابطاله ، وترك الايمان به ، ارب

---

(١) ش : عامين
(٢) ساقطة من ش
(٣) ش : الناس
(٤) ساقطة من ش
(٥) كذا في ش . وفي ل : اثبت في النفس
(٦) ش : باذهانهم
(٧) كذا في ش . وفي ل : ترددوا
(٨) ل : التنادر . ش : التناد
(٩) ل : قليل . ش : فائل
(١٠) ش : مغرور
(١١) ساقطة من ل والزيادة من ش
(١٢) ش : وبقيه

ومراد وبغية[١٣] [و][١٤] سبب ، والناس ، من جهة الحواس والشهوات وحب العاجلة ونيل اللذة ، اكثر نظرا ، (١١٤ ب) واقوى اثرا[١٥] ، وانفذ عرقا[١٦] ، واشد انقيادا ، واسرع ارتكابا ، واثقل احتقابا ، وابين سماعا ، واقرب نزاعا ؟ كلا[١٧] . ولكن العقول ابت[١٨] ذلك [اباء][١٩] ظاهرا ، ودعت الى اثبات الثواب والعقاب في الثاني ، دعوة مشهورة متصلة ، على اختلاف لغات اربابها[٢٠] ، وتباين اشارات المخبرين بها . ولم[٢١] تكن هذه الدعوة عن قسر[٢٢] ، ولا[٢٣] تمويه ، ولا حيلة ، ولا مكر ، بل دعوة تحقيق وايضاح ، وبينة وافصاح . وكيف يتسع صدر[٢٤] عاقل فطن[٢٥] ان الناس ، على ما هم عليه في اديانهم ونحلهم وعاداتهم ومصارفهم وتعادلهم[٢٦] وتظالمهم[٢٧] ، من الاستطاعة الحاضرة ، والتكليف القائم ، ومعرفة الاصلح [والافسد][٢٨] والاحسن[٢٩] والاقبح ، يبنون[٣٠] ،

---

(١٣) ش : وبقيه
(١٤) الزيادة من ش
(١٥) ساقطة من ش
(١٦) ش : عزماً
(١٧) ساقطة من ش
(١٨) ساقطة من ش
(١٩) الزيادة من ش
(٢٠) كذا في ش . وفي ل : على اختلاف لغاتها وتباين اربابها
(٢١) كذا في ش وفي ل : وما لم
(٢٢) كذا في ش . وفي ل : قشر
(٢٣) ساقطة من ش
(٢٤) ساقطة من ش
(٢٥) يظن
(٢٦) ش : تعاديهم
(٢٧) كذا في ش . وفي ل : تطالبهم
(٢٨) الزيادة من ش
(٢٩) كذا في ش . وفي ل : الاخس
(٣٠) ش : يفنون

ويلتذون[٣١] ، ويهلكون ، من غير حـال ثانية[٣٢] بهـا[٣٣] يجزى[٣٤] المحسن ، ويثاب الخير ، فيعـــرف المسيء[٣٥] ؟ هذا ما لا يجـــود[٣٦] بجوازه[٣٧] عقل وان قسر ، ولا يلين له فؤاد[٣٨] وان استميل[٣٩] ، ولا يدلي[٤٠] به وهم وان استكره • وانما يتحرك عند هذا الظن من ضاق مجمه ، وقل علمه ، وساء[٤١] سماعه وفهمه ، وفسد حسه ومزاجه ، وجعل نفسه مصبا لكل وبح ، ومغيضا لكل سخف ، ومنارا[٤٢] لكـل حافر • فاما الناظر[٤٣] في اثناء الامور ، الواعي[٤٤] احاديث الزمـان ، الماحص[٤٥] عن السرائر ، الغالب لظهر الاحوال وبطنها[٤٦] ، فانه يربأ بنفسه عن هجنة[٤٧] هذا الرأي ، وانحلال هـذا العقـد ، ويشتمل على ما نطقت به الكتب القديمة ، وتضمنت الاسفار الصحيحة ، واتت به الشرائع

---

(٣١) ش : يتبددون
(٣٢) ش : عن حال باقية
(٣٣) ش : بهما
(٣٤) ش : يحسن
(٣٥) ش : المتعني
(٣٦) ش : يجوز
(٣٧) كذا في ش • وفي ل : بجاوره
(٣٨) ش : قياد
(٣٩) كذا في ش • وفي ل : اشتمل
(٤٠) ش : يدلس
(٤١) ش : نبا
(٤٢) ش : وامتاز
(٤٣) كذا في ش • وفي ل : النظر
(٤٤) ش : الداعي
(٤٥) ش : الفاحص
(٤٦) ش : الغالب لظاهر الاحوال وباطنها
(٤٧) كذا في ش • وفي ل : مهجته

الصادقة ، وثبتت[٤٨] عليه الاذهان الحـــديدة ، وشهدت له الفطر[٤٩] السليمة ، ودعت اليه العقول الراجحة .

قال : وهذا داء ربما دبَّ في الاحداث الاغمار[٥٠] ، وربما غلب على من لا خبرة له بما يأتي به الليل والنهار . فاما من له رغبة في حياطة دينه ، وهمة[٥١] في معرفة الغامض بالواضح[٥٢] من نفسه وعالمه ، وبحث عن (١١٥ أ) (المراشد)[٥٣] والمصالح في الظاهر والباطن ، ونظر في السياسة الالهية والانسية ، وخبرة بالمورد والمصدر ، ليصير ذاك ولها له في كسب الخير المتشوق اليه ، واصابة الحق المقولة[٥٤] عليه[٥٥] ، فقد[٥٦] حماه الله غائلة هذا الرأي ، وكفاه مؤونة هذا الخطر[٥٧] ، وجعله من الاعلين في حضرة القدس ، وحظيرة الانس ، حيث لا عبء ولا ثقل ، ولا فـراغ ولا شغل ، ولا هجر ولا وصل ، ولا ذنب ولا عذر .

---

(٤٨) ش : بنيت
(٤٩) ش : الفطرة
(٥٠) ش : وهذا وان تمادت في الاجداث الاغمار
(٥١) ش : همه
(٥٢) ش : الواضح
(٥٣) الزيادة من ش
(٥٤) ولعلَّ صواب الكلمة : المقبل
(٥٥) يقابل العبارة من ليصير الى عليه في ش : ليصير ذلك المتولد عليه
(٥٦) كذا في ش . وفي ل : قد
(٥٧) كذا في ش . وفي ل : الحطار

المقابسة التاسعة والتسعون

سمعت بعض مشائخنا ببغداد ، وغلب ظني انه نظيف الرومي[١] ، يقول : العالم من حيث هو كائن فاسد ، ومن حيث هو فاسد كائن ، فلذلك نَظْمُه بَدَد ، وبدده نظم ، ومتصله مفصول ، ومفصوله متصل ، وغُفْله[٢] موسوم ، وموسومه غفل[٣] ، ويقظته رقاد ، ورقاده يقظة ، وغناه فقر ، وفقره غني ، وحياته موت ، وموته حياة •

قال : ولا[٤] اطيل ، ها هنا مثل[٥] ينزع الى[٦] الحس ضرورة ، ويعترف[٧] به العقل اضطرارا • انظر الى السماء نظرا شافيا ، وتأملها تأملا بليغا ، وجل في آفاقها ببحثك ونظرك مليا ، واستقر صورها استقراء تاما ، فانك تجد نجومها منتشرة[٨] متساقطة ، كأنَّ سلكها قد وهى ، ونظمها قد انخرط • على هذا ادراك الحس ، وسابق العيان ، وشهادة النظر[٩] ، وظاهر الخبر والاثر • ثم انك لا تنشب[١٠] بعد امعان النظر ، وانعام الفحص ، ومواصلة البحث ، ان تجدها متسقة اتساقا ، ومتفقة اتفاقا ،

---

(١) كذا في ش • وفي ل : الرازي

(٢) ش : عقله

(٣) ش : عقل

(٤) ش : فلا

(٥) ش : مثلاً

(٦) كذا في ش • وفي ل : الي • اقول : ولعلها : اليه

(٧) كذا في ش • وفي ل : ويعرف

(٨) ش : منتثرة

(٩) كذا في ش • وفي ل : المنظر

(١٠) ش : تستثبت

وموزونة وزنا ، ومعدلة[١١] تعديلا ، ومنظومة نظما ، ومعبأة تعبئة ، ومزينة بكل حلية ، حتى تقضي (١١٥ ب) اضطرارا واختيارا ، وانتهارا واقتدارا ، انها إن[١٢] زالت عن حالتها المعروفة ، وحالت[١٣] عن صورتها المألوفة ، بأقل من مثقال ذرة او هباة تربة ، تهافت اصله وفصله[١٤] ، وبطل بعضه وكله ، واضمحل خفيفه وثقيله ، وبار كثيفه ولطيفه ، واضطرب اوله وآخره ، واختل محيطه ومركزه . وهذا لان الحس حين[١٥] قضى في الاول ، قضى[١٦] بما في طبيعته[١٧] من الخلل ، والنقص ، والتلون . وقديما قيل : الحس حاكم مربس[١٨] . وساع مفسد ، ومتوسط عياب[١٩] ، وقاض خصم ، ودليل متوه[٢٠] ، وماشطة مشوهة[٢١] ، وموضح لابس ، وناقد مدلس ، وخاطب[٢٢] ملفق ، وصديق متملق ، ومعلم مضل ، ومقوم مزل ، وناصح مزور ، ومرشد مغرّر[٢٣] ، وجار مخاتل ، وشريك سروق ، ووافد كذاب ، لا مقنع [به ، ولا مفزع][٢٤] اليه ، ولا خير فيه ، ولا معول عليه .

---

(١١) كذا في ش . وفي ل : معتدلة

(١٢) ساقطة من ش

(١٣) او حالت

(١٤) ساقطة من ش

(١٥) ش : حس

(١٦) ش : قضاء

(١٧) ش : الطبيعة

(١٨) ش : مؤنس . وفي القاموس : ربسه بيده ضربه بها ولعلّ صواب الكلمة : مُؤْيِس .

(١٩) كذا في ش . وفي ل : مجاب

(٢٠) ش : سوء

(٢١) ش : مشوطة

(٢٢) ش : خاطر

(٢٣) كذا في ش . وفي ل : مغدور

(٢٤) الزيادة من ش

فاما العقل ، فانه يقضي بانتظامه ودوامه ، وسلامته واستقامته[٢٥] ، وصحته وثباته ، واتصاله والتئامه . وذلك لان العقل حاكم[٢٦] عفيف ، وقاض عدل ، وصديق مشفق ، ووالد حدب ، وجار محسن ، وشريك ناصح ، وهاد صدوق ، وصاحب مؤنس ، وخطيب محقق ، ومناد[٢٧] مبلغ ، ومناج[٢٨] مفهم ، ومحدث مطرب ، وجليس فكه ، ونور شائع[٢٩] ، وضياء ساطع ، وقول فصل ، وركن وثيق ، وجوهر شريف ، وطود منيف ، ونقطة متصلة ، وذات مقدسة ، وخير محض ، وجود بحت . من ذا يقدر على مدحه وتقريظه ، ونشر خصائصه ، وتحصيل فضائله ، له الوجود الحق من الموجود الحق ، له الحكم الفصل من الحكيم العدل[٣٠] .

وانما اومأ هذا الشيخ الى المعنى ايماء خفيا ، انشعب[٣١] عنه هذا الذي تراه وتقرأه . والعلم ظاهر النما[٣٢] ، حاضر[٣٣] الانا[٣٤] ، فلهذا يزكو على البذل ، ويزيد على الانفاق ، وثمرته حلوة ، وعوده ناضر ، وسلطانه قوي ، وعزه اقعس ، (١١٦ آ) وذروته عالية ، من تحلّى به ظهرت عليه جدته ، واستقامت له عادته ، ومن تعرّى عنه خستت[٣٥] قيمته ، وتبدت[٣٦] عوزته .

---

(٢٥) ساقطة من ش
(٢٦) ساقطة من ش
(٢٧) ل : ناد . ش : زاد
(٢٨) ش : مداح
(٢٩) كذا في ش . وفي ل : سابغ
(٣٠) اخترت عبارة الشيرازي بدلاً من عبارة ل المضطربة الناقصة التالية : « له الجود الحق له الحكم المفصل من الحكم العدل »
(٣١) ش : اتسعت
(٣٢) ش : لنا
(٣٣) ساقطة من ش
(٣٤) ساقطة من ش
(٣٥) ش : بخست
(٣٦) ش : بدت عورته

المقابسة المائة

سأل أبو سليمان يوما الطبيب المجوسي[1] المعروف بفيروز عن[2] قول الناس[2] : فلان ملء العين والنفس ، ما معناه ؟ فقال فيروز : لا ادري ، فان شئت[3] تصدق[4] علينا بفائدته[5] ، فان زكاة العلم اوجب على ربه من زكاة المال على صاحبه .

فقال أبو سليمان : هذا سهل جدا ، وما احب ان تتضاءل هكذا ، فانه يدل[6] على عجز قد محاه الله عنك ، وملق[7] قد رفع الله عنه قدرك .

فقال فيروز : ما احوجني الى ان املك رضاك باتباع امرك ، وابلغ ارادتك فيما تشرفني[8] فيه بالطاعة لك ، وما اتضاءل الا للعلم ، ولا اتملق الا لاهله ، وليس بعد هذه المراجعة المحمودة الا الاسعاف[9] بما في طي هذه[10] المسألة .

فقال أبو سليمان : معنى قولهم[11] : فلان ملء العين والنفس ، اي

---

(١) ساقطة من ش

(٢) العبارة بين الرقمين ساقطة من ش

(٣) كذا في ش . وفي ل : بسطت

(٤) ش : ان تصدق

(٥) ش : بفائدة

(٦) ش : يدل منك

(٧) ش : وعلى ملق

(٨) ش : يشرفني

(٩) ش : اسعاف

(١٠) ساقطة من ش

(١١) كذا في ش . وفي ل : قوله

يجمع بين المنظر المقبول بالعين ، اذا نظر اليه ، وبين المخبر الممدوح باللسان، اذا اشرف عليه . وكأنّ هذا كالرمز[١٢] بين[١٣] الناس بالفـرق بين الشخص والنفس ، وان[١٤] احدهما اذا لابســه الاخر كمل الانسان فيهما[١٥] ، واذا اخطأه احدهما كان نقصه من جهته . فاذا[١٦] لم يكن من النفص بد فلان يكن[١٧] من قبل ملء العين[١٨] اولى ، اعني ان يكون الانسان ملء النفس غير ملء العين ، [لانه اذا كان ملء النفس غير ملء العين][١٩] كان روحا كله لطفا[٢٠] ورقة[٢١] ، واذا كان ملء العين غير ملء النفس كان بدنا كله كثافة وغلظا[٢٢] ، وكان احدهما صيبه من الهيولى اكبر ، والاخر قسطه[٢٣] من الصورة اوفر . واذا[٢٤] ائتلفا كان الكمال المطلوب . وانما قيل في اللغة العربية (هذا)[٢٥] ملء هذا ، أي يملؤه[٢٦] ، ومنه الملأ ، والمليء ، والملاة[٢٧] . والاشتقاق معروف ، ولا يدفعه الا ضعيف .

---

(١٢) ش : كالدحر
(١٣) ش : من
(١٤) ش : فان
(١٥) ش : بهما
(١٦) ش : واذا
(١٧) ش تكون . وفي ل : يمكن
(١٨) ش : من قبيل ما للعين
(١٩) الزيادة من ش
(٢٠) ش : لطيفاً
(٢١) ش : وديعة
(٢٢) ش : كثافة وغلظ
(٢٣) ش : قسمة
(٢٤) ش : فاذا
(٢٥) الزيادة من ش
(٢٦) ش : ملاؤه
(٢٧) ش : الملاوة

(١١٦ ب) فقال فيروز : عين الله عليك ايها السيد فوالله ما نجد شفاء لداء الجهل الا عندك ، ولا نظفر بقوت النفس الا على لسانك ، ولا نعلم يقينا انّا لا نحسن شيئا الا اذا فاتحناك[٢٨] ، ولا يجمل ظننا[٢٩] بانفسنا الا اذا بعدنا عن مجلسك ، ولو كانت هذه الفائدة بعينها عندنا متى كنا[٣٠] نأتي بها على هذه الطلاوة والحسن[٣١] ؟ امتـع الله الارواح برؤيتك ، والعقول بهدايتك .

فقال أبو سلمان : سمع الله هذا منك ، واجاب مثله فيك ، فما اعلقني بمودتك ، واوثقني[٣٢] بمرؤتك ، جزاك الله خيرا .

---

(٢٨) ش : ولا نعلم يقيناً الا بحسن تعريفك اذا فاتحناك

(٢٩) كذا في ش . وفي ل : نجمل ظناً

(٣٠) ش : متى لنا ان

(٣١) ش : الطراوة والحس

(٣٢) ش : وما اوثقني

المقابسة الواحدة بعد المائة

وقال أبو القاسم عيسى بن علي بن عيسى[١] : ليس في الدنيا خصلة يحسن الانسان فيها الى نفسه ، ويحمد عليها ، الا الحلم[٢] ، وما يدخل معه ، كالصبر ، والكظم ، والتغافل ، والاغضاء • فاما الخصال البواقي فان الانسان يحمد فيها[٣] اذا احسن الى غيره ، أو شركه[٤] في ذلك الاحسان غيره •

اكرمك الله وابقاك ، انما يبعثني على رواية كل ما سمعته من هؤلاء الجلة الافاضل ، عشقي[٥] لهم ، وحمدي لله تعالى على ما اتاح منهم ، فلا تقرأن هذا الفصل ثم تقول : وما في[٦] هذا من الفائدة ؟ فان درجات الحكمة مختلفة ، ولكل كلمة قائل ، ولكل قول داع[٧] ، ولكل عمل عامل ، ولكل عامل راع • وهذا الشيخ ممن قد اعلى الله كعبه في علم الاوائل ، ووفر حظه من الحكمة المبثوثة في هذا العالم ، وفيماقال حث حسن على معرفة فضل الحلم[٨] ، وفي معرفة فضله انبعاث[٩] على اكتسابه والاستكثار منه ،

---

(١) ل : ابو سليمان عيسى بن علي بن عزرة • ش : ابو القيسم علسي بن علي بن عيسى

(٢) ش : العلم

(٣) ش : بها

(٤) ش : شكره

(٥) ش : في عشقي

(٦) ش : وباقي

(٧) ش : واع

(٨) ش : حث على حسن معرفة فضل الحكمة

(٩) ش : وفي معرفة فضل الانبعاث

فن الحلم(١٠) سكينة الاهية ، وحلية ملكية ، وقنية عقلية ، وقد اطلقه الناموس الحــق على الله عز وجـل ، فما ظنك بمـا ينعت(١١) به رب العالمين ، (١١٧ أ) خالق الخلائق اجمعين ، ثم ينعت(١٢) به بشر خلق من الماء والطين ، وابرز لعيون الناظرين ، تبارك الله رب العالمين .

---

(١٠) وردت هذه الكلمة : الحكمة في ش ، وفي ل . وقد وضـعت في محلها الحلم ، فالمقابسة تدور عليه ، والسياق يقتضيه . وورد في مطبوعة الشيرازي ومخطوطة ل : اطلقه . ولو كانت الحكمـة هي المقصـودة لانث الضمير فقال : اطلقها

(١١) ش : يبعث

(١٢) ش : يبعث

المقابسة الثانية بعد المائة

قال بعض اصحابنا : كل شيء اجوزه في[1] المنام[1] من اثار النفس ، فاني اجوزه في اليقظة • وكل شيء اجوزه في اليقظة ، اجوزه في المنام ، الا التركيبات ، فان النفس تخترع منها[2] امورا لا تستجيب المواد لها • قال : وانما اعني بما اجوزه : الانذارات ، والاطلاعات ، وقوة الكهانة ، وما اشبه ذلك •

وهذا الذي قاله[3] هذا الشيخ يحتاج الى شرح • ولعمري للنفس هذه القوة ، وهي لها بالحق الواجب[4] ، ولكن البيان عن كون ذلك على التحقيق بالفعل عزيز ، ولعل الزمان يستهّل فيمكن العطف[5] عليه بما يزيده شرحا ووضوحا ان شاء الله • وعلى ذلك فاني اقول في هذه الحال ما يعين[6] من الحق الذي اياهُ نقصد ، وفي طلبه نسعى ونَحفِد • وارجو ان لا يكون هذا الاعرام[7] والتجرؤ[8] يعتا مني[9] ، بعد ذلك الاستعفاء والتفادي[10] •

---

(١) ساقطة من ش
(٢) ش : بها
(٣) كذا في ش وفي ل : له قال
(٤) ش : والواجب
(٥) ش : التخلف
(٦) ش : نعين
(٧) ش : الاعترام
(٨) ش : والتبحر
(٩) ش : يعتاقني
(١٠) ش : والنعلاى

وليس ينبغي لنا ان نجتريء على العلم ، منخدعين في طلبه ، بادعاء[١١] ما لا يفي به • ولا يحسن أيضا بنا ان نبخل بما وهبه الله لنا ، وفتحه علينا ، متوهمين[١٢] اننا مقصرون فيه • وكما ان اظهار التشجع ، مع اخفاء الخور ، قبيح ، كذلك[١٣] اظهار التعاجز[١٤] ، مع كمال القدرة ، قبيح • والخير ابدا بين الطرفين ، [والوسط][١٥] مطلوب كل ذي عقل وعين • فاذن لا بأس بان يكون ذلك العطف على ما سبق من قول هذا الفيلسوف في هذه المقابسة في موضعنا هذا ، فنكون قد[١٦] افدنا بمبلغ علمنا ، ووكلنا المستفيد منا في الزيادة منها الى غيرنا ، ممن رفع الله درجته علينا ، وجعله المحسن الينا •

اعلم ان الحال التي قد وضعت الفرق بين اليقظة والنوم هي[١٧] التي (١١٧ ب) يتحلى[١٨] الانسان بقوة احدهما[١٩] ، فتشرح له امورا قد سبقت[٢٠] باعيانها وجواهرها واعراضها ، واموراً[٢١] هي مشهورة الآن على ما هي عليه من حقائقها وزخارفها ، واموراً على[٢٢] الزماع[٢٣]

---

(١١) ش : فندعي
(١٢) ش : فتوهمت
(١٣) ش : فكذلك
(١٤) ش : التفاخر
(١٥) زيادة من ش
(١٦) ش : فيكون هذا قد
(١٧) ش : وهي
(١٨) ش : يتحد
(١٩) ش : احديهما
(٢٠) ش : سبقه
(٢١) كذا في ش وفي ل : امور
(٢٢) ش : هي علي
(٢٣) ش : الدماغ • ل : الرتاع

في الثاني من اوقاتها • وهذا الانجلاء والشرح يستفادان من جهتين ، احداهما هي الهيئة الحاصلة للشخص ، في السنخ والاصل ، اللذين يتفقان بالقسمة السماوية والقوى العلوية ، والاخرى هي الهيئة الحاصلة للشخص في الفرع ، والثاني بالروية النفسية والقوى الفكرية • وهاتان الهيئتان انما تختلفان بالنظر(٢٤) الطبيعي ، والا فلاتفاق واقع بالنظر العقلي ، والاول الالهي • فعلى هذا لا نرق بين اليقظة والنوم ، ما دام الحلم(٢٥) يصدر في صاحبها عن(٢٦) اطلاع النفس ، وراحة العقل(٢٧) ، والفيض السابق ، وهذه حال لها مناسب كثيرة الى القوة والضعف ، والشدة واللين ، والغمور والنضوب(٢٨) • وبحسب ذلك يصح الانذار ، ويصدق الزجر ، وتحق الكهانة • وانما لم يتدافع الحال في مثل(٢٩) هذا الموضع لان النظر كان موصولا بالامور المجردة ، والمباحث الصافية ، والحقائق المثمرة للسكون والثقة • واما(٣٠) ما اتصل بالتركيب فان النفس تفضل(٣١) قوتها ، فتبدع اصنافا وضروبا لا سبيل الى بروز(٣٢) شيء منها من القوة الى الفعل لعسر(٣٣) الهيولى ، وعدم انقيادها(٣٤) ، لان

---

(٢٤) ش : في النظر
(٢٥) ش : الحكم
(٢٦) ش : على
(٢٧) ش : الليل
(٢٨) ش : والعمود والمنصوب
(٢٩) ساقطة من ش
(٣٠) ش : فاما
(٣١) ش : تفعل
(٣٢) ش : رؤية
(٣٣) كذا في ش • وفي ل : لغير
(٣٤) ش : اعيانها

الطبيعة لا تليها[٣٥] ، ولا تعطف عليها • وانما تقف الطبيعة عنها ، لان النفس لا تأذن لها في توليها ، ولا تلقي اليهـا امائلهـا[٣٦] ورسومها • والنفس أيضا في هذا تتشبه بالعقل ، فما لم تـَجـِد منه ، لم تـَجـُد[٣٧] به ، وما اخذت عنه لا تحبسه عما يطلبه ، والجود ، وان كان في الغاية والنهاية ، فان قابل الجود لا يعدو طوره ، ولا يجوز طوقه ، ولا يتطاول الى ما ليس له •

(١١٨ آ) قد[٣٨] تيسر الان ما ترى[٣٩] من ايضاح ما قاله هـذا الشيخ ، من تجويزه في المنام جميع ما يجوزه في اليقظة ، الا التركيب ، لان التركيب ورث في[٤٠] الطبيعة في القابل[٤١] • وفي آثار النفس ايضا تركيب ولكن الالهي[٤٢] ، الا ترى ان[٤٣] التحاب في العدد ، والتباغض ، والتكعيب ، والتثليث ، انما هو من فنون التركيب ، ولكن بنوع خارج من اثار الطبيعة في المواد [المنقادة][٤٤] ، حتى اذا علوت عن[٤٥] هـذه الربوة الى اللوائق بالعقل ، وجدت هنـاك امورا يضل عنهـا وصف البيان[٤٦]•وهذا[٤٧] الفعل[٤٨] خصوصية[٤٩] ليس بعدها سعي، ولا دونها رضى • جعلنا الله واياك من صفوته ، بجوده ، وكرمه[٥٠] ، وقدرتـه •

(٣٥) كذا في ش • وفي ل : لا يمنها • وفي المعجم الوسيط : ولـيَ الشيء يليه : ملك امره وقام به • وولي فلاناً نَصَره ، واحبّه

(٣٦) ش : اماثيلها

(٣٧) ش : تحمد

(٣٨) ش : فقد

(٣٩) ش : تراه

(٤٠) كذا في ش • وفي ل : ورن نقى

(٤١) ش : قابل

(٤٢) ش : الا هي

(٤٣) ساقطة من ش

(٤٤) الزيادة من ش

(٤٥) ش : من

(٤٦) بعدها زيادة في ش : ورصف البيان

(٤٧) ش : ولهذا

(٤٨) كذا في ش • وفي ل : الفعلي

(٤٩) كذا في ش • وفي ل : خصوصه

(٥٠) ساقطة من ش

المقابسة الثالثة بعد المائة

قلت لعيسى بن زرعة ابي علي ، وابن عبدان الطبيب حاضر ، انا شديد الحرص على معرفة شيء قد طال تجلجله[١] في صدري ، مع مواصلة مسألتي عنه ، وحسن استفهامي لما فيه . فقال ما هو ؟ قلت[٢] : اريد ان اعلم ان الاشياء التي تجدها بالحس والعقل كلها تبعت[٣] العلل ، والعلل تبعت[٤] الاشياء ؟ فقال لي : من اين ثارت عليك هذه المسألة ؟ قلت : رأيت جالينوس في منافع الاعضاء يذكر أمورا ، ويكشف دقائق ، ويثير عجائب ، وينشر حكما جليلة . ولعمري ان ما خلده في ذلك الكتاب ، وقاله ، واستنبطه ، كاد[٥] يكون عن وحي والهام ، فضلا عن غير ذلك . ومما[٦] نزع بي الى هذا البحث اني رأيته يصف العين ، ويذكر مكانها من الانسان ، وانها كالربيئة له والطليعة ، وما دانا[٧] هذا ، وجرى معه . وذكر أيضا الاحتياط في العين ، لكثرة آفات هذا العضو خاصة ، فقال : لو[٨] وجدت احدى العينين في نقرة القفا ، والاخرى في وسط الجبهة ، لامكن ان يقال جعلت[٩] احدى العينين من خلف لتكون وقاية وحراسة

---

(١) ش : تخلجه

(٢) ش : فقلت

(٣) ل : تبعث ش : اتبعت

(٤) ساقطة من ش . وفي ل : تبعث

(٥) ش : يكاد

(٦) ش : فمما

(٧) كذا في ش . وفي ل : فادانا

(٨) ش : فقيل له

(٩) ش : جعلنا

مما يكون هناك ويحدث ، وليدرك[١٠] الصور[١١] التي تعرض من تلك الجهة ، فكأنك ايها الحكيم لما وجدت هذه الامور على ما نظمت (١١٨ ب) به ، وعبيت[١٢] عليه ، اثرت منها هذه الاغراض[١٣] والمعاني[١٤] ، بفضل عقلك ، وقوة بيانك ، ولطف اشارتك . وكأن الاشـياء على هذا تابعة للعلل . والتتبع لمقالتك[١٥] يقضي[١٦] ان العلل تابعة للاشياء ، ليس الاشياء تابعة للعلل ، بدليل ما ضربنا من المثل ، لانك[١٧] هكذا وجدتها (فعلى ما وجدتها)[١٨] بينتها ، ولو وجدتها على غير ما هي عليه لكان استنباطك على ما كنت تجدها عليه ، بفضل فحصك واستقرائك ، فعلى هذا عللك التي شرحتها ، وحكمك التي استخرجتها ، تابعة لا موجبة .

فقال في جواب ذلك ، ما احكيه على قصوري عنه . وكان ابن عبدان الطبيب بنصر ما يقوله ويرتضيه . ولقد اضطرب عليّ كثيرٌ مما قالا . وزعم في الجواب : ان المسألة عوصاء[١٩] ، وانها معروفة عند الاوائل ، وقد اوسعوا فيها[٢٠] كلاما كثـيرا في كتب[٢١] معروفة . اقول[٢٢] في هذا المكان ما يكون مقنعا ، ان لم يكن كافيا ، ان الاشياء التي

---

(١٠) ش : ويذكر
(١١) ش : الضرر
(١٢) ش : وعنيت
(١٣) ش : الاعراض
(١٤) ش : من المعاني
(١٥) ش : والمتبع بمقالتك
(١٦) ش : يقتضي
(١٧) كذا في ش . وفي ل : بل
(١٨) الزيادة من ش
(١٩) ش : ان للمسالة غوصاً
(٢٠) كذا في ش . وفي ل : اوسعوا منها
(٢١) ش : الكتب
(٢٢) ش : واقول

من شأنها ان تكون معلولة هي تابعة لا محالة لعللها ، وان اختلفت سبلها في اتباعها ، كما اختلفت احوالها في كونها وفسادها • والعلة ، ما دامت علة ، فانها تقتضي شيئا خاصا لها[٢٣] • والشيء ، ما دام مقتضى[٢٤] ، فانه يتبع علته الخاصة به • وهي باسرها[٢٥] ، مع ذلك ، موجودة معا ، لا على معنى القران ، ولكن على معنى الوجوب ، فقد قضى العقل ان[٢٦] مرتبة التابع دون مرتبة المتبوع ، ودرجة المتبوع فوق درجـــة التابع • والعلل ، بنظر ما ، على ضربين : علل موضـــوعة ، وعلل مصنوعة • والصناعة متقبلة[٢٧] للموضوع ، لان الوضع هو بالطبيعة في الاول ، فاذا صحت هذه العبرة ، انكشف[٢٨] ان الاشياء كلها ، عللها ومعلولها ، على وتيرة واحدة ، وسنن واحد ، في الوجود في العقل ، وان كانت موسومة بالترتيب بالعقل • فلاشياء تابعة لعللها ، ما دامت عللا لها ، والعلة مستتبعة للاشياء ، ما دامت تابعة لها • فالاتصال بين العلل والمعلول اتصال (١١٩ آ) الاهي ، لا فصل معه[٢٩] ، ولا بينونة فيه • وهذا كله اذا لحظت مبـدأ الوجود بحسب[٣٠] جدك ونظرك واستخراجك • فاما ما عليه العلة في وجودها علة[٣١] ، وما عليه المعلول في وجوده معلولا ، فامر لا يتميز الا بالترتيب الذي يكون[٣٢] القول فيه • فجالينوس قد تهجم بنظره وتفحصه

---

(٢٣) ساقطة من ش
(٢٤) ش : مقتضياً
(٢٥) ساقطة من ش
(٢٦) ساقطة من ش
(٢٧) ش : منقلبة
(٢٨) كذا في ش • وفي ل : او تكشف
(٢٩) ش : لا فضل له
(٣٠) ش : وبحسب
(٣١) ساقطة من ش
(٣٢) ش : تكرر

عن[٣٣] علتين ، احداهما موضوعة لذاك[٣٤] ومطبوعة على ذاك[٣٤] ، والاخرى يدنيها منها ، ويضيفها اليها ، ويشبهها بها ، اقتداء[٣٥] بالعقل البشري ، وتصرفاً بالقياس الانسي ، واثارة للحكمة الالهيــة ، واستنارة بالحال التوحيدية . فالعلة الاولى طباعية ، والاخرى صناعية ، والقياس المشار اليه من الاولى برهاني ، والقياس المدلول عليه من الاخرى بياني ، وانما يفزع[٣٦] في وقت بعد وقت الى[٣٧] ما هو دون البرهــان ، لان خفايا الاشياء واسرارها ودفائنها في اعماقها كثيرة ، والعقل الهيولاني لا يضيء[٣٨] في هذا الجزء كل الاضاءة[٣٩] ، ولا يرى كل ذلك ، فلذلك ما نرى صاحب العقل يطمئن مرة ، ويقلق مرة ، لان اليقين[٤٠] يمر به كالبرق اذا استشرى[٤١] ، وكالنجم اذا هوى . قال : والكلام في هــذا الباب اطول مما نظن ، وقد تجلى بهذا القدر شيء يمكن ان نكتفي به ، مع التلخيص فيه .

واعدت هذا بعد الى ابي سليمان فقال لي : [قد تجد علة في شيء من الاشياء تكون ذاتية فلا ثمرة لها عندك الا ان تعرف انها كذلك فقط . و][٤٢] قد تجد علة اخرى ، لشيء آخر ، فلا[٤٣] تكون ذاتية له ، لان

---

(٣٣) ش : على

(٣٤) ش : ذلك

(٣٥) ش ا: اقتداراً

(٣٦) ش : يفرع . وفي ل : يفرغ

(٣٧) كذا في ش . وفي ل : اولي

(٣٨) ش : يغنى

(٣٩) ش : الاضاءات

(٤٠) ش : النفس

(٤١) ش : استنشر

(٤٢) الزيادة من ش

(٤٣) ش : ولا

اخرى تزاحمها ، الا ان العقـــل يرتع فيها ، وينشط[٤٤] في استباط الحال[٤٥] منها • والحال الاول من العقل شبيهة[٤٦] بما في الفعل[٤٧] ، وكل ما في القوة فليس للعقل منه الا[٤٨] الاينية[٤٩] والكمية والكيفية • ثم قال : فعلى هذا التأسيس ، الاشياء تابعة للعلل لانها معلولاتها ، والعلل مستتبعة للمعلولات لانها علل لها • وهذا شرح[٥٠] العقل ، لا ترتيب[٥١] الحس ، ولا يتجرد لحظ العلة[٥٢] الا بشركة من المعلول • واذا علوت عن هذا[٥٣] قليلا [١١٩ ب] لم تجد ما ينبغي ان يعطى حد العلة ، ولا حد المعلول ، وانما ترسم[٥٤] هـــذه الاسماء والالقاب ما دمت[٥٥] تتصفح الامور ، وتقيس بعضها ببعضها[٥٦] ، وتستعمل اسماءها ، وتثبت صفاتها • ولو خلص النظر [من][٥٧] هذا كله لم يشهد الا وحدة ، والا واحدا ، والا ما لا جزء فيه لفظي ، ولا بيان له قولي[٥٨] • وانته[٥٩] في هـــذه

---

(٤٤) ش : وينبسط
(٤٥) ش : الحكمة
(٤٦) ش : شبيه
(٤٧) ش : العقل
(٤٨) زيادة من ش
(٤٩) كذا في ش • وفي ل : الانية
(٥٠) ش : بشرح
(٥١) ش : بترتيب
(٥٢) ش : العقل
(٥٣) ش : هذه
(٥٤) كذا في ش • وفي ل : ترتسم
(٥٥) كذا في ش • وفي ل : دامت
(٥٦) ش : ببعض
(٥٧) الزيادة من ش
(٥٨) ش : لم يشهد الا وجدوا لا واحد والا ما اخترعته لفظي ولا بيان له قوي
(٥٩) ش : فانته

المضايق الى ما[٦٠] يقوي[٦١] نفسك ، ويهدي[٦٢] عقلك ، ودع عنك الغامض[٦٣] ، فان ذلك به هطل ونكول[٦٤] .

---

(٦٠) ساقطة من ش

(٦١) ش : بقوى

(٦٢) تهدى

(٦٣) زيادة بعدها في ش : وغامض الغامض

(٦٤) ش : فان ذلك ينهضك ويكدك . اقول : ولعل الكلمة الاولى : يبهضك او يهيضك . ولعلّ صواب هطل الواردة في المتن : خطل . وهي ، على كل حال ، قريبة المعنى منها . فمن جملة معاني الهطل : الاحمق ، والمعيي .

المقابسة الرابعة بعد المائة

حضرت ابا سليمان يوماً ، فقيل له : اذا كان للاشياء محرك اول ، فلم لا يكون لها مسكن اول ، لان الاشياء تسكن تارة وتتحرك تارة أخرى ؟ فقال : الاشياء تتحرك ، كما قلت ، وتسكن . ومعنى تسكن انها لا تتحرك ، فمحركها في الحقيقة هو مسكنها ، لانها اليه تتحرك اذا تحركت ، وبه تسكن اذا سكنت ، ولو سكنت لغيره ، لتحركت بغيره ، ولو احتاجت في التحريك الى محرك وفي التسكين الى مسكن غيره ، لكانت اما ان تألف السكون من جهة المسكن ، أو تألف الحركة من جهة المحرك ، فكانت تستمر على الحركة أو على السكون ، أو كان المسكن لا يخليها تتحرك بالمحرك ، أو كان المحرك لا يدعها تسكن بالمسكن . والوحدة ، التي تكرر الايماء اليها ، وترددت العبارة على الطف الوجوه عنها في هذا الكتاب ، تأبى الوصف ، وتمتنع من هذه القسمة . وذلك ان المحرك هو المسكن ، والمسكن هو المحرك ، لا لانقسام الواحد الاول بين حالين مختلفين ، ولكن لانقسام الموجودات التي من شأنها الانفعال بالحركة مرة وبالسكون مرة . ولو كانت الاشياء تحتاج في كل عرض الى من ينسب اليه لبطل التوحيد [(1) رأساً ، اعني انها كانت اذا تضامت تحتاج الى ضام لها ، واذا تبددت تحتاج الى مبدد لها ، وعلى هذا سائر السمات .

---

(1) من هذه الكلمة يبدأ نقص في مخطوطة ليدن يستغرق تتمة هذه المقابسة ، والمقابسة المائة وخمسة وفاتحة المقابسة المائة وستة . وسوف اثبت هنا نص الشيرازي ، على علاته ، حتى يكون نص المقابسات كاملاً من حيث المادة ، وان جاء ناقصاً هنا من حيث ضبط بعض الكلمات ، واضطراب بعض العبارات . وقد اثبت بعض ما اصلحه الاستاذ السندوبي واشرت الى الاصل في الهامش .

وليس يطرد هذا البحث ، ولا يلزم هذا الاعتراض ، بل المحرك الاول بالتحريك الاول على ما يليق به ، وهـو الذي جمع وفرق ، وحرك وسكن ، واعاد وابدى ، وافاد كل شيء ما كان محتملاً له غير باخس ولا ناقص ، وهذا كلام من سره التوحيد ، فليكن اكثارك له على قدره وقدر حظك منه .

ثم قال : وعلى ان الاشياء ، بنظر آخر ، تنقسم انقساماً آخر ، وذلك ان منها ما سكونه طبيعة له . ومنها ما حركته طبيعة له . ومنها ما هـو مهيأ للسكون في وقت ، وللتحريك في وقت ، فـلا يتحرك في وقت السكون ، ولا يسكن في وقت الحركة . فلو ان مجموع هذا الباب راجع الى واحد متى تحرك شيء فاليه يتحرك ، ومتى سكن شيء ففيه[٢] يسكن ، ومتى[٣] لزم شيء نهجاً واحداً فله يلزم ، لكان الخلل يدخل ، والنظام يزول ، والفساد يقع . فان ظن من لا ادراك له[٤] ، ولا معقول عنده ، مع هذا ، ان الخلل والفساد قد وقعا بما نشاهد من تغير الامور ، وتصرف الدهـور ، وتلف الانفس ، وزوال النعم ، وتنقص المرائر ، واعتراض الآفات والعلل . فليعلم ان هذا ليس من قبيل ما كنا فيه . وذلك ان كل من اوجب الحركة العلوية بالفعل ، اوجب الحـركة السفلية بالانفعال . فبحسب ذلك تمزج هـذه الاركان ، ويوجد منها اختلاف الشان . ولو كان هذا العالم السفلي ثابتاً على صورة واحدة ، كالعـالم العلوي الذي هو على صورة واحدة ، لكان لا خلاف بين العالمين ، وكان لا يكون احد العالمين اولى بتحريك الآخر[٥] من العالم الآخر بتحريكه ،

---

(٢) في الاصل : فيه

(٣) في الاصل : ومن

(٤) في الاصل : من حرك له . وسياق العبارة يقتضي ما اثبته ، او ما في معناه مثل : من لا خبرة له . او اي جملة تؤدي مثل هذا المعنى .

(٥) في الاصل : للآخر

فحينئذ كان يسقط العلوي والسفلي ، فلا يبين الفاعل من المنفعل ، ولا المؤثر من القابل ، ولا البسيط من المركب ، ولا البائد من الدائم ، ولا الصافي من المكدر ، ولا الطري من الدائر • وهذا كلام مرذول ، ليس عليه بهجة ولا نور • فبالواجب تحرك ما تحرك الى واحـــد ، وسكن ما سكن بذلك الوحد ، لان هذه الفروع جاريه على اصولها ، وهــذه الاواخر تابعة لتلك الاوائل ، اعني ان كل هيولى مهيأة لصورتها الخاصة لها ، وكل صورة مهيأة لهيولاها الخاصة لها ، فلا تعادي ولا فساد ، ولا تظالم ولا عناد ، في هذه العناصر والجواهر ، ما دامت سالكة نحو غاياتها ، ساحبة لقوامها الى مآلها[٦] •

قال : ومن ظن في هذين العالمين غير ما همـــا عليه فهو في وادي الوهم ، واسر الحسبان[٧] ، او به غلبة من مرة ، أو فساد من خلط ، أو لعل تقليد من تقدمه قد اضله واعماه واصمه ، لان الحكمـــة بارزة ، والاساس محكـــم ، والقدرة ظاهـــرة ، والعجائب منتشرة ، والنظـر مستخرج[٨] ، والعقل مسجد ، والنفس بحاثة ، والطبيعة منصرفة ، والامور موروثة ، والاسرار مكتومة ، والشواهد ناطقة ، والادلة حاضرة ، والاعلام منصوبة • انظر الى الشمس في اشراقها ، والنار في احراقها ، والنجوم في ائتلاقها ، والبحور في اعماقها ، والارض في نباتها ، والجبال في انتصابها ، والاودية في انسكابها ، والى الغرائب في اضعافها واثنائها[٩] ، تعلم ان الذي هو واحد في الحقيقة هو مالك لها[١٠] ، واولى بها[١١] ، واقدر عليها ،

---

(٦) في الاصل : مالها
(٧) كذا في الاصل ولعلها : الحس
(٨) كذا في الاصل ولعلها : مستحد
(٩) في الاصل : انيابها
(١٠) في الاصل : بها
(١١) غير موجودة في الاصل

واعلن عنها • وما احسن ما قال بعض بلغاء الحكماء ، فانه قال : لامر ما ربطت الجواهر بالاعراض ، ولامر ما تحركت الكواكب والافلاك ، ولامر ما تباينت العقول والازمان(١٢) ، ولامر ما تصرفت الليالي والايام ، ولامر ما وضع هذا المهاد مركزاً لهذه الاوتاد ولامر ما لا يحجز المعاني المحرك عن تقديره احد(١٣) • صدق هذا الحكيم الفاضل • الامر كما(١٤) ترى على سنن لا حب ، ودليل اما(١٥) شاهد أو غائب ، اما من جهة الحس واما من جهة العقل • وقد بان بما تشقق القول فيه من هذه المقابسة ان المتحرك متى سلب الحركة ما حركه بقي ساكناً ، فليس يحتاج المتحرك الذي سكن في الثاني الى مسكن غير من سلبه الحركة التي سكن بعدها ، وليس المحرك مجبراً على التحريك فيحرك ولا يسكن ، بل هو واهب الحركة المتحرك ونازعها من الساكن ، فالمحرك هو بعينه المسكن ، والمتحرك بعينه هو الساكن • ومن كان طاهر النفس ، صافي القريحة ، صائب النظر ، قصد الجواب ، ولحظ الحق ، بدون ما التأم ها هنا من البيان ، ولم يحوج نفسه الى شك مود الى وحشة ، فالحق انس كل عقل ، والباطل وحشة كل نفس •

---

(١٢) كذا في الاصل ولعلها : الاذهان
(١٣) كذا في الاصل • والعبارة مضطربة لا معنى لها
(١٤) في الاصل : لامر ما
(١٥) في الاصل : ما

المقابسة الخامسة بعد المائة

سمعت ابا سليمان يقول : لو لم يكن في النوم من الحكمة الا انه شاهد على المعاد لكفى ، دع ما فيه من راحة الاعضاء ، وسكون الجرم ، واستجلاب القوة اليها بعد العياء والكد . ولو كان النوم حالاً مصمتة ، لا شعور لصاحبها من اولها الى آخرها ، لكانت الوحشة داخلة ، و(1) الشك قائماً ، والتهمة واقعة . ولكنها حال يتزود الانسان منهـا أموراً غريبة ، واحوالاً عجيبة ، ويتلقف منها غيباً كثيراً ، ويستقبل منها عياناً ظاهراً . فهل هذا الرمز الا على ما سلف القول فيه من ثبات النفس على حال واحد لا تنام ، والنوم شبيه بالموت ، فاذن لا تموت ، لان الموت شبيه بالنوم . فالحالان جميعاً قد زلنا عنها ، وحطنا دونها .

وفاتحة هذه المقابسة مدخولة ، ولكن الشيخ كذا قال ، والاعتراض عليه مع علو رتبته في الحكمة ، وجميل ظننا به في الاجابة والاصابة ، ليس من حقه علنا ، ولا مما يحمد في الحال التي تجمعنا . اعنى انه كان الاولى ان يقول : لو لم يكن في النوم من الحكمة الا انه راحة لابداننا ، وجمام لارواحنا ، وتخفيف عنا اثقال ما عملنا في اليقظة بضروب التصرف واصناف الحركات ، لكفى . دع ما فيه من الشاهد على المعاد الذي عنه نبحث مجتهدين ، وعليه نكون مضطرين ، ومن اجله تنفث ما في صدورنا متروحين .

وما احق ، كرمك الله ، هذه الغاية بالسعي اليها ، والتشمير لها ، وبذل كل موجود ومذخور دونها ، والاستعانة بكل صاحب وقريب فيهـا ، واستخلاص الروية في تحصيل حقيقتها ، ورفض الراحة والدعة عند فرصة

---

(1) في الاصل : في

تلوح من ناحيتها . وبالحق وجب هذا الاجتهاد والاحتشاد ، وهذا التحفظ والتيقظ ، وهذا التنادي والتحارس ، وهذا التباري[٢] والتنافس ، وهذا الغدو والرواح ، وهذا التثبت[٣] والسياح ، لان الانسان في هذا العالم ، وان بلغ المنتهى في اماني نفسه من كل علم كالهندسة والحساب والنجوم والطب وسائر اجزاء الفلسفة وكذلك ان اشرف على غاية كل علم يتعلق بالاديان والآراء والمقالات والنحل ، فان آخر مطالبه ان يعلم معاده[٤] ، ويعرف منقلبه . وكذلك ايضاً اذا بلغ في الدنيا كل حال علية ، وكل دولة سنية ، من المال والثروة واليسار والعزة والامر والنهي والتأييد على اصناف البرية[٥] ، ونيل كل شهوة ولذة ، وبلوغ كل ارادة وامنية ، فان آخر ما يقترحه ان يقف على ما يتحول اليه ، ويصير مرتهناً به[٦] ، ومفكوكاً منه . فقد صار النظر في هذه الخاصة والخالصة من اشرف ما في قوة الانسان ، واعلى ما في همته ، واعظم فوائده . ولغلبة هذا المطلوب على جميع الخلائق حاموا حومه ، وارادوا مراده ، ووردوا شرائعه ، وسلكوا شوارعه ، وعلوا روابيه ، وخاضوا سوابيه وروايبه ، حتى اتفقوا على اثبات هذه الغاية لشدة حاجتهم اليها ، وتوقد حسرتهم عليها . هذا مع اختلافهم في تحقيقها على ما ينبغي لها ، حتى هتف قوم بما القي على السنة الانبياء . وهينم قوم بما رأوه من التناسخ في الادوار ، وتخافت قوم آخرون بامور تبهرجها معوز ، والاطناب في احصائها متعب .

---

(٢) في الاصل : التنادي

(٣) كذا في الاصل . ولعلها : التشبث

(٤) في الاصل : مفاده

(٥) هكذا اثبتها السندوبي . وفي الاصل : والبابدين عن اصناف البدية

(٦) كذا اثبتها السندوبي وفي الاصل : من تهنا به

فاستخلص ، اكرمك الله ، نيتك وعزيمتك في البحث عن هذه الغاية ، مع الرفق الذي كل من لابسه ويصير صلة(٧) الى ما طلب منه • فان المكث تحت هذا المسقف ، على هذا الظهر ، يسير ، والتنقل وشيك ، والحاجة الى العناد(٨) ماسة ، والعائق ، مع هذا كله ، عظيم ، والتناصر مرفوض • ولولا لطف الله ، الذي به تماسكت السماوات والارض ، وانتظم كل ما بعد بالحس والعقل ، لكان اليأس يغلب ويستولي ، والقنوط يستحكم ويستعلي •

---

(٧) كذا في الاصل : ولعل العبارة : يصير • وعند السندوبي : وصل به الى ما طلب منه

(٨) السندوبي : الزاد • ولعلّ الصواب : المعاد •

المقابسة السادسة بعد المائة

سمعت النوشجاني يقول ، وقد جرى حديث الصديق ، وحكى في عرضه الحد الذي للفيلسوف ، وهو : الصديق آخر هو انت • ويقال . الصديق هو انت ، الا انه بالشخص غيرك • فقال : الحد صحيح ، ولكن المحدود غير موجود • فتعجبنا منه • فلما رأى ما اعترانا ، قال : تأيدوا ، وتثبتوا ، فليس التسرع بالانكار من اخلاق بغاة الخير ، وسجايا طالبي الحق • ان الحد الذي قلتم حاكين عن الحكيم صنع من ناحية العقل ، والمحدود فرض في عالم الحس • فتناصفنا هناك بالدلالة عليه ، لم يكن ان يوجد هاهنا بالاشارة اليه • وذلك ان الوحدة التي في العقل تصور كل شيء بصورته التي لا كثرة فيها ، ولا اختلاف ، ولا تعاند ، ولا محادة • حتى اذا غلبت الكثرة ، وغمر التضاعف ، وانقسمت الاشياء الى الجنس والنوع والفصل والخاصة والعرض، جاء الاختلاف والتعاند اما ظاهرين واما خفيين • وقد صح ان الانسان ذو طبيعة ومزاج وشكل واعراض متفاوتة كثيرة • فاذا ما صادف آخر ، وهو ايضاً ذو طبيعة اخرى وخواص اخر ، اما زائدة على ما لصاحبه ، واما ناقصة عنه ، عرض حينئذ التفاوت والاختلاف بالواجب لا محالة • فمتى يكون هذا الانسان على وصفنا هذا الانسان والحال على ما وقفت عليه وبانت لك حقيقته ، وايهما ينبغي ان يتبع صاحبه ، ويأخذ عنه ، ويقتدي به ، ويأخذ بيده ، وينطق بلسانه ، ويهم بقلبه ، ويتصرف على ارادته • وكلاهما على رتبة واحدة في الحد الذي وصفت في الصديق • فان اوجبت على احدهما طاعة الآخر والاقتداء به ، فهذا خلاف الصداقة التي تقدم حالها ، لان هذه الحال بالعالم والمتعلم اشبه ، وبالتابع[1] والمتبوع اشكل •

(١) زدت واو العطف على الأصل

قلت له : فعلى هذا ما فائدة هذا الحد ؟ ولم قال الفيلسوف شيئاً لا حقيقة له ، ولا دلالة عليه[٢]؟ ولا يوجد في الشاهد اصله ؟ فقال : قد قصد بهذا الحد المبالغة في الحس[٣] على توخي الصديق لصديقه حالاً لا يكاد يفصل بينهما في ارادة وايثار وقصد ومحبة وكراهية ومرضاة . فان هذا الحد اذا لحظ افقه العلي ، سلك اليه بالهمة الشريفة ، والعزيمة التامة ، والحد البليغ ، والاجتهاد المستخرج للوسع ، فيكون ذاك داعية الى الغاية التي كلما قرب منها كانت الحال ، اعني الصداقة ، الى الحقيقة اقرب ، وعليها اشمل ، ولشرائطها اجمع ، وعما يخالف هذه الصفات ابعد .

ثم قال : وكيف يصح هذا الحد ، في الشاهد والحس ، والانسان اذا كان وحده لا يلائم نفسه ، ولا يوافق ابداً رأيه ، ولعله يترجح وينكفيء في كل يوم ، بل في كل ساعة ، مراراً كثيرة ، مثل ابي براقش كل لون لونه يتخيّل[٤] .

وقال ايضاً : ان الانسان ، وان كان واحداً بوجه ، فانه كثير بوجه آخر ، فالكثرة التي احالت بينه وبين صديقه في جمهور احواله . فلولا التفرق الذي فيه ، والكثرة التي تتوزعه ، ما كنت تجد انساناً الا على هيئة واحدة ، وشكل واحد ، اعني انك كنت تجده ابداً اما طلق الوجه ، متبسم الثغر ، سهل الخلق ، ناشي الخلق ، جواداً بالمال ، سهل المأتى ، قريب المأخذ ، طراحاً للخلاف . واما على خلاف ذلك كله عابس الوجه ،

---

(٢) كذا صحح السندوبي هذه العبارة . وفي الاصل : لا حقيقة له دلالة

(٣) كذا في الاصل . ولعلها : الحض

(٤) كذا وردت العبارة في الاصل . وكذا اثبتها السندوبي . ولعل الصواب : كل آن لونه يتغير . جاء في القاموس المحيط : ابو براقش : طائر صغير بري كالقنفذ ، اعلى ريشه اغر ، واوسطه احمر ، واسفله اسود ، فاذا هيج انتفش فتغير لونه الواناً شتى

منغلق الثغر ، شرس الخلق ، عديم البشر ، بخيلاً بالمال ، عسر المرام ، بعيد المنال ، مولعاً بالخلاف • او فيما بين هذه الاضداد بالزيادة والنقصان والانحراف والاعتدال • فلما وجدته على احوال مختلفة ، واشكال مفترقة ، واخلاق لا تتلاءم ولا تتلاحم ، علمت انه اذا صادف من هذا بعينه وطينته ، وعلى هذا ديدنه واليه حنينه ونزوعه ، وفيه غروبه وطلوعه ، كان المعنى الذي انبأنا عليه الحد عنهما ابعد ، وهما عنه انفر واشرد ، وان ذلك الحد(٥) صدر عن فضاء العقول وعرصة الحق ، حيث لا تزاحم الاشياء لا بالمشاكلة ولا بالمعاندة ، فلذلك ما كان حلواً في السمع مقبولاً ، كريهاً عند العمل مهجوراً • وهكذا حكم ما يوضع بالعقل ويحد به اذا كان لا يكمل ذلك الا بالمباشرة الحسية ، والكلف البشرية ، والعادة الانسية • ولكن الزماع ، والصبر ، والاجتهاد ، والاعتياد ، والرياضة ، والدربة ، والتسبب ، والتعود ، مطايا مبلغة او مقدمة ، واسباب محققة او مقومة • ولولا هذه الفضائل التي تسلك اليها هذا السبيل ، لما وجد احد في صدره برد اليقين ، ولا طمأنينة الحق ، ولا ظفر بسرور النفس ، ولا عرف روح العقل ، ولا احس بسكون(٦) الطباع ، ولا طمع(٧) في اصابة المطلوب ، ولكان اليأس اغلب من الرجاء ، والقنوط ارسخ من الأمل ، والعدم آنس من الوجد • وليس الامر كذلك ، بل النعمة سابغة ، والدواعي محركة ، والاستطاعة حاضرة ، والعناية معرضة ، والرجاء مطمع ، والمراد مزمع ، والندا عال ، والنجاء متوال ، والله موفق • وليس يبقى ، حاطك الله ، الا السفولة والكسل وحب الهوينا والضجر • ومتى تدرج في نفي هذه الرذائل المكروهة ، والارادات الذميمة ، بالزهد في الدنيا ، ورفض الشهوات ، ومخالطة اقران الخير ، ومجانبة

---

(٥) كذا عند السندوبي • وفي الاصل : الجدل

(٦) كذا عند السندوبي • وفي الاصل : لسكون •

(٧) كذا عند السندوبي • وفي الاصل : مطمع

خلطاء السوء ، عاد البعيد قريباً ، والعسير منقاداً ، والممتنع مستجيباً ، والعاصي طائعاً .

قيل له : ان الحد قد حوى هذا كله لا [نه][8] قيل : هو انت الا انه غيرك بالشخص . فبالموافقة يكون احد الصديقين الآخر ، وبالمخالفة يكون الشخص آخر . فقل : ليس بجائز ان يكون في الحد تناقض . ومتى استجيز هذا ، جاء الفساد الذي لا يحيل[9] على احد ، ان كان المراد بانه بالشخص غير كانه يوجد سواك وتوجد سواه، فهذا ما لا مرية فيه، ولا شبهة على احد منه ، والعدو ايضاً كذلك . وان كان المراد به يوافقك ، ويجري على هواك وارادتك . فقد قلنا ان هذا الوصف يدخله ذلك التعاند الذي سلف استشفافه[10] واستكشافه ، من جهة الطباع والطباع ، والعادة والعادة ، والمراد والمراد ، والهوى والهوى ، والشكل والشكل . فاذاً الحد يصح ملحوظاً بشرح العقل في عالمه النقي البهي المشرق الموتلق اخالص النير البحت ، لا اذا قصد به وجدانه في ساحة الحس الكدر المظلم السيال المتموج المضمحل المستحيل . ولهذا المعنى كان الوصف ابداً زائداً على الموصوف ، والقول فاضلاً عن المقول عليه ، في امور هذه الدار ، وتفصيل احوال سكانها ، في جميع ما يتقلبون فيه ، ويتفرقون عليه .

قيل له : قد حصلنا جميع ما قلته ، ووجدنا في انفسنا زيادة كثيرة لمعرفته . افدنا الآن الفرق بين الصداقة والالفة . قد يألف الانسان ثوباً وزياً وطعاماً وهدياً ومذهباً ومكانا ، ولا يصادق شيئا منها . والصداقة ، اذا اخذتها من جانب اشتقاق لفظها ، كانت من الصدق ، والصدق ميزان

---

(٨) الزيادة من السندوبي

(٩) كذا وردت الكلمة في الاصل مهملة الحروف . وقد اثبتها السندوبي يخيل . ولعلها : يحيل

(١٠) كذا عند السندوبي . وفي الاصل : استسعافه

النفس ، وصورة العقل ، وكمال الجملة ، وزينة التفصيل[١١] • واذا ألف انسان انسانا ، فقد اجراه مجرى جميع ما سميناه ، واذا صادقه فقد رفع شأنه ، واعلى[١٢] مكانه ، وميز قدره ، وافرد حاله ، فيما لا يصدق اذا حدث ، ولا ينصف اذا عومل • قيل : فعلى هذا [لو][١٣] يتمم هذه المقابسة التي حركت منا سواكن واثارت علينا كوامن • فقال : اعلموا[١٤] ما بدا لكم من الخير ، فلحكم خلس ، والفوائد فرص • وليس كل وقت يوافق نشاط السائل في سؤاله رغبة المسئول في اجابته ، ولا في كل حال يمكن للانسان [ان][١٥] يثقف ما يقول ، ويقوم ما يعمل ، ويحقق ما ينوي [و][١٦] قبل وبعد • واني احدثكم عن الصداقة شيئاً حسناً • قرأت في اخبار الملك الحكيم الاسكندر ، انه كتب الى معلمه ارسطوطاليس ، يصف له ما رأى في مسيره الى الهند من الامور العجيبة ، والاحوال الهائلة • فكان فيما كتب له : ايها الحكيم انا انتهينا الى خليج من البحر ، من ورائه مدينة عظيمة من مدائن الهند ، ورأينا في اللجة من ذلك الخليج شيئاً ناشزاً بارزاً كهيئة الجزيرة[١٧] ، فمنعني منه صديقي فيلون وقال : اعبر انا اولاً ، فان كان هناك مكروه وقع فيَّ دونك ، فانه ان هلك فيلون وجد الاسكندر منه خلفاً ، وان فقد الاسكندر ، لا فقد ، لم يكن على وجه الارض خلف • فعبر فيلون وعدة من خلاني وخلصاني ، فاذا ذلك الذي رأينا في البحر دابة عظيمة من دوابه • فلما دنا اصحابي منها غاصت في البحر ، فاضطرب

---

(١١) كذا عند السندوبي • وفي الاصل : التفضيل
(١٢) كذا عند السندوبي وفي الاصل : وعلا
(١٣) زدت هذه الكلمة على الاصل
(١٤) السندوبي : اعملوا
(١٥) الزيادة من السندوبي
(١٦) محذوفة عند السندوبي
(١٧) اضاف السندوبي بعدها : فاردت عبوره

الماء ، وغشي الموج سفائن اصحابي ، فاغرقها • فلما شاهدت ذلك ، اشتد جزعي على صديقي فيلون ومن غرق معه من خلاني ، وانصرفت عن ذلك بقلب مصدوع ، وطرف مولع بالدموع ، فسئل عند هذه الحكاية عن مسائل من شكل الصدايق حفايف[١٨] • فاجاب عنها غير متكلف ولا متعسف بعد تفاد ظهر واستعفاء قدم واخر • وقال : كل مسألة من هذه تستوعب فكر النفس ، وتفرق بال الاسان ، وتأخذ به في اقطار العالم ، وتضله في قفار البحث ، وما احب ان تسجل عليّ بكل ما يسمع مني ، فرشائي قصير ، وورودي[١٩] ثمد ، وحظي نزر •

فقيل له : على ذلك اخبرنا ما العشق ؟ فقال : تشوق الى كمال ما بحركة دالة على صبوة ذي شكل الى شكله •

قيل له : فما المحبة ؟ قال : هي منوال العشق ، الا انها محاولة الحال الى الاتصال اتصالاً يرفع التميز[٢٠] رفعاً ، ويقطع التحير[٢١] قطعاً • وتحدث الكلف ، وتورث التلف •

قيل : فما الكلف ؟ قال : كانه اللزوم للشيء •

قيل له : فما الشغف ؟ قال : قريب من الكلف ، وهو اشد ارتفاعاً في ملازمته من الاول ، على انا ، ان انصفنا ، لم نقل في هذه الاسماء شيئاً ، لان حدودها وحقائقها لم تنته الينا صحيحة ، تامة ، غير مخرومة ولا مثلومة • وانما نصفها ائتناساً[٢٢] بها وببعض علائقها ، لا اطلاعاً على جميع غوامضها وعافيها[٢٣] ، وعلى جميع ما دخل فيها وفي غمار اخواتها • فلتكن الحال

---

(١٨) كذا في الاصل • وعند السندوبي : من شكل حقائق الصديق
(١٩) السندوبي : وورديّ •
(٢٠) السندوبي : التميز
(٢١) السندوبي التحيز
(٢٢) كذا عند السندوبي • وفي الاصل احتباساً
(٢٣) السندوبي : وخوافيها

معروفة عند المعيب والعائب ، اذا عثر على زلة ، [لم][24] يعر منها احد من البشر ، وان لطف عقله ، ورقت حاشية كلامه ، وتهودي سماع لفظه بسمع كلامه ، وتزين في بديع خطابته • ولا غضاضة على من اذا[25] قصر قصر من جهة يشاركه [فيها][26] بنو جنسه •

قل له : انما الصداقة لغة ، وهي ام هذه المقابسة • فقال : صحة الظاهر بالموافقة ، وسلامة الباطن من المخالفة ، واستقرارها على جد المواصلة بالمناصفة والمساعفة والايثار ، مع الاهتمام بكل دقيقة وجليلة ، والاحتياط في كل ما حرس اسباب القوى والزلفة ، واطراح كل ما اشار الى المؤونة والكلفة •

وقيل : ان رأيت زدت في المحبة كلاماً ؟ فقال : المحبة اريحية منتفشة من النفس نحو المحبوب ، لانها تغزو الروح ، وتضني البدن ، لانها تنقل اقوى كلها الى المحبوب بالتحلي بهيئته ، والتمني بحقيقته ، بالكمال الذي يشهد فيه • فالشوق يتوفر عليه ، والشوق شاغل عن كل ما عدا المشتاق اليه • وهو قوة تسافر من هذا الى هذا ، زادها الاطراق ، والتفكر ، والوجوم ، والسهر ، والتتبع ، والتحير[27] •

قيل : فما المعرفة ؟ قال : ان كانت ضرورة فهي نتيجة الفطرة ، وان كانت استدلالاً فهي ثمرة الفطنة ، ولابد فيها من البحث الطويل والعريض ، والسماع الواسع الكبير ، لان النفس الناطقة لا تعطيك مكنون ما فيها الا بتصفحك كل ما هو دونها من اجلها •

قيل : فما العلم ؟ قال : قال بعض الاوائل : هو الرأي الواقع على

---

(٢٤) كذا عند السندوبي • وفي الاصل : ولا

(٢٥) في الاصل : على من لم اذا

(٢٦) الزيادة من السندوبي

(٢٧) كذا عند السندوبي • وفي الاصل : والتحيز

كنه حقائق الأشياء وقوعاً ثابتاً لا ينتقل عنه . قيل له : قد استفدناه فيما يحكى . وانما نرغب اليك ، فيما حاكه فضلك ، واستنبطه فكرك ، وجاد به عقلك ، وانتهى اليه فضلك . فقال : العلم وجدان النفس مطلوبها ، وان اعترضت الرتب على الانسان في امره ، وذلك انها اذا وجدت مطلوبها توحدت به ، واتحدت فيه[٢٨] ، وهذه صورة عندنا[٢٩] . وشك الانسان بعد ذلك بالرأي الضعيف ، والظن السخيف ، من ناحية الطبيعة والعادة والآن وما جرى مجراهما[٣٠] لا يتحيف محصولها ولا يسلبها ما صار بالواجب لها . قال : والعلم انفعال ما ولكن باستكمال يؤدي الى النفس سرورها وحبورها اللذان هما خاصان لها . والمعرفة تنفذ في الاشباح الماثلة [و][٣١] الاحساس القابلة . والعلم ينفذ في الارواح القابلة للمعقول . وقد يتعادلان عند العامة كثيراً ، لدقة الفرق ، وغموض الفصل . وذلك ان العامة تطلق كلامها تحريفاً وتخويفاً[٣٢] ، فتزل عن كنه الحقائق لالفها حضيض الامور بما تراه العين وتسمعه الاذن . ومن وراء البصر والمسموع ، معادن[٣٣] الحكمة الالهية ، وبحار الاسرار الملكوتية ، ومصادر نفس الانفس الزكية ، وموارد طمأنينة الارواح الطينية ، ومعارج رواة[٣٤] العقول الصافية .

قيل : فما التوحيد ؟ قال : اعتراف النفس بالواحد لوجدانها اياه

---

(٢٨) في الاصل : واتحدت فيه لها . ولا معنى كملت لها هنا فاسقطتها . وعند السندوبي . واتحدت فيه لهما

(٢٩) كذا في الاصل . وعند السندوبي : وهذه صورته عندنا

(٣٠) السندوبي : لانّ ما جرى مجراهما

(٣١) زيادة من السندوبي

(٣٢) كذا في الاصل وعند السندوبي . ولعلّ الصواب : وتخريفاً

(٣٣) في الاصل : ومعادن . ولا وجه لواو العطف هنا فاسقطتها

(٣٤) السندوبي : رواد

واحداً ، من حيث هو واحد ، لا من حيث قيل انه واحد • وهذا هو الحد بين توحيد الجمهور بالتقليد ، وبين توحيد الخاصة بالتحقيق • فاما اعتراف اللسان ، فهو ثابت عن اعتراف النفس ، اذا كانت هذه النيابة على حد الكمال ، ولم تكن تلقيناً من عامة الناس • ثم قال : وليس معنى قولنا : وحد فلان انه قال هو واحد • هذا مفهوم العامة ، لا معقول الخاصة • بل معنى قولنا وحد اي عرفه واحداً ، وعلم واحداً ، واثبت واحداً ، ووجد واحداً[٣٥] ، لا لأنه نفى عنه الثاني والثالث فصاعداً • وكيف ذلك ولا ثاني له فينفى[٣٦] ، ولكن لانه واحد وحده ، بل هو وحده واحد[٣٧] ، لا على سبيل نسق في عادة اصحاب اللفظ[٣٨] ، ولا على تعقيب بقتضيه الف اكثر الخلق ، بل على لحظ ذات لا شوب فيها ، وتجريد انية لا نعت لها ، واشارة الى هوية لا عبارة عنها • ثم قال : وهذا موضع يزيغ عنه العقل الانسي ويوسوس منه الانسان العنصري • وذلك لان العقل يجد العلة الاولى وجداناً ، على اتم صورة ، واشرف نعت ، وابلغ قول ، فيهش اليه ، ويتهالك عليه ، قابلاً لفيضه ، ومقتبساً من ذاته ، وسابحاً في جوده ، ومتشبهاً بحقيقته ومناسباً بنعته[٣٩] [١٢٠ أ] ، ويحل بمن كان به كاملاً ، قلى لما دونه ، وعزوباً عما سواه[٤٠] ، فلذلك يظن الانسان اذا سما عقله الى هذه

---

(٣٥) السندوبي : وعلمه واحداً ، واثبته واحداً ، ووجده واحداً •

(٣٦) كذا عند السندوبي • وفي الاصل : فيبقى

(٣٧) كذا عند السندوبي • وفي الاصل : لانه واحد وحد ، بل هو وحده وواحد

(٣٨) السندوبي : لا على سبيل تنسيق العبارة على عادة اصحاب اللفظ

(٣٩) الى هنا ينتهي نصُ طبعة الشيرازي • ويتصل الكلام في مخطوطة ليدن

(٤٠) ش : يتحلى به من كان به عاقلاً ومن كان به كاملاً على ما دونه وعزوفاً عما سواه

الآفاق [العلية][41] ، ورنا[42] نحو هذه الغايات البعيدة ، انه قد[43] خولط وجن وانه وسوس ، وهذا عار يحمل على بؤبؤة العين وناظر الحدقة في جنب[44] هذه الحدائق المونقة ، والظلال الريحة ، والثمرات الحلوة ، والنعمة الدائمة ، والسعادة الحاصلة ، والامنة[45] الشاملة .

قيل : تنزل[46] عن هـذه الربوة ، فانها قـد اخذتنا عن درجاتنا ومقاماتنا ، الى ما يهيؤنا[47] لمعرفة هذه الدقائق ، والتوغل في هذه الاعماق . ما الفتوة ؟

قال : اظهار[48] الجدة[49] والطراوة في كل حال مباشرة ، لانها متى فقدت جاءت الخلوقة والرثاثة . ومن اجل ذلك سمي الفتى فتيا[50] . ولان الكرم والمجد والجود والعفة والنجدة وكبر النفس وعلو الهمة وسائر خصال النفس والخير غضة في كل زمان ، طرية في اي[51] مكان ، كان الظاهر[52] بها ، والمظهر[53] لها ، والمؤثر لاحكامها ، والمجدد لرسومها ، فتى وصاحب فتوة .

---

(41) الزيادة من ش
(42) ش : دنا
(43) ساقطة من ش
(44) ش : حيث
(45) ش : والامنية
(46) ش : ينزل
(47) ش : هيئنا
(48) ش : طهارة
(49) ش : الحدة
(50) ش : الفتى فتى والفتى فتيا
(51) ش : كل
(52) ش : الطاهر
(53) ش : والمطهر

قيل له : فما المروءة ، فانها تتبع[٥٤] الفتوة ؟

قال : هي القيام بخواص ما للانسان[٥٥] مما[٥٦] يكون عليه محموداً وبه ممدوحاً • وهي ، اعني المروة ، اشد لصوقاً بباطن الانسان ، واما الفتوة فهي اشد ظهوراً من الانسان ، وكأنّ الاولى اخص والثانية اعم ، اي لا فتوة لمن لا مروءة له • وقد يكون ذو مروءة ولا فتوة له • فاما اذا اجتمعا فقد اخذ الحبل بطرفيه ، وملك الامر بحنويه •

قيل له : ان الحسن بن وهب الكاتب[٥٧] قال : غزل الصداقة ارق من غزل العلاقة • فما وجه هذا القول ؟

قال : صدق • هذه نفثة فاضل ، قد أحسّ بكمال[٥٨] الصداقة لانها مدبرة بالعقل ، ومجراة على احكامه ، ومحمولة على رسومه • فاما العلاقة فهي من قبل الحس ، والطبيعة عليها اغلب ، وآثارها فيها[٥٩] ابين • وفي الجملة ينبغي ان يعلم ان ذا الطبيعة لذي الطبيعة مشاكل ، وكذلك ذو النفس مشاكل لذي النفس ، وكذلك [١٢٠ ب] ذو العقل مشاكل لذي العقل • وهذه التفرقة لم تقع من[٦٠] جهة الطبيعة الاولى ، لانها واحدة ، سارية في الجميع ، ولكنها وقعت من جهة المواد والقوابل ، بالزائد والناقص • وهكذا الحال في النفس والعقل ، لان شأنهما أعلى ، ومحلهما اسمى واسنى • وذلك ان الطبيعة انما تبدي[٦١] الشيء اليسير مما تجده وتحصله من ناحية

---

(٥٤) ش : يتبع
(٥٥) ش : ما الانسان
(٥٦) ساقطة من ش
(٥٧) ساقطة من ش
(٥٨) ش : كمال
(٥٩) كذا في ش • ل : فيه
(٦٠) ش : في
(٦١) ش : تنهي

النفس والعقل • والطبيعة نفس في الاصل ، والنفس عقل في الاول ، والعقل هو المبدأ• وكل هذا واحد اذا لحظت القوة الفائضة[٦٢]، والجود المنبجس• والواحد كل ، اذا لحظت الجود المحض • ومتى خلص النظر من شوائبه ، وصفا البحث من عوائقه ، وارتفع الحاجز الذي يصد[٦٣] ، وانتمى العارض الذي يعرض[٦٤] ، وجدت حقيقة هـذه الحال ، من غير تخون[٦٥] ولا اختلال[٦٦] • والهوى[٦٧] من عوارض الطبيعة ، والحب من علائق النفس، والعشق من محاسن العقل • وكل واحد من هؤلاء الذين[٦٨] سمينا ، هو صاحبه في موضعه ، وحكمه كحكمه[٦٩] في مكانه • ومتى ايقظ[٧٠] الحكيم هذه الاوائل ، وساق اليها هذه الثواني ، رقى من الادنى الى الاشـــرف ، وانتسب الى الاقوى دون الاضعف ، وهو[٧١] كالطرق المذللة ، والسـلاليم الموصلة ، يخلي شيئاً ويتشبث بغيره ، حتى اذا نيل الفوز بمعاينة الغاية ، التي هي الغرض الاول والمراد الافضل ، ادرج ما عدا[٧٢] ذلك كله ادراجاً ، وطوي كل ما سواه طيا • وهذه كالرؤيا التي[٧٣] لا تأويل لها الا رياضـة الانسان طبيعته ، حتى لا يهم[٧٤] الا بما ينبغي ، ولا يأتي الا ما يجب ، ولا

---

(٦٢) ش : القائمة
(٦٣) ش : قصد
(٦٤) ش : تعرض
(٦٥) ش : تجوز
(٦٦) ش : اختلاف
(٦٧) ش : فالهوى
(٦٨) كذا في ش • وفي ل : التي
(٦٩) ش : بحكمه
(٧٠) ش : اقبض
(٧١) ش : وهي
(٧٢) ش : علا
(٧٣) ساقطة من ش
(٧٤) ش : يتم

يقول الا ما يحق ، حينئذ لا يتطاول الى(٧٥) ما ينحط عنه ولا يستشرف(٧٦) ما يزدهيه ويذهله(٧٧) . ولن يتم ذلك اولاً واخراً الا بمواصلة العقل ، وصحبته ، والعمل برسمه ، والتسرع الى(٧٨) قبول نصحه . والعقل ، وان لم يكن باسره عنده ، فمعه جزء ينزع بشرفه الى اصله ، يضيء له بانوار السيرة [١٢١ أ] الفاضلة والاخلاق الحميدة ، ويكف عوائج الطبيعة ، ويحسم مواد العادة الردية ، ويحث على استعداد ما(٧٩) لا يستغنى عنه في العاقبة ، ويوزع العدل ، الذي هو صورته ، على الاحوال الراسخة والطارئة . ولن يتم هذا كله لهذا(٨٠) الانسان دون ان يكون مهيأ له بالاصل ، معرضاً له في الفرع . فلا تمت فيك ما احياه الله لك(٨١) ، ولا تزعج على نفسك ما كفاه(٨٢) الله عنك . وخذ بآداب اهل الحكمة نفسك(٨٣) ، واسس(٨٤) عليها عادتك ، واجعل الخير كله ارادتك . ولا تكترث لسيلان(٨٥) طينتك ، وذُوِي عودك ، وتعادي اخلاطك ، وتزايل اوصالك ، وارتداد نفسك ، ومفارقة الفك ، واستحالة عنصرك ، وفساد مزاجك ، و [دوام](٨٦) اختلاجك ، وتعذر تدبيرك في علاجك(٨٧) ، فانك باق بحقيقتك ، دائم

---

(٧٥) ش : الا الى
(٧٦) ش : يتشرف
(٧٧) ساقطة من ش
(٧٨) كذا في ش . وفي ل : والتسرع فيه الى
(٧٩) ش : ها
(٨٠) ش : الا بهذا
(٨١) ش : ثم قال ولا تمت فيك الا ما احياه الله لك
(٨٢) ش : كفه
(٨٣) بعدها زيادة في ش : واغذ بها روحك
(٨٤) ش : واستر
(٨٥) ش : بسيلان
(٨٦) زيادة من ش
(٨٧) ش : عاجلك

بجوهرك ، موجود بذاتك ، واحد بانيتك ، كامل في جملتك ، سعيد في تفصيلك ، عجيب في سرك ، ظريف في خبرك[٨٨] ، بديع شأنك[٨٩] ، صلة الدهر ، وعنوان الغيب ، ومحجوب الشاهد ، وتمام العين ، ونظام السلك ، وضالة كل طالب ، ورضى كل واجد ، ونافي كل وحشة ، ومحضور كل انسة ، ورقيب كل حاضر ، ونجي[٩٠] كل غائب • هذا بعض حديثك ، وجزء[٩١] من شانك ، وبعض ما يتراءى لعينك[٩٢] ، ويتناغى[٩٣] في اذنك ، وينسرب في فؤادك ، ويدغدغ روحك ، ويحت[٩٤] عنك ورقك ، ويشبع فيك طربك[٩٥] ، ويزيدك ويزيد فيك[٩٦] ، ويجلوك[٩٧] عليك ، ويعرضك فيك ، ويكشفك لك ، ويعرفك اياك ، ويحدثك بك ، ويدنيك منك ، ويقربك اليك ، ويحضرك بين يديك ، ويعتنقك[٩٨] ، ويجودك ، ويرودك[٩٩] ، ويحوطك[١٠٠] ، ويحيط بك ، ويحتاط لك • فيا لهـــا

(٨٨) ش : خيرك

(٨٩) ش : في شأنك

(٩٠) كذا في ش • وفي ل : مجي

(٩١) كذا في ش • وفي ل : وجزم

(٩٢) ش : بعينك

(٩٣) ش : ويتناجى

(٩٤) ش : ويجب • وقد اثبتها السندوبي : ويجيب • وفي القاموس المحيط : حتّه : فركه وقشره ، فانحتّ وتحاتّ ، والورق سقطت كانحتت وتحاتت وتحتحت وحتّ الشيء : حطه •

(٩٥) ش : ويشبع فيك طرفك

(٩٦) ش : ويريك فيك

(٩٧) ش : ويحول

(٩٨) ش : ويعيشك ويعشقك

(٩٩) بعدها زيادة في ش : ويريحك ويروحك

(١٠٠) ش : يحيطك

غبطة[١٠١] ! ويا لها سعادة ! لو كان للسامع فطنة ، بل عزيمة[١٠٢] ، بل قصد ، بل توفيق . ايها البشر ! افما[١٠٣] سرك في الثاني حين جعلت[١٠٤] في الاول من البشر ؟ أفما[١٠٥] يسرك ان تصفو من هذا الكدر ، وتكفى هذا العسر والغرر[١٠٦] ، [١٢١ ب] وتصير في زمرة الملأ الاكبر ، حيث لا بلى[١٠٧] ولا ذوب ، ولا شــوق[١٠٨] ولا غير ، حيث لا يصـل اليك البطلان ، ولا تسلط عليك الاحزان ، حيث تبدو عينك في ابهى[١٠٩] شعار، في معدن الامن والقرار ، بعد استيفاء مدة هذا الملل والنهار . حين[١١٠] لا تنطق بلسان يناله عي[١١١] ولا حصر ، ولا تهم بنفس يعتريهـا طيش وضجر ، ولا تسمع باذن يلحقها[١١٢] اذى ، ولا تنظر بعين يغشاها قذى . حيث تستهلك الالهية البشرية ، وتستغرق الربوبية العبودية . حيث لا تعقد بطين ، ولا تنحل بماء ، ولا تقلب بهــواء ، ولا تحرق بنار ، ولا تكمل بمزاج ، ولا تعدل[١١٣] باخلاط . وفي الجملة حيث لا سلطان للطبيعـة

---

(١٠١) ش : عطية

(١٠٢) ش : عزمة

(١٠٣) ش : اما

(١٠٤) ش : حسن حصلت

(١٠٥) كذا في ش . وفي ل : فما

(١٠٦) ش : ويلقي في هذا القشر والقذر . وقد جعلها السندوبي : وتنقى من هذا القشر والقذر .

(١٠٧) ش : بلاء

(١٠٨) ش : شوْب

(١٠٩) ش : بهاء

(١١٠) ش : حيث

(١١١) ش : غي

(١١٢) ش : يلجمها

(١١٣) ش : تعتدل

عليك ، ولا سـريان لهواها[١١٤] فيك ، ولا تخطيط من[١١٥] رسـومها واشكالها عندك . حيث لا تظن فتخطيء ، ولا تتمنى فتحسر ، ولا تأمل فتخاف ، ولا تتحرك فتسكن ، ولا تسكن فتتحرك . حال ثابتة عما يعتاد في هذا البلد الذي انت فيه غريب ، والى وطنك مشتاق ، ان سميتها سكونا فذاك سكون هدوء[١١٦] وطمأنينة[١١٧] ، وان سميتها حركة فهي حركة تشوف وتشبث[١١٨] ، واستمداد واستلذاذ ، لا كأدابك[١١٩] التي الفتها ، وعاداتك التي عرفتها ، وحالاتك[١٢٠] التي اسلفتها . فلا تسحرنّك الاسماء والكنى ، ولا توقرنك الاشكال والحلى ، ولا يستهوينك هذا الزبرج الذي تلحظ وترى ، فوراء حسك نفس ، ووراء نفسك عقل ، وفي اثناء العقل انت بما انت به[١٢١] انت ، لا بما انت[١٢٢] به انت وغيرك ، ولا بما انت به غيرك وانت ، ولكن [بما][١٢٣] انت به كنت مرة انت . واذا حللت هـذه المغاني[١٢٤] لم تكن هناك ، لان الكون يعقبه فساد [ولا فساد][١٢٥] هناك ، فاذاً لا كون ولا فساد . ومن الكون والفساد رقوك ، ومن الشـيء وضده

---

(١١٤) كذا في ش . وفي ل : للقول

(١١٥) كذا في ش . وفي ل : تحظيك في

(١١٦) ش : بهدو

(١١٧) بعدها زيادة في ش : وامن وسكينة

(١١٨) ش : تشويق وتشبه . ولعـلّ الصواب : حركة تشـوق بالقاف المثناة

(١١٩) ش : كارادتك

(١٢٠) ش : وجلالتك

(١٢١) ساقطة من ش

(١٢٢) ساقطة من ش

(١٢٣) زيادة من ش

(١٢٤) ش : هذا العار

(١٢٥) الزيادة من ش

علوك ، وبالشيء الذي لا اسم له عندنا حلوك . يا هذا ! انت خلاصة [ذلك العالم في][١٢٦] هذا العالم ، ولكن علاك في[١٢٧] [١٢٢ أ] الغربة هنا شحوب ، ونالك عناء وكد ودؤوب[١٢٨] ، ومسك كلال وتعب ولغوب ، فانكرت نفسك ، وانكرك الناظر اليك ، لانه[١٢٩] ثبت فيك ما غيرك ، ولهج بك من كذبك وغشك ، وصحبك من استفزك[١٣٠] وغرك ، وملكك ما عاقك[١٣١] وصدك . فلما ضللت الطريق لزمت مكانك ، وعكفت على ما يعللك ، فالفت ذاك[١٣٢] الف الرضيع ، فلما ارادوا فطامك ظلت تجزع ، وتفزع ، وتستغيث ، وتصرخ[١٣٣] ، وانت الجاني على نفسك ، فمن يصرخك ؟ وانت الموبق لنفسك ، فمن ينقذك؟ هيهات! لا رجعة للطبيعة[١٣٤] اليك ، ولا عطفة للنفس عليك ، ولا اثر عند العقل منك ، ولا نسبة لمن جل[١٣٥] عن هذه كلها فيك . شقيت فبدت ، ولو سعدت بقيت . ومن تمام مصابك انه لا مفجوع بك[١٣٦] غيرك ، ولا باكٍ لك سواك .

فعلى نفسك نُحْ إنْ كنت لابُدَّ تنوح[١٣٧]

---

(١٢٦) الزيادة من ش

(١٢٧) ش : من

(١٢٨) ش : دروب

(١٢٩) ش : لانك

(١٣٠) ش : استعزك

(١٣١) ش : عافك

(١٣٢) ش : ذلك

(١٣٣) ش : وتستصرخ

(١٣٤) كذا في ش ٠ وفي ل : لطبيعة

(١٣٥) ش : لما حل

(١٣٦) ش : به

(١٣٧) من شعر ابي العتاهية

فلما غمرنا هذا الشيخ بهذا الفن ، وطوحنا[138] في هذا الوادي ، سكت سكتة اوجب علينا حسن الادب التفرق[139] عنه • فما مرت ايام حتى نَظَمَنا ذلك المجلس ، وضمنا ذلك الانس • فقال له بعض اصحابنا ، واظنه ابا الخير اليهودي ، لو اذنت لنا في تمام الذي مر[140] تلك الجمعة[141] العديه ؟ فانا صدرنا عنها وبنا برح ، ومن وهب الله له ما وهب لك ، خليق بالجود على المستحق • ومن عرفه الله ما عرفنا منك[142] ، حري بالتلطف للمسألة لك • وانت بحر الله في الخلق تقذف بالجواهر ، وشجرة العقل في العالم تخرج ضروب الثمر في كل حين وابان • فلا زلت مكنوفاً بالمعونة[143] ، مؤيداً [بالنصرة][144] ، جواداً بالعطية ، بداءة بالرفد ، محبباً الى القلوب ، حاليا[145] بالعيون ، ممدوحا[146] بالالسنة ، مصحوباً بالتوفيق ، مذكوراً بالثناء[147] ، منافسا[148] عليه بالطارف والتالد •

فقال : لولا اني اعلم ان عشق الحكمة حرككم لهذه[149] الكلمات الغرر ، وهذه الفقر التي توفي [١٢٢ ب] حسناً على الدرر ، ايت[150] ،

---

(١٣٨) ش : وطرحنا

(١٣٩) ش : للتفرق

(١٤٠) ش : من

(١٤١) ش : الجهة

(١٤٢) ش : ما عرفك

(١٤٣) ش : بالمعرفة

(١٤٤) الزيادة من ش

(١٤٥) ش : جالياً

(١٤٦) ش : ممدحاً

(١٤٧) بعدها في ل : والفايت • وفي ش : والغايت • ولعلها : الفائق كما اثبتها السندوبي

(١٤٨) ش : متنافساً

(١٤٩) ش : بهذه

(١٥٠) ش : لاثنيت

ورددت انفاسكم اليكم ، شفقة على مرواتكم من عادة المتملقين ، وصيانة لاعراضكم عن دنس المادقين(١٥١) . فجولوا الآن فيما احببتم ، نما يبخل بالحق على اهله الاشقي ، ولا ينفس بالصواب على مطالبه الا دني زري .

فقيل له : ما العقل ؟

فقال : خليفة العلة الاولى عندك ، يناجيك عنه ، ويناغيك به ، ويبلغ اليك منه ، ويدلك على قصده ، والسكون(١٥٢) في حرمه ، ويدعوك الى مواصلته ، والتوحد(١٥٣) به ، والاعتزاء اليـه ، والاعتزاز(١٥٤) بـه . وهذا كله نصح(١٥٥) لا غش فيـه ، ورفق لا عنف معـه ، وبيان لا يخلطه(١٥٦) تلجلج ، ويقين لا يطيف به تخلج .

قيل له : فقد قيل ان العقل مأخوذ من معنى(١٥٧) العقال .

فقال : هذا كله كلام ملفق(١٥٨) ، ومعنى(١٥٩) دنس ، ودعوى متهافتة . انما يدل الاشتقاق من الكلمة على جهة واحدة في المطلوب المتنازع ، لانه مأخوذ من تركيب الحروف ، وتأليف اللفظ ، وصورة المسموع . اترانا اذا نطقنا بلغة اخرى ، كالرومية(١٦٠) والهندية ، بمعنى العقل ،

---

(١٥١) ش : المماذقين
(١٥٢) كذا في ش . وفي ل : والسقي
(١٥٣) ش : والتوحيد
(١٥٤) كذا في ش . وفي ل : والاحتراز له
(١٥٥) ش : يتضح
(١٥٦) ش : لما يخلط به
(١٥٧) ساقطة من ش
(١٥٨) ش : خلف
(١٥٩) ش : ومعناه
(١٦٠) ش : بالرومية

اكنا[١٦١] نريد به معنى العقال ؟ لا والله • بل هذا المعنى مأخوذ ايضاً من صفاته[١٦٢] ، ومذكور في غرض[١٦٣] ما ينعت به ، لان العقل يعقل ، اي يمنع ويحبس • وهو ايضاً يبيح[١٦٤] ويطلق ، ويسرح ويفرع[١٦٥] ، ولكن في حال دون حال ، وامر دون امر ، ومكان دون مكان ، وزمان دون زمان • بل العقل ، اذا رنوت[١٦٦] اليه وهو في يفاع القدس ومغنى[١٦٧] الاله ، ايقنت[١٦٨] انه صورة احدية [ابدية سرمدية][١٦٩] مشاكهة للمبدأ الاول مشاكهة[١٧٠] يكاد يكون[١٧١] بها كانه هو • وكل[١٧٢] من نال هذه الصورة ، وهذا[١٧٣] الجوهر ، وهذه العين ، نصيباً وحصة ، بمزاجه[١٧٤] المعتدل والمنحرف ، وطبيعته المؤاتية والآبية[١٧٥] ، وطينته الندية واليابسة ، وقوته الفاعلة والمنفعلة ، ونفسه الشحيحة[١٧٦] والجامحة ، [١٢٣ أ] وآدابه الحسنة والسيئة ، وعاداته

---

(١٦١) ش : لكنا
(١٦٢) ش : بل هذا المعنى موجود أيضاً في صفاته
(١٦٣) ش : عرض
(١٦٤) او : يتيح • وفي ش : ينتج
(١٦٥) ش : يفرح
(١٦٦) ش : دنوت
(١٦٧) ش : معنى
(١٦٨) ش : ينعت
(١٦٩) الزيادة من ش
(١٧٠) ش : مشاكلة
(١٧١) ساقطة من ش
(١٧٢) ش : فكل
(١٧٣) كذا في ش • وفي ل : وهو
(١٧٤) ش ، ل : مزاجه
(١٧٥) ش : الانية
(١٧٦) كذا في ل ، ش • وعند السندوبي السمحة • ولعل الصواب : السجيحة

الكريمة واللئيمة ، كان ذلك مطية سعادته وشقاوته ، ومبلغاً له الى صحة بقائه ومآبه(١٧٧) ، وباباً(١٧٨) الى تمامه ونقصه ، وطريقاً الى استقلاله وبيدودته(١٧٩) ، وكلا ائتلف له من بعض مضموم الى بعضه ، ومجموعاً انتظم من مفرقه ، وخصوصاً صفا له من عمومه ، ومركباً عاد الى بسيطه ، وبدداً صار الى نظامه ، ومنقوصاً(١٨٠) قدر على تمامه ، وباغياً تخلص من نشدانه بوجدانه ، ومهجوراً(١٨١) وصل الى حبيبه ، ومقيداً انطلق(١٨٢) من قيده ، ومنفياً اعترف(١٨٣) بنسبه ، وذليلاً البس من(١٨٤) ثوب عزه ، وضالاً هدي الى روحه ونعيمه .

ثم قال : والكلام في العقل ، والعاقل ، والمعقول ، واسع . ولسنا نقدر على اكثر من هذا الايضاح ، في هذا الوقت ، مع تقسم(١٨٥) البال ، وافتيات القول(١٨٦) .

قيل له : فما الروح ؟

قال : قوة منبثة في الجسم ، بها قوامه في الحس والحركة والسكون والطمأنينة ، ومبدؤها من(١٨٧) ائتلاف الاسطقسات ، ومادتها من جميع

---

(١٧٧) ش : وفنائه
(١٧٨) كذا في ش . وفي ل : ابا
(١٧٩) ش : شذوذته
(١٨٠) ش : مقبوضاً
(١٨١) كذا في ش : ل : معجوزاً
(١٨٢) ش : اطلق
(١٨٣) كذا في ش . وفي ل : اعرف
(١٨٤) ساقطة من ش
(١٨٥) ش : تقسيم
(١٨٦) ش : الوقت
(١٨٧) ش : في

ما لاءمها ووافقها من ضروب[188] النبات وغير النبات ، وهي تابعـــة في الأصل لخواص[189] المركبات • وقد ظنت العامة ، وكثير من اشـباه الخاصـــة ، ان النفس هي الروح ، وانه لا فرق بينهمـــا الا في اللفظ والتسمية • وهذا ظن مردود ، لان النفس جوهر قائم بنفسه لا حاجة بها الى ما تقوم[190] به • وما هكذا الروح ، لانها محتاجة الى مواد البدن وآلاته ، وبها توجد وتصح ، وهي[191] تبطل ببطلان البدن • وان[192] اردنا استقصاء الفرق بين هذين احتجنا الى الحدين المعروفين • مع الشرح الطويل ، وهذا القدر كاف في جملة هذه المسائل •

قيل له : فما الرأي ؟

قـال : شيء من تلقيح الظن والوهم بشركة [١٢٣ ب] العقـل والتجربة •

قيل : فما السعادة ؟

قال : نيل النفس طلبتها •

قيل : فما طلبتها ؟

قال : عودها الى مغناها[193] بريئة من كل اذى وكرب[194] ، خالصة من كل عارض وشوب •

---

(١٨٨) زيادة بعدها في ش بالاغذية

(١٨٩) ش : خواص

(١٩٠) ل : يقوم

(١٩١) ش : وبها

(١٩٢) ش : ولو

(١٩٣) ش : معادها

(١٩٤) ش : دنس وكذب

قيل : فما تفسير عودها ، فالكلمة[١٩٥] مشكلة ، والاشارة دقيقة ؟

قال : يجب ان يقال ، على التقريب ، ان[١٩٦] عودها انما هو استكمالها[١٩٧] وبلوغها غايتها التي كانت قبلتها ومقصدها .

قيل : فما الجود ؟

قال : بذل ما خوّله[١٩٨] الملك ، وما حوته النفس[١٩٩] ، خل[٢٠٠] من المن ، خالص[٢٠١] من الكدر .

قيل : فما الظن ؟

قال : قوة وهم لا دعامة له في[٢٠٢] العقل ، ولا اياد[٢٠٣] له من العيان .

قيل : فما الوعد ؟

قال : قول يحاسن[٢٠٤] به قلب[٢٠٥] الموعود بانتظار الخير .

[قيل : فما الوعيد ؟

قال : كلام ينفر به عن توقع المكروه وحلوله .][٢٠٦]

---

(١٩٥) ش : قال كلمة
(١٩٦) ساقطة من ش
(١٩٧) ش : استعمالها
(١٩٨) ش : حواه
(١٩٩) زيادة بعدها في ش : من الحكمة
(٢٠٠) ش : بصفاء
(٢٠١) ش : خالصة
(٢٠٢) ش : من
(٢٠٣) كذا في ش . وفي ل : باد
(٢٠٤) كذا في ل . وفي ش : يحاش
(٢٠٥) كذا في ش . وفي ل : يلذذ
(٢٠٦) زيادة من ش

قيل : فما التفلسف ؟

قال : حب الحكمة بالطبع او بالايثار[٢٠٧] •

قيل : فما الحكمة ؟

قال : القيام بحقائق الاعتقاد في العلم ، والتناهي في الاجتهاد ببذل الوسع في صلاح العمل •

قيل : فما العالم ؟

قال : صنم مزين •

قيل : قديم[٢٠٨] هو ام محدث ؟

قال : محدث ولكن في هيئة قديم ، وقديم ولكن في معرض محدث • اما القدم فبحق المماثلة للعلة الاولى ، والترشح[٢٠٩] القائم[٢١٠] عن الجود الدائم • واما الحدوث فبحق العيان الذي يشهد من ناحية المعلول الثاني •

قيل : فما الدنيا ؟

قال : لعب ولهو ، وغفلة وسهو[٢١١] ، وغيب في خاص عيـان ، ومصحوب حس مفارق لحقيقة عقل[٢١٢] • قيل : ثم ماذا ؟ قال : شاهد كذوب ، وزخرف خلوب • قيل : ثم ماذا ؟ قال : موجود ولكنه معدوم ، وحقيقة ولكنه باطل ، ويقظـة ولكنهـا حلم ، وكون ولكنـه في طي

---

(٢٠٧) السؤال والجواب ساقطان من ش

(٢٠٨) ش : افقديم

(٢٠٩) ش : التوشيح

(٢١٠) ش : العالم

(٢١١) بعدها في ل : وفي

(٢١٢) ش : وهي في غيب ظاهر عيان ومصحوب حسن ومفارق لحقيقة عقل

اضمحلال ، واضمحلال ولكنه في حكم كون ، ومتصرم يشير الى الدوام ، وغاش في جلباب نصيح ، وعدو في ثياب صديق .

قيل : فما الانسان ؟

قال : [١٢٤ أ] شخص بالطينة ، ذات[٢١٣] بالروح ، جوهر بالنفس ، إله بالعقل ، كل بالوحدة ، واحد بالكثرة[٢١٤] ، فانٍ بالحس ، باق بالنفس ، ميت بالانتقال ، حي بالاستكمال ، ناقص بالحاجة ، تام بالطلب ، حقير في المنظر ، خطير في المخبر ، لب العالم ، فيه من كل شيء شيء ، وله بكل شيء تعلق ، صحيح النسب الى من نقله من العدم ، قوي السبب[٢١٥] بمن سيعيده[٢١٦] عن امم .

واخبار الانسان كبيرة ، واسراره عجيبة ، من عرفه فقد عرف سلالة العالم ومصاصته . قد حوى جوهره شبهاً من كل ما يعرفه ويرى ، فهو مثال لكل غائب[٢١٧] ، وبيان لكل شاهد ، عجيب الشان ، شريف البرهان ، غريب الخبر والعيان .

قيل له : فما الشريعة

قال : هيئة في آخر الذروة البشرية ، تصدر عن القوة الالهية ، ليس[٢١٨] لها هناك طبيعة ولا معادن حسية-[٢١٨] .

قيل[٢١٩] : فما الفلسفة ؟

---

(٢١٣) ش : ذايب

(٢١٤) ش : في الكثرة

(٢١٥) ش : النسب

(٢١٦) ش : لمن يستفيد

(٢١٧) كذا في ش ، وفي ل : فهو مال لكل غريب

(٢١٨) العبارة بين الرقمين ساقطة من ش

قال : قوة الالهية[219] تنشأ من النفس لها فواتح طبيعية واوائل حسيه .

قيل : افما صدر من العلو اشرف ام ما نشأ من السفل ؟

فقال . فاتحة القوة الصادرة من هناك اشرف ، وغاية الناهية من ها هنا اشرف . قال : وانما[220] يوضح هذا ان تلك[221] تدرس وتعفو ، وتبطل وتنشأ[221] ، وترشح في الزمان بعد الزمان ، لانها في غايتها تقوى وتصح وتظهر وتثبت وتمكن[222] . وسعادة الشريعة عملية[223] وفيها افناء الحكمة ، وسعادة الفلسفة علمية وفيها حقائق العمل . والعلم نعت الهي[224] ، والعمل نعت بشري . وتلك استصلاح للقلوب النافرة[225]، واستجماع للنفوس[226] الشاردة الآبيــة . وهذه روح النفوس[227] المكروبة ، وجلاء الصدور[228] الصدية ، وارتقاء الى المعارف العليـة ، بالسير المحمودة المرضية . وتلك تعطيك جملة مقنعة ، وهذه تعطيك مفصلة موثقة . ومتى اراد شرعي ان يعـــرف الطبيعة والنفس والعقل والاول ، واسرارها وعيونها وودائعها [١٢٤ ب] وما في اعماقها ، بما[229] قـد القي اليه ، وقصر باله عليه ، ونيطت عزوته[230] به ، وفجر ينبوعه منه ،

---

(٢١٩) العبارة بين الرقمين ساقطة من ش
(٢٢٠) ش : ومما
(٢٢١) ساقطة من ش
(٢٢٢) بعدها في ش : وتثبت
(٢٢٣) كذا في ش . وفي ل : علمية
(٢٢٤) ش : والعلم الالهي
(٢٢٥) بعدها زيادة في ل : الحاوية
(٢٢٦) ش : النفوس
(٢٢٨) ش : للصدور
(٢٢٩) ساقطة من ش
(٢٣٠) ش : عروقه

لم يجد سبيلاً الى حرف منها الا برمز غير شاف ، وعلامة غير بالغة ، ودعوى غير مبينة(٢٣٢) . ومتى رام فيلسوف ان يضع ناموساً الاهياً ، محلى بالكلمات الصحيحة ، مؤيداً بالعقول السليمة ، مجموعاً فيه مصالح البرية ، قدر على ذلك ، وقد تمّ هذا في قديم الدهر عند مس الحاجة اليه ، ثم دثر على الايام كما يدثر سائر ما يأتي عليه الزمان .

وكان جميع ما تقفناه ولقناه عن هذا الشيخ(٢٣٣) في مجالس مختلفة ، بين جماعة متفاوتة(٢٣٤) ، فلذلك ما استوسق هذا القدر الذي ملكته هذه المقابسة . وقد بقي شيء يسير ، وانا اصله(٢٣٥) بتمامه ان شاء الله .

قيل له : فما الموجود ؟

قال : ليس فوقه ما ينعت به ، ولا دونه ما يحط اليه ، لانه لو كان فوقه [غيره](٢٣٦) لكان ايضاً موجوداً ، ولو كان دونه لكان ايضاً موجوداً ، فعلى هذا كل ما تراءى(٢٣٧) للعين ، وثبت بالحس ، وانتصب للنفس ، أو تحقق بالعقل ، من غير فرض ولا توهم ولا وضع ، فهو موجود ، اما بالقوة واما بالفعل .

قيل له : فما الحق(٢٣٨) ؟

قال : صورة العقل مشهود بالحس المتناهي ، مطلوب بكل عناية(٢٣٩) ،

---

(٢٣٢) ش : مثبتة
(٢٣٣) ش : عن الشيوخ
(٢٣٤) ش : مع جماعة متعاونة
(٢٣٥) ش : احمله
(٢٣٦) الزيادة من ش
(٢٣٧) ش : كما تراه
(٢٣٨) ش : الغنى
(٢٣٩) ش : غاية

محفوظ بكل رعاية ، مؤثر بكل ايثار ، مختار بكل اختيار ، غاية كل طالب ، ويقين(٢٤٠) كل شاك ، وسكون كل قلق ، وراحة كل متحير ، بسيط بالعقل ، مركب بالحس ، مظنون بالظن ، موهوم بالوهم ، نظام كل موجود ، وقوام كل محدود ، وتمام كل مشهود • ثم قال : ومن اعاجيبه(٢٤١) ان من حاول اظهار باطل لا يستطيعه ، ولا يقدر عليه ، ولا يتمكن منه ، بوجه ولا سبب ، حتى يشوبه به أو بشيء منه ، لانه(٢٤٢) لا يقبل وهو صرف ، ولا ينقاد [١٢٥ أ] له(٢٤٣) وهو بحت • وهذا يدل على ان هذا العالم ، [الذي هو في هيئة باطل لكونه وفساده ، مفتقر الى ذلك العالم](٢٤٤) الذي هو في حقيقة(٢٤٥) حق ، لصحته وتمامه واستقامته والتئامه ، لانه لا طريق للكون والفساد اليه ، هذا اذا كان المبطل قاصداً لباطله باختياره وحوله ، وقد يكون الانسان على غير هذا الرأي ، كان نقصد الحق المحض ، والصواب المجرد ، فلا يبلغ ايضاً غاية مراده الا بشيء(٢٤٦) يخلص اليه من الباطل من غير ان يستصحبه او يريده او يرومه • وهذا لان الناظر في الحق ، الطالب للحق ، ممزوج مركب ، ومشوب مخلط ، لا يكمل له شيء من حضرة العقل الا بشيء(٢٤٧) يلتبس به من ناحية الحس ، وهو في الاصل مهيأ(٢٤٨) لقبول ذلك ، لان معجون طينته ، ومركب نصابه ، واول سوسه ، هكذا وقع ، وعليه استمر • ولهذا

---

(٢٤٠) كذا في ش • وفي ل : ونفس
(٢٤١) ش : عجائبه
(٢٤٢) ساقطة من ش
(٢٤٣) ساقطة من ش
(٢٤٤) الزيادة من ش
(٢٤٥) كذا في ش • وفي ل : وقد
(٢٤٦) كذا في ش • وفي ل : لشيء
(٢٤٧) ش : الانسي
(٢٤٨) ش : متهيء

بعينه التكثير[٢٤٩] عليه اسهل من التوحد ، والتوحد عليه اعسر من التكثر، ومن له بالبراءة من هذه الحال ، وبتقديس نفسه من هذا الدنس ، وهو ذو انفس ثلاثة : ناطقة هو بها اقل ، وبهيمية هو بها اكثر ، وسبعية هو بها اظهر • وهذا اعتبار[٢٥٠] يقضي[٢٥١] ان يكون بالاكثر اكثر وبالاقل اقـــل •

ولما اتفق بالعرض ان يكون الانسان[٢٥٢] واحداً في الغاية طلبت له صورة الوحدة من الثلاثة • وهذه الصـــورة لا[٢٥٣] تلتئم من الثلاثة ، واستحال ان يكون مركباً بالنفس الواحدة ، اعني الناطقة ، لانها لا تقبل التركيب ، ولهذا نجد الاجرام العلوية نواطق لانها عادمة[٢٥٤] للمزاج والتركيب والشوب[٢٥٥] • فلما كان الانسان متقوماً من جزء ناطق وجزء حي ، وجزء ميت ، وكان بالناطق يفهم ويرتب ويهذب ، وبالحي يحس ويتحرك ويسكن ، وبالمائت ينتهي ويفسد ويبطل ، وكان جميع ما يحيط به عقلاً ، ويدركه حسا ، او يفرضه وهما ، مدخولاً متحيفاً[٢٥٦] متلوما [١٢٥ ب] ، حتى اذا قوي الجزء الناطق الالهي ، واقتنى خصائصـــه ، وملك ما هو اللائق به من العلم الحـــق والعمل الحق ، حينئذ اهمـــل الجزءين ، اعنى ما هو متحرك حساس وما هو ميت باطل ، وان شئت ما هو به بهيمي وبه سبعي[٢٥٧] ، خلص الى افقه العلي ، ومكانه البهي ، خلوصاً

---

(٢٤٩) ش : التكثر
(٢٥٠) ش : الاعتبار
(٢٥١) ش : يقتضي
(٢٥٢) ش : هذا الانسان
(٢٥٣) ساقطة من ش
(٢٥٤) كذا في ش • وفي ل : عادية
(٢٥٥) ش : والشوق
(٢٥٦) ش : متخفياً
(٢٥٧) ش : يسعى

يريحه من كل ما عاناه[٢٥٨] التركيب والتقليب والاستحالة والاستبادة والعفاء والدثور ، وبلغ مغناه[٢٥٩] الذي كان به معرضاً للتحوق[٢٦٠] به ، والمصير اليه ، بالحق[٢٦١] المعتقد ، والخير المؤثر ، والصواب المتحلى ، والجود المعتاد ، والزهد المقدم ، ورفض سائر ما عاند الفضائل ، وحجب عنها ، وحال دونها • فلا يزال[٢٦٢] هناك باقياً بقاء لا آخر له ، وكيف يكون له آخر وانقطاع ، وحيلولة وارتجاع ، وقد استفاد ذلك البقاء من الحق الاول والموجود الذي ليس قبله موجود ، بالتشبه والاقتداء ، والمماثلة والاهتداء ، والتعمم والارتداء ؟ هذا ما لا يجوز ان يظن بحس أو عقل[٢٦٣] • وانت ترى في[٢٦٤] الشاهد ملكاً ، حكيماً ، صارماً ، شهماً ، سائساً ، جلداً ، يرغب كل واحد من خدمه وحاميه[٢٦٥] ورعيته واوليائه في خدمته ، وحضور مجلسه ، والتشبه به وباخلاقه وهممه ، طالباً[٢٦٦] للكرامة منه ، والحظوة عنده ، وعلماً بان القرب منه ، والدنو اليه ، مصرفة للافات عنه ، مجلبة للعز له ، مدعاة للاماني عنده • وان الاطماع تنقطع دونه ، والجاه والقدر[٢٦٧] يعظمان به ، والعز والمجد يسبغان[٢٦٨] عليه ، وترى كل واحد من الخاصة والعامة يبذل وسعه ، وينفد جهده ، ويسلو

---

(٢٥٨) ش : ما عاق

(٢٥٩) ش ، ل : معانه

(٢٦٠) ش ، ل : للخلق

(٢٦١) ش : فالحق

(٢٦٢) ش : زال

(٢٦٣) ش : بعقل

(٢٦٤) ش : وانت توافي

(٢٦٥) ش : وخاصيته

(٢٦٦) ش : طلباً

(٢٦٧) ش : والقدرة

(٢٦٨) ش : يسعان

عما ملكته يمينه ، لينال تلك الحال ، وتلك المنزلة ، وتلك السعادة ، وتلك الغبطة . فاذا كان هذا في المثال الحسي على ما يجده من غير شك [١٢٦ أ] ولا مرية ، فما قولك في الحقيقة العقلية(٢٦٩) ، والغاية لالهية ، والنهايـة الاملية(٢٧٠) ؟

يا هذا ! ان الأمر لعظيم ، وان الشان لخطير ، وان المطلوب لعزيز ، وما هو الا ان تصمد نحو السعادة بتطهير الاخلاق ، وتدريج(٢٧١) العادة ، واصلاح السيرة ، وتقديم الجد في الرأي ، وقصد الحزم بالعزم(٢٧٢) ، وتوخي العمل بما له مرجوع في العاجلة(٢٧٣) بالثقة ، وفي الاجل بالحقيقة مع الاشفاق على تضييع الزمان ، وتصرم ايام(٢٧٤) العمر ، وتقطع انفاس الحياة ، حتى تلقط المشتري والزهرة بيدك ، وتخرق كل حجاب دونهما بجوهرك ، وتصير فوقهما بحقيقتك ، وتنال حينئذ ما لا عين رأت ، ولا اذن سمعت ، ولا سنح على بال احد من الانس .

فليكن ، حاطكم الله ، ميلكم(٢٧٥) الى الحكمة ميل من يتخذها مطية لدرك الامل ، فانه سيجدها كنزاً نافعاً الى(٢٧٦) اخر العمل ، لا ميل من يحادل بها(٢٧٧) ، ويتشبع(٢٧٨) بذكرها ، ويعرضها في اسواق الجهال ، وينادي عليها بين السفهاء والانذال ، ويرضى بعرض من الدنيا خلفاً منها ،

---

(٢٦٩) ش : العالية
(٢٧٠) ش : الاصلية
(٢٧١) ش : تجريد
(٢٧٢) ش : وقصد العزم بالحزم
(٢٧٣) ش : العاجل
(٢٧٤) ساقطة من ش
(٢٧٥) ش : مثلكم
(٢٧٦) ش : في
(٢٧٧) ش : عادل
(٢٧٨) ش : وليسع

وبدلاً عنها • وكل من كان هذا [دأبه](٢٧٩) فقد انغمس في بحر الشقاء ، وسقط في مهوى البلاء والفناء ، ولا يرجى لدائه برء ولا لعلته شفاء ، ولا لصرعته انتعاش ، ولا لاسره فكاك • اخذ الله بنواصينا ونواصيكم الى ما اعده للاخيار الابرار ، الذين(٢٨٠) تحولوا عن هذه الدار بحسن الاختيار ، لا بقبح الاضطرار والسلام •

تم الكتاب والحمد لله حق حمده

وصلى الله على رسوله محمد النبي وآله وسلم تسليما(٢٨١)

---

(٢٧٩) الزيادة من ش

(٢٨٠) ش : و

(٢٨١) وتنتهي مطبوعة الشيرازي بهذه العبارة :

تمت المقابسة • ولواهب العقل المجد سرمداً ؛ وصلاته وسلامه وتحياته واكرامه على سيدنا محمد النبي المبعوث الى الخلق كافة ، وآله • لا إله الا الله ، ولا معبود سواه •

فهارس الكتاب

١ - فهرس مواد المقابسات

٢ - فهرس الرسائل والكتب الواردة في متن المقابسات •

٣ - فهرس الاعلام •

٤ - فهرس الالفاظ والمصطلحات والتعريفات الفلسفية

ملاحظـــة

وضعت من الفهارس ما هو ضروري لدراسة كتاب المقابسات ولائق بطبيعته • فلم اضع فهارس للاشعار والامثال وأسماء المواضع الجغرافية لقلة ما ورد فيه منها • فلا تزيد الاعلام البلدانية عن تسعة هي : باب الطاق ص ١٠٩ ، ١٢٠ ، ١٤٦ ، باب الوراقين ببغداد ص ١٦٩ ، ١٧٥ ، بغداد ص ٢١٨ ، جنديسابور ص ١٨٨ ، الري ٢٢٧ ، زنكان ٢١٢ ، مدينـة السلام ٢٤١ ، ٣٥٦ ، مكة ٧٥ ، الهند •

وافدت من الفهرس الذي وضعه الشيرازي ، ونقحه السندوبي ، في وضع فهرس مواد المقابسات •

وفصّلت في فهرس الالفاظ والمصطلحات والتعريفات الفلسفية ليكون فهرساً تحليلياً يجمع مواد الكتاب المتفرقة ، ويؤلف بينها في وحدة تعين على الالمام باي موضوع في أقصر وقت وأيسر جهد • وقد اشرت الى أهم المواضع التي وردت فيها اللفظة ، اما ألفاظ الموضوعات الاساسية في الفلسفة البغدادية ، كالاول والباري والواحـد والعقل والنفس والمادة والطبيعـة والوحدة والكثرة الخ ، فقد الممت بمواضع ورودها الماماً يكاد يكون تاماً •

١ ـ اعتمدت في هذا الفهرس الجذر اللغوي للكلمة • فكلمة عالِم ، وعالَم ، وعِلْم ، تطلب في باب (ع ل م) •

٢ ـــ ووضعت الارقام التي تشير الى تعريف فلسـفي كامل ، أو شرح ، بين قوسين •

٣ ـ ووضعت امام كل مادة لغوية مستقلة علامة النجمة •

وآمل ان يظهر هذا المعجم الفلسفي الصغير ما في لغة ابي حيـــان

الفلسفية من غنى ، وتنوع ، واصالة • وعسى ان يعين على دراسة المفردات اللغوية الفلسفية التي كانت شائعة في الوسط الفلسفي ببغداد في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري ، وان يفيد منه المعنيون بوضع المعجم الفلسفي العربي •

محمد توفيق حسين

فهرس مواد المقابسات

رقم المقابسة	موضوعهـــــا	صفحة

رقم المقابسة	موضوعهـــا	صفحة

فهرس الرسائل والكتب الواردة

في متن المقابسات

فهرس الاعلام

أ

ب

فهرس الالفاظ والمصطلحات والتعريفات الفلسفية

أ

ب

ح

خ

د

ذ

ر

ز

س

ش

ص

ض

ط

ظ

ع

غ

ق

ك

(ل)

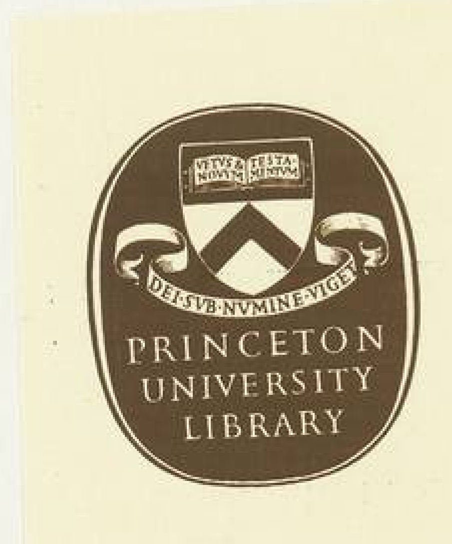
(م)

ن

(هـ)

و

ي


VETVS TESTAMENTVM NOVVM
DEI SVB NVMINE VIGET
PRINCETON
UNIVERSITY
LIBRARY


PRINCETON UNIV. LIBRARY
3 2101 01123 1543